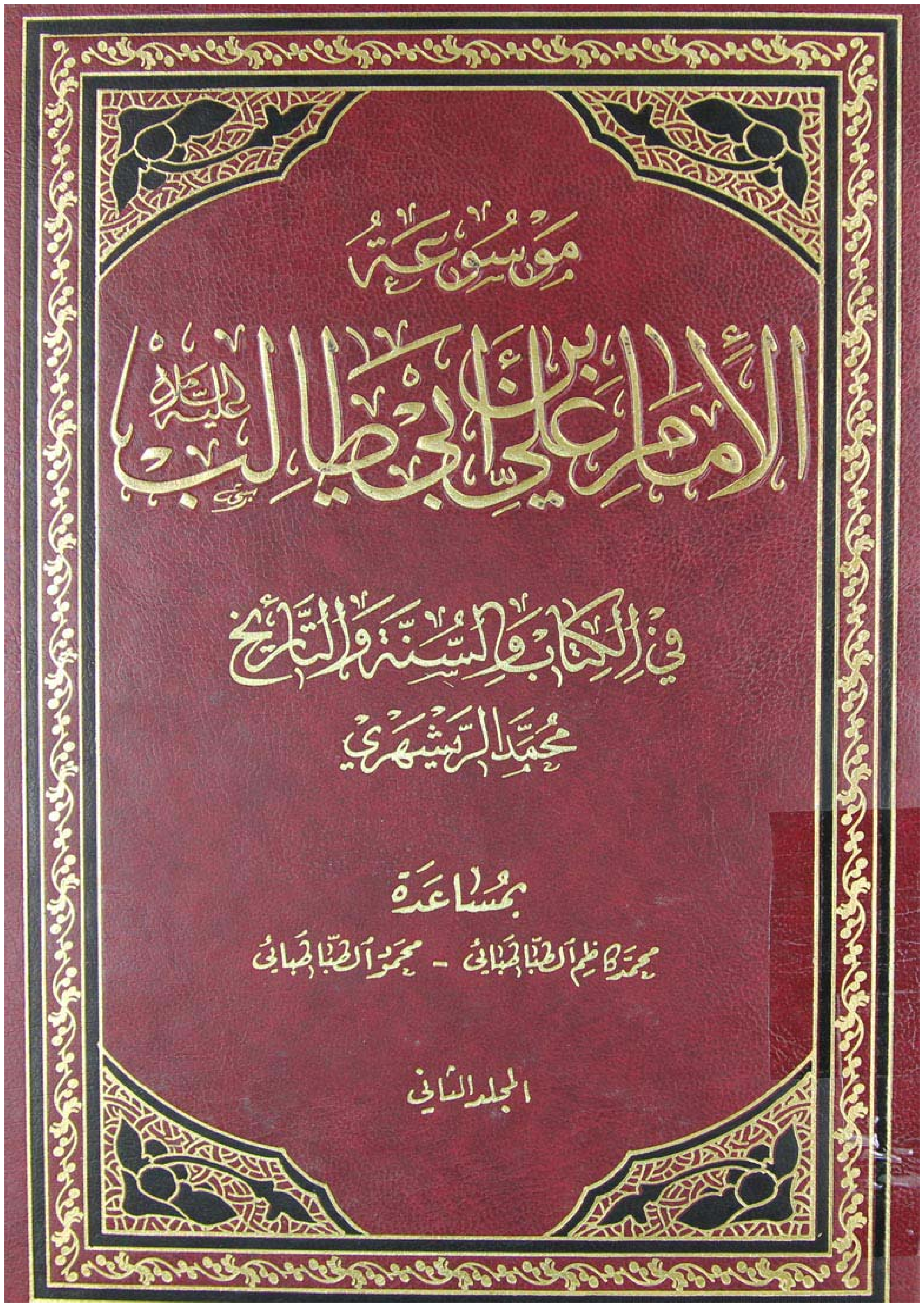
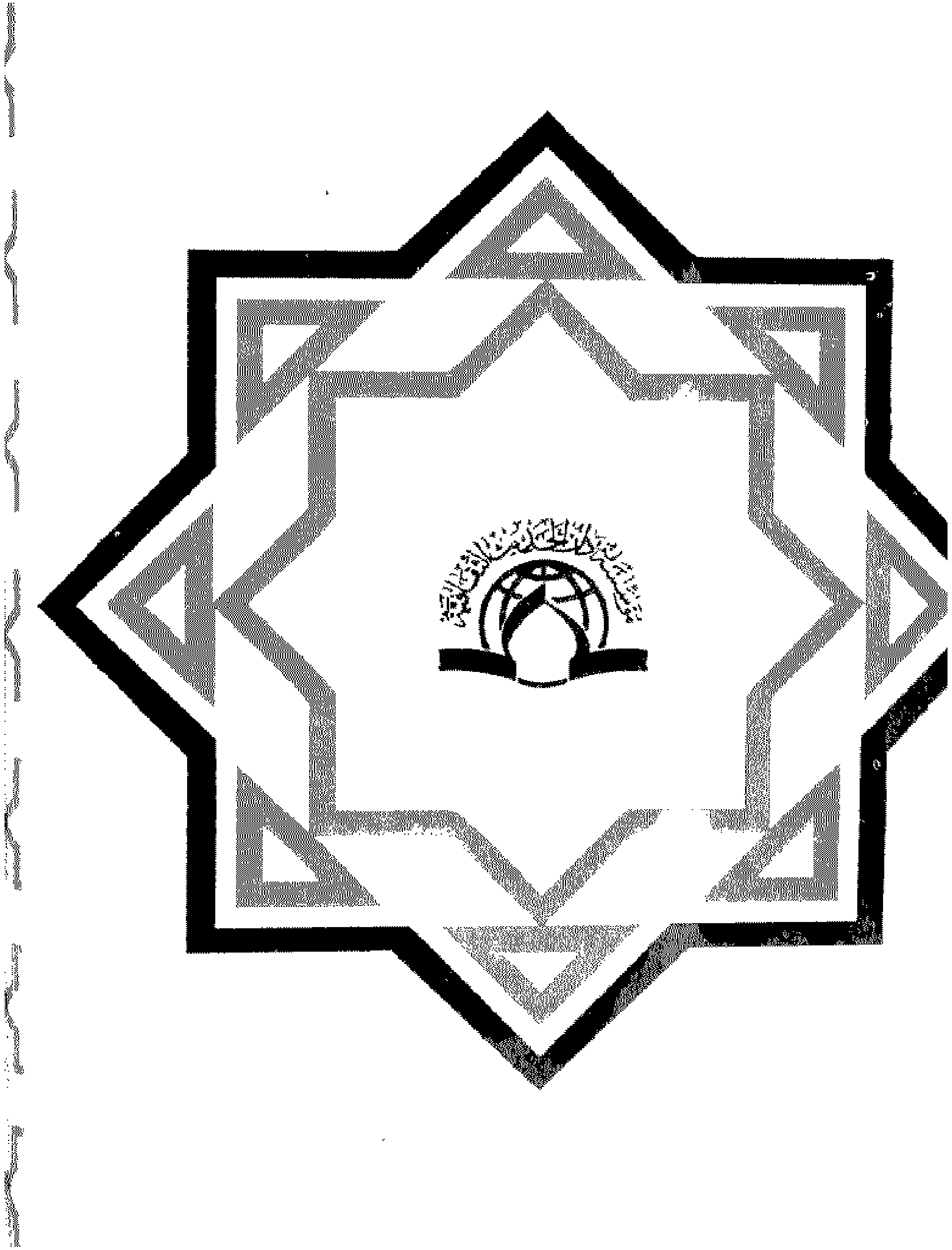
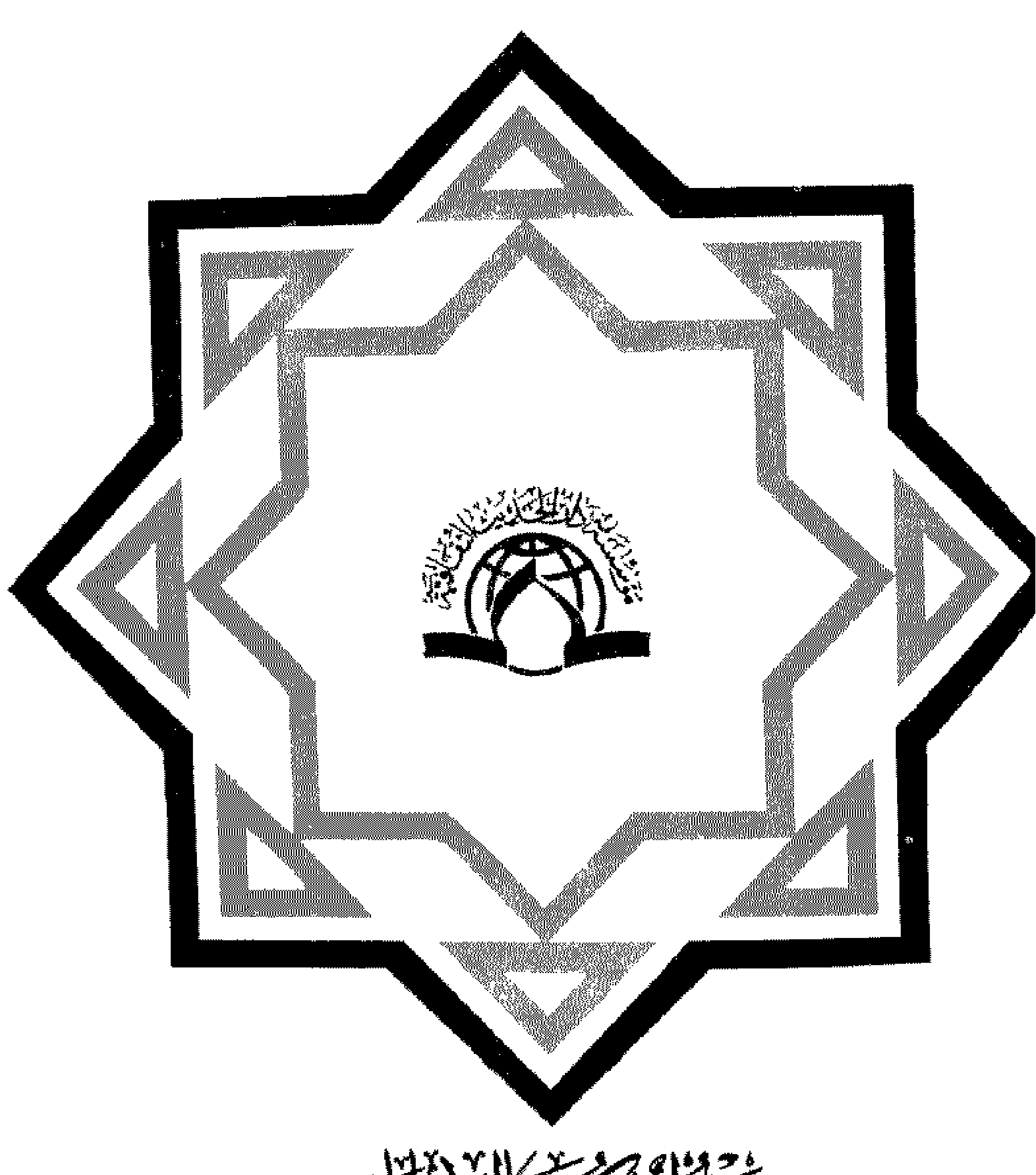

موسوعة
الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام
في الكتاب والسنة والتاريخ
محمد الريشهري
بمساعدة
محمد كاظم الطباطبائي - محمود الطباطبائي
المجلد الثاني

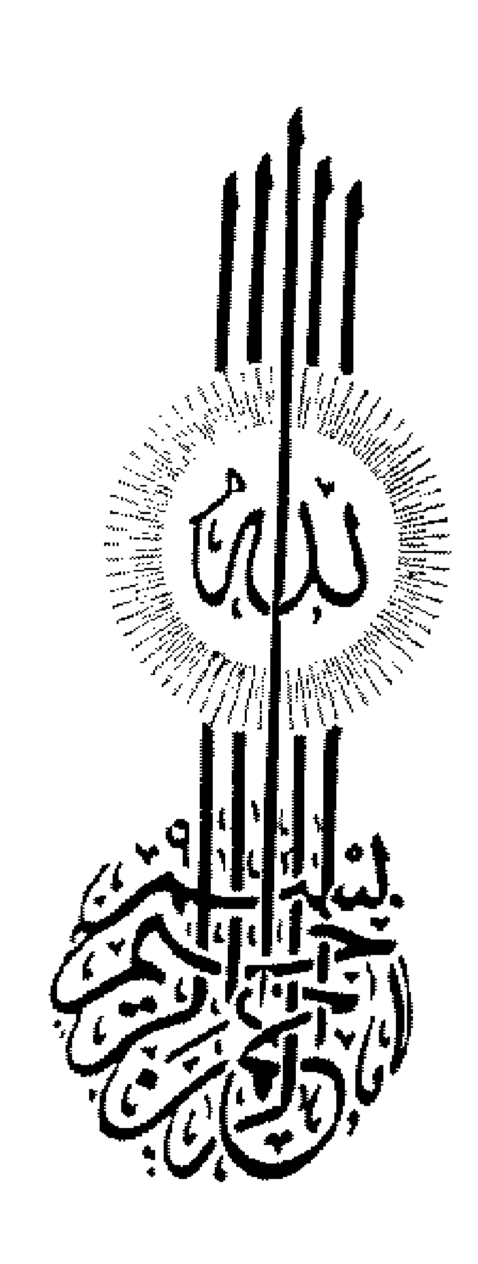




موسوعة

الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام

في الكتاب والسنة والتاريخ


بسم الله الرحمن الرحيم

موسوعة

الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام

في الكتاب والسنة والتاريخ



محمد الريشهري

بمساعدة

محمد كاظم الطباطبائي - محمود الطباطبائي

المجلد الثاني



الطبعة الأولى

٢٠٠٠ م - ١٤٢٠هـ



تَوزيع

DAR EHIA AL-TOURATH AL-ARABI
Publishing & Distributing

دار إحياء التراث العربي
للطباعة والنشر والتوزيع

بيروت - لبنان - شارع دكاش - هاتف ٢٧٢٦٥٢ - ٢٧٢٦٥٥ - ٢٧٢٧٨٢ - ٢٧٢٧٨٣ فاكس: ٨٥٠٧١٧ - ٨٥٠٦٢٣ ص.ب. ١١/٧٩٥٧

Beyrouth - Liban - Rue Dakkache - Tel. 272652 - 272655 - 272782 - 272783 Fax: 850717 - 850623 P.O.Box: 7957/11

القسم الثالث

جهود النبيّ صلى الله عليه وآله لقيادة الإمام عليّ عليه السلام

وفيه فصول :

المدخل : موقف النبيّ من مستقبل الرسالة

الفصل الأوّل : أحاديث الوصاية

الفصل الثاني : أحاديث الوراثة

الفصل الثالث : أحاديث الخلافة

الفصل الرابع : أحاديث المنزلة

الفصل الخامس : أحاديث الإمارة

الفصل السادس : أحاديث الإمامة

الفصل السابع : أحاديث الولاية

الفصل الثامن : أحاديث الهداية

الفصل التاسع : أحاديث العصمة

الفصل العاشر : حديث الغدير

الفصل الحادي عشر : غاية جهد النبيّ في تعيين الوليّ



المدخل

موقف النبيّ من مستقبل الرسالة

الدين الإسلامي خاتم الأديان، ورسول الله ﷺ خاتم النبيّين، والقرآن هو الحلقة الأُخيرة في كتب السماء، وبهذا فالإسلام شامل لكلّ زمان ومكان.

لقد نهض النبيّ ﷺ بحمل راية دين اكتسى لون الأبديّة، لا يتخطّاه الزمان، ولن يقوى على طيّ سجلّ حياته وتجاوُزه. هذا من ناحية.

ومن ناحية أُخرى يُعلمنا قانون الوجود وناموس الخليقة أنّ رسول الله ﷺ إنسان كبقيّة الناس، له حياة ظاهريّة محدودة، وهذا القرآن يُعلن صراحة أنّ الموت يُدركه كما يُدرك الآخرين: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ﴾[1].

وهو ﷺ يضطلع برسالة إبلاغ تعاليم الدين وهدي السماء، كما يتبوّأ أيضاً مسؤوليّة قيادة المجتمع وزعامته. ومن ثمّ فهو يجمع بين المرجعيّة الفكريّة للأُمّة وبين القيادة السياسيّة.

---

(١) الزمر: ٣٠.

وعلى هذا سنكون أمام سؤال جادّ وخطير لا يمكن تخطّيه بسهولة ، بالأخصّ بعد أن تحوّل إلى هاجس يُثير اهتمام أعلام المسلمين ومفكّريهم على مرّ التاريخ ؛ والسؤال هو : مادامت الحياة ستنتهي بهذا القائد الربّاني الفذّ بعد سنوات الدعوة والجهاد إلى الموت ، ومادام النبيّ سيرحل صوب الرفيق الأعلى ملبّياً نداء ربّه ، فما الذي دبّره لمستقبل هذا الدين الباقي على مدى الزمان ؟ وماذا فعل لتأمين مستقبل دعوته وضمان ديمومة رسالته ؟ هل حدّد خياراً خاصّاً للمستقبل أم إنّه لم يفكّر بذلك قط ، وترك الأمر برمّته إلى الأُمّة ؟

كثرت كتابات المسلمين علماء ومحدّثين ومتكلّمين عن هذا الموضوع ، وانتهوا إلى نظريّات متعدّدة[1] . وما يُلحظ أنّ هذا الاتّجاه التنظيري سعى إلى تثبيت وقائع التاريخ الإسلامي وتحويلها إلى معيار أشادوا على أساسه أُصولاً ومرتكزات .

لكن أين تكمن الحقيقة ؟! يقضي التدبّر العميق في الموضوع ، ودراسة حياة رسول الله ﷺ بشمول ، إلى أنّ الموقف النبوي من مستقبل الرسالة لا يخرج عن أحد احتمالات ثلاث ، هي :

١ ـ إنّ النبيّ ﷺ أغضى عن مستقبل الدعوة ، وأهمل الأمر تماماً من دون أن

---

(١) أفرز الجهد التنظيري لمتكلّمي المسلمين ومفكّريهم ـ وما يزال ـ عدداً من النظريّات حيال موضوع الإمامة بعد رسول الله ﷺ ؛ مثل «الإجماع» و «البيعة» و «الاختيار وانتخاب الأُمّة» و «الغلبة والشوكة» و «تعيين أهل الحلّ والعقد» و «نظرية النصّ» ممّا سنأتي على استعراضه ودراسته ونقده في مدخل «الإمامة الخاصّة» من موسوعة «ميزان الحكمة» .

لمزيد الاطّلاع على النظريّات المذكورة راجع : الأحكام السلطانيّة للماوردي : ١٥ ، والأحكام السلطانيّة للفرّاء : ٤٤٠ ، ونظام الحكم في الشريعة والتاريخ الإسلامي : ١٢١ ، والنظام السياسي في الإسلام ، رأي الشيعة ، رأي السنّة ، حكم الشرع : ٢٣ ، والإمامة وأهل البيت : ١ / ٥٠ .

ينطق بشيء للأُمّة.

٢ ـ إنّه ﷺ عهد بمستقبل الرسالة إلى الأُمّة، وأمر جيل الصحابة أن ينهض بمهمّة تدبير أمر الدعوة من بعده.

٣ ـ إنّه ﷺ ارتكز إلى مبدأ النصّ الصريح في تدبير المستقبل، والتخطيط لشؤون الرسالة، ومن ثمّ أعلن صراحة عن الشخص الذي يتبوّأ مسؤوليّة هداية الأُمّة من بعده، ويضطلع بدور قيادة المجتمع الإسلامي.

لندرس الآن هذه الفرضيّات الثلاث ونتناولها من خلال البحث والتحليل:

الفرضيّة الأولى

السكوت إزاء المستقبل

تواجه هذه الفرضيّة فيضاً من الأسئلة ، منها : ما الذي دعا النبيّ ﷺ إلى عدم التفكير بمشروع محدّد لمستقبل الدعوة ؟ وما الذي أملى عليه السكوت عن مستقبل الأُمّة ؟ ثمّ ما هي طبيعة الفكر الذي يمكن أن ينبثق منه موقف مثل هذا ، ويُفرِز لدى القائد مثل هذه السلبيّة ؟

يمكن تأسيس هذه السلبيّة وتفسيرها كموقف نبوي مفترض ، على ضوء فرضيّتين مسبقتين يستوطنان ذهن القائد ويستحوذان عليه . والآن لنستعرض المسبقتين الذهنيّتين المفترضتين ، كي نتبيّن قدر منطقيّتهما ، ومدى انسجامهما مع المعايير العقلانيّة :

١ ـ الإحساس بالأمن وانتفاء الخطر

بمعنى أنّ القائد لا يشعر بوجود أيّ خطر يدهم الأُمّة ، وانتفاء أيّ تيّار يكون بمقدوره أن يُزلزل إيمان الناس ويؤثّر على قناعاتها ، ومن ثَمّ فإنّ هذه الأُمّة التي توشك أن ترث الرسالة الإسلاميّة ، ستنجح في إيجاد مشروع لإدارة المجتمع ،

وضمان ديمومة الرسالة.

والسؤال: هل يصحّ مثل هذا التصوّر؟

إنّ الوقائع الحقيقيّة لمجتمع الصدر الأوّل تُسفر بوضوح عن عدم صواب هذا التصوّر، وأنّ هناك أخطاراً جذريّة جادّة كانت تتهدّد المجتمع الإسلامي آنئذٍ، وتوشك أن تعصف بكيانه، وهي:

أ: الفراغ القيادي

لم يكن قد مرّ وقت طويل على تأسيس الأبعاد الثقافيّة والاجتماعيّة والسياسيّة للمجتمع الذي أسّسه النبيّ ﷺ، ومن ثَمّ كان النبيّ القائد يمسك بنفسه أزمّة الثقافة والسياسة والقضاء في هذا المجتمع.

على صعيد آخر حالت الحروب المتوالية وأجواء المواجهة الدائمة، دون أن يتمكّن رسول الله ﷺ من تعميم ثقافة الرسالة، ونفوذ معاييرها في واقع ذلك المجتمع، وعلى مستوى جميع الأبعاد؛ فما أكثر من حمل عنوان الصحبة وهو لم يتوفّر بعدُ على تصوّر عميق ودقيق لمبادئ الدين، ولم ينطوِ على معرفة وافية بشخصيّة النبيّ وأبعاد الرسالة.

إنّ مجتمعاً كهذا حريّ به أن يواجه الزلزال، ويُصبح على شفا أزمة عاصفة في اللحظة التي يختفي بها القائد، وتحيطه أجواء محمومة يكتنفها الاضطراب من كلّ جانب. مجتمع كهذا حريّ به أن يفقد قدرته على اتّخاذ القرار الصائب، ولا يلبث أن يقع في الشباك المترصّدة، ومن ثَمّ يصير طعمة سائغة لألاعيب الساسة وأحابيلهم.

فيا ترى، هل يمكن مع هذا الواقع المتردّي ـ الذي سجّل له التاريخ أمثلة

عمليّة كثيرة ـ أن نتصوّر الرسول القائدﷺ يختار السلبيّة، ويترك مثل هذا المجتمع للمجهول، ويدع تحديد مصيره إليه، دون أن يحمل همّ المستقبل!

ب ـ عدم نضج المجتمع

ركّزنا في نهاية النقطة السابقة على أنّ ورثة هذه الرسالة التغييريّة الشاملة لا يتمتّعون بقاعدة فكريّة وسياسيّة صلبة تسمح لهم أن يفكّروا بالمستقبل، ويتدبّروا أمره بشكل هادئ رصين؛ فبقايا الجاهليّة لا تزال تملك أقداماً راسخة، ولا تزال العصبيّات القبليّة تستأثر بنفوذ كبير في وجودهم.

كما أشرنا إلى أنّهم لا يمتلكون الإدراك الكافي لمعرفة موقع رسول اللهﷺ والمكانة العليّة السامقة التي يحظى بها النبيّ، فهم تارة ينظرون إليه بشراً عاديّاً يتكلّم في الرضى والغضب[1]، وأُخرى يحثّونه على التزام العدالة! وثالثة تثقل عليهم قراراته وما يأتي به ـ عن السماء ـ من أحكام حتى يستريبوا في أصل الرسالة![2]

فبعد هذا كلّه، هل من المنطقي أن يكل النبيّ القائد أزمّة الأُمور ومستقبل الرسالة بيد مجتمع كهذا، ثمّ يمضي قرير العين إلى ربّه!

ج: المنافقون والتيّارات الهدّامة من الداخل

اصطفّ كثيرون لمواجهة رسول اللهﷺ ومناهضة رسالته، وهو في ذروة قوّته، وفي أثناء ممارسته لحاكميّته. ومع أنّ هؤلاء كانوا يتظاهرون بالإيمان إلّا أنّهم

---

(١) المستدرك على الصحيحين: ١ / ١٨٧ / ٣٥٩، المصنّف لابن أبي شيبة: ٦ / ٢٢٩ / ٤.

(٢) راجع: القسم السادس / وقعة النهروان / دراسة حول المارقين وجذور انحرافهم، ولمزيد الاطّلاع على طبيعة تعامل الصحابة مع النبيّﷺ راجع: كتاب «النصّ والاجتهاد».

في باطنهم كانوا يعارضون دين الحقّ، ويسعون لإطفاء أنواره بكلّ ما أُوتوا من جهد وقوّة. إنّ هذه المواجهة يمكن أن تعدّ أوسع مدىً وأشدّ وطأة من دائرة عمل المنافقين؛ فهي تتخطّاها إلى تخوم أوسع كما تشهد على ذلك وقائع التاريخ، وكما سنُشير إليه في حينه، ومن ثمّ هل يمكن أن يكون رسول الله ﷺ قد أغضى عن ذلك؟[1] وهل يجوز أن نتصوّر أنّ هذا القائد العظيم أهمل هذا ـ وغيره ـ وترك الأُمّة هملاً من دون تدبير؟!

ينبغي أن يضاف إلى هؤلاء تلك العناصر التي كانت حديثة عهد بالإسلام، حيث لم تدخل هذا الدين إلّا بعد فتح مكّة، فهؤلاء لم تترسّخ حقائق الدين في نفوسهم بعدُ، ولم تتمكّن من وجودهم كما ينبغي. ومن ثمّ فهم عرضة للتغيير مع أوّل طارئ، ويمكن أن تقذفهم الأوضاع إلى طريق آخر، كما أثبتت ذلك التيّارات التي عصفت بالحياة الإسلاميّة بعد النبيّ.

د: اليهود والقوى الأُخرى والأخطار الخارجيّة

الإسلام دعوة انقلابيّة تتضمّن الهدم والبناء، فقد قوّضت حركة هذا الدين الأحابيل والخطط الشيطانيّة، شيّدت على أنقاضها بناءً جديداً.

لقد جاء النبيّ ﷺ برسالة تطمح أن تقود العالم، وتكون لها الكلمة الأخيرة في الحياة الإنسانيّة، ولمّا أدرك الأعداء هذا المعنى، دخلوا في مواجهة حامية مع الدين الجديد سخّروا لها جميع قدراتهم، ولم يكفّوا عن مقارعته حتى الرمق الأخير. ولمّا تبيّن لهم أنّ لغة الصراع المباشر لم تعُد تُغني شيئاً، لجؤوا إلى

---

(١) راجع: كتاب «المواجهة مع رسول الله ﷺ»، بالأخصّ الباب الثالث حيث استعرض فيه أبعاد هذه المواجهة، وأشار إلى مصاديقها على أساس المصادر التاريخيّة القديمة.

المكيدة، وراحوا ينسجون المؤامرة تلو الأُخرى مكراً بهذا الدين. وهذا واقع معروف لا يستريب به من له أدنى معرفة بالتاريخ الإسلامي.

أفيجوز بعد هذه المواجهات الحادّة والصراع المرير مع اليهود والقبائل المشركة وبقيّة القوى المعادية[1]، أن يجنح بنا الخيال فنتصوّر بأنّ هؤلاء ركنوا إلى الهدوء، وجنحوا إلى السلم، ولم يعُد لهم شأن بالإسلام ودعوته؟! وهل يصحّ لسياسيّ فطن، ولقائد كيّس وبصير أن يُغضي عن كلّ هذا الواقع العدائي المتشابك من حول دعوته، ثمّ يمضي من دون أن يدبّر لحركته الفتيّة برنامجاً يصونها ويؤمّن لها المستقبل؟ ثمّ هل يكون رسول الله ﷺ قائداً خاض جميع هذه المواجهات، ثمّ يتصوّر أنّ أُمّته امتلكت من الصلابة ما يُحصّنها من جميع هذه المكائد والأخطار، بحيث لم يعُد يخشى عليها من أحابيل هؤلاء، وإنّ مكر هؤلاء وقوّتهم قد تلاشت ولم تعُد تؤلّف خطراً ذا بال؟!

٢ ـ السلبيّة إزاء المستقبل

العنصر الثاني الذي يمكن أن يوجّه الفرضيّة الأُولى ويقدّم لها تفسيراً منطقياً، هي أن نفترض أنّ النبيّ القائد يدرك الأخطار التي تحفّ دعوته، ويتطلّع إلى أهميّة المستقبل بنحو جيّد، لكنّه مع ذلك لا يحاول تحصين الدعوة ضدّ تلك الأخطار، لأنّه يرى أنّ رسالته تنتهي بحياته، وهو يتحمّل مسؤوليّتها مادام حيّاً، فإذا لم يعُد بين الناس، ولم يكن ثمّ خطر يتهدّد حياته، وإنّ ما يمكن أن تتعرّض له الدعوة من بعده لا يتعارض مع مصالحه الشخصيّة ـ وحاشاه ـ فلماذا يُبادر لحمايتها وتأمين مستقبلها؟ بل ليدعها والأُمّة التي ترتبط بها بانتظار المصير

---

(١) راجع: كتاب «المواجهة مع رسول الله»، الباب الأوّل، الفصل الرابع والخامس.

لمجهول!

أ يليق هذا التصوّر بقائد واقعي، وسياسي فطن ورسالي مثابر؟! فكيف يصدق هذا على رسول اللهﷺ ونفسُه الطهور لا تعرف الراحة في سبيل إعلاء كلمة الله، حتى تسلّيه السماء، ويأتيه النداء الربّاني يدعوه إلى الهدوء: ﴿طه * مَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لِتَشْقَىٰٓ﴾[1].

وكيف يصدق ذلك على نبيّ الله، وهذه السماء تجسّم معاناته وما يبذله في سبيل هداية الناس: ﴿عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾[2].

أ وَيجوز أن يخامرنا مثل هذا التصوّر الذي يفترض السلبيّة واللامبالاة، وقد بلغ من تفاني رسول اللهﷺ وتضحيته من أجل الرسالة أنّه لم يترك تدبير أمرها إلى آخر لحظة من حياته، حيث كان ينادي بتجهيز جيش أُسامة ويحثّ عليه وهو على فراش الموت وقد ثقل عليه المرض؟!

أ وَلا تكفينا رزيّة «يوم الخميس» وقد طلب رسول اللهﷺ في آخر لحظات حياته أن يأتوه بدواة وقلم كي يكتب للأُمّة كتاباً لن تضلّ بعده أبداً، لنكفّ عن هذا التصوّر الواهي، ونعدّ ما يُزعم من سكوته عن مستقبل الأُمّة جرأة على رسول اللهﷺ، ودعوى واهية لا تليق بمقام هذا العظيم، وحريّ بنا أن ننزّه ساحته عنها وعن أمثالها؟!

على ضوء ذلك كلّه، ليس من الممكن افتراض الموقف السلبي بحال من الأحوال. وهكذا تسقط الفرضيّة الأُولى.

---

(١) طه: ١ و ٢.

(٢) التوبة: ١٢٨.

الفرضية الثانية

إيكال المستقبل إلى الأمة

وهي أن نؤمن بأنّ النبيّ ﷺ لم يعيّن للأمّة قائد المستقبل، بل عهد قيادة الرسالة والقيمومة عليها إلى الأمّة، لكي يحدّد الجيل الطليعي من المهاجرين والأنصار طبيعة هذا المستقبل على أساس نظام الشورى.

والسؤال: هل يمكن الإقرار بهذا التصوّر؟ وإلى أيّ مدى يتطابق مع الحقيقة؟

هناك عدد من النقاط التي تحفّ هذه الفرضية الغريبة، يمكن الإشارة لها كما يلي:

أ: لو كان النبيّ ﷺ قد اتّخذ من مستقبل الأمّة والرسالة مثل هذا الموقف، لكان حريّاً به أن يقوم بعمليّة توعية للأمّة بطبيعة نظام الشورى وحدوده ومكوّناته وضوابطه، والسبيل إلى تطبيقه وكلّ ما يمتّ إلى الموضوع بصلة، بالأخصّ وإنّ ما يزيد في أهمّية هذه العمليّة أنّ المجتمع لم يكن قد عرف ـ حتى ذلك الوقت ـ نظام الشورى، ولم تكن قد تمّت تجربته في بنية الحكم وهيكليّته، فهل من المنطقي أن نزعم أنّ النبيّ القائد ﷺ أحال الأمّة في خيارها المستقبلي، وطبيعة

القيادة التي تنتظرها، إلى أسلوب غائم غير واضح، وغير محدّد المعالم والتفاصيل!

على أنّ الذي يدحض هذا التصوّر ويستبعده تماماً هو موقف التيّار الذي طالب بالخلافة، ثمّ تبوّأ مقعدها؛ فكلّ الأرقام والشواهد في حياة هؤلاء تدلّ بصورة لا تقبل الشكّ أنّ أيّ واحد من هؤلاء لم يستند إلى الشورى كميراث نبوي، ولم يستدلّ على صحّة موقفه بأنّ النبيّ ﷺ هو الذي اختار نظام الشورى للأُمّة من بعده، وليس في حياتهم ما يُنبئ عن إيمانهم بالشورى وممارستهم لهما عمليّاً، فأبو بكر اتجّه إلى «النصب» في تعيين البديل الذي يخلفه، أمّا عمر بن الخطّاب فلم يلجأ إلى خيار الشورى السداسيّة إلّا بعد أن دفعته الضرورة لذلك، حيث لم يرَ البديل المناسب؛ وفي ذلك يقول وهو على فراش الموت: «لو أدركني أحد رجلين لجعلت هذا الأمر إليه، ولوثقت به؛ سالم مولى أبي حذيفة، وأبي عبيدة بن الجرّاح[١]، ولو كان سالم حيّاً ما جعلتها شورى»[٢].

بهذا يتّضح أنّ هذه النظريّة لا تمتّ إلى واقع النبيّ ﷺ بصلة، بل هي ممّا أُنتج بعد ذلك بزمن، وتمّ صياغتها بمرور الوقت لتبرير ما وقع في صدر التاريخ الإسلامي وتصويبه، ومن ثمَّ فهي أقرب إلى تنظير ما بعد الوقوع[٣]!

---

(١) الطبقات الكبرى: ٣/ ٣٤٣.

(٢) أُسد الغابة: ٢/ ٣٨٣/ ١٨٩٢.

(٣) هنا تكمن ورطة الباحثين الإسلاميّين الذين كتبوا في نظام الحكم، فبعد أن نفى هؤلاء النصّ بعد النبيّ ﷺ، وجنحوا إلى نظام الشورى الذي يعتقدون به، وعجزوا عن الاستناد إلى نصوص نبويّة تؤيّد اختيارهم النظري، راحوا يستشهدون بأُمور لا تمتّ إلى هذه الرؤية بصلةٍ قط.

راجع على سبيل المثال: كتاب «النظريّات السياسيّة الإسلاميّة»، و«فقه الشورى والاستشارة»، و«الشورى وأثرها في الديمقراطيّة».

ب: لو أنّ النبيّ ﷺ قد فكّر بطرح الشورى كخيار للمستقبل، ولو أنّه أراد إسناد المرجعيّة الفكريّة للرسالة والقيادة السياسيّة للأمّة إلى جيل الصحابة، لتحتّم أن يعبّئ هذا الجيل تعبئة فكريّة ورساليّة مكثّفة لكي يعدّه للمهمّة التي تنتظره، بالأخصّ إذا لاحظنا أنّ النبيّ ﷺ كان قد بشّر بسقوط تيجان كسرى وقيصر، وانهيار الإمبراطوريّتين: الفارسيّة والروميّة، وأنّ رسالته ستمتدّ في الزمان والمكان من دون أن تعرف الحواجز والحدود.

فهل كان الصحابة على مستوى من الدراية والعلم يؤهّلهم للنهوض بهذه المسؤوليّة الكبيرة؟

ما هي الحقيقة؟ وهل يمكن أن نتصوّر الصحابة على مستوى النهوض بهذه المسؤوليّة؟ هذا سؤال خطير لاحَ لكثيرين، ولا يمكن تجاوزه ببساطة؛ لأنّ الإغضاء عنه ينمّ عن ضرب من السذاجة واللامبالاة في الأُصول العقيديّة.

لقد كان الباحث مروان خليفات وواحداً من الذين لاح لهم هذا السؤال، فدفعه إلى البحث والتأمّل. ثمّ أثمرت جولته التي دفعته إلى النصوص الحديثيّة والتاريخيّة، وأسفرت عن نتيجة مهمّة جدّاً جديرة بالقراءة، حيث خصّص لها الفصل الثالث من الباب الثاني من كتابه. وهذه خلاصة مكثّفة لما انتهى إليه:

● الصحابة يُقلّون السؤال، ولا يروون إلّا قليلاً ممّا سمعوه.

● وقد بذلوا جهدهم في منع تدوين الحديث، والحؤول دون انتشاره. بالإضافة إلى أنّهم لم يتلقّوا من رسول الله ﷺ إلّا حقائق قليلة، لانشغالاتهم الكثيرة؛ حيث صرحوا بأنفسهم أنّه كان يلهيهم الصفق بالأسواق وغيره من الأشغال، ويحول بينهم وبين حقائق السنّة[1].

---

(١) صحيح البخاري: ٦/ ٢٦٧٦/ ٦٩٢٠.

• من النتائج التي خرج بها البحث أنّ الصحابة كانوا كثيراً ما يُخطئون في النقل؛ فهم تارة ينقلون شطراً من الحديث، وتارة يأخذون الحديث عن مخبر وينسبونه إلى النبيّ ﷺ، وثالثة ينسَون ما سمعوه وقد صرّحوا بذلك، ورابعة يخطئون في الجواب ثمّ يرجعون إلى الحقّ بتذكير الآخرين وهكذا.

كما انتهى حال الصحابة إلى أنّ مِن بينهم منافقين كما هو عليه صريح القرآن، ومنهم من ارتدّ على عقبيه، ومنهم من يساق إلى النار كما جاء في صريح الصحيحين، عن رسول الله ﷺ.

أ وَبعد هذا يقال إنّ النبيّ ﷺ قد أسند المرجعيّة الفكريّة والقيادة السياسيّة إلى هذا الجيل، وجعله القيّم على رسالته، والمؤتمن على الكتاب[1]؟!

على ضوء هذا كلّه لا ينبغي أن نتردّد لحظة في أنّ أُطروحة إيكال أمر المستقبل إلى الأُمّة أو نُخبها، وقصّة إسناد المرجعيّة الفكريّة والسياسيّة إلى الصحابة، لهي أُطروحة نشأت بمرور الزمن؛ لتصويب الوقائع المُرّة التي عصفت بالحياة الإسلاميّة بعد رسول الله ﷺ، وليس لها منشأ قطّ أو أساس يدلّ عليها في نصوص رسول الله ﷺ وحياته.

وبهذا تسقط الفرضيّة الثانية.

---

(١) راجع: وركبت السفينة: ١٨٩ ـ ٢٣٦.

الفرضية الثالثة

تحديد المستقبل والنصّ على الخلافة

هي أن نؤمن بأن رسول الله اتّخذ موقفاً إيجابيّاً من مستقبل الرسالة، وعاش قضيّة هذا المستقبل بمسؤوليّة كبيرة، بحيث اختار من يخلفه في القيمومة على الرسالة وخلافة الأُمّة. وما واقعة الغدير وما جرى فيها، ونصوص تلك الخطبة العصماء التي ألقاها بها النبيّ على جموع المسلمين، إلّا تصريحاً وتأكيداً لما كان رسول الله ﷺ قد أعلنه قبل ذلك مرّات من ولاية عليّ بن أبي طالب ﵇ وإمامة هذا المجاهد العظيم[1].

لقد اختاره النبيّ منذ أيّام حياته الأُولى، فنشأ في كنف رسول الله ﷺ، وتربّى في حجره وتحت رعايته دون أن يدنّس الشركُ لحظةً من حياته الطاهرة. على أنّه ليس أدلّ على هذه النشأة النظيفة من كلام عليّ ﵇ نفسه، وهو يقول:

«وقد علمتم موضعي من رسول الله ﷺ بالقرابة القريبة، والمنزلة الخَصِيصة،

---

(١) اقتبسنا أنوار هذا التحليل العقلي من الكتاب القيّم «نشأة التشيّع والشيعة»: ٢٣ ـ ٥٦ للمفكّر الفقيه آية الله العظمى الشهيد السيّد محمّد باقر الصدر، مع إيضاحات كثيرة منّا وعزو المنقولات إلى مصادرها.

وضعني في حجره وأنا ولد، يضمّني إلى صدره، ويَكنُفُني في فراشه، ويُـمسِنّي جسده، ويُشِمّني عَرْفَه. وكان يمضغ الشيء ثمّ يُلقمنيه، وما وجد لي كذبة فـي قول، ولا خطلة في فعل، ولقد قرن الله بهﷺ من لدن أن كان فطيماً أعظم ملك من ملائكته يسلُك به طريق المكارم، ومحاسن أخلاق العالم، ليله ونهاره.

ولقد كنت أتّبعه اتّباع الفصيل أثر اُمّه، يرفع لي في كلّ يوم من أخلاقه عَلَماً، ويأمرني بالاقتداء به. ولقد كان يجاور في كلّ سنة بحِراءَ، فأراه ولا يراه غيري، ولم يَجْمَع بيتٌ واحد يومئذٍ في الإسلام غير رسول اللهﷺ وخديجة وأنا ثالثهما؛ أرى نور الوحي والرسالة، وأشمّ ريح النبوّة.

ولقد سمعت رنّة الشيطان حين نزل الوحي عليهﷺ، فقلت: يا رسول الله! ما هذه الرنّة؟ فقال: هذا الشيطان قد أيس من عبادته. إنّك تسمع ما أسمع، وترى ما أرى، إلّا أنّك لست بنبيّ، ولكنّك لوزير، وإنّك لعلى خير»[1].

إنّ الأحاديث النبويّة التي تصرّح بإمامة عليّ بن أبي طالب وولايته، هي من الشمول والكثرة بحيث لا تدع مجالاً للاسترابة والشكّ. فنبيّ الله لم يصدع بـ«حقّ الخلافة» للإمام ولـ«خلافة الحقّ» هذه مرّة واحدة أو مرّتين، بل فعل ذلك عشرات المرّات بالإشارة وبالصراحة، وحدّد مشروعاً واضحاً لمستقبل الاُمّة وغد الرسالة، على مرأى من المسلمين جميعاً.

لقد امتدّت عمليّة إعلان هذا الحقّ العلويّ والإجهار به ونشره إلى أبعد مدى، لتستوعب من حياة النبيّ جميع سنّي عمره في تبليغ الرسالة، حتى بلغت في واقعة الغدير ذروتها القصوى، واستقرّت على قمّتها الشاهقة.

---

(١) راجع: القسم التاسع / عليّ عن لسان عليّ / المكانة عند رسول الله / القرابة القريبة.

إنّ من يتأمّل هذه المواضع بأجمعها (ممّا سيأتي توثيقه في هذا الفصل كاملاً) لا يستريب لحظة في أنّ إمامة الأُمّة وقيادة المستقبل، لهي في طليعة شواغل النبيّ الأقدسﷺ، وهي بنظره المهمّة الأُولى التي لا تتقدّمها مهمّة. لهذا ما وجد فرصة مواتية إلّا وأعلن فيها هذه الحقيقة، وما وجد موضعاً مناسباً إلّا وأفاد منه في إبلاغ هذا الأمر الإلهي.

لقد استندنا في هذا الفصل على وثائق ومدوّنات ونصوص كثيرة تعود إلى كتب الفريقين في الحديث والتاريخ والتفسير. ثمّ سنبدأ البحث التحليلي في هذا المدخل منذ بدايات الرسالة، وأوائل أيّام رسول اللهﷺ، حتى نبلغ به يوم الغدير كما سلفت الإشارة إلى ذلك.

وعند الغدير سنعيد عرض مكوّنات المشهد مجدّداً، ونمارس العرض والتحليل على ضوء معطيات الرواية والدراية معاً.

هذه لمحة موجزة عن خطّة العمل، ودونكم التفاصيل في بيان أهمّ المساعي النبيّ لقيادة الإمام عليّ؛ :

أهمّ جهود النبيّ ﷺ

(١)

حديث يوم الإنذار

نزل أمر السماء إلى رسول الله ﷺ يأمره أن يدعو عشيرته إلى الإسلام ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ﴾[1]، فدعا النبيّ عشيرته. ولمّا اجتمعوا عند رسول الله ﷺ، راح يعدّهم لتلقّي ما دعاهم إليه، وبعد مقدّمات أبلغهم دعوته، ثمّ انعطف يقول: «فأيّكم يوازرني على هذا الأمر على أن يكون أخي ووصيّي وخليفتي فيكم»، وفي بعض النصوص التاريخيّة: «خليفتي من بعدي».

لم يلبِّ للنبيّ ﷺ دعوته من الحاضرين غير عليّ بن أبي طالب الذي وثب من بين الجمع مجيباً النبيّ؛ فما كان من رسول الله ﷺ بعد أن سمع جواب عليّ، إلّا أن قال على مسمع من الملأ: «إنّ هذا أخي ووصيّي وخليفتي فيكم؛ فاسمعوا له وأطيعوا».

وهكذا أعلن النبيّ ولاية عليّ بن أبي طالب وإمامته والدعوة لم تزل في أوّل يوم من أيّام مرحلتها العلنيّة. لقد فهم الحاضرون في ذلك اليوم مغزى هذه الرسالة بوضوح، وأدركوا تماماً من كلام النبيّ ﷺ إمامة عليّ ولزوم طاعته، لذلك انبرى بعضهم مخاطباً أبا طالب: «قد أمرك أن تسمع لابنك وتُطيع!»[2]، بيد

---

(١) الشعراء: ٢١٤.

(٢) راجع: القسم الثاني / المؤازرة على الدعوة. ولمزيد الاطّلاع على تفاصيل واقعة يوم الإنذار أو يوم ⇐

أنّهم عتَوا واستكبروا وأخذتهم العزّة بالإثم، فـأنِفوا أن يستجيبوا للـحقّ، وأن يذعنوا إليه.

لقد دأبنا في صفحات هذه «الموسوعة» على ذكر الحديث بطرق مختلفة ونقول متعدّدة، بحيث لا تُبقي مجالاً للشكّ. ونعطف على ذلك شهادة أبي جعفر الإسكافي المعتزلي الذي عدَّ الحديث صحيحاً[1]. كما ذهب إلى الشيء ذاته علماء آخرون منهم شهاب الدين الخفاجي في «شرح الشفا للقاضي عياض»[2]، والمتّقي الهندي، الذي ذكر تصحيح ابن جرير الطبري للحديث[3]، وإضافة إلى ذلك ثَمّ آخرون أكّدوا على صحّة حديث الإنذار يوم الدار[4].

⇔ الدار في المصادر التاريخيّة، راجع: تاريخ الطبري: ٢ / ٣١٩ والصحيح من سيرة النبيّ: ٣ / ٦١ حيث رصد عدداً كبيراً من مصادر هذه الواقعة.

(١) شرح نهج البلاغة: ١٣ / ٢٤٤؛ الغدير: ٢ / ٢٧٩.

(٢) نسيم الرياض في شرح الشفاء: ٣ / ٣٥.

(٣) كنز العمّال: ١٣ / ١٢٨ / ٣٦٤٠٨.

(٤) راجع: كتاب «حديث الإنذار يوم الدار» ورسالة الثقلين / العدد ٢٢ ص ١١١.

(٢)
أحاديث الوصاية

تهدف الوصاية إلى الحفاظ على الدين وديمومة النهج والطريق، وهي بهذا اللحاظ سيرة مضى عليها جميع رسل السماء. وفي إطار إشارته إلى هذه الحقيقة في مواضع متعدّدة ومناسبات مختلفة، سجّل رسول الله ﷺ للإمام أمير المؤمنين ؑ موقعه في الوصاية، فكان ممّا قال: «إنّ لكلّ نبيّ وصيّاً ووارثاً، وإنّ عليّاً وصيّي ووارثي»[١].

لقد بلغت أحاديث رسول الله ﷺ حيال عليّ ؑ في هذا المعنى حدّاً من الكثرة بحيث أمسى لفظ «الوصيّ» نعتاً للإمام أمير المؤمنين ؑ، وصفة يُعرف بها دون لبس أو غموض.

وعندما كان يُطلق مصطلح «الوصيّ» في الأحاديث والكلام والأشعار كانت الغالبيّة من مسلمي صدر الإسلام تفهم منه دلالته على الإمام عليّ ؑ من دون تردّد، ومن ثمّ دلالته بالضرورة على الخلافة والإمامة[٢].

ثمّ جاء الدور لبني أُميّة، الذي يبدو أنّهم بذلوا جهوداً كبيرة علّهم يطمسون هذا العنوان الوضيء ويُزيلونه عن الإمام، ويُباعدون بينه وبينه، فكم بذلوا في سبيل هذا الغرض المنحطّ، وكم وضعوا من الأحاديث[٣]، لكن أنّى للحقّ أن يُقهر بحراب أهل الباطل!

---

(١) تاريخ دمشق: ٤٢ / ٣٩٢ / ٩٠٠٥. راجع: أحاديث الوصاية.

(٢) راجع: منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة: ١٦ / ١٩ ومعالم المدرستين: ١ / ٢٨٩ فما بعد، وهو بحث جدير بالقراءة.

(٣) لمزيد الاطّلاع على هذا الاتّجاه ونشاطاته وأفعاله راجع: معالم المدرستين: ١ / ٤٨٣.

(٣)

أَحَادِيثُ الْوِرَاثَةِ

أَلِفَ الذهن الإنساني على الدوام عناوين «الإرث» و «الميراث» و «الوراثة»، بحيث استوعبت هذه الحقيقة الأمور الماديّة والمعنويّة، والناس تُظهر دهشتها ـ في العادة ـ لإنسان يسكت عن كيفيّة التصرّف بتركته من بعده، وما يتركه الناس يتمثّل تارة بالأمور الماديّة وأُخرى بالأمور والمواريث المعنويّة.

لقد جرت سنّة الإرث، وتواضع الطبع الإنساني في هذا المجال على وجود الوارث والمؤتمن، من دون أن يُنكر ذلك أحد، بل التقى الناس على امتداح هذه السنّة مهما كانت انتماءاتهم الحضاريّة والثقافيّة والفكريّة.

فتعالوا الآن لننظر ماذا فعل رسول الله ﷺ بميراثه العظيم، وهو خاتم النبيّين، وحامل آخر رسالات السماء، ومبلّغ دين أبديّ يترامى امتداداً فوق حدود المكان والزمان. إلامَ عَهِد بأمر هذا الدين من بعده؟ هل أوصى الله سبحانه رسوله الكريم أن يعهد بالأمر إلى شخص محدّد؟

إنّ أخبار «الوراثة» ونصوصها هي جواب جليّ على هذا السؤال المهمّ؛ فقد راح رسول الله ﷺ يُخبر تارة بأنّ اختيار الوارث هي سنّة جرى عليها جميع النبيّين قبله، ومن ثَمّ يتحتّم عليه بوصفه خاتم المرسلين والحلقة الأُخيرة في نبوّات السماء، أن يختار وارثه. كما تحدّث أُخرى وبصراحة على أنّ وراثته تكمن بالإمامة والعلم.

وهذا الموقع هو ما أكّد عليه الصحابة أيضاً منذ ذلك العصر؛ حيث صاروا

يُظهرون كلام رسول اللهﷺ وتصريحه بهذه الحقيقة في مناسبات ومواضع ومناسبات مختلفة ، كما كانوا أحياناً يُشيرون في كلامهم إلى عليّ بن أبي طالب بموقع الوراثة ومقام الوارث ، من ذلك : سأل عبد الرحمن بن خالد قثم بن العبّاس : من أين ورث عليّ رسول اللهﷺ ؟ قال : إنّه كان أوّلنا به لحوقاً ، وأشدّنا به لزوقاً .

لقد ضمّ فصل «أحاديث الوراثة» النصوص الروائيّة والتاريخيّة التي تفصح عن هذه الحقيقة من كتب الفريقين ، وهي تُشير إلى الكلمات النبويّة التي ذكر فيها رسول اللهﷺ صراحة أنّ عليّاً وارثه ؛ وارث علمه وخزانته ومكنون معرفته ، ومن ثَمّ فهو بالضرورة إمام الأُمّة ورمز مرجعيّتها الفكريّة والسياسيّة[1] .

---

(١) راجع : أحاديث الوراثة .

(٤)

أحَادِيْثُ الْخِلَافَةِ

«الخلافة» هي أيضاً تعبير قرآني، ومصطلح ديني يُشير بوضوح إلى الاستخلاف في الأبعاد المختلفة إلّا إذا استثني بُعد. وهذا ما يفسّر لنا الجهود الحثيثة التي بذلها الذين أمسكوا بأزمّة أُمور المسلمين بعد رسول الله ﷺ، وما بذلوه من مساعٍ جبّارة كي يلبسوا هذا الرداء، ويُحكموه على قاماتهم.

كان رسول الله ﷺ قد صرّح بخلافة عليّ بن أبي طالب منذ الأيّام الأُولى لإعلان دعوته وإجهاره برسالة السماء؛ هذا التصريح الذي يمكن تلمّسه في أحاديث كثيرة قالها النبيّ في مواضع متعدّدة، ومواقع مختلفة، وهي تُشير إلى حدود هذه الخلافة.

وهذا الجهد النبوي يكشف عن مدى عناية رسول الله ﷺ بمستقبل الأُمّة، واهتمامه الكبير بمصير الرسالة من بعده.

(٥)

أحاديث المنزلة

من بين أعظم الصفات التي نَحَل بها النبيّ ﷺ عليّ بن أبي طالب ؛ ، ومن أكثر العناوين النبويّة ألَقاً ـ ممّا أطلقه النبيّ على الإمام أمير المؤمنين ـ هو عنوان «المنزلة» ، حيث ساوى النبيّ عليّاً بنفسه ، ووصفه أنّه مثله في القيادة . هذه المجموعة من الأحاديث النبويّة تشتهر بين العلماء والمحدّثين بأحاديث المنزلة ، وذلك انسجاماً مع صريح ما يقضي به الكلام النبوي في هذا المضمار .

لقد عبّر رسول الله ﷺ عن هذا الموقع الرفيع الذي يحظى به الإمام أمير المؤمنين بصيغ متعدّدة، مثل قوله: «أنت منّي بمنزلة هارون من موسى إلّا أنّه لا نبيّ بعدي». كما صدع بهذه الحقيقة وأعلنها على المسلمين مرّات ومرّات ؛ ليكون بذلك قد أوضح للجميع ـ وللتاريخ أيضاً ـ مساواة عليّ ومماثلته له في القيادة . وكان من بين المواضع التي أعلن فيها النبيّ هذا الكلام المعجز حول عليّ ، غزوة تبوك .

ففي ظلّ أوضاع صعبة ومُضنية جهّز النبيّ جيشاً كبيراً ، ثمّ خرج من المدينة قاصداً أن يقاتل به الروم . لقد كانت تبوك هي أقصى نقطة قصدها رسول الله ﷺ في حروبه ، وأبعدها عن المدينة جغرافيّاً . وفي المدينة حيث كان يعيش النبيّ استطاع النفاق أن يتبلور آنئذٍ في إطار حركة منظّمة ، راحت تترصّد الوضع بصدور موبوءة بالحقد والضغينة ، وتخطّط بخفاء كي تنقضّ على المجتمع الإسلامي الفتيّ بضربة قاصمة .

لقد غادر النبيّ المدينة في سفر طويل ، وهو يتوجّس خيفة من فتن المنافقين وكيد الحاقدين ، فماذا يفعل ؟ وكيف يؤمّن وضع المدينة ويطمئنّ عليها ؟ اختار ﷺ أن يُبقي عليّاً في المدينة ، يخلفه في أهله ، ويصون له دار هجرته ومن

بقي من قومه. هكذا مضى الأمر.

وعندما رأى المنافقون والذين في قلوبهم مرض، أنّ خطّتهم تلاشت بوجود عليّ كما تتلاشى خيوط العنكبوت، وأحلامهم ضاعت ببقاء الإمام أمير المؤمنين في المدينة، راحوا يُرجفون بأنّ النبيّ ما ترك عليّاً في المدينة إلّا لموجدة عليه، وأنّه لو كان له به غرض لما خلّفه على النساء والصبيان!

راحت شائعات حركة النفاق تـزحـم أجـواء المـدينة، وصـارت أراجـيفهم تحاصر عليّ بن أبي طالب ـ ليث الوغى وفارس ساحات الجهاد ـ وتنهال عليه من كلّ حدب وصوب، فماذا هو فاعل أمير المؤمنين؟

سرعان ما لحق برسول الله ﷺ وقصّ عليه أراجيف المنافقين، فما كان من النبيّ الأقدس إلّا أن تحدّث إلى عليّ بما يكشف عن حظوة كبيرة عند النبيّ، ومكانة لا تُدانيها مكانة أحد من العالمين، فقال له بفيض حنان: «ارجع يا أخي إلى مكانك؛ فإنّ المدينة لا تصلح إلّا بي أو بك؛ فأنت خليفتي في أهلي ودار هجرتي وقومي، أما ترضى أن تكون منّي بمنزلة هارون من موسى إلّا أنّه لا نبيّ بعدي؟».

بصراحة لا يشوبها لبس سجّل النبيّ ﷺ لعليّ بن أبي طالب ؑ جميع ما له من مناصب ومواقع ومسؤوليّات ما خلا النبوّة، وأوضح دون أدنى شائبة أنّ الإمام أمير المؤمنين هو الذي يجسّد عمليّاً ديمومة الخطّ النبوي، وينهض بمسؤوليّات النبيّ عند غيابه، في زعامة الأُمّة وقيادتها، وممارسة المرجعيّة الفكريّة والعلميّة للرسالة الإسلاميّة.

تسجّل بعض النصوص التاريخيّة أنّ النـبيّ ﷺ خـاطب عـليّاً بـهذه الجـملة صراحة: «إنّه لابدّ من إمام وأمير؛ فأنا الإمام، وأنت الأمير»[1].

---

(١) راجع: أحاديث المنزلة.

(٦)
أَحَادِيثُ الإِمَارَة

حثّ القرآن جميع المؤمنين ودعاهم بصراحة تامّة إلى إطاعة «أُولي الأمر»[١]؛ حيث جعل إطاعة هؤلاء واتّباعهم رديفاً لإطاعة الله وإطاعة رسول الله ﷺ. والسؤال: من هم مصداق «أُولي الأمر»؟ أفيجوز أنّ نعدّ الطغاة والجبّارين المحترفين ـ الذين يتسنّمون السلطة متّخذين جماجم الأبرياء سلّماً يرقون به إلى مسند العرش ـ مصداقاً لأُولي الأمر؟ أبداً لا يجوز هذا.

فلا ريب أنّ مصداق «أُولي الأمر» ينطبق على أُولئك الذين يعيشون حياتهم على نهج نبوي وضّاء، ويبذلون وجودهم لله، وفي سبيل الله، ويُفنون أعمارهم من أجل إعلاء كلمة الحقّ، وبسط العدالة في ربوع الحياة. وهذا أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب يتبوّأ من هذا العنوان ذروته العليا، ويقف على أقصى نقطة من قمّته الشاهقة، كما تفصح عن ذلك الكثير من الأحاديث النبويّة؛ تلك النصوص الوضّاءة الموحية التي تبعث على الدهشة والجلال.

دعونا نتخطّى ذلك إلى ما هو أبعد منه مدىً وأعمق أثراً؛ فهذا رسول الله ﷺ اختصّ عليّ بن أبي طالب وحده بلقب «أمير المؤمنين»؛ فلا يحقّ هذا اللقب لأحدٍ غيره قط كما نصّ على ذلك صراحة النهي النبوي.

ولدينا فيض من النصوص التي تتحدّث عن هذا المعنى، وهي من الكثرة بحيث صنّف من بعضها السيّد الأجلّ، قدوة السالكين، وأُسوة العابدين وجمال

---

(١) إشارة إلى الآية ٥٩ من سورة النساء.

العارفين رضي الدين عليّ بن طاووس الحلّي كتاباً أطلق عليه عنوان: «اليقين باختصاص مولانا علي عليه السلام بإمرة المؤمنين»، والملاحظ أنّ هذه الأحاديث النبويّة تذكر الإمام عليّ بلقب «أمير المؤمنين» مرّة، ولقب «أمير البررة» ثانية، و«أمير كلّ مؤمن بعد وفاتي» ثالثة[1].

وهذا الإمام الحسن عليه السلام يشرط على معاوية في معاهدة الصلح أن لا يتسمّى بـ«أمير المؤمنين» ولا يُطلق على نفسه هذا اللقب[2].

(١) راجع: أحاديث الإمارة، وكتاب «اليقين باختصاص مولانا علي عليه السلام بإمرة المؤمنين».

(٢) علل الشرائع: ٢١٢/٢.

(٧)
أحاديث الإمامة

«الإمام» في المعنى اللغوي هو المتقدّم، والمقتدى به، وقائد القوم، ورئيس القبيلة[1]، وهو في الثقافة القرآنيّة والدينيّة ـ دون شكّ ـ قائد الأُمّة في مختلف الأبعاد، وزعيم الأُمّة في إدارة أُمور المجتمع. هذه الحقيقة يمكن تلمّسها في الرسالتين المتبادلتين بين الإمام أمير المؤمنين ﷺ ومعاوية.

لقد تحدّث الإمام في إطار رسالة مطوّلة عن موقعه وموقع أهل البيت ﷺ، وذكّر بوصايته عن النبيّ، وخلافته لرسول الله ﷺ؛ فما كان من معاوية إلّا أن قال في الجواب نصّاً: «ألا وإنّما كان محمّد رسول الله من الرسل إلى الناس كافّة، فبلّغ رسالات ربّه، لا يملك شيئاً غيره!» وهذا النصّ يحصر وظيفة النبيّ بالتبليغ فقط؛ فهو مبلّغ رسالة لا أكثر، وليس بإمام، ولا زعيم، ولا قائد، ولا رجل سياسة، ولا أيّ شيء آخر.

فردّ الإمام عليّ ﷺ على كلام معاوية الذي أنكر فيه بقية شؤون النبيّ، وفي الطليعة شأنه كإمام؛ ردّ عليه بصراحة مسفرة، وهو يكتب: «والذي أنكرت من إمامة محمّد ﷺ، زعمت أنّه كان رسولاً ولم يكن إماماً؛ فإنّ إنكارك على جميع النبيّين الأئمّة، ولكنّا نشهد أنّه كان رسولاً نبيّاً إماماً»[2].

يُسفر هذا الحوار المتبادل في الرسالتين عن موقع الإمامة في الفكر

---

(١) العين: ٨ / ٤٢٨.

(٢) الغارات: ١ / ٢٠٣.

الإسلامي، وهو إلى ذلك يكشف عن الأسباب الكامنة من وراء عداء بني أُميّة لهذا العنوان.

على ضوء هذا التوضيح يمكن أن نُدرك الآن عمق الأخبار والأحاديث الكثيرة التي أكّد فيها رسول الله ﷺ على إمامة عليّ بن أبي طالب ؑ، من بينها قوله: «يا عليّ، أنت وصيّي وخليفتي وإمام اُمّتي بعدي» أو قوله: «أنت إمام كلّ مؤمن ومؤمنة، ووليّ كلّ مؤمن ومؤمنة بعدي»[1] وغير ذلك من النصوص التي جاءت تأكيداً وإلفاتاً لديمومة الإمامة في وجود عليّ بن أبي طالب.

---

(١) راجع: أحاديث الإمامة.

(٨)

أَحَادِيْثُ الْوِلَايَةِ

من العناوين البارزة التي جاءت بها الروايات، وأكّدتها أيضاً آيات تفسّرها أحاديث حيال عليّ بن أبي طالب ﷺ، هو عنوان «الوليّ».

لا جدال في أنّ استعمال مادة «و ل ي» بمعنى القيّم، والقائد، والزعيم، والأولى بالتصرّف، والأحقّ بالقيمومة والأمر؛ هو أمر شائع الاستعمال في الأدب العربي، كما سنُشير إلى ذلك أثناء دراسة حديث الغدير وتحليله.

إنّ النصوص التي تضمّنت إطلاق رسول الله ﷺ عنوان «الوليّ» و«الولاية» على عليّ بن أبي طالب، لهي كثيرة في الحديث والأخبار النبويّة، فلطالما أشار النبيّ إلى عليّ بهذا الوصف الجليل في مواضع كثيرة، وما أكثر المواقع التي عرض بها هذا العنوان المثير للانتباه.

فخطاب النبيّ بهذه الصيغة: «يا عليّ، أنت وليّ الناس بعدي؛ فمن أطاعك فقد أطاعني، ومن عصاك فقد عصاني»[١] تردّد كثيراً بحيث امتلأت منه مصادر أهل السنّة ومدوّناتهم الحديثيّة، وقد أوردنا شطراً مهمّاً منها في ظلّ عنوان «أحاديث الولاية»[٢].

إنّ هذه الأحاديث ـ بالأخصّ حين تأتي بقيد «من بعدي» ـ لا تدع مجالاً للشكّ في أنّ رسول الله ﷺ قد حدّد من خلال ذلك طبيعة المسار السياسي الذي يخلفه، وأومأ بوضوح إلى القيادة السياسيّة التي تتسنّم الأمور من بعده.

---

(١) الأمالي للمفيد: ١١٣ / ٥.

(٢) راجع: أحاديث الولاية.

تجلّي الولاية في القرآن

لم يقتصر وصف «الوليّ» و «الولاية» لعليّ في الحديث النبوي وحده، بل امتدّ إلى آي القرآن الكريم، كما دلّت على ذلك روايات كثيرة، ومن بين هذه الآيات قوله سبحانه: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَٰكِعُونَ﴾[1] إذ ليس ثمّ شكّ في شأن نزول هذه الآية وانطباقها على الإمام عليّ ﷺ في إطار الواقعة المعروفة؛ حيث دخل سائلٌ المسجد، فأومأ إليه الإمام بإصبعه، فأقبل السائل حتى أخذ الخاتم من خنصره وانصرف.

لقد وثّق هذه الواقعة عدد كبير من المحدّثين والمفسّرين، وذكروا صراحة أنّ الآية نزلت بشأن عليّ ﷺ[2]. لكن يبدو أنّ بعض المفسّرين لم يرُق لهم أن يُسفر الحقّ ويرمي بضيائه على الأفق، فلاذوا بشُبَهٍ راحوا يُثيرونها، وجنحوا إلى تسويفات واهية علّهم يقلبوا الحقيقة، ويكفئوا الحقّ على وجهه؛ فقالوا ـ مثلاً ـ: إنّ ﴿ٱلَّذِينَ﴾ جمع، فكيف ينطبق على عليّ ﷺ وهو واحد!

لقد نسوا ـ وربّما تناسوا ـ أنّ هذا مألوف، واستعماله شائع في الأدب العربي، كما كثُر في القرآن؛ إذ يجيء الخطاب للجماعة مع أنّ المراد واحد بهدف التكريم أو أيّ باعث آخر، كمثل قوله سبحانه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُواْ بِمَا جَآءَكُم مِّنَ ٱلْحَقِّ يُخْرِجُونَ ٱلرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَن تُؤْمِنُواْ بِٱللَّهِ رَبِّكُمْ إِن كُنتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَٰدًا فِى سَبِيلِى وَٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِى تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ وَأَنَا۠ أَعْلَمُ بِمَآ أَخْفَيْتُمْ وَمَآ أَعْلَنتُمْ وَمَن يَفْعَلْهُ مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ﴾[3]؛ فلا جدال أنّ الآية نزلت في حاطب بن أبي بلتعة

---

(١) المائدة: ٥٥.

(٢) راجع: أحاديث الولاية / ولاية عليّ ولاية الله والرسول.

(٣) الممتحنة: ١.

بعدما بعث كتاباً إلى قريش، كما ذكر ذلك المفسّرون[١].

كذلك قوله سبحانه: ﴿فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ يُسَارِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَىٰ أَن تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ﴾[٢]، حيث قصدت الآية عبد الله بن أُبَيّ كما أجمع المفسّرون على ذلك في شأن النزول[٣].

على هذا يتّضح أنّ إيرادات هذا البعض من المفسّرين لم تأتِ بباعث البحث الناشئ عن الشكّ في فضيلة عظيمة كهذه. على أنّ أمثال هذه المواقف كثير وليس بعزيز.

ثمّ إنّ الآية تحصر «الولاية» من دون لبس بـ«الله»، و«الرسول» و«عليّ». ومن الجليّ أنّه لو كان معنى الولاية في الآية هو «النصرة» أو «المحبّة» فلا معنى للتخصيص، ولن يكون هناك ما يسوّغ الحصر[٤].

لقد قصدنا في هذا المدخل أن نتابع تلك الجهود الحثيثة التي بذلها رسول الله ﷺ لتعيين الإمامة من بعده، وتحديد الهادي الذي يأخذ بيد الأُمّة في المستقبل. كما جاءت الإشارة إلى هذه الآيات ـ كمثال ـ لتسلّط الضوء على دور الوحي في هذه المهمّة التي بلغ فيها رسول الله ﷺ الذروة لأجل تثبيت الولاية، من خلال ما نهض به عمليّاً من تفسير هذه الآيات وتبيينها.

---

(١) تفسير الطبري: ١٤ / الجزء ٢٨ / ٥٨؛ تفسير التبيان: ٩ / ٥٧٥.

(٢) المائدة: ٥٢.

(٣) تفسير الطبري: ٤ / الجزء ٦ / ٢٧٨، الوسيط في تفسير القرآن المجيد: ٢ / ١٩٧، زاد المسير: ٢ / ٢٨٩.

(٤) راجع: أحاديث الولاية / ولاية عليّ ولاية الله والرسول. ولمزيد الاطّلاع على تفسير الآية راجع: الميزان في تفسير القرآن: ٦ / ٨ والكشّاف: ١ / ٣٤٧.

(٩)

أَحَادِيثُ ٱلْهِدَايَةِ

إمامة الأُمّة هي هداية الناس إلى المنزل المقصود، وتوجيهها صوب المقصد الأعلى، وسوقها تلقاء الكمال الإنساني الميسور. وعلى هذا، أفيمكن لمن لم يتوفّر على الهداية الكاملة، ولم يعِش الدين إدراكاً عميقاً في وجوده أن يأخذ بيد المجتمع صوب تلك الهداية؟ أو يكون لمن لا يهتدي إلّا أن يُهدى أن يتبوّأ هذا الموقع؟ لقد أوضح النبيّ أنّ هادي الأُمّة والإمام الذي يأخذ بيد المؤمنين إلى برّ الأمان في المستقبل هو عليّ بن أبي طالب. فأمير المؤمنين ﷺ هو الذي يسوق الأُمّة صوب الحقيقة، ويأخذ بيدها إلى الينابيع الصافية النقيّة، وهو الذي يتبوّأ في الأُمّة موقع الهداية بعد النبيّ.

هذا ما أفصح عنه رسول الله ﷺ حين عدّ عليّاً «هادي» الأُمّة، والمصداق الرفيع لهذا الموقع وهو يفسّر قوله سبحانه: ﴿إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾[١] بقوله ﷺ: «المنذر أنا، والهادي عليّ بن أبي طالب»[٢].

---

(١) الرعد: ٧.

(٢) راجع: أحاديث الهداية.

(١٠)

أَحَادِيثُ ٱلْعِصْمَةِ

إنّ «العصمة» بمعنى الوقاية من الذنب والخطأ والجهل، والاحتراز من الاعوجاجات التي تشوب السلوك، هي من الخصائص الحتميّة لرسل السماء؛ ويبدو أن ليس هناك نحلة أو فرقة من المسلمين تشكّ في ضرورة عصمة الأنبياء، فالأنبياء عليهم السلام معصومون بنصّ القرآن، وهذه حقيقة أجمع عليها المتكلّمون والعلماء؛ إذ ليس هناك من يناقش في أصل العصمة وضرورتها، إنّما يمكن أن يكون لبعضهم كلام في حدّها وحدودها.

أمّا عقيدة الشيعة التي تستند إلى «النصّ» على الإمامة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله، وتركّز على أنّ الإمامة قائمة على أساس النصوص الثابتة، فهي تؤمن بأنّ جميع خصائص رسول الله صلى الله عليه وآله ـ ما خلا النبوّة ـ تتجسّد في الإمام، وتواصِل حضورها في خليفته من بعده، وهي تعدّ ذلك أمراً قطعيّاً على أساس نصوص كثيرة ودلائل عقليّة وافرة نُقّحت في مظانّها.

لقد ركّز علماء الشيعة ومتكلّموهم على هذا الأصل إزاء بقيّة الفرق الإسلاميّة، وعدّوا هذا الموقع ضرورياً لخليفة النبيّ، وذلك في مقابل التيّارات الأُخرى في الساحة الإسلاميّة من تلك التي لم تتبنّ ضرورة النصّ، على أنّ طبيعة هذه المواقف، وتحليل خلفيّاتها التاريخيّة وبناها الفكريّة، هو أمر خارج عن نطاق هذا البحث.

لكن يحسن بنا الآن أن نتوقّف مع ملاحظة سريعة، قبل أن نواصل متابعة

الجهود النبويّة لتشييد قواعد الإمامة العلويّة، وتثبيت إمامة عليّ بن أبي طالب ﷺ، وطبيعة النهج الذي اعتمده رسول الله ﷺ لعرض هذه الحقيقة؛ فقد استند متكلّمو الشيعة ومفسّروهم منذ القدم إلى «آية التطهير» من بين ما استندوا إليه في إثبات عصمة «الأئمّة» وطهارة «أهل البيت»، وهو استدلال متين كشف عن قوّته وإحكامه في الدراسات المختصّة بذلك. بيد أنّ ما يعنينا أمره في هذا المجال، وله صلة وثيقة، بل ضروريّة ببحثنا، هو معرفة طبيعة عرض هذه المسألة. والكيفيّة التي استند إليها رسول الله ﷺ في بيانها، وهنا بالذات تكمن الملاحظة التي أحببنا المكوث عندها قليلاً.

لقد مضت على رسول الله ﷺ ـ بعد أن تلا آية التطهير على المسلمين ـ أيّام وأشهر طويلة وهو يقف إلى جوار بيت عليّ، وينادي إذا حضر وقت الصلاة: «الصلاة يا أهل البيت»[١]. على هذا ليس هناك شكّ في أنّ «أصحاب الكساء» هم مصداق «أهل البيت»، وأنّ عليّ بن أبي طالب ﷺ هو سيّد أهل البيت وذروة السنام فيه. إنّما الذي يحظى بأهمّية أكبر بنظرنا هو ما كان يفعله الرسول في ثنايا تركيزه على الإعداد لقيادة المستقبل، وكجزء من برنامجه لإعلان الإمامة التي تخلفه، إلى جوار تأكيده على التصريح بطهارة أهل البيت وعصمتهم، وحتى بعد إعلان هذه الفضيلة راح يكرّر على الدوام قوله ﷺ: «أنا حرب لمن حاربكم، وسلم لمن سالمكم»[٢]، فماذا يعني هذا التكرار، وما هو مغزاه؟

يبدو أنّ رسول الله ﷺ كشف للأُمّة ـ من خلال تفسيره النافذ البصير لقوله سبحانه: ﴿وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا ٱلَّتِىٓ أَرَيْنَـٰكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ وَٱلشَّجَرَةَ ٱلْمَلْعُونَةَ فِى

---

(١) أهل البيت في آية التطهير: ٤٠ ـ ٤٥.

(٢) لمزيد الاطّلاع على صيغ الحديث وطرقه راجع: أهل البيت في الكتاب والسنّة: ١٦٥.

﴿الْقُرْءَانِ﴾[١] ـ عن وجود أُسرة ستنقضّ على المجتمع الإسلامي، وتسومه الأذى والعذاب والظلم، وبتشبيهه حركة هذه الأُسرة بنزو القردة كشف عن هويّتها القرديّة، وحذّر الأُمّة من أن تترك أمور دينها تقع في يوم من الأيّام بيد رجال هذه العشيرة، أو أن تكون قيم هذا الدين ومثله العليا لعبة بأيديهم يعبثون بها كيفما شاؤوا[٢]. على الجانب الآخر من المشهد، حرص رسول الله ﷺ ـ من خلال التركيز على طرح «أهل البيت» كأُناس مطهّرين، وثلّة معصومة نقيّة من المثالب والعيوب ـ أن يسجّل للأُمّة خطّ الإمامة المعصومة، والقيادة النزيهة للمستقبل[٣].

وكان لآية التطهير الدور العظيم في بيان فضائل «آل الله» والكشف عن مناقبهم ومنزلتهم الرفيعة، وعلى هذا الضوء يتبيّن أنّ السرّ من وراء كلّ هذه الجهود النبويّة في الكشف عن مقصود الآية وتحديد مرادها، وكذلك ما بذله الأئمّة عليهم السلام على هذا الصعيد، وأيضاً ما قام به الأُمويّون في المقابل ومفسّروا البلاط من سعي هائل لصرف الآية عن «آل الله» أو إشراك الآخرين معهم في هذه الفضيلة على

---

(١) الإسراء: ٦٠.

(٢) لمزيد الاطّلاع على تفسير الآية وتحذير النبيّ ﷺ راجع: شرح نهج البلاغة: ٩ / ٢١٨، حيث نقل ابن أبي الحديد ذلك عن المفسّرين، وقد ذكر في ج ١٥ / ١٧٥: أنّه لا خلاف بين أحد في أنّه تعالى وتبارك أراد بها بني أُميّة. وتاريخ الطبري: ١٠ / ٥٨ والنزاع والتخاصم: ٧٩ وتفسير القرطبي: ١٠ / ٢٨٦ وفتح القدير: ٣ / ٢٣٩ والدرّ المنثور: ٥ / ٣١٠ وتفسير نور الثقلين: ٣ / ١٧٩ وغير ذلك.

(٣) راجع: معالم الفتن: ١ / ٤٣ ـ ١٢١. وقد استطاع الباحث سعيد أيّوب بذكاء يستحقّ الثناء أن يجمع الآيتين في أُفقٍ واحد، استشرف منه تحذير الأُمّة الإسلاميّة من المستقبل، وتوجيهها للتمييز بين خطّين: خطّ العصمة والطهارة، وخطّ الرجس والفساد، وحثّها على التزام جانب الحذر في اختيار من يتبوّأ نظام المجتمع، كي تأمن العواقب الوخيمة.

أقلّ تقدير، إنّما يكمن في مفهومها الرفيع، وما تنطوي عليه من دلالة قاطعة على طهارة الإمام أمير المؤمنين وعصمته، ومن ثَمّ عصمة أهل البيت بالضرورة. ولم تكن هذه الآية وحدها في الميدان، فبالإضافة إلى آية التطهير والجهود النبويّة الحثيثة التي بذلها رسول الله ﷺ في إبلاغها وتطبيقها على أهل البيت ﷺ، توالت إلى جوارها روايات كثيرة نعت فيها النبيّ عليّ بن أبي طالب بالصدق والطهارة والنقاء والتزام الحقّ واستقامة السلوك وطُهر الفطرة، ثمّ توّج ذلك كلّه بالإعلان أنّ عليّاً هو عدل القرآن، ومعيار الحقّ، والميزان الذي يفرّق بين الحقّ والباطل، وبين الضلالة والصواب، وهو فصل الخطاب. وفي ذلك دلالة قاطعة على أنّ من ينبغي أن يكون الأُسوة والإمام، والقائد والمنار، والزعيم والمولى هو عليّ بن أبي طالب لا غير.

ثمّ انظروا وتأمّلوا في قوله ﷺ: «عليّ مع القرآن، والقرآن مع عليّ»، «عليّ مع الحقّ، والحقّ مع عليّ»، «عليّ على الحقّ؛ من اتّبعه اتّبع الحقّ، ومن تركه ترك الحقّ»، «عليّ مع الحقّ والقرآن، والحقّ والقرآن مع عليّ».

ماذا يعني هذا؟ يعني أنّ عليّاً ثابت لا يزيغ، صلبٌ لا تتعثّر به خطاه، يقف في أعلى ذرى الاستقامة والصلاح، لا يعرف غير الحقّ والصواب. إنّ عليّاً ليحمل على جبهته الوضيئة عنواناً رفيعاً اسمه «العصمة»، ومن ثمّ ستكون الأُمّة في أمان من نفسها، وسلامة من دينها وهي تهتدي بهدي عليّ، وتقتدي به أُسوة ومناراً.

لقد توفّر هذا الفصل على بيان هذه الإشارات تفصيلاً من خلال النصوص الكثيرة التي رصدها[1].

---

(١) راجع: أحاديث العصمة.

(١١)
أَحَادِيثُ ٱلْعِلْمِ

يتبوّأ رسول الله ﷺ المرجعيّة الفكريّة للأمّة بالإضافة إلى الزعامة السياسيّة كما سلفت الإشارة لذلك. فالأمّة تواجه في معترك حياتها عشرات المعضلات الفكريّة على الصعيدين الفردي والاجتماعي؛ فمن الذي يتولّى تذليل هذه العقبات؟ ومن الذي يُميط اللثام عمّا يواجهه المجتمع من مشكلات معرفيّة، ويفسّر للناس آيات القرآن، ويعلّم الأُمّة أحكام دينها وكلّ ما يمتّ بصلة إلى المرجعيّة العلميّة والفكريّة؟ ومَن الذي أراد له رسول الله ﷺ أن يتبوّأ هذا الموقع في المستقبل بحيث تلوذ به الأُمّة، وتلجأ إليه بعد رحيل النبيّ؟

لقد ضمّت المصادر القديمة نصوصاً نبويّة مكثّفة تدلّ بأجمعها على أنّ النبيّ اختار عليّ بن أبي طالب للمرجعيّة العلميّة والفكريّة من بعده، منها الحديث النبوي الكريم: «أنا مدينة العلم، وعليّ بابها» فعلاوة على شوق عليّ ﵇ إلى العلم، وتطلّعاته الذاتيّة إلى المعرفة، وتوقه الشديد للتعلّم، واستعداده الخاصّ على هذا الصعيد، كان رسول الله ﷺ لا يُخفي حرصه على إعداد عليّ إعداداً علميّاً خاصّاً، وزقّهِ العلم زقّاً، وإشباع روحه بالمعرفة، والفيض عليه من الحقائق الربّانيّة العُليا.

لقد جاء الكلام النبوي الكريم: «أنا مدينة العلم وعليّ بابها؛ فمن أراد المدينة فليأتِ الباب» ليدلّ دلالة قاطعة لا يشوبها أدنى لبس، على أنّ العلم الصحيح

عند عليّ وحسب لا عند سواه[1]. لقد طلب النبيّ عليّ بن أبي طالب في اللحظات الأخيرة من حياته، وراح يسرّ له بينابيع المعرفة. فقال عليّ بعد ذلك واصفاً الحصيلة التي طلع بها من إسرار النبيّ له: «حدّثني ألف باب، يَفتح كلُّ باب ألفَ باب». وهذه هي الحقيقة، يدلّ عليها قول رسول الله ﷺ: «أنا دار الحكمة، وعليّ بابها».

ثمّ هل انشقّت الحياة الإنسانيّة عن إنسان غير عليّ يقول: «سلوني قبل أن تفقدوني»؟ وهل عرفت صفحات التاريخ من ينطق بهذا سوى أمير المؤمنين؟ لقد أجمع الصحابة على أعلميّة عليّ بن أبي طالب، وتركوا للتاريخ شهادة قاطعة تقول: أفضلنا عليّ. ولِمَ لا يكون كذلك والإمام أمير المؤمنين نفسه يقول: «والله ما نزلت آية إلّا وقد علمت فيمَ نزلت، وأين نزلت، وعلى من نزلت؛ إنّ ربّي وهب لي قلباً عقولاً، ولساناً ناطقاً».

وما أسمى كلمات الإمام الحسن ﷺ وما أجلّ كلامه وهو يقول بعد شهادة أمير المؤمنين: «لقد فارقكم رجل بالأمس لم يسبقه الأوّلون بعلم ولا يُدركه الآخرون».

إنّ هذا وغيره ـ وهو كثير قد جاء في مواضع متعددة ـ ليشهد أنّ رسول الله ﷺ قصد من وراء التركيز على هذه النقطة ـ التي أقرّ بها الصحابة تبعاً للنبيّ ـ أن يعلن عمليّاً عن المرجع الفكري للأُمّة مستقبلاً، ويحدّد للأمّة بوضوح الينبوع الثرّ الذي ينبغي أن تستمدّ منه علوم الدين[2].

---

(١) لمزيد الاطّلاع على توثيق صيغ الحديث وضبط طرقه وأسانيده، وما يتّصل به من نقاط مهمّة راجع: نفحات الأزهار: ج ١٠ و ١١ و ١٢.

(٢) راجع: القسم الحادي عشر.

(١٢)
أحاديث إثنا عشر خليفة

من بين الأحاديث المهمّة الجديرة بالتأمّل بشأن مستقبل الأُمّة، هي تلك التي تتحدّث عن عدد خلفاء الرسولﷺ. إنّ هذه الأحاديث الوفيرة التي جاءت في نقول متعدّدة، وطرق مختلفة وصحيحة[١]، لتُشير إلى أنّ خلفاء النبيّ اثنا عشر خليفة.

تُطالعنا إحدى صيغ الحديث بالنصّ التالي: «لا يزال الدين قائماً حتى تقوم الساعة أو يكون عليكم اثنا عشر خليفة كلّهم من قريش»[٢].

وقد جاء في نصّ آخر بالصيغة التالية: عن جابر بن سمرة قال: كنت مع أبي عند النبيّﷺ فسمعته يقول: «بعدي اثنا عشر خليفة»، ثمّ أخفى صوته، فقلت لأبي: ما الذي أخفى صوته؟

قال: قال: «كلّهم من بني هاشم»[٣].

وفي نصّ آخر: «يكون من بعدي اثنا عشر أميراً»[٤].

ما الذي قصده رسول اللهﷺ من هذه الأحاديث؟ هل تحدّث عن واقع سوف

---

(١) راجع على سبيل المثال: صحيح مسلم: ٣/ ١٤٥١، باب ٣٣ «الناس تبع لقريش والخلافة في قريش»، المعجم الكبير: ٢/ ١٩٥ ـ ١٩٩ وص ٢٣٢؛ الخصال: ٤٦٦ ـ ٤٨٠، إحقاق الحقّ: ١٣/ ١ ـ ٤٨، أهل البيت في الكتاب والسنة: ٧٣.

(٢) صحيح مسلم: ٣/ ١٤٥٣/ ١٨٢٢.

(٣) ينابيع المودّة: ٣/ ٢٩٠/ ٤.

(٤) سنن الترمذي: ٤/ ٥٠١/ ٢٢٢٣.

يحصل أم رام الحديث عن حقيقة ينبغي أن تكون؟ هل رام أن يستشرف المستقبل ليشير إلى الذين سيخلفونه في الواقع التاريخي، ويتسنّمون هذا الموقع من بعده أم أنّه استند إلى حقيقة تنصّ صراحة أنّ خلفاءه اثنا عشر خليفة، وأنّ هؤلاء هم الذين ينبغي أن يكونوا خلفاء، ليس من ورائهم أحد حتى آخر الدهر؟

لا يبدو أنّ هناك شكّ في أنّ رسول الله ﷺ كان بصدد إعلان الخليفة، وتحديد من يتبوّأ مكانه ويمارس الحاكميّة على الأُمّة كما يمارسها هو، ويواصل نهج النبيّ في الخلافة.

بيد أنّ البعض سعى إلى اصطناع مصاديق لهذا الكلام الإلهي الذي نطق به الرسول ﷺ تتطابق ورغباته[1]، فذهب إلى أنّ المراد من الاثني عشر هم الخلفاء الأربعة، ومعاوية وولده يزيد وهكذا![2]

وعلى طبق هذا التفسير يكون النبيّ ﷺ قد نصب هؤلاء خلفاء له، وأهاب بالأُمّة اتّباعهم وإطاعتهم والتسليم إليهم! أي طاعة يزيد وعبد الملك بن مروان وأضرابهم، ﴿كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا﴾![3]

كيف يمكن تصوّر رسول الكرامة والإنسانيّة، ومبعوث الحريّة والقيم العليا، وهو يختار لخلافته الظلمة والفسّاق، ويحثّ الأُمّة على طاعة المجرمين والفاسدين؟![4]

---

(١) راجع: الإمامة وأهل البيت: ٢ / ٥٤، حيث توفّر على ذكر هذه المصاديق.

(٢) راجع: شرح العقيدة الطحاويّة: ٢ / ٧٣٦ والإمامة وأهل البيت: ٢ / ٥٦.

(٣) الكهف: ٥.

(٤) راجع: الإمامة وأهل البيت: ٢ / ٥٦ ـ ٧٦. والكتاب من تأليف الباحث المصري وأُستاذ جامعة الإسكندريّة الدكتور محمّد بيّومي مهران من كبار كتّاب أهل السنّة، حيث استعرض ما اقترفه معاوية ⇐

لا جدال أنّ من يُذعن لأصل الرواية ـ ولا مفرّ من ذلك ـ يتحتّم عليه التسليم لتفسير الشيعة الذي يذهب إلى أنّ هؤلاء الخلفاء هم عليّ وآل عليّ ﷺ، كما ذكرت ذلك بعض الروايات عن رسول الله ﷺ، وأتت على أسمائهم صراحة، حيث يمكن أن يُلحظ ما يلي:

١ ـ إنّهم اثنا عشر معروفون ينطبقون ـ في عددهم وأسمائهم ـ مع الحديث.

٢ ـ إنّ الأئمّة من قريش؛ وهم من قريش.

٣ ـ رأينا بعض الروايات تحمل في ذيلها عبارة: «كلّهم من بني هاشم». والأمر كذلك في عليّ وآل عليّ ﷺ؛ فهم جميعاً من بني هاشم، يؤيّد ذلك الكلام العلوي المنيف الذي يقول فيه أمير المؤمنين ﷺ: «إنّ الأئمّة من قريش غُرِسوا في هذا البطن من هاشم، لا تصلح على سواهم، ولا تصلح الولاة من غيرهم»[١].

٤ ـ إنّهم من أهل بيت رسول الله ﷺ، وهذا يتطابق مع ما سبق وقد ذكرناه في الصفحات السابقة، كما يتوافق مع نصوص كثيرة ستأتي الإشارة إليها لاحقاً.

٥ ـ كما أنّه يتطابق بدقّة مع ما جاء عن أئمّة أهل البيت ﷺ في تفسير هذه الجملة ـ كما سلفت الإشارة لذلك ـ حيث ذُكرت أسماء هؤلاء الخلفاء الكرام بشكل كامل وتامّ.

٦ ـ على أساس روايات كثيرة تحدّث رسول الله ﷺ عن دوام إمامة المهدي ﷺ واستمرارها إلى ما قبل القيامة، والمهدي المنتظر هو الحلقة الأخيرة في سلسلة الأئمّة الاثني عشر في المعتقد الشيعي. من هذه الروايات:

⇐ ويزيد وعبد الملك من فظائع من خلال الوثائق والنصوص التاريخيّة. ثمّ عاد يطرح على القرّاء السؤال التالي: مع هذا كلّه، هل يقال إنّ هؤلاء خلفاء النبيّ؟!

(١) نهج البلاغة: الخطبة ١٤٤.

- المهديّ منّا أهل البيت يُصلحه الله في ليلة[١].
- المهديّ من عترتي من ولد فاطمة[٢].
- لو لم يبقَ من الدنيا إلّا يوم لبعث الله عزّوجلّ رجلاً منّا يملؤها عدلاً كما مُلئت جَوراً[٣].
- لا تقوم الساعة حتى يلي رجل من أهل بيتي يواطئ اسمه اسمي[٤].
- الأئمّة بعدي اثنا عشر؛ تسعة من صلب الحسن، والتاسع مهديّهم[٥].

واستكمالاً للحديث في هذا المضمار نعرض فيما يلي عدداً من النقاط الأُخرى:

١ ـ يُعدّ حديث «اثنا عشر خليفة» أو «اثنا عشر أميراً» المروي عن جابر بن سمرة، من الأحاديث المشهورة التي أُخرجت بطرق متعدّدة كما أسلفنا الإشارة إلى ذلك. والذي عليه عقيدة أغلب الذين وثّقوا الحديث ورووه أنّ الرسول ﷺ أدلى به في «حجّة البلاغ»، بيد أنّ عمليّة دراسة طرق الحديث وتحليل صيغه الروائيّة تدلّ بوضوح أنّ رسول الله ﷺ أدلى بهذا الحديث في مكانين، هما:

أ: مسجد النبي

وفاقاً لرواية مسلم وأحمد بن حنبل، جاء نصّ جابر بالصيغة التالية: «سمعت

---

(١) سنن ابن ماجة: ٢ / ١٣٦٧ / ٤٠٨٥، مسند ابن حنبل: ١ / ١٨٣ / ٦٤٥، المصنّف لابن أبي شيبة: ٨ / ٦٧٨ / ١٩٠.

(٢) سنن أبي داود: ٤ / ١٠٧ / ٤٢٨٤، والطريف الذي يلفت النظر في هذا الكتاب أنّه أورد الرواية مورد البحث ـ اثنا عشر خليفة ـ في باب «كتاب المهدي».

(٣) مسند ابن حنبل: ١ / ٢١٣ / ٧٧٣، سنن أبي داود: ٤ / ١٠٧ / ٤٢٨٣ نحوه.

(٤) مسند ابن حنبل: ٢ / ١٠ / ٣٥٧١، مسند البزّار: ٥ / ٢٢٥ / ١٨٣٢ نحوه.

(٥) كفاية الأثر: ٢٣.

رسول الله ﷺ يوم الجمعة عشيّة رجم الأسلمي، يقول: لا يزال الدين»[1] إلى آخر النصّ. المعلوم أنّ ماعز بن مالك الأسلمي المذكور في النصّ قد تمّ رجمه بالمدينة جزماً[2]. علاوة على ذلك ثمّة نصوص أُخرى تتحدّث صراحة أنّ الراوي سمع الحديث في مسجد النبيّ ﷺ، كما في قوله: «جئت مع أبي إلى المسجد والنبيّ يخطب» إلى آخر الحديث[3]، حيث يدلّ لفظ «المسجد» في الرواية على المسجد النبوي ظاهراً.

ب: حجّة البلاغ

هذه المجموعة من الأخبار مرويّة عن جابر بن سمرة بن جندب أيضاً، وقد ذكر فيها أنّه سمع مقالة النبيّ هذه في ذلك الموسم العظيم[4] (حجّة البلاغ أو حجّة الوداع)، وفي الموقف بعرفات[5].

٢ ـ إنّ استثمار رسول الله ﷺ للموسم، وتوظيفه لاجتماع الأُمّة العظيم في عرفات؛ لكي يعلن هذه الحقيقة ويصدع بها، لهو أمر خليق بالاعتبار، وينطوي على الدروس والعِبَر. فقد حرص النبيّ ﷺ على أن يستفيد من هذا الحشد الكبير في الإعلان عن «حديث الثقلين»، وذلك في واحدة من المرّات المتكرّرة التي كان النبيّ قد أعلن فيها هذا الحديث المصيري على الأُمّة.

---

(١) صحيح مسلم: ٣/١٤٥٣/١٠، مسند ابن حنبل: ٧/٤١٠/٢٠٨٦٩، مسند أبي يعلى: ٦/٤٧٣/٧٤٢٩؛ الخصال: ٤٧٣/٣٠.

(٢) راجع: صحيح البخاري: ٥/٢٠٢٠/٤٩٦٩ و ٤٩٧٠ وصحيح مسلم: ٣/١٣١٩ ـ ١٣٢٢.

(٣) المعجم الكبير: ٢/١٩٧/١٧٩٩.

(٤) راجع: مسند ابن حنبل: ٧/٤٠٥/٢٠٨٤٠ و ٢٠٨٤٣ وص ٤٠٨/٢٠٨٥٧ وص ٤٣٠/٢٠٩٩٢ والمعجم الكبير: ٢/١٩٧/١٨٠٠.

(٥) راجع: مسند ابن حنبل: ٧/٤١٨/٢٠٩٢٢ وص ٤٢٤/٢٠٩٥٩ و ٢٠٩٦٠ وص ٤٢٩/٢٠٩٩١.

بشكل عامّ عندما نطلّ على هذه المراسم نجدها شهدت عرض «الثقلين» بوصفهما معاً السبيل إلى هداية الأُمّة، وفي المشهد ذاته تمّ تحديد مصاديق العترة والإعلان عنها بوضوح، وفي الذروة الأخيرة من هذا الموسم سجّل المشهد نزول آية «إكمال الدين» وإعلان الولاية، هذا الإعلان الذي ترافق مع إنذار للنبيّ ﷺ يفيد أنّ عدم إبلاغه ما أُنزل إليه من ربّه يتساوق مع ضياع الرسالة وعدم إبلاغها بالمرّة.

بعبارة أُخرى: كأنّ المشهد يُخبرنا بوقائعه وما حصل فيه، أنّ رسول الله ﷺ كان في الموسم هذا بشأن أن يُلقي على الأُمّة نظرة مستأنفة في جميع محتويات الرسالة، ويستعيد أُمور هذا الدين، وقد راح في الأيّام الأخيرة من سفره يركّز على الحجّ والولاية أكثر. لننظر إلى الإمام الباقر عليه السلام وهو يقول: «حجّ رسول الله...»[1].

٣ ـ تنطوي بعض صيغ الحديث ونقوله على نقطة تستثير السؤال وتستحق التأمّل؛ فقد انطوت بعض نقول الحديث على جملة: «كلّهم من قريش»، وهي تدلّ على أنّ جابراً لم يسمع هذه الجملة، فسأل عنها أباه، فذكر له أنّ النبيّ ﷺ قال في تتمّة الحديث: «كلّهم من قريش» أو «كلّهم من بني هاشم».

هذه الصيغ على ثلاثة أضرب، هي:

أ: إنّ جابراً قال فقط: «ثمّ قال كلمة لم أفهمها»[2].

أو: «ثمّ تكلّم بكلمة خفيت عليّ»[3] من دون إيضاح علّة خفاء الصوت،

---

(١) راجع: واقعة الغدير.

(٢) مسند ابن حنبل: ٧/ ٤٢٧/ ٢٠٩٧٦.

(٣) مسند ابن حنبل: ٧/ ٤٢٧/ ٢٠٩٧٧.

وسبب عدم السماع.

ب: وفي بعضها عزى جابر عدم سماعه تتمّة الحديث إلى النبيّ ﷺ قائلاً: «ثمّ خفّض صوته، فلم أدرِ ما يقول»[1].

أو: «ثمّ همس رسول الله ﷺ بكلمة لم أسمعها، فقلت لأبي: ما الكلمة التي همس بها النبيّ ﷺ؟»[2].

أو: «ثمّ أخفى صوته، فقلت لأبي: قد سمعت رسول الله ﷺ يقول: يكون بعدي اثنا عشر أميراً، فما الذي أخفى صوته؟ قال: كلّهم من قريش»[3].

ج: ذكر في بعضها أنّ سبب عدم سماع كلام النبيّ كان لغط الناس واهتياجهم، حيث ضاع كلام رسول الله ﷺ ولم يعد يُسمع وسط ضجيج الحاضرين وصراخهم. والذي يبعث على الدهشة والأسى أنّ النبيّ ﷺ في الوقت الذي كان يتحدّث فيه إلى الناس، نجد الذين يستمعون إليه يرفعون أصواتهم خلافاً لصريح الأمر الإلهي: ﴿لَا تَرْفَعُوٓاْ أَصْوَٰتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ ٱلنَّبِيِّ﴾[4]. وقد علت أصواتهم وزاد اهتياجهم حتى لم يعد يتميّز كلام النبيّ وما يقوله في هذا الضجيج، بحيث لم يكن بمقدور الراوي ــ جابر ــ أن يتابع بقيّة الكلام، فلاذ بالآخرين، فذكروا له أنّ النبيّ ﷺ قال: «كلّهم من قريش». لقد جاءت صيغ متعدّدة تدلّ على هذا المعنى، منها:

---

(١) المعجم الكبير: ٢/ ١٩٧/ ١٧٩٩.

(٢) المعجم الكبير: ٢/ ١٩٦/ ١٧٩٤.

(٣) المعجم الكبير: ٢/ ٢٥٣/ ٢٠٦٢.

(٤) الحجرات: ٢.

● «ثمّ لغط القوم وتكلّموا، فلم أفهم قوله بعد كلّهم»[١].

● «فقال كلمة صمّنيها»[٢].

● «ثمّ تكلّم بكلمة أصمّنيها[٣] الناس، فقلت لأبي ـ أو لابني ـ: ما الكلمة التي أصمّنيها الناس؟ قال: كلّهم من قريش»[٤].

● كما جاء أيضاً: «فصرخ الناس، فلم أسمع ما قال»[٥].

ويتأمّل ما أوردناه يهتدي الباحث إلى نقاط، لا يخلو ذكرها من فائدة:

١ ـ تحظى قضيّة الخلافة ومستقبل الأُمّة ومصيرها بعد النبيّ ﷺ بحسّاسيّة فائقة، بحيث كان النبيّ عندما يصل إلى النقطة الجوهريّة ويبلغ لبّ المسألة يخفض صوته حتى لكأنّه يهمس، وفي موقع آخر كان الناس يبادرون إلى اللغط وإثارة الضوضاء حال سماعهم الكلام النبوي، يُظهرون بذلك إباءهم له.

٢ ـ تذكر بعض الروايات في تصوير الحالة «خفض الصوت»، وبعضها الآخر ذكرت «اللغط والضجيج»، حيث يرتبط كلّ وصف من هذه الأوصاف بمورد من موارد النقل. فجابر يذكر أنّه لم يسمع الكلام النبوي في المسجد لأنّ النبيّ ﷺ خفض صوته. أمّا في الحديث الذي جاء في مسند أحمد بن حنبل، فقد ذكر جابر أنّه لم يسمع الكلام للغط القوم وهياجهم.

والظاهر أنّ خفض النبيّ صوته كان في المسجد النبوي في المدينة، ولغط الناس وهياجهم كان في حجّة الوداع، كما أشارت لذلك الروايات المتقدّمة.

---

(١) مسند ابن حنبل: ٧ / ٤٣٠ / ٢٠٩٩١، المعجم الكبير: ٢ / ١٩٦ / ١٧٩٥.

(٢) صحيح مسلم: ٣ / ١٤٥٣ / ٩، مسند ابن حنبل: ٧ / ٤٢٨ / ٢٠٩٨٠ وفيه «أصمّنيها».

(٣) أصمّنيها الناس: أي شغلوني عن سماعها، فكأنّهم جعلوني أصمّ (لسان العرب: ١٢ / ٣٤٢).

(٤) مسند ابن حنبل: ٧ / ٤٣٥ / ٢١٠٢٠؛ الخصال: ٤٧٢ / ٢٣.

(٥) الخصال: ٤٧٣ / ٢٩.

٣ ـ إنّه لأمر حريّ بالانتباه ما جاء في أحد النقول ، من أنَّ النبيّ قال عندما أخفى صوته : « كلّهم من بني هاشم » .

والحقّ ، لا يستبعد أن تكون تتمّة الكلام ـ على وجه الحقيقة ـ هي جملة : « كلّهم من بني هاشم » ، التي أثارت الهياج ، وعلا كلام كثيرين عند سماعها ، فلم يذعنوا لها ، وأبوا قبولها ، والنقطة التي تزيد من قوّة هذا الاستنتاج هي مشهد السقيفة وما جرى في ذلك اليوم من حوادث . ففي صراع يوم السقيفة لم يستند أيّ من أطراف اللعبة على مثل هذا الكلام ، ولم يذكر أحد أنّه سمع النبيّ ، يقول : « كلّهم من قريش » برغم أنّ هذا الكلام كان يمكن أن يكون مؤثّراً في حسم الموقف .

لهذا كلّه ، يمكن القول أنّ تتمّة الحديث النبوي كانت : « كلّهم من بني هاشم » لا غير ، ثمّ بمرور الوقت وعندما حانت لحظة تدوين الحديث قدّروا أنّ من «المصلحة» استبدال « كلّهم من بني هاشم » بتعبير « كلّهم من قريش » !

مهما يكن الأمر ، ينطوي هذا الحديث بنقوله الكثيرة وطرقه المتعدّدة التي أيّدها محدّثو أهل السنّة أيضاً ؛ ينطوي على رسالة واحدة لا غير هي الإعلان عن ولاية عليّ بن أبي طالب وأولاده ، والتصريح بخلافة عليّ ﷺ بعد النبيّ ﷺ بلا فصل . ومن ثمّ فهو دليل آخر على السياسة النبويّة الراسخة في تحديد مستقبل الحكم وقيادة الأُمّة من بعده .

(١٣)
حَدِيثُ السَّفِينَةِ

والنبيّ ﷺ يعيش بين الأُمّة كان يُمسك بجميع الأمور، ويُشرف على الشؤون كافّة، ولم يكن المجتمع الإسلامي على عهد النبيّ قد اتّسع بعدُ، بيد أنّ هذا المجتمع الفتيّ كان يواجه مصاعب كثيرة على الصعيدين الداخلي والخارجي، ويعاني عدداً من الانحرافات؛ فتيّار النفاق ـ مثلاً ـ كانت بذوره الأُولى قد نشأت في تضاعيف ذلك المجتمع، وهكذا لاحت أيضاً إرهاصات ارتداد البعض انطلاقاً من المجتمع ذاته.

لقد كان الرسول القائد ينظر ليوم تغيب فيه هذه الشعلة المتوهّجة، ويفقد المجتمع وجود النبيّ، فيما ينبغي للأُمّة أن تشقّ طريقها من بعده، وتواصل الدرب. إنّ كلّ ما توفّرنا على ذكره يُشير إلى التخطيط لمستقبل الأُمّة وتدبير غدها الآتي؛ هذا الغد الذي سينشقّ عن أجواء تتفجّر جوانبها بالفتنة، وتضطرم بالعواصف العاتية وأمواج الضلال.

على ضوء هذه الخلفيّة انطلقت كلمات رسول الله ﷺ تُدلّ الأُمّة على الملاذ الآمِن الذي تعتصم به من الفتن والضلال فيما اشتهر بـ«حديث السفينة»، الذي جاء في أحد نصوصه: «ألا إنّ مثل أهل بيتي فيكم مثل سفينة نوح؛ من ركبها نجا، ومن تخلّف عنها هلك». ما أروعه من تشبيه دالّ وموقظ، يبعث على التيقّظ والحذر!

فرسول الله ﷺ يتطلّع صوب المستقبل من وراء حُجب الغيب، فيبصره مليئاً بالفتن والضلالات التي يشبّهها بالأمواج المتلاطمة العاتية، أمواج مهولة تُغرق

مَن يعرض لها، وتدفعه نحو قاعٍ سحيق، وما أكثر من يتسلّق الأوهام حذر هذه الأمواج، بيد أنّها سرعان ما تفترسه وتأتي عليه في ملاذه الواهن، فيُدركه الغرق ويصير هباءً ضائعاً.

فإذاً ينبغي أن تكون الأُمّة على حذر، وأن تُدرك أنّ طريق النجاة الوحيد يكمن في ركوب «السفينة»، واللوذ بأهل البيت عليهم السلام، والاعتصام بحجزتهم، والتمسّك بتعاليمهم وسنّتهم.

ليس هناك شكّ في دلالة الحديث على وجوب إطاعة أهل البيت عليهم السلام وإلّا هل لعاقل تأخذه أمواج عاتية، فيُشرف حتماً على الغرق والضياع، ثمّ يتردّد في النجاة، ولا يركب سفينة الإنقاذ!

من جهة أُخرى إنّ التطلّع صوب هذه السفينة يستتبع الهداية بالضرورة والنجاة من أمواج الفتن والضلالات، فالسفينة منجية، وإذاً فهؤلاء الكرام معصومون منزّهون عن الزلل والخطأ[1].

---

(١) لمزيد الاطّلاع على متن حديث السفينة وسنده وطرقه وما يتّصل به من بحوث راجع: نفحات الأزهار: الجزء الرابع، وأهل البيت في الكتاب والسنّة: ٩٥.

(١٤)
حَدِيثُ الثَّقَلَيْنِ

من بين الخطوات التي تدبّرها الرسول القائد لمستقبل الأُمّة، للحؤول دون تفشّي الضلالة، وشيوع الجهل في وسطها، وانحدارها إلى هوّة الحيرة والضياع، هي جهوده التي بذلها لتعيين المرجعيّة الفكريّة، وتحديد مسار ثابت للحركة الفكريّة، وبيان كيفيّة تفسير القرآن والرسالة والمصدر الذي يستمدّ منه ذلك. هذه الحقيقة ربّما عبّرت عن نفسها بأنصع وجه في «حديث الثقلين».

لقد تضوّعت مواطن كثيرة بشذى الحديث؛ حيث صدع به النبيّ ﷺ مراراً بمحتوىً واحد وصيغ بيانيّة متعدّدة، وفي مواضع مختلفة: في عرفة، ومسجد الخيف، وفي غدير خمّ. كما أتى على ذكره في آخر كلام له وهو على مشارف الرحيل وقد ثقل عليه المرض، في الحجرة الشريفة، وغير ذلك. وبالإضافة إلى أهل البيت عليهم السلام فقد روى الحديث عدد كبير من الصحابة، كما ذهب إلى صحّته كثير من التابعين والعلماء[١].

إنّ للحديث صيغاً متعدّدة. جاء في إحداها: «إنّي تارك فيكم ما إن تمسّكتم به لن تضلّوا بعدي، أحدهما أعظم من الآخر: كتاب الله حبلٌ ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي، ولن يتفرّقا حتى يردا عليّ الحوض، فانظروا كيف تخلفوني فيهما»[٢].

---

(١) راجع: نفحات الأزهار: ٢ / ٩٠، وأهل البيت في الكتاب والسنّة: ١٣٥.

(٢) سنن الترمذي: ٥ / ٦٦٣ / ٣٧٨٨.

كلام عظيم، ومنقبة شاهقة، وفضيلة سامية لا نظير لها، وهداية تبعث على السعادة، وتوجيه يعصم من الضلالة والردى.

النقطة الأهمّ التي يحويها هذا الكلام النبوي العظيم، والحقيقة العظمى التي يجهر بها دون لبس، هي مرجعيّة أهل البيت، والحثّ على وجوب اتّباعهم والائتمام بهم في الأقوال والأفعال، وقد صرّح بهذه الحقيقة الرفيعة عدد كبير من العلماء، منهم سعد الدين مسعود بن عمر التفتازاني؛ أحد كبار متكلّمي أهل السنّة، حين قال: «إنّه ﷺ قرنهم بكتاب الله في كون التمسّك بهما منقذاً من الضلالة، ولا معنى للتمسّك بالكتاب إلّا الأخذ بما فيه من العلم والهداية، فكذا في العترة»[1].

على صعيد آخر تتمثّل أهمّ مهامّ النبيّ ﷺ ومسؤوليّاته بالهداية وإزالة الضلالة. هذا من جهة، ومن جهة أُخرى؛ فإنّ ما يأتي في طليعة واجبات الأُمّة وأكثرها بداهة، هو ضرورة تمسّكها بكلّ ما يبعث على الهداية، ويعصم من الضلال. وهذا ما فعله رسول الله ﷺ تماماً، وهو يضع المسلمين أمام هذا الواجب، في قوله: «ما إن تمسّكتم بهما لن تضلّوا»؛ وعندئذٍ هل يسع إنسان أن يتردّد في وجوب اتّباع «العترة» الهادية، والتسليم إليها وهي العاصمة عن الضلال ؟!

ممّا يدلّ عليه الحديث أيضاً أنّ التمسّك بهذين الثقلين الكريمين يكفي لبلاغ المقصد الأسنى وتحصيل الهداية، وأن ليس وراءهما إلّا الضلال ﴿فَمَاذَا بَعْدَ ٱلْحَقِّ

---

(١) شرح المقاصد: ٥ / ٣٠٣. ولمزيد الاطّلاع على آراء عدد من علماء أهل السنّة راجع: نفحات الأزهار: ٢ / ٢٤٨.

﴿إِلَّا ٱلضَّلَٰلُ﴾[1].

من جهة أُخرى يسجّل حديث الثقلين «عصمة» العترة من دون لبس وغموض ؛ فمن زاوية عدّ رسول الله ﷺ التمسّك بها واجباً ضروريّاً من دون أيّ قيد أو شرط . فهل من المنطقيّ أو المعقول أن نتصوّر النبيّ يدفع الأُمّة إلى التمسّك بمرجعيّة أشخاص ، ويحثّها على التمسّك بتعاليمها دون قيد أو شرط ، وأشخاص هذه المرجعيّة يعيشون الضلال ؟ ثمّ إنّ هذه العترة هي عدل قرآنٍ ﴿لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ﴾[2] ، فهكذا العترة أيضاً .

وأخيراً دلّ الحديث على أنّ التمسّك بالعترة هو سدّ يحول دون الضلالة ، فإذا ما كان الضلال سائغاً بحقّ هذه المرجعيّة فهل يمكنها أن تكون عاصمة عن الضلال ؟!

فالعترة إذاً معصومة جزماً بدلالات الحديث .

---

(١) يونس : ٣٢.

(٢) فصّلت : ٤٢.

(١٥)

حَدِيثُ الْغَدِيرِ

ذكرنا أنّ رسول اللهﷺ أكّد منذ الأيّام الأُولى التي صدع فيها بالرسالة، على الإمامة ومستقبل الأُمّة من بعده، وشهدت له المواطن جميعاً، وهو يعلن «الحقّ»، ويحدّد أمام الجميع الإمامة من بعده بأعلى خصائصها، وبمزاياها المتفوّقة، ولم يتوانَ عن ذلك لحظة، ولم يُضِع فرصة إلّا وأفاد منها في إعلان هذا «الحقّ» والإجهار به. وفي الحجّة الأخيرة التي اشتهرت بـ«حجّة الوداع»، بلغت الجهود النبويّة ذروتها، وقد جاءه أمر السماء بإبلاغ الولاية، لتكتسب هذه الحجّة عنوانها الدالّ، وهي تسمّى «حجّة البلاغ»[1].

لنشاهد المشهد عن كثب ونتأمّل كيف تكوّنت وقائعه الأُولى. فهذا رسول اللهﷺ قد قصد التوجّه للحجّ في السنة العاشرة من الهجرة، وقد نادى منادي رسول اللهﷺ يُعلم الناس بذلك، فاجتمع من المسلمين جمع غفير قاصداً مكّة ليلتحق بالنبيّﷺ، ويتعلّم منه مناسك حجّه.

حجّ رسول اللهﷺ بالمسلمين، ثمّ قفل عائداً صوب المدينة. عندما حلّ اليوم الثامن عشر من ذي الحجّة كانت قوافل الحجيج تأخذ طريقها إلى مضاربها ومواضع سكناها؛ فمنها ما كان يتقدّم على النبيّ، ومنها ما كان يتأخّر عنه، بيد أنّها لم تفترق بعدُ، إذ ما يزال يجمعها طريق واحد. حلّت قافلة النبيّﷺ بموضع يقال له «غدير خمّ» في وادي الجحفة، وهو مفترق تتشعّب فيه طرق أهل المدينة

---

(١) راجع: كتاب «الغدير»: ١ / ٩.

والمصريّين والعراقيّين.

الشمس في كبد السماء ترسل بأشعّتها اللاهبة، وتدفع بحممها صوب الأرض، وإذا بالوحي يغشى النبيّ ويأتيه أمر السماء، فيأمر أن يجتمع الناس في المكان المذكور.

ينادي منادي رسول الله ﷺ بردّ من تقدّم من القوم، وبحبس من تأخّر؛ ليجتمع المسلمون على سواء في موقف واحد، ولا أحد يدري ما الخبر.

منتصف النهار في يوم صائف شديد القيظ، حتى أنّ الرجل ليضع رداءه تحت قدميه من شدّة الحرّ، فيما يلوذ آخرون بظلال المراكب والمتاع. راحت الجموع المحتشدة تتحلّق أنظارها بنبيّها الكريم وهو يرتقي موضعاً صنعوه له من الرحال وأقتاب الإبل. بدأ النبيّ خطبته، فراحت الكلمات تخرج من فؤاده وفمه صادعة رائعة، حمد الله وأثنى عليه، ثمّ ذكر للجمع المحتشد أنّ ساعة الرحيل قد أزفت، وقد أوشك أن يُدعى فيُجيب، على هذا مضت سنّة البشر قبله من نبيّين وغير نبيّين.

أما وقد أوشك على الرحيل، فقد طلب من الحاضرين أن يشهدوا له بأداء الرسالة. فهبّت الأصوات تُجيب النبيّ على نسقٍ واحد: «نشهد أنّك قد بلّغت ونصحت وجهدت؛ فجزاك الله خيراً».

ما لهذا جمَعَهم في هذه الظهيرة القائضة، بل هو يعدّهم لنبأ مُرتقب، ويُهيّئ النفوس لبلاغ خطير هذا أوانه. تحدّث إليهم مرّات عن صدقه في «البلاغ»، كما تكلّم عن «الثقلين» وأوصى بهما، ثمّ انعطف يحدّثهم عن موقعه الشاهق العليّ في الأمّة. وطلب منهم أن يشهدوا بأولويّته على أنفسهم، حتى إذا ما شهدوا له بصوت واحد، أخذ بعضد عليّ بن أبي طالب ورفعه، فزاد من جلال المشهد

وهيبته، ثمّ راح ينادي بصوتٍ عالي الصدح قويّ الرنين: «فمن كنت مولاه فعليّ مولاه».

قال هذه الجملة، ثمّ كرّرها ثلاثاً، وطفق يدعو لمن يوالي عليّاً، ولمن ينصر عليّاً، ولمن يكون إلى جوار عليّ.

تبلّج المشهد عن نداء نبوي أعلى فيه رسولُ الله ﷺ ولاية عليّ وخلافته، على مرأى من عشرات الألوف، وقد اجتمعوا للحجّ من جميع أقاليم القبلة، وصدع بـ«حقّ الخلافة» و«خلافة الحقّ».

فهل ثَمّ أحد تردّد في مدلول السلوك النبوي، وأنّ رسول الله ﷺ نصب بهذه الكلمات عليّ بن أبي طالب وليّاً وإماماً؟ أبداً، لم يسجّل المشهد التاريخي يومئذٍ من استراب بهذه الحقيقة أو شكّ فيها، حتى أُولئك النفر الذين أخطؤوا حظّهم، وعنّت بهم أنفسهم، فأنفوا عن الانقياد؛ حتى هؤلاء لم يستريبوا في محتوى الرسالة النبويّة، ولم يشكّوا بدلالتها. إنّما انكفأت بهم البصيرة، فراحوا يتساءلون عن منشأ هذه المبادرة النبويّة، وفيما إذا كانت من عند نفس النبيّ أم وحياً نازلاً من السماء.

انجلى المشهد عن عليّ بن أبي طالب وهو متوّج بالولاية والإمارة، فانثال عليه كثيرون يهنّئونه من دون أن تلوح في اُفق ذلك العصر أدنى شائبة تؤثّر في نصاعة هذه الحقيقة أو تشكّك فيها. فهذا هو عمر بن الخطّاب ينهض من بين الصفوف المهنّئة، وقد خاطب الإمام أمير المؤمنين ؑ بقوله: «هنيئاً لك يابن أبي طالب! أصبحت اليوم وليّ كلّ مؤمن»[1].

---

(١) راجع: حديث الغدير / التهنئة القياديّة.

بيد أنّ الأمر لم يمضِ إلى مداه وغايته على هذه الشاكلة ؛ إذ سرعان ما حصل الانقلاب بعد رسول الله ﷺ ، وتغيّر الواقع ، وراح البعض يقلب الأُمور وهو يسعى أن يُلبس رداء الخلافة غير أهله . لكن هيهات ! حيث لم يشقّ الشكّ طريقه إلى هذه الفضائل أبداً ، ولم ينفذ الظلام إلى هذا النور المتبلّج ، فراح القوم يبحثون عن ذرائع اُخرى فما الذي فعلوه ؟ لقد سَعوا بعد مدّة أن يشكّكوا من جهة في دلالة هذا الحديث الشريف على «الإمامة والولاية» ، ويثيروا الشبهات من جهة ثانية حول سنده .

لقد توفّرنا على إيراد نصوص كثيرة في المتن ، ونودّ الآن أن نسلّط الضوء على بعض الحقائق الكامنة في الحديث من خلال دراسة وتحليل محتواه وسنده ودلالته ، وذلك في إطار النصوص التي مرّت ومعلومات اُخرى .

سنمضي مع هذه الجولة التحليليّة من خلال العناوين التالية :

١ ـ سند الحديث

حديث الغدير من أبرز الأحاديث النبويّة وأكثرها شهرة ، صرّح بصحّته بل بتواتره عدد كبير من المحدّثين والعلماء[1] . على سبيل المثال : نقل ابن كثير عن الذهبي : «وصدر الحديث (من كنت مولاه فعليّ مولاه) متواتر ، أتيقّن أنّ رسول الله ﷺ قاله»[2] .

وقال الذهبي في رسالته : حديث «من كنت مولاه فعليّ مولاه» ممّا تواتر ، وأفاد القطع بأنّ الرسول ﷺ قاله . رواه الجمّ الغفير والعدد الكثير من طرقٍ

---

(١) راجع : نفحات الأزهار : ٦ / ٢٧٧ .

(٢) البداية والنهاية : ٥ / ٢١٤ .

صحيحة، وحسنة، وضعيفة، ومطّرحة، وأنا أسوقها: ...»[1].

وقد أحصى العلّامة الأميني مائة وعشرة من أعاظم الصحابة رووا الحديث، ثمّ ذكر في نهاية الجولة أنّ من فاته منهم أكثر من ذلك بكثير[2].

أمّا المحقّق الراحل السيّد عبد العزيز الطباطبائي‌رحمه‌الله فقد ذكر في هامش على كلام صاحب الغدير، أنّ هناك عدداً آخر من الصحابة رووا الحديث، قد استوفاهم في كتابه «على ضفاف الغدير»[3].

ثمّ في موسوعة «الغدير» فهرس كبير تقصّى رواة حديث الغدير من التابعين.

أمّا العالم الغيور السيّد حامد حسين الهندي الذي أمضى عمره دفاعاً عن الولاية وحريم التشيّع بمثابرة عجيبة ومن دون تعب أو كلل، فقد خصّص جزءاً كبيراً من موسوعته الخالدة «عبقات الأنوار» لحديث الغدير، حيث كشف فيه عن أسانيد الحديث تفصيلاً، وضبط طرقه ورواته[4]، ثمّ استوفى الكلام في نقد من ذهب إلى عدم تواتر الحديث، كاشفاً خطل هذه الدعوى وعدم صوابها بأدلّة دامغة وافية[5].

على ضوء هذه المعطيات يبدو أنّ الكلام عن سند الحديث وصحّته هو من فضول الكلام، وممّا لا جدوى من ورائه. لذلك كلّه سنكتفي بشهادات عدد من

---

(١) رسالة طرق حديث «من كنت مولاه فعليّ مولاه» للذهبي: ١١.

(٢) الغدير: ١ / ٦٠.

(٣) هذا الكتاب مخطوط ولم يطبع حتى الآن. راجع: هامش الغدير (طبعة مركز الغدير للدراسات الإسلامية): ١ / ١٤٤.

(٤) راجع: نفحات الأزهار: ج ٦ ـ ٩.

(٥) نفحات الأزهار: ٦ / ٣٧٧ ـ ٤١٥.

المحدّثين، قبل أن نترك هذه النقطة إلى بُعد آخر من أبعاد البحث:

ذكر الحاكم النيسابوري الحديث في موضع من «المستدرك على الصحيحين»، ثمّ كتب بعد ذلك: «هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يُخرجاه»[1].

كما قال في موضع آخر بعد نقل الحديث: «هذا حديث صحيح الإسناد ولم يُخرجاه»[2].

أمّا الترمذي فقد ذكر بعد أن نقل الحديث في «السنن»: «هذا حديث حسن صحيح»[3].

وعند ترجمة الذهبي لابن جرير الطبري، كتب: «لمّا بلغه ـ ابن جرير ـ أنّ ابن أبي داود تكلّم في حديث غدير خمّ، عمل كتاب الفضائل، وتكلّم على تصحيح الحديث. قلت: رأيت مجلّداً من طرق الحديث لابن جرير، فاندهشت له ولكثرة تلك الطرق»[4].

وكتب ابن حجر: «وأمّا حديث: من كنت مولاه فعليّ مولاه، فقد أخرجه الترمذي والنسائي، وهو كثير الطرق جدّاً، وقد استوعبها ابن عقدة في كتاب مفرد، وكثير من أسانيدها صحاح حسان»[5].

---

(١) المستدرك على الصحيحين: ٣/ ١١٨/ ٤٥٧٦.

(٢) المستدرك على الصحيحين: ٣/ ٦١٣/ ٦٢٧٢.

(٣) سنن الترمذي: ٥/ ٦٣٣/ ٣٧١٣.

(٤) تذكرة الحفّاظ: ٢/ ٧١٣/ ٧٢٨. ولمزيد الاطّلاع حول كتاب الطبري وأهمّيته راجع: كتاب «الغدير في التراث الإسلامي»: ٣٥.

(٥) فتح الباري: ٧/ ٧٤.

أمّا كتاب ابن عقدة الموسوم بـ«حديث الولاية» فقد كان متداولاً بين العلماء حتى القرن الهجري العاشر تقريباً، وعنه كتب السيّد ابن طاووس يقول: «وقد روي فيه نصّ النبيّ صلوات الله عليه على مولانا عليّ ﷺ بالولاية من مائة وخمس طرق»[1][2].

ممّن أتى على نقل الحديث أيضاً ابن عساكر؛ حيث ذكره في مواضع عدّة من مصنّفه العظيم، ويكفيك أنّه ذكر له عشرات الطرق في موضع واحد فقط[3].

وعلى النهج ذاته مضى عدد كبير من المحدّثين والمفسّرين والعلماء.

أفبعد هذا كلّه، يجوز الشكّ في صدور الحديث أو في طرقه؟! إنّ من يفعل هذا إنّما ينزلق إليه عن استكبار وعتوّ ورغبة في مناهضة الحقّ الصراح، لا لشيء آخر.

٢ ـ دلالة الحديث

يظهر ممّا ذكرناه في بداية البحث وما سنعمل تفصيله أكثر عبر نصوص جمّة، أنّ أحداً لم يكن يشكّ أو يناقش في أنّ مدلول جملة: «من كنت مولاه فعليّ مولاه» إنّما كان يُشير إلى الرئاسة وتولّي الأمر، وإلى الإمامة والزعامة. على هذا مضت سُنّة السلف ومن عاصر الحديث، دون أن يفهم أحد ما سوى ذلك. ولا جدال أنّ للفظ «المولى» في اللغة معاني أوسع من ذلك[4]، لكن ليس ثمّ شيء من

---

(١) الإقبال: ٢ / ٢٤٠.

(٢) راجع: كتاب «الغدير في التراث الإسلامي»: ٤٥، حيث توفّر المؤلّف على بيان أهمّيّة كتاب ابن عقدة وتأثيره في الكتب التالية له بدقّة كافية.

(٣) راجع: تاريخ دمشق: ٤٢ / ٢٠٤ ـ ٢٣٨.

(٤) راجع: الغدير: ١ / ٣٦٢، حيث استعرض عدداً من هذه المعاني

تلك المعاني يمكن أن يكون هو المراد ، إنّما المقصود بمدلول الحديث هو الذي ذكرناه ، وفهمه الجيل الأوّل .

«المولى» في الأدب العربي

إنّ تفحّص النصوص الأدبيّة القديمة ، ودراسة متون اللغة والتفسير ، ليدلّ دون ريب أنّ إحدى المعاني الواضحة لـ«المولى» هي الرئاسة والأولى بالتصرّف في أُمور «المولّى عليه» ، وهي بمعنى الزعامة والولاية .

وفيما يلي نستعرض بعض النصوص والشواهد اللغويّة والتفسيريّة الدالّة على ذلك :

● كتب أبو عبيدة معمر بن المثنّى البصري في تفسير الآية(١٥) من سورة الحديد ، عند قوله : ﴿هِيَ مَوْلَـٰكُمْ﴾ : «أي : أولى بكم»[١] .

ثمّ شيّد تفسيره وصوّبه على أساس بيت من الشعر الجاهلي استشهد به ، وهو :

فغدت كلا الفرجين تحسبُ أنّهُ مولى المخافةِ خلفَها وأمامَها

لقد قصد شرّاح «المعلّقات السبع» على أخذ المولى في بيت لبيد المذكور بمعنى «الأولى» ، وعلى هذا مضوا في شرح الشعر[٢] .

● كتب المفسّر والنسّابة المعروف محمّد بن السائب الكلبي ، في تفسير الآية (٥١) من سورة التوبة : ﴿قُل لَّن يُصِيبَنَآ إِلَّا مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَـٰنَا وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾ ما نصّه : «أولى بنا من أنفسنا في الموت والحياة»[٣] .

---

(١) مجاز القرآن : ٢ / ٢٥٤ .

(٢) شرح المعلّقات السبع للزوزني : ٢١٠ ، شرح القصائد السبع الطوال الجاهليّات للأنباري : ٥٦٥ وراجع الغدير : ١ / ٣٤٥ .

(٣) البحر المحيط : ٥ / ٥٣ .

● وكتب الأديب والمفسّر الكوفي المشهور أبو زكريّا يحيى بن زياد بن عبد الله المعروف بالفرّاء، في تفسير الآية(١٥) من سورة الحديد، ما نصّه: «﴿هِيَ مَوْلَىٰكُمْ﴾: أي أولى بكم»[1].

وإلى هذا ذهب أيضاً أبو الحسن الأخفش، وأبو إسحاق الزجّاج، ومحمّد بن القاسم الأنباري وآخرون[2].

ذكرنا أيضاً أنّ مجيء مولى بمعنى المتولّي والقيّم على الأُمور هو كذلك من بين أجلى استعمالات هذا اللفظ. وقد صرّح به كثير منهم:

● أبو العبّاس محمّد بن يزيد المعروف بالمبرّد، في تفسير الآية (١١) من سورة محمّد: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ مَوْلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾، حيث كتب: «والولّي والمولى معناهما سواء، وهو الحقيق بخلقه المتولّي لأُمورهم»[3].

● كما جاء عن الفرّاء، قوله: «الوليّ والمولى في كلام العرب واحد»[4].

● كتب المفسّر والأديب والباحث القرآني المعروف في القرن الهجري الرابع الراغب الإصفهاني، ما نصّه: «والولاية تولّي الأمر. والوليّ والمولى يستعملان في ذلك، كلّ واحد منهما يقال في معنى الفاعل أي المُوالي، وفي معنى المفعول أي المُوالى»[5].

● كتب المفسّر والأديب المعروف في القرن الهجري الخامس أبو الحسن عليّ

---

(١) معاني القرآن: ٣ / ١٢٤، تفسير الفخر الرازي: ٢٩ / ٢٢٨.

(٢) راجع: نفحات الأزهار: ٨ / ٨٦ ـ ١٤٠ والغدير: ١ / ٣٤٥.

(٣) الشافي: ٢ / ٢٧١.

(٤) معاني القرآن: ٢ / ١٦١؛ الشافي: ٢ / ٢٧١.

(٥) مفردات ألفاظ القرآن: ٨٨٥.

بن أحمد الواحدي النيسابوري، في تفسير الآية (٦٢) من سورة الأنعام: ﴿ثُمَّ رُدُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ مَوْلَىٰهُمُ ٱلْحَقِّ﴾ ما نصّه: «الذي يتولّى أُمورهم»[١].

● في الواقع صرّح بهذه الحقيقة علماء كثيرون نذكر من بينهم أيضاً المفسّر المعتزلي الكبير جار الله الزمخشري، الذي كتب في تفسير الآية (٢٨٦) من سورة البقرة: ﴿أَنتَ مَوْلَىٰنَا فَٱنصُرْنَا﴾ ما نصّه: «سيّدنا ونحن عبيدك، أو ناصرنا أو متولّي أُمورنا»[٢].

● أمّا ابن الأثير فقد كتب في مصنّفه القيّم «النهاية» الذي تناول فيه غريب الحديث النبوي وألفاظه الصعبة، ما نصّه في معنى «المولى»: «قد تكرّر ذكر المولى في الحديث، وهو اسم يقع على جماعة كثيرة ... وكلّ من وَلِيَ أمراً أو قام به فهو مولاه ووليّه... ومنه الحديث «أيّما امرأةٍ نُكحت بغير إذن مولاها فنكاحها باطل»، وفي رواية «وليّها» أي متولّي أمرها[٣].

على هذا الضوء يتّضح أنّ «الأولويّة في الأُمور»، و«تولّي الأُمور» و«السيادة والرئاسة والزعامة» هي حقائق ثابتة ومعروفة في معنى المولى، كما أنّ تساوي معنى «المولى» مع «الوليّ» هي أيضاً حقيقة أكّد عليها العلماء والمفسّرون كما مرّت الإشارة لذلك[٤].

---

(١) الوسيط في تفسير القرآن المجيد: ٢ / ٢٨١.

(٢) الكشّاف: ١ / ١٧٣.

(٣) راجع: النهاية: ٥ / ٢٢٨. والطريف أنّ ابن الأثير عدّ حديث الغدير منطبقاً على هذا المعنى، وقد استشهد في ذلك بكلام عمر: «أصبحت مولى كلّ مؤمن»، حيث قال: «أي وليّ كلّ مؤمن».

(٤) راجع: نفحات الأزهار: ٦ / ١٦ والغدير: ١ / ٣٤٥. لقد وثّق هذان العالمان الجليلان المنافحان عن حياض الحقّ، هذه الحقيقة التي ذكرناها من خلال عشرات المصادر اللغويّة والأدبيّة والتفسيريّة.

وبذلك نحن نعتقد ـ كما يتّفق معنا في ذلك أيضاً المنصفون وأتباع الحقّ من جميع الفرق والمذاهب[1] ـ انّ ما قصده رسول الله ﷺ في ذلك المشهد العظيم الخالد، من خلال هذه الجملة المصيريّة الخطيرة، هو الإعلان عن «ولاية» عليّ بن أبي طالب و «إمامته» و «زعامته» وليس أيّ شيء آخر. لقد أُعدّ المشهد وتمّت تهيئة ذلك الحشد العظيم لغرض واحد فقط، هو إعلان الولاية العلويّة للمرّة الأخيرة على مرآى الجميع، هو إعلان أخير لكن احتشدت فيه كلّ عناصر التأثير والجاذبية لكي يستعصي على النسيان ويستوطن وعي الجميع وذاكرتهم، حتى إذا ما أوشكت ساعة الرحيل ومضى النبيّ إلى ربّه؛ لا يقول قائل: لم أدرِ ما الخبر؟ أو لم أكن أعلم بالأمر ولم أسمع به!

لهذا كلّه حرص النبيّ ﷺ على أن يأخذ من القوم العهد والميثاق، وأقرّهم مرّات على ما أبلغهم به، حتى إذا أقرّوا له، عاد يخاطب الجمع: «ألا فليبلّغ الشاهد الغائب».

أمّا الآن فقد آن لنا أن ندرس ملازمات قلب هذا المعنى؛ فلو قلنا إنّ مدلول هذا الحديث النبوي لم يكن يعني الولاية وقيادة الأُمّة في المستقبل، فما هي اللوازم التي تترتّب على هذا النمط من التفسير؟ هل ترى العقل يذعن للمشهد بمثل هذ التفسير؟ ثمّ ننعطف إلى تحليل الواقعة ودراسة مكوّناتها وتأمّل الكيفيّة التي انبثق على أساسها المشهد؛ لنخرج من حصيلة ذلك كلّه إلى أنّ الحقيقة تكمن فيما ذكرناه أثناء التحليل الاصطلاحي واللغوي لذلك الجزء من الحديث

---

(١) من الحريّ أن نشيد بالباحث المصري الجاد محمّد بيومي مهران، أستاذ جامعة الإسكندرية، الذي سلّم بهذه الحقيقة دون أدنى تردّد، وسجّل صراحة أنّ المعنى بـ «المولى» جزماً هو الأولى بالتصرّف. راجع: الإمامة وأهل البيت: ٢ / ١٢٠.

النبوي وحسب، وليس ثَمَّ شيء أو أشياء وراء ذلك. والله من وراء القصد.

قرائن دلالة حديث الغدير على الخلافة

أ: القرائن العقليّة

١ ـ الحصيلة التي تجمّعت بين أيدينا حتى الآن لا تدع ـ باعتقادنا ـ مجالاً للشكّ في أنّ رسول الله ﷺ قد عيّن في ذلك المشهد المهيب قائد المستقبل، وحدّد للأُمّة الإسلاميّة الإمام المرتقب. وما يمكن أن نضيفه الآن، أنّ من يعتقد أنّ رسول الله ﷺ لم يكن قد صدع بالولاية في ذلك الجمع العظيم، ولم يكن قد أعلن الخلافة عبر ذلك الخطاب الذي تفجّر حماساً وتركيزاً على هذه النقطة، ومن ثَمّ فإنّ من يذهب إلى أنّ النبيّ قد اختار موقف الصمت إزاء مستقبل الأُمّة وغد الرسالة، لا يسعه أن يدرك مِن الذي ذكرناه دلالته على المستقبل، وسيكون عاجزاً عن أن يفهم منه تعييناً للإمامة التي تتبوّأ القيادة بعد النبيّ.

تماشياً مع قناعة هذا النظر ينبغي أنّ نفترض أنّ رسول الله ﷺ لم يكن قد فكّر في مستقبل الرسالة، ولم يرسم لغد الأُمّة بعده مشروعاً محدّداً واضح المعالم والأركان، ولم يحدّد موقع الإمامة بعد غيابه، بل ترك الأُمّة كقطيع دون راعٍ، وكهباء ضائع في خلاء، ومن ثمّ فهو لم يجهر بالحقيقة الناصعة على هذا الصعيد ولم يعلنها بلاغاً صادعاً تتناقله العصور والأجيال! هذا مع أنّنا رأينا في مطلع البحث أنّ الفرضيّات الأُخرى حيال مستقبل الأُمّة، غير نظريّة النصّ على القيادة، تتّسم بأجمعها بالسقم والاضطراب وعدم الصواب.

والسؤال مجدّداً: أيقبل العقل ـ أيّ عقل كان ـ هذه السلبيّة واللامبالاة على

هذا «الطبيب الدوّار»[١]؟ وهل يصدق هذا على نبيّ لبث شامخاً ناهضاً متفانياً لم يتلعثم عزمه قط، ولم يكفّ عن التفكير في مستقبل الأمّة والرسالة لحظة واحدة؟ حاشا رسول الله أن يفعل ذلك، وجلّت عن ذلك حكمته وصوابه، وحزمه وثباته.

٢ ـ كيفيّة انبثاق المشهد وانطلاق البلاغ: حجّ المسلمون مع رسول الله ﷺ وهمّوا بمغادرة مكّة عائدين إلى ديارهم ومواضع سكناهم بعد أن انتهت المراسم. أفواج تتلوها أفواج، وقوافل يتبع بعضها أثر بعض، تترك البيت العتيق قاصدة العودة بأهلها من حيث أتوا. كذلك مضت قافلة رسول الله ﷺ ترسل خطاها الثابتة صوب المدينة.

اقتربت القافلة النبويّة من «وادي خمّ» وهو وادٍ موصوف بكثرة الوخامة وشدّة الحر[٢]. فجاء وحي السماء من فوره، يأمر النبيّ أن يقف حيث هو. وراح منادي رسول الله ﷺ يأمر من تقدّم أن يعود، ويحبس من تأخر؛ ليجتمع الناس سواءً في مكان واحد، حيث لم تتشعّب بهم الطريق بعد.

أرض جرداء غير مسكونة مفتوحة على صحراء ممتدّة الشمس فوق الرؤوس حارّة لاهبة، وقد أمر النبيّ ﷺ أن يصنعوا له موضعاً يرتقيه من أقتاب الإبل، حتى إذا خطب بالحاضرين يراه الجميع ويسمعونه.

احتشد المكان بعشرات الألوف[٣]. أدّى النبيّ ﷺ صلاة الظهر، ثمّ راح يستعدّ

---

(١) إشارة إلى كلام الإمام أمير المؤمنين ؛ يصف فيه النبيّ ﷺ، بقوله: «طبيب دوّار بطبّه». راجع: نهج البلاغة: الخطبة ١٠٨.

(٢) وفيات الأعيان: ٥ / ٢٣١.

(٣) حول عدد الحاضرين في واقعة غدير خُمّ وردت أقوال مختلفة، منها: ١٠٠٠٠، ١٣٠٠٠ شخص ←

لالقاء خطابه بعد أن أمرهم بالتجمّع، ازداد تجمهر الحشود واقترابها إلى حيث يقف النبيّ مستعداً لأمرٍ مهم. الشمس تستقرّ في كبد السماء فترسل بأشعّتها الحارقة، فتتحوّل الصحراء في تلك الظهيرة إلى كتلة ملتهبة. الحاضرون يضعون الأردية والملابس فوق الرؤوس وتحت الأقدام علّها تقيهم شيئاً من الرمضاء الحارقة وأشعّة الشمس المتوهّجة، وبعضهم يفيء إلى المتاع والرحال يلوذ بظلاله.

مشهد يقتحم الذاكرة ويستعصي على النسيان. رسول الله ﷺ يصعد الموضع الذي صنعوه من الرحال وأقتاب الإبل، وبصوته النديّ الشجيّ مضى يملأ بكلماته الأفئدة والأسماع، ويُلقي خطبته على عشرات الأُلوف من المسلمين الذين أنهوا الحجّ لتوّهم.

بدأ الخطبة، حمد الله وأثنى عليه، ثمّ راح يُشهدهم مرّات ومرّات على جهده الحثيث في إبلاغ الرسالة، وما بذله لهم من النصيحة في دين الله،

وبجهاده العظيم في سبيل الدعوة. فشهدوا له وشهدوا، وردّدوا ذلك بصوت واحد. كان هذا كلّه كالتمهيد، حتى إذا ما تطلّعت النفوس والعقول مستفهمة ما وراء هذا الكلام النبوي من مغزى، أزفت اللحظة الموعودة، فما كان من النبيّ إلّا أن أخذ بعضد عليّ ورفعه حتى بان بياض آباطهما، وصدع يقول: «من كنت

↔ (المناقب لابن شهر آشوب: ٣/٢٦)، ١٠٠٠٠، ١٢٠٠٠ شخص (تفسير العيّاشي: ١/٣٣٢/١٥٣ وص ٣٢٩/١٤٣)، ١٧٠٠٠ شخص (جامع الأخبار: ٤٧/٥٢)، ٤٠٠٠٠، ٧٠٠٠٠، ٩٠٠٠٠، ١١٤٠٠٠، ١٢٤٠٠٠ شخص (السيرة الحلبيّة: ٣/٢٥٧)، ٧٠٠٠٠ شخص (الاحتجاج: ١/١٣٤/٣٢)، ١٢٠٠٠٠ شخص (تذكرة الخواصّ: ٣٠)، وراجع الغدير: ١/٩ وبحار الأنوار: ٣٧/١٣٩ وص ١٥٨ و ١٦٥.

مولاه فعليّ مولاه».

والآن هلمّوا نُبصر المشهد، ونتأمّل فيه عن كثب. ما الذي كان يبتغيه النبيّ بكلّ هذا التمهيد، وفي فضاء مثل هذا تحتشد فيه الأُلوف المؤلّفة؟ وما الذي كان يُريده من إعلان هذا الكلام وسط جوّ حارّ ملتهب يتجمهر فيه هذا الجمع العظيم؟ هل كان ما يقصده من قوله: «من كنت مولاه فعليّ مولاه» هو الإعلان عن حبّ عليّ عليه السلام وحسب؟ ألم يتحدّث النبيّ صلى الله عليه وآله إلى الناس في أكثر من موضع من حجّته الأخيرة؛ حجّة الوداع العظيمة، عن أهل بيته، ويركّز على مودّتهم من بين ما تحدّث به إلى المسلمين. أفتراه الآن جمع الأُلوف في هذه الرمضاء التي تشتعل النار في ترابها، طالباً منها الإصغاء إلى كلامه، وإلى أن يُبلّغ الشاهد الغائب؛ لمحض أن يوصيها بحبّ عليّ!

أيحتاج حبّ عليّ إلى وصيّة وهو سيّد المؤمنين وأميرهم والشخصيّة الخارقة في مدرسة محمّد صلى الله عليه وآله حيث لا تُضاهي مكانتها شخصيّة في هذا الدين؟ ثمّ أليس المؤمنون مأمورون في كتاب الله بحبّ بعضهم بعضاً، ومن ثمّ هم مأمورون بحبّ عليّ بالضرورة؟ فهل يحتاج كلام كهذا إلى كلّ هذا التمهيد والإعداد؟

سبق أن عرضنا أحاديث «حبّ عليّ» وقد ركّزنا هناك أيضاً إلى أنّها تنطوي على مدلول أعظم، وغاية أسمى تتخطّى حدود الحبّ الصوري العادي. ولطالما تساءلنا عن هذا العناء الذي تجشّمه الناس في تلك الظهيرة الحارقة؛ فهل كانت هذه المشقّة والأذى البليغ من أجل أن يسمع الناس كلاماً يوصيهم بحبّ عليّ؟! تكشف هذه المؤشّرات بأجمعها أنّ ما كان يبتغيه رسول الله صلى الله عليه وآله بجملته تلك يتخطّى هذه التصوّرات العاديّة، ويتجاوزها إلى مدلول أهمّ وأخطر. هذا المدلول هو الذي أملى على النبيّ صلى الله عليه وآله أن يعدّ ـ بأمر الله ـ هذا المشهد العظيم بوقائعه

الأخّاذة، ومعانيه التي لا تُنسى، كي يصدع مرّة أُخرى بذلك البلاغ الخطير، بأُسلوب أوضح، حتى يعود المسلمون إلى ديارهم ومواطن سكناهم وفي أفئدتهم صدى الكلمات التي سمعوها في خطاب الرسول، وفي ضمائرهم والعقول يستقرّ ذلك البلاغ الخطير.

هل لعقل أن يفهم من المشهد غير هذا؟ وهل ثمّ عقل يسيغ تلك التوجيهات والدعاوى الواهية التي ساقوها من حول الواقعة! ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾[1].

ب: القرائن في الواقعة نفسها

١ ـ نزول الآيتين

لا جدال في أنّ الآيتين (٣) و (٦٧) من سورة المائدة نزلتا بشأن واقعة الغدير، فقد نزل الأمر إلى رسول الله ﷺ بالبلاغ (الآية: ٦٧) فأعدّ له ذلك المشهد المهيب الذي تجمّعت فيه آلاف الأُلوف، حتى إذا ما انتهى النبيّ من البلاغ، ومن قوله: «من كنت مولاه فعليّ مولاه» نزلت الآية الأُخرى وهي تتحدّث عن إكمال الدين وتمام النعمة.

هذه حقيقة وثّقت لها كثرة كبيرة من الروايات والأخبار بحيث لم يعد فيها أدنى شكّ. والسؤال: لقد نزلت الآية (٦٧) وهي تحتّم على النبيّ ﷺ إبلاغ أمر إذا ما تخلّف عنه فكأنّه لم يبلّغ الرسالة بالمرّة، كما تُشير إلى أنّ ما ينبغي إبلاغه لهو من الخطورة بحيث يبعث الخيفة والتوجّس، ويُثير خصومة المعاندين وعداوتهم؛ فهل يتّسق هذا كلّه والزعم أنّ الآية نزلت بشأن شيء من الشرائع

---

(١) ق: ٣٧.

وبعض الحلال والحرام! لقد كان واضحاً أنّ إبلاغ الشرائع وأحكام الحلال والحرام لا يستحقّ من النبيّ الخشية والتوجّس، كما لا يستتبع من الآخرين المعارضة والعناد.

إنّه لأمر غريب ما ذهب إليه عدد من المفسّرين! فعندما عجز هؤلاء عن رؤية الحقيقة ـ أو لم تكن لهم رغبة برؤيتها ـ تراهم جنحوا لمزاعم واهية وأقوال لا نصيب لها من الصواب.

إنّ أهمّية الآيتين وتحديد زمن نزولهما، يدفعنا إلى تخصيص بحث مستقلّ لكلّ واحدة منهما[١].

٢ ـ محتوى الخطبة

إنّ الطريقة التي بدأ بها النبيّ ﷺ خطبته، وكيفيّة إدامتها، والطريقة التي اختار بها عرض الموضوع، والنسق الحماسي المؤثّر الذي شاب كلمات الرسول وذلك الإيقاع المتحرّق الأخّاذ في كلماته، كلّ ذلك لا يدع مجالاً للشكّ في أنّ الموضوع أهمّ وأخطر بكثير ممّا تصوّره البعض.

لنبقَ مع إحدى الصيغ التاريخيّة التي توفّرت على بيان النصّ، ثمّ نتأمّل ما فيه من إيحاءات. عن حذيفة بن أسيد، قال:

«لمّا قفل رسول الله من حجّة الوداع نهى أصحابه عن شجرات بالبطحاء متقاربات أن ينزلوا حولهنّ، ثمّ بعث إليهم فصلّى تحتهنّ، ثمّ قام فقال: أيّها الناس! قد نبّأني اللطيف الخبير أنّه لم يعمّر نبيّ إلّا مثل نصف عمر الذي قبله، وإنّي لأظنّ أن يوشك أن أُدعى فأُجيب، وإنّي مسؤول وأنتم مسؤولون، فماذا

(١) راجع: بحث حول آية التبليغ، وبحث حول آية إكمال الدين.

أنتم قائلون؟ قالوا: نشهد أنّك قد بلّغت ونصحت وجهدت، فجزاك الله خيراً. قال: ألستم تشهدون أن لا إله إلّا الله، وأنّ محمّداً عبده ورسوله، وأنّ جنّته حقّ، وأنّ ناره حقّ، وأنّ الموت حقّ، وأنّ الساعة آتية لا ريب فيها، وأنّ الله يبعث من في القبور؟ قالوا: بلى نشهد بذلك. قال: اللهمّ اشهد، ثمّ قال: يا أيّها الناس! إنّ الله مولاي، وأنا مولى المؤمنين، وأنا أولى بهم من أنفسهم؛ من كنت مولاه فهذا مولاه، اللهمّ والِ من والاه وعادِ من عاداه.

ثمّ قال: أيّها الناس! إنّي فرطكم وإنّكم واردون على الحوض، حوض أعرض ممّا بين بصرى وصنعاء، فيه آنية عدد النجوم قِدحان من فضّة، وإنّي سائلكم حين تردون عليّ عن الثقلين، فانظروا كيف تخلفوني فيهما: الثقل الأكبر كتاب الله سبب طرفه بيد الله وطرف بأيديكم، فاستمسكوا به لا تضلّوا ولا تبدّلوا، وعترتي أهل بيتي؛ فإنّه قد نبّأني اللطيف الخبير أنّهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض»[1].

إنّ نسق بيان الخطبة ليدلّ على أنّ النبيّ ﷺ راح بادئ الأمر يهيّئ القلوب ويعدّها، ويدفع بالأفكار إلى التأمّل، ويحثّ الآذان على الانتباه والإصغاء، حتى تنفتح بصائر القلوب، فيملأ الأفئدة إيماناً، وتستوطن كلماته النديّة الشجيّة الأعماق. ذلك كلّه لكي لا ينقلب أحد من الناس في الغد وما بعد الغد إلى إنكار ما سمع من خطاب الرسول إلّا أن يكون ذلك عن ضلالة وعمى، وعن عناد أمام الحقّ الصراح.

تحدّث النبيّ صراحة بأنّ ساعة الرحيل قد أوشكت، وما أقرب أن يُودّع

---

(١) البداية والنهاية: ٧ / ٣٤٩.

الأمّة إلى الرفيق الأعلى ؛ كي يحفّز بذلك الأذهان ويستحثّها للتفكير بأمر الخلافة، ويدفعها للتأمّل في الصيغة التي تستمرّ فيها القيادة من بعده.

لقد جاءت كلمات النبيّ: «إنّي مسؤول، وأنتم مسؤولون» لتلقي شحنة مركّزة وقويّة على المسؤوليّة العامّة الملقاة على عاتق الجميع، وكأنّه ﷺ يقول: أنا مسؤول أن أصدع بالحقّ وأهتف بالحقيقة كما هي، وأنتم مسؤولون أن تُصغوا وتتأمّلوا ثمّ تعملوا.

ثمّ انعطف يتساءل: لقد مكثت فيكم سنوات مديدة أُبلّغ رسالات ربّي فماذا أنتم قائلون؟ أجاب الحشد بصوت واحد عالي الرنين، رفيع الصدى: نشهد أنّك قد بلّغت وجاهدت، فجزاك الله خيراً.

واستمرّ النبيّ يسترسل بتساؤلاته إلى الجمع المحتشد أمامه، عن أُصول ما جاء به إليهم، فشهدوا بالتوحيد والرسالة، وأنّه الأولى عليهم من أنفسهم في جميع شؤون الحياة، فأشهد الله عليهم قائلاً: اللهمّ اشهد.

هي ذي اللحظة الموعودة أزفت، إنّ هذا كلّه كان كالتمهيد، ترقّب عارم يحفّ بالمشهد، الأبصار تطمح تلقاء المُحيّا النبوي، الآذان مشدودة إليه، وتساؤلات تسكن الأعماق: ما الذي يريد أن يقوله النبيّ من وراء ذلك؟

تدفّقت الكلمات من فم النبيّ ﷺ: «من كنت مولاه فهذا مولاه».

وطفق النبيّ بعدها يدعو لمن والاه، وأنّ من يعتو عن هذا الأمر، ويعلو عليه، ولا يسلّم لصاحب الولاية بولايته، فهو في الحقيقة يُعلن المعركة ضدّ الرسول، ويشهرها حرباً على النبيّ نفسه.

أبعد هذا يسفّ بعاقل رأيه، ويتداعى به حزمه، فيزعم أنّ رسول الله ﷺ فعل

ذلك كلّه كي يوصي بحبّ علي ؟!

رسول الله ﷺ يعلم أنّ في قومه من لا يطيق هذه الحقيقة ، وأنّ فيهم من سيحرّض على «المولى» ويحشّد الصفوف لمواجهته ، جامحاً عن الحقّ ، فشدّد وحذّر ، ثمّ ما لبث أن تحوّل إلى جانب آخر ، ليعيد تأكيد الأمر من بُعدٍ جديد .

ذكر القيامة ، وعاد ينبّه إلى لحظة الفراق ، مشيراً : إنّني أُوشك أن أُدعى فأُجيب ، لكنّي أتوجّس المستقبل ، فماذا أنتم فاعلون ! موعدنا هناك ، على الحوض ، ستجدوني أقف بانتظاركم ، أترقّبكم كيف ترِدون .

صلّى الله عليك يا ضياء العالم ، ويا سراج الوجود المنير ، لقد صدعت بكلمات الله ، وبلّغت رسالة السماء بما هي أهله ، وأدّيت حقّ «الحقّ» أداءً تشرّفت به الحياة ، وأضاءت به مقادير الإنسان .

صلّى الله عليك ، وقد صدعت بولاية عليّ بصدر مشحون بالغصص والآلام ، لعلمك بالمدى الذي ستبلغه مكائد القوم واحَنهم ، وهي توشك أن تنطلق قويّة ضارية ، تحيك المؤامرات والمتاعب من كلّ حدب وصوب . بيد أنّك حفظت للحقّ حرمته ، وأدّيت الأمانة .

فسلام عليك ـ نُزجيه خاشعين ـ عمّا أعطيت وهديت ، وعلى الذين نهجوا نهجك الوضّاء ، وسلكوا سبيلك ، وبذلوا مهجتهم فيك .

٣ـ تتويج عليّ يوم الغدير

هو ذا نبيّ الله يضع عمامته على رأس عليّ ليزداد المشهد أُبّهةً وجلالاً ، فهو بحقّ : نور على نور .

رسول الله ﷺ يهبط من المكان الذي وُضع له لحظة أن صدع بأخطر بلاغات

السماء، تتهادى إلى نفسه المقدّسة عذوبة شفيفة، تسكن روحه طمأنينة باذخة، ورضى أحسّ به بعد أن انتهى من إبلاغ الأُمّة أمر ربّه. الناس يتجمهرون حول النبيّ حلقاً حلقاً. لا ريب أنّ القلوب تموج بمشاعر مختلفة لما حصل.

ما الخبر؟ عليّ أصبح خليفة النبيّ؟ لم يكن قلّة أُولئك الذين تجاهلوا كلّ جهود النبيّ ﷺ وما بذله في سبيل هذا الأمر منذ أوّل أيّام البعثة حتى هذه اللحظة، وما كان اصرارهم على العناد قليلاً، لذلك شعر النبيّ أنّ مهمّته لم تكتمل بعد، فلابدّ من المزيد إمكاناً في ترسيخ الأمر، وإبلاغاً في الحجّة.

نادى على عليّ ؈، وتوّج رأسه بعمامته «السحاب». لقد ألفت أعراف ذلك العصر تتويج من يتسنّم زمام الحكم، وعلى هذا جرى الملوك والأُمراء، والآن هو ذا رسول الله ﷺ وقد نصب عليّاً للحكم، يضع على رأسه العمامة؛ لأنّ «العمائم تيجان العرب»[1].

كما حدّثوا عن ثقافة ذلك العصر أنّ العرب عندما كانوا يَنتخِبون شخصاً للإمارة ويسوّدونه عليهم، كانوا يضعون على رأسه «عمامة» في سلوك كان يدلّ على تثبيت الحاكميّة والولاية[2].

لقد تحدّث عليّ بن أبي طالب ؈ عن هذه المكرمة النبويّة العظيمة، بقوله: «عمّمني رسول الله ﷺ يوم غدير خُمّ بعمامة».

كما وثّق المحدّثون والمؤرّخون مراسم هذا التتويج المهيب الذي ينبئ عن العظمة والجلال، فكان ممّا كتبوه: «أنّ النبيّ ﷺ دعا عليّ بن أبي طالب يوم غدير

---

(١) مسند الشهاب: ١/ ٧٥/ ٤٧، النهاية في غريب الحديث: ١/ ١٩٩.

(٢) تاج العروس: ١٧/ ٥٠٦.

خمّ ، فعمّمه وأرخى عذبة العمامة من خلفه» .

وكتبوا أيضاً[١] : «إنّ رسول الله ﷺ عمّم عليّ بن أبي طالب ﵇ عمامته السحابة»[٢] .

لقد دلّل النبيّ ﷺ بتتويج عليّ ﵇ بعمامته «السحاب» على هذه الهيئة الخاصّة ، وفي ذلك المشهد وبعد البلاغ ، على أنّه لم يكن يقصد من وراء خطبته وكلماته السامية ، غير نصب عليّ للولاية ، ولم يكن له غرض يصبو إليه من جميع ذلك ، إلّا أن يعلن إمامة أمير المؤمنين وزعامته للأُمّة[٣] .

٤ ـ التسليم بالإمارة

نزل النبيّ ﷺ من المنبر الذي صنعوه له من أحداج الإبل ، ثمّ أمر المؤمنين أن يُسلّموا على عليّ ﵇ بإمرة المؤمنين . يقول بُريدة الأسلمي : «أمرنا رسول الله ﷺ أن نُسلّم على عليّ ﵇ بإمرة المؤمنين»[٤] .

٥ ـ التهنئة بالولاية والإمارة

لقد أسفرت تصريحات ذلك اليوم عن وجه الحقيقة ، حتى لم يفهم الحاضرون من الواقعة ومن البلاغ غير نصب عليّ ﵇ للولاية ، لذلك اندفعوا صوب الإمام أمير المؤمنين يهنّئونه بالولاية . والطريف أنّ الذين تقمّصوا الأمر بعد ذلك كانوا في طليعة المبادرين لتهنئة الإمام ، ومن بينهم الخليفة الثاني الذي بادر الإمام

---

(١) فرائد السمطين : ١ / ٧٦ / ٤٢ .

(٢) نظم درر السمطين : ١١٢ .

(٣) ذكرت بعض المصادر أنّ النبيّ ﷺ وضع العمامة على رأس عليّ في البداية ، ثمّ قال : «من كنت مولاه فعليّ مولاه» ويمكن أن يكون ذلك قد حصل تكراراً ، وليس للمرّة الأُولى . راجع : التتويج يوم الغدير .

(٤) راجع : التحيّة القياديّة .

بقوله: «هنيئاً لك يا بن أبي طالب! أصبحت اليوم وليّ كلّ مؤمن».

لقد توفّرت مصادر حديثيّة وتاريخيّة كثيرة على توثيق تهنئة عمر وضبطها بألفاظ عديدة، كما توفّرت أيضاً على ضبط تهاني الآخرين[1].

٦ ـ شعر الشعراء

يحظى فهم الأُدباء والشعراء لمفردات اللغة وألفاظها بعناية خاصّة في جميع الثقافات، فإذا ما تعددت احتمالات المعنى ترى العلماء يُهرَعون إلى فهم الأُدباء والشعراء ليستندوا إليه في الترجيح.

وفي يوم الغدير، حيث كان النبيّ قد نزل المنبر للتوّ، نهض حسّان بن ثابت من فوره، واستأذن رسول الله ﷺ أن يقول في الواقعة أبياتاً من الشعر، فأذن له النبيّ، فراح ينشد قصيدته العصماء، ومطلعها:

يناديهُم يوم الغدير نبيّهم ... بخمٍّ وأسمِع بالرسول مناديا

إلى أن قال:

فقال له قم يا عليُّ فإنّني ... رضيتك من بعدي إماماً وهاديا

فلمّا فرغ قال النبيّ ﷺ: «لا تزال يا حسّان مؤيَّداً بروح القدس ما نصرتنا بلسانك».

يتّضح من غديريّة حسّان أنّه فهم من الواقعة ومن قول رسول الله ﷺ، النصّ على إمامة عليّ بن أبي طالب، وقد أيّده النبيّ ولم يُنكر عليه[2]. وعلى هذا مضى

---

(١) راجع: التهنئة القياديّة.

(٢) تأتي غديريّة حسّان في طليعة شعره، وهي من أطول قصائده وأشهرها. راجع: الغدير: ٢ / ٣٤.

شعراء كثيرون بعد حسّان بن ثابت؛ حيث استلهموا في شعرهم وقصائدهم إمامة عليّ وولايته من هذه الواقعة وما صدر فيها.

من جهته استند العلّامة الشيخ عبد الحسين الأميني في موسوعته الضخمة «الغدير» على مثل هذا الشعر من بين ما استند إليه، قاصداً تحليل محتواه ودراسة مراميه الدالّة على الولاية والإمامة.[١]

٧ـ إنكار الولاية ونزول العذاب

صدور موبوءة بالحسد، موغرة بالحقد والضغينة، لا لشيء إلّا لأنّ النبيّ ﷺ أعلن اسم عليّ ونصبه للولاية وإمامة الأمّة من بعده. راح هؤلاء يُسرجِفون، ويبثّون السفاهات، لكن ندّ مِن بينهم رجل كان أكثرهم وقاحة، وأجرأهم على الحقّ، نظر بعين الشكّ إلى ما قام به النبيّ من نصب عليّ للإمامة، فأسرع إلى رسول الله ﷺ تسبقه أحقاده، فسأله بجلفٍ وفجاجة، عن الذي جاء به، وفيما إذا كان منه أم من الله، فردّ عليه نبيّ الله ثلاث مرّات مشفوعة بقسم أنّ ما جاء به هو من عند الله، وهو أمر السماء لابدّ له فيه. لكنّ الرجل مضى بنفس متبلّدة داجية، وروح منهوكة مهزومة تُحيط بها ظلمة حالكة من كلّ صوب، وهو يسأل الله بتبرّم وسخط أن يُسقِط عليه حجارة من السماء أو يأتيه بعذاب أليم إن كان ما يقوله حقّاً.

لم يكد يبتعد عن النبيّ خطوات، حتى نزل به العذاب، إذ رماه الله بحجر قتله من فوره، بعد أن وقع على هامته، وأنزل الله سبحانه: ﴿سَأَلَ سَآئِلُۢ بِعَذَابٖ

بيد أنّ الذي يثير الأسف أنّ الدكتور محمّد طاهر درويش وضع كتاباً ضخماً في حسّان تحدّث عن شعره ومختلف أبعاد حياته، لكنّه لم يذكر هذا الشعر قط. راجع: كتاب «حسّان بن ثابت».

(١) راجع: أبيات حسّان بن ثابت، والقسم التاسع / عليّ عن لسان الشعراء.

وَاقِعٍ﴾[١].

المهمّ في هذه الواقعة ما فهمه سائل العذاب، فهذا الرجل فهم من قول النبيّ: «من كنت مولاه فعليّ مولاه» دلالته على الإمامة والرئاسة والقيادة، بدليل قوله في سياق ردّه على النبيّ ﷺ: «ثمّ لم ترضَ حتى نصبت هذا الغلام، فقلت: من كنت مولاه فعليّ مولاه»! إذ من الجليّ أنّ حبّ عليّ وإظهار مودّته لو كانا هما المقصودين في كلام النبيّ، لما استدعى الأمر كلّ هذا الحنق والغضب من الرجل، ولما استتبع عصيانه وطغيانه[٢].

٨ ـ اعتراف الصحابة

لم يكن ثمّةَ من الصحابة في ذلك العصر مَن فهم من الكلام النبوي غير دلالته على مفهوم الإمامة والقيادة. حتى مرضى القلوب أظهروا الذي أظهروه لضعف اعتقادهم، وإلّا لم يشكّ منهم أحد قط في مدلول الكلام النبوي ومعناه.

منذ ذلك المشهد وبعده ـ حيث استمرّ الأمر بعد ذلك سنوات أيضاً ـ كان هناك على الدوام من يُطلق على الإمام عليّ عنوان المولى، ويخاطبه ويسلّم عليه به. وعندما كان الإمام عليّ ؑ يستوضح هؤلاء ويسألهم عن هذا الاستعمال، كانوا يُجيبوه: «سمعنا رسول الله ﷺ يوم غدير خُمّ يقول: من كنت مولاه فإنّ هذا مولاه»[٣].

وقد أكّد عمر بن الخطّاب نفسه على هذه النقطة مرّات، كما فعل ذلك عدد

---

(١) المعارج: ١.

(٢) لقد اكتنفت الواقعة روايات ونصوص كثيرة، راجع: سؤال عذاب واقع.

(٣) مسند ابن حنبل: ٩ / ١٤٣ / ٢٣٦٢٢.

آخر من الصحابة أيضاً. والسؤال: هل أراد هؤلاء بمناداتهم عليّاً بالمولى، استناداً إلى الواقعة وإلى مدلول حديث الغدير؛ هل أرادوا بذلك «الحبيب» و«النصير»؟ إنّ الجنوح إلى مثل هذا الفهم لا تبرّره إلّا اللاأُباليّة كما ينمّ عن عدم الانصياع إلى أبسط الحقائق اللغويّة والبيانيّة وأوضحها.

٩ـ مناشدة الإمام

عندما رأى الإمام عليّ ﷺ أنّ الجهاز السياسي الحاكم راح ينتهز الفرصة في تجاهل الواقعة وكتمانها، بادر إلى أُسلوب فاعل لمواجهة ذلك. لم يلجأ الإمام إلى مواجهة الوضع الجديد على أساس صدامي مباشر، ولم يَرَ من المناسب أن يلتحم في معركة حامية تثير الفتنة والاضطراب، لأسباب كان يقدّرها، ومرّت إليها الإشارة في موضعها. بيد أنّه لم يكفّ يده قط عن إظهار الحقّ، والإجهار بالحقيقة وبما كان قد حصل يوم الغدير مستفيداً من أيّة فرصة تؤاتيه لإعلان ذلك. فإذا ما واجه أحدهم الإمام بسؤال كان يُجيبه بصراحة، وإذا ما كان بين الناس ورأى الأجواء مؤاتية بادر هو للحديث عن واقعة الغدير طالباً ممّن كان حضر الواقعة من الحاضرين أن يشهدوا بما أبصروا ورأوا.

كما كان يحصل أحياناً أن يقسم الإمام على أشخاص لاذوا بالصمت خوفاً أو طمعاً، ويحثّهم على إظهار الحقّ والصدع به، حتى لا تضيع الحقيقة وتندثر في مطاوي النسيان.

إنّ الوقائع من هذا القبيل كثيرة، وقد اشتهرت في تصانيف المحدّثين والمؤرّخين بـ«المناشدة»، وقد حصلت بوفرة سواء في عهد عزلة الإمام أو في عصر خلافته، لكي لا يضيع الحقّ على الجيل الجديد، ولا تلتبس عليه الحقيقة، ويصير ضحيّة التجهيل والتضليل.

من ذلك ما ذكروه، من أنّ الإمام حضر في مجتمع الناس بالرحبة في الكوفة واستنشدهم بحديث الغدير، حيث قالوا: نشد عليّ ﷺ الناس في الرحبة من سمع النبيّ ﷺ يقول يوم غدير خُمّ ما قال، إلّا قام. فقام بضعة عشر رجلاً من الصحابة[١].

لقد دأب الإمام أمير المؤمنين ﷺ على تأكيد هذه الحقيقة دائماً وفي كلّ مكان، حيث راح يحثّ من حضر الواقعة على الإدلاء بشهادته، كي لا يضيع حقّ «الحقّ» ولا يلفّه النسيان. على هذا كانت شهادة هؤلاء القوم مهمّة بالنسبة إلى الإمام، وعندما اختار بعضهم ـ ممّن لم يُرتقب منه ذلك أبداً ـ الكتمان والامتناع عن إبداء الشهادة، دعا عليهم الإمام بألمٍ وتوجّع[٢].

أفيكون كلّ هذا الحثّ والإصرار، والحرص والتحرّق على إضاءة المشهد وإبقاء الواقعة حيّة لا تُنسى، لمحض أنّ رسول الله ﷺ قال في جملةٍ: أحبّوا عليّاً وانصروه! ثمّ هل لنا أن نتصوّر أنّ الجهاز الحاكم فرض السكوت على تلك الجموع الكثيرة التي حضرت الواقعة، بحيث كان الإمام عندما ينشدهم لم تنهض منهم إلّا قلّة ضئيلة فيما تلوذ الأكثريّة بالصمت خوفاً أو طمعاً، إنّما كان من أجل أن يحولوا بين القلوب والنفوس وبين جملة أوصى بها النبيّ بحبّ عليّ؟

كلام المعصومين في تفسير الحديث

ذكرنا مراراً أنّ الذين حضروا مشهد الغدير فهموا من قول النبيّ: «من كنت مولاه فعليّ مولاه» دلالته على الولاية والإمامة والرئاسة، على هذا الأساس

---

(١) راجع: مناشدات عليّ.

(٢) راجع: الدعاء على الكاتمين.

انطلقوا لتحيّة الإمام بالإمارة وتهنئته بالولاية . على المسار ذاته تحرّك الأدباء والشعراء ، فضمّنوا شعرهم وقصائدهم هذه الحقيقة التي فهموها وتركوها وثيقة للتاريخ ، كما يشذّ عن ذلك الفهم حتى أُولئك الضُّلّال الذي تعثّرت بهم بصيرتهم فاختاروا الضلالة على الهدى .

ما نودّ التأكيد عليه في خاتمة هذه القرائن ، أنّ الأئمّة المعصومين ﷺ أعلنوا هذه الحقيقة في تفسير الحديث مرّات ومرّات .

أجل ، لم يصدر عن أُولئك الكرام ، وهُم هُم في البلاغة والعلم ، وهم «أهل البيت» ، و «أدرى بما في البيت» ؛ لم يصدر عنهم في مواضع متعدّدة قط سوى هذا التفسير .

ونختم بنصّ من هذه النصوص الوضيئة التي تتضوّع مسكاً ـ وختامه مسك ـ حيث سأل أبو إسحاق الإمام عليّ بن الحسين ، بقوله : ما معنى قول النبيّ : «من كنت مولاه فعليّ مولاه ؟» .

قال : «أخبرهم أنّه الإمام بعده» .

إنّ أمثال هذه النصوص التفسيريّة كثير في ميراث أئمّة أهل البيت ﷺ ، ولا جدال أنّ تفسيرهم مقدّم على كلّ تفسير[1] .

بعد الغدير

قفل رسول الله ﷺ عائداً إلى المدينة بعد أن انتهى من الحجّ وأبلغ ولاية عليّ بن أبي طالب ﷺ . لم يعترض على البلاغ النبوي علناً وبشكل صريح إلّا شخص

---

(١) لمزيد الاطّلاع على تفسير كلمة «المولى» ، راجع : مجلّة تراثنا / العدد ٢١ ، البحث المهمّ المعنون : الغدير وحديث العترة الطاهرة .

واحد. أمّا البقيّة فقد انطوت على الصمت ولم تجهر بخبيئة نفسها. تفرّق الناس في البوادي والصحاري قاصدين ديارهم، ودخل رسول الله ﷺ المدينة مع أصحابه.

محاولة لتثبيت محتوى «الغدير»

راح رسول الله ﷺ يُمضي أيّامه الأخيرة في المدينة، وموجات السرور تطفح بالبشر على وجهه الأقدس، وهو يشعر بالرضى وقد انتهى من أداء آخر المسؤوليّات وبلّغ آخر كلمات السماء وأخطرها. بيد أنّه كان يعرف بعلمه الذي يستمدّه من وراء الملكوت، ما يجري في داخل المجتمع، وله دراية بجميع المؤامرات والمكائد والعداوات التي توشك أن تنطلق في المستقبل القريب قويّة ضارية. لذلك كلّه راح يستفيد من الفرصة المتبقّية لكي يُحكم ما كان قد بلّغه ويرسّخه أكثر فأكثر. لقد سجّل الجهد النبوي على هذا الصعيد مبادرتين عظيمتين على الأقلّ، نشير إليهما في الفصل الآتي.

(١٦)
الْجُهُودُ الْأَخِيرَةُ

١ ـ كتابة الوصيّة

رسول الله ﷺ ممدّد على فراش المرض وقد ثقل عليه المرض ، الحمّى تلهب جسده المطهّر ، وكلّ شيء يومئ إلى أنّ ساعة الرحيل قد أزفت ، وأنّ النبيّ يوشك أن يفارق هذه الدنيا بعد سنوات من الجهد الحثيث المثابر . ما يشغل النبيّ في هذه اللحظات الحرجة ويقضّ عليه مضجعه هو مستقبل الأمّة ، والغد الذي ستؤول إليه رسالته الفتيّة ، وهذه الشجرة الطيّبة التي لا تزال بحاجة إلى الرعاية والحماية ، وإلى عناية من نوع خاصّ .

في هذه اللحظات الثقيلة بوطأة الفراق الذي أوشك ، وإذا بصوت يصدع من الحجرة النبويّة ، ورسول الله ﷺ يقول : «ائتوني بكتاب أكتب لكم كتاباً لن تضلّوا بعده أبداً»[١] .

انفجر المشهد عن لغط تحوّل بالتدريج إلى صياح وخصام في محضر النبيّ الأقدس ، ثمّ ندت عن أحد الحاضرين كلمة قارصة موجعة بعيدة كلّ البعد عن مقام النبيّ وشأوه العظيم . لقد بلغ من احتدام الموقف أنّ النساء صحن من وراء الستر إشفاقاً على النبيّ ، وهنّ يحثّن الرجال أن يُقرّبوا إلى رسول الله ﷺ ما طلبه ،

---

(١) صحيح البخاري : ٣ / ١١١١ / ٢٨٨٨ .

فما كان من صاحب ذلك الصوت إلّا أن عاد يطعن بهن[1].

عندها أحجم النبيّ عن الحاضرين، ونادى بهم: «قوموا عنّي»![2]

لم تُكتب هذه الوصية النبويّة، لكن محتواها كان واضحاً لكثيرين - ولا يزال - وهم يعرفون تماماً لماذا أحجم النبيّ عن إملائها.

لا ريب أنّ محتوى الوصيّة هو تأكيد آخر على ما تمّ إبلاغه في الغدير من الولاية وتحديد مستقبل الأمّة ومصيرها، تشهد على ذلك النقاط التالية:

١ - إنّ رسول الله ﷺ تحدّث عن «التمسّك» بالثقلين مرّات ومرّات، وعدّ ذلك عصمة للأمّة من مهاوي الردى والضلال. وفي حديثه عن هذه الوصيّة صرّح بالخصلة ذاتها، وهو يقول: «كتاباً لن تضلّوا».

٢ - ينبغي أن ندرس ونتأمّل طبيعة الشيء الذي إذا كتبه الرسول يُثير كلّ هذا الصخب والتوجّس وردود الأفعال، حتى ليستمرئ بعض الحاضرين توجيه تلك المقالة المهينة إلى رسول الله. هل كان ثمّ شيء خليق بإثارة هذا الجوّ العنيف المنفعل غير قضيّة «القيادة»، حتى يبلغ من ضوضاء القوم أن أمر النبيّ بإخراجهم وإبعادهم عنه، بكلمات ملؤها الألم!

٣ - كان ابن عبّاس يتحدّث عن تلك الرزيّة [رزيّة الخميس] على الدوام، ويُعيد ذكراها بتوجّع وألم، حتى كانت دموعه تسيل على خدّيه في بعض

---

(١) راجع: الطبقات الكبرى: ٢ / ٢٤٣.

(٢) صحيح البخاري: ٣ / ١١١١ / ٢٨٨٨ وج ٦ / ٥٤ / ١١٤، راجع: غاية جهد النبيّ في تعيين الوليّ / طلب الصحيفة والدواة.

المرّات، وقد قال إنّ رسول الله ﷺ أوصى بثلاث بعد الذي قالوا، قال: «أخرجوا المشركين من جزيرة العرب، وأجيزوا الوفد بنحو ما كنت أُجيزهم...».

ثمّ ذكر ابن أبي نجيح الذي روى الخبر عن سعيد بن جبير، ما نصّه: وسكت سعيد عن الثالثة، فلا أدري أسكت عنها عمداً؟! وقال مرّة: أو نسيها؟ وقال سفيان مرّة: وإمّا أن يكون تركها أو نسيها![1]

أنسي سعيد! أم اعتصم بالصمت وهو يبصر سيف الحجّاج بن يوسف يبرق فوق الرؤوس؟ وهل اختارت ذاكرة التاريخ إلّا أن تدفع الأمر إلى مطاوي العدم والنسيان لتفتك بـ«الحقيقة» وتأدّها لمصلحة الجهاز الحاكم، وتذبحها على دكّة «المصلحة»!

يكتب العلّامة السيد عبد الحسين شرف الدين: «ليست الثالثة إلّا الأمر الذي أراد النبيّ أن يكتبه حفظاً لهم من الضلال، لكن السياسة اضطرّت المحدّثين إلى نسيانه، كما نبّه إليه مفتي الحنفيّة في «صور» الحاج داود الددا[2].

هكذا يتّضح أنّ رسول الله ﷺ عندما منع من الكتابة، عاد ليؤكّد الأمر شفويّاً في إطار وصايا أُخرى، ولكن!

٤ ـ اعتراف عمر بن الخطّاب: لقد صرّح عمر بهذه الحقيقة، وعدّ ما قام به ـ من منع النبيّ والحؤول بينه وبين أن يكتب ـ تداركاً لمصلحة الأُمّة! يقول: «ولقد أراد [ﷺ] في مرضه أن يصرّح باسمه، فمنعتُ من ذلك إشفاقاً وحيطة على

---

(١) مسند ابن حنبل: ١/ ٤٧٧/ ١٩٣٥.

(٢) المراجعات: ٤٥٥.

الإسلام. لا وربّ هذه البنيّة لا تجتمع عليه قريش أبداً، ولو وليها لانتقضت عليه العرب مِن أقطارها، فعلم رسول الله ﷺ أنّي علمت ما في نفسه فأمسك» ![1]

٢ ـ إنفاذ جيش أُسامة:

اختار رسول الله ﷺ ـ وهو في أيّامه الأخيرة وقد استولى عليه المرض ـ اختار أُسامة بن زيد؛ ذلك الفتى البالغ عمره ١٧ سنة، لقيادة جيش كبير يضمّ في صفوفه أعيان الصحابة. يقول ابن سعد في هذا السياق:

«فلمّا كان يوم الأربعاء بُدئ برسول الله ﷺ فحُمّ وصُدّع، فلمّا أصبح يوم الخميس عقد لأُسامة لواءً بيده... فلم يبقَ أحدٌ من وجوه المهاجرين الأوّلين والأنصار إلّا انتُدب في تلك الغزوة؛ فيهم: أبوبكر الصدّيق، وعمر بن الخطّاب، وأبو عبيدة بن الجرّاح، وسعد بن أبي وقّاص، وسعيد بن زيد، وقتادة بن النعمان، وسلمة بن أسلم بن حريش»[2].

النبيّ ﷺ يأمر بإنفاذ هذا الجيش ويقول مؤكّداً «جهّزوا جيش أُسامة، لعن الله من تخلّف عنه»[3] ويأمر جيش المسلمين بترك المدينة فوراً مع عدم وجود خطر عسكري فِعليّ يهدّد المدينة!

لا ريب أنّ النبيّ كان يقصد من وراء ذلك أن ينقّي أجواء المدينة من المتربّصين الذين يتحيّنون الفرصة بعد رحيل النبيّ للانقضاض على الخلافة،

---

(١) شرح نهج البلاغة: ١٢ / ٢١؛ كشف اليقين: ٤٦٣ / ٥٦٢. كشف الغمّة: ٢ / ٤٦.

(٢) الطبقات الكبرى: ٢ / ١٩٠.

(٣) الملل والنحل: ١ / ٢٣.

ومن جهة أُخرى يريد ﷺ تمهيد الطريق لوصول الحقّ إلى صاحبه الشرعي ، وهو ما ورد صريحاً في كلام الإمام عليّ ﷺ[١].

(١) راجع : غاية جهد النبيّ في تعيين الوليّ / إنفاذ جيش أُسامة .

الفَصلُ الأوّلُ

أحَادِيثُ الوَصَايَةِ

١ / ١

لكلّ نبيّ وصيّ

٣٢٠ـ رسول الله ﷺ: إنّ لكلّ نبيّ وصيّاً ووارثاً، وإنّ عليّاً وصيّي ووارثي[١].

٣٢١ـ عنه ﷺ: إنّ الله عزّ وجلّ اختار من كلّ اُمّة نبيّاً، واختار لكلّ نبيّ وصيّاً، فأنا نبيّ هذه الاُمّة، وعليّ وصيّي في عترتي وأهل بيتي واُمّتي من بعدي[٢].

٣٢٢ـ عنه ﷺ: إنّ أوّل وصيّ كان على وجه الأرض هبة الله بن آدم، وما من نبيّ

(١) تاريخ دمشق: ٤٢ / ٣٩٢ / ٩٠٠٥ و ٩٠٠٦، الفردوس: ٣ / ٣٣٦ / ٥٠٠٩، ذخائر العقبى: ١٣١، المناقب للخوارزمي: ٨٥ / ٧٤، كفاية الطالب: ٢٦٠ كلّها عن بريدة، المناقب لابن المغازلي: ٢٠١ / ٢٣٨؛ الطرائف: ٢٣ / ١٩ كلاهما عن عبد الله بن بريدة، المناقب لابن شهر آشوب: ٢ / ١٨٨ عن بريدة، كشف الغمّة: ١ / ١١٤ عن أبي بريدة.

(٢) المناقب للخوارزمي: ١٤٧ / ١٧١، فرائد السمطين: ١ / ٢٧٢ / ٢١١؛ الطرائف: ٢٥ / ٢٢ كلّها عن اُمّ سلمة.

مضى إلّا وله وصي، وكان جميع الأنبياء مائة ألف نبيّ وعشرين ألف نبيّ، منهم خمسة أولو العزم: نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمّد ﷺ، وإنّ عليّ بن أبي طالب كان هبة الله لمحمّد، وورث علم الأوصياء، وعلم من كان قبله. أما إنّ محمّداً ورث علم من كان قبله من الأنبياء والمرسلين[1].

٣٢٣ ـ عنه ﷺ: إنّ لله تعالى مائة ألف نبيّ وأربعة وعشرين[2] ألف نبيّ، أنا سيّدهم وأفضلهم وأكرمهم على الله عزّوجلّ، ولكلّ نبيٍّ وصيٌّ أوصى إليه بأمر الله تعالى ذكره، وإنّ وصيّي عليّ بن أبي طالب لسيّدهم وأفضلهم وأكرمهم على الله عزّ وجلّ[3].

٣٢٤ ـ إثبات الوصيّة ـ في خبر دعوة النبيّ ﷺ بني هاشم ـ: روي أنّه دعاهم ثانية فأطعمهم وسقاهم جميعاً لبناً من عسٍّ[4] واحد، حتى تصدّروا، ثمّ قال لهم: يا بني عبد المطّلب، أطيعوني تكونوا ملوك الأرض وحكّامها، إنّ الله عزّوجلّ لم يبعث نبيّاً قطّ إلّا جعل له وصيّاً وأخاً ووزيراً، فأيّكم يكون أخي ووصيّي ومؤازري وقاضي دَيني؟

---

(١) الكافي: ١ / ٢٢٤ / ٢ عن عبد الرحمن بن كثير، بصائر الدرجات: ١ / ١٢١ عن عبد الرحمن بن بكير الهجري كلاهما عن الإمام الباقر ﷺ وفيه «أربعة وعشرين» بدل «عشرين» وص ٢٩٤ / ١٠، الاختصاص: ٢٧٩ كلاهما عن عبد الله بن بكير الهجري عن الإمام الباقر ﷺ وفيهما من «إنّ عليّ بن أبي طالب ...» وراجع تفسير فرات: ١٨٣ / ٢٣٥.

(٢) في المصدر: «وعشرون»، وهو تصحيف.

(٣) من لا يحضره الفقيه: ٤ / ١٨٠ / ٥٤٠٧، الخصال: ٦٤١ / ١٩ عن زيد بن عليّ عن آبائه ﷺ وح ١٨، الأمالي للصدوق: ٣٠٧ / ٣٥٢ كلاهما عن دارم بن قبيصة عن الإمام الرضا عن آبائه ﷺ والثلاثة الأخيرة عن الإمام عليّ ﷺ عنه ﷺ، المناقب لابن شهر آشوب: ٣ / ٤٧ كلّها نحوه.

(٤) العُسّ ـ بالضمّ والتشديد ـ: القدح الكبير (مجمع البحرين: ٢ / ١٢١٥).

فأبوا قبول ذلك، وقالوا: ومن يطيق ما تطيقه أنت؟

فقام إليه أمير المؤمنين عليه السلام وهو أصغرهم سنّاً، فقال له: أنا يا رسول الله صلى الله عليه وآله.

فقال له: أنت لعمري تقبل ما قلت وتجيب دعوتي،

ولذلك كان وصيّه وأخاه ووارثه دونهم(١).

٣٢٥ـ رسول الله صلى الله عليه وآله: يا عليّ، أنت خليفتي على أُمّتي في حياتي وبعد موتي، وأنت منّي كشيث من آدم، وكسام من نوح، وكإسماعيل من إبراهيم، وكيوشع من موسى، وكشمعون من عيسى، يا عليّ أنت وصيّي ووارثي(٢).

٣٢٦ـ الإمام الصادق عليه السلام: كان وصيّ آدم عليه السلام شيث بن آدم هبة الله، وكان وصيّ نوح سام، وكان وصيّ إبراهيم إسماعيل، وكان وصيّ موسى يوشع بن نون، وكان وصيّ داود سليمان، وكان وصيّ عيسى شمعون، وكان وصيّ محمّد صلى الله عليه وآله عليّ بن أبي طالب عليه السلام وهو خير الأوصياء(٣).

ولمزيد الاطّلاع على أسماء الأوصياء من لدن آدم عليه السلام حتى خاتم الأنبياء صلى الله عليه وآله

راجع: الكافي: ٩٢/١١٣/٨، من لايحضره الفقيه: ٥٤٠٢/١٧٤/٤،

الأمالي للصدوق: ٦٦١/٤٨٦، كمال الدين: ١/٢١١، الإمامة والتبصرة: ١/١٥٢،

الأمالي للطوسي: ٩٩١/٤٤٢، قصص الأنبياء: ٤٤٨/٣٧١، مشارق أنوار اليقين: ٥٨،

بشارة المصطفى: ٨٢، كفاية الأثر: ١٤٧، المناقب لابن شهرآشوب: ٢٥١/١،

المسترشد: ٢٤٥/٥٧٤ وكتاب «إثبات الوصيّة».

---

(١) إثبات الوصيّة: ١٢٧ وراجع دعائم الإسلام: ١ / ١٥ وروضة الواعظين: ٦٣ وكنز الفوائد: ٢ / ١٧٧ وتاريخ دمشق: ٤٢ / ٤٩.

(٢) بشارة المصطفى: ٥٨، الأمالي للصدوق: ٤٥٠ / ٦٠٩ كلاهما عن عبد الله بن عبّاس، بحار الأنوار: ٣٨ / ١٠٣ / ٢٦.

(٣) الفضائل لابن شاذان: ٨٤ عن مقاتل بن سليمان وراجع المسترشد: ٢٨٣ / ٩٤.

١ / ٢

وصيّ آدم

٣٢٧ ـ رسول الله ﷺ: إنّ آدم ﷺ سأل الله عزّوجلّ أن يجعل له وصيّاً صالحاً، فأوحى الله عزّوجلّ إليه: إنّي أكرمت الأنبياء بالنبوّة، ثمّ اخترت من خلقي خلقاً وجعلت خيارهم الأوصياء. فأوحى الله تعالى ذكره إليه: يا آدم أوص إلى شيث. فأوصى آدم ﷺ إلى شيث وهو هبة الله بن آدم[1].

٣٢٨ ـ الإمام الباقر ﷺ: لمّا دنا أجل آدم أوحى الله إليه: أن يا آدم، إنّي متوفّيك ورافع روحك إليّ يوم كذا وكذا، فأوصِ إلى خير ولدك وهو هبتي الذي وهبته لك، فأوصِ إليه، وسلّم إليه ما علّمناك من الأسماء والاسم الأعظم، فاجعل ذلك في تابوت، فإنّي أحبّ أن لا يخلو أرضي من عالم يعلم علمي ويقضي بحكمي، أجعله حجّتي على خلقي.

قال: فجمع آدم إليه جميع ولده من الرجال والنساء فقال لهم: يا ولدي، إنّ الله أوحى إليّ أنّه رافع إليه روحي، وأمرني أن أوصي إلى خير ولدي وأنّه هبة الله، فإنّ الله اختاره لي ولكم من بعدي، اسمعوا له وأطيعوا أمره، فإنّه وصيّي وخليفتي عليكم.

فقالوا جميعاً: نسمع له ونطيع أمره ولا نخالفه.

قال: فأمر بالتابوت فعمل، ثمّ جعل فيه علمه والأسماء والوصيّة، ثمّ دفعه إلى

---

(١) من لا يحضره الفقيه: ٤ / ١٧٥ / ٥٤٠٢، كمال الدين: ٢١٢ / ١، الأمالي للطوسي: ٤٤٢ / ٩٩١، الأمالي للصدوق: ٤٨٧ / ٦٦١، بشارة المصطفى: ٨٢، الإمامة والتبصرة: ١٥٣ / ١، قصص الأنبياء: ٣٧١ / ٤٤٨ كلّها عن مقاتل بن سليمان عن الإمام الصادق ﷺ.

هبة الله ، وتقدّم إليه في ذلك وقال له : ... إذا حضرت وفاتك وأحسست بذلك من نفسك فالتمس خير ولدك وألزمهم لك صحبة وأفضلهم عندك قبل ذلك ، فأوصِ إليه بمثل ما أوصيت به إليك ، ولا تدعنّ الأرض بغير عالم منّا أهل البيت .

يا بنيّ ، إنّ الله تبارك وتعالى أهبطني إلى الأرض وجعلني خليفته فيها ، حجّة له على خلقه ، فقد أوصيت إليك بأمر الله ، وجعلتك حجّة لله على خلقه في أرضه بعدي ، فلا تخرج من الدنيا حتى تدع لله حجّة ووصيّاً ، وتسلّم إليه التابوت وما فيه كما سلّمته إليك ، وأعلمه أنّه سيكون من ذرّيّتي رجل اسمه نوح ، يكون في نبوّته الطوفان والغرق ، فمن ركب في فلكه نجا ومن تخلّف عن فلكه غرق . وأوصِ وصيّك أن يحفظ بالتابوت وبما فيه ، فإذا حضرت وفاته أن يوصي إلى خير ولده وألزمهم له وأفضلهم عنده ، وسلّم إليه التابوت وما فيه ، وليضع كلّ وصيّ وصيّته في التابوت وليوصِ بذلك بعضهم إلى بعض ، فمن أدرك نبوّة نوح فليركب معه وليحمل التابوت وجميع ما فيه في فلكه ولا يتخلّف عنه أحد[1] .

٣٢٩ـ عنه ﷺ : كان آدم ﷺ وصّى هبةَ الله أن يتعاهد هذه الوصيّة عند رأس كلّ سنة فيكون يوم عيدهم ، فيتعاهدون نوحاً وزمانه الذي يخرج فيه ، وكذلك جاء في وصيّة كلّ نبيّ حتى بعث الله محمّداً ﷺ ، وإنّما عرفوا نوحاً بالعلم الذي عندهم وهو قول الله عزّوجلّ : ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ...﴾[2][3] .

٣٣٠ـ الإمام الصادق ﷺ : أوحى الله إلى آدم أن ادفع الوصيّة ، واسم الله الأعظم ،

---

(١) تفسير العيّاشي : ١ / ٣٠٦ / ٧٧ عن حبيب السجستاني ، بحار الأنوار : ٢٣ / ٦٠ / ٢ .

(٢) الأعراف : ٥٩ ، هود : ٢٥ ، العنكبوت : ١٤ ، المؤمنون : ٢٣ .

(٣) الكافي : ٨ / ١١٥ / ٩٢ ، كمال الدين : ٢١٥ / ٢ ، تفسير العيّاشي : ١ / ٣١١ / ٧٨ وليس فيه «وإنّما ...» وكلّها عن أبي حمزة الثمالي .

وما أظهرتك عليه من علم النبوّة، وما علّمتك من الأسماء إلى شيث بن آدم[١].

٣٣١ـ الكامل في التاريخ: لمّا حضرت آدم الوفاة عهد إلى شيث، وعلّمه ساعات الليل والنهار، وعبادة الخلوة في كلّ ساعة منها، وأعلمه بالطوفان، وصارت الرياسة بعد آدم إليه[٢].

٣٣٢ـ تاريخ الطبري: ذُكِرَ أنّ آدم ﷺ مرض قبل موته أحد عشر يوماً، وأوصى إلى ابنه شيث ﷺ وكتب وصيّته، ثمّ دفع كتاب وصيّته إلى شيث، وأمره أن يخفيه من قابيل وولده؛ لأنّ قابيل قد كان قتل هابيل حسداً منه حين خصّه آدم بالعلم، فاستخفى شيث وولده بما عندهم من العلم، ولم يكن عند قابيل وولده علم ينتفعون به[٣].

١ / ٣

وصيّ نوح

٣٣٣ـ رسول الله ﷺ: لقد خرج نوح من الدنيا وعاهد قومه على الوفاء لوصيّه سام[٤].

٣٣٤ـ الإمام الباقر ﷺ: لمّا حضرت نوح الوفاة أوصى إلى ابنه سام، وسلّم التابوت وجميع ما فيه والوصيّة[٥].

---

(١) تفسير العيّاشي: ١ / ٣١٢ / ٨٣ عن سليمان بن خالد وراجع الكافي: ٨ / ١١٤ / ٩٢.

(٢) الكامل في التاريخ: ١ / ٥٨، تاريخ الطبري: ١ / ١٥٢، البداية والنهاية: ١ / ٩٨ كلاهما نحوه.

(٣) تاريخ الطبري: ١ / ١٥٨، الكامل في التاريخ: ١ / ٦٠.

(٤) معاني الأخبار: ٣٧٢ / ١ عن ابن عبّاس، بحار الأنوار: ٣٨ / ١٢٩ / ٨١.

(٥) تفسير العيّاشي: ١ / ٣٠٩ / ٧٧ عن حبيب السجستاني.

٣٣٥ـ الإمام الصادق ﷺ: عاش نوح ﷺ بعد الطوفان خمسمائة سنة، ثمّ أتاه جبرئيل ﷺ فقال: يا نوح، إنّه قد انقضت نبوّتك، واستكملت أيّامك، فانظر إلى الاسم الأكبر وميراث العلم وآثار علم النبوّة التي معك، فادفعها إلى ابنك سام، فإنّي لا أترك الأرض إلّا وفيها عالم تعرف به طاعتي، ويعرف به هداي، ويكون نجاة فيما بين مقبض النبيّ ومبعث النبيّ الآخر، ولم أكن أترك الناس بغير حجّة لي، وداعٍ إليّ، وهادٍ إلى سبيلي، وعارف بأمري، فإنّي قد قضيت أن أجعل لكلّ قوم هادياً أهدي به السعداء، ويكون حجّة لي على الأشقياء.

قال: فدفع نوح ﷺ الاسم الأكبر وميراث العلم وآثار علم النبوّة إلى سام، وأمّا حام ويافث فلم يكن عندهما علم ينتفعان به.

قال: وبشّرهم نوح ﷺ بهود ﷺ، وأمرهم باتّباعه، وأمرهم أن يفتحوا الوصيّة في كلّ عام، وينظروا فيها ويكون عيداً لهم[1].

٤ / ١

وصيّ موسى

٣٣٦ـ الإمام الباقر ﷺ: كان وصيّ موسى يوشع بن نون ﷺ، وهو فتاه الذي ذكره الله عزّوجلّ في كتابه[2][3].

---

(١) الكافي: ٨ / ٢٨٥ / ٤٣٠، كمال الدين: ١٣٤ / ٣ نحوه، وكلاهما عن عبد الحميد بن أبي الديلم وراجع ص ٢١٥ / ٢ والكافي: ٨ / ١١٥ / ٩٢.

(٢) كما في سورة الكهف، الآية ٦٠: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِفَتَـٰهُ لَآ أَبْرَحُ...﴾، والآية ٦٢: ﴿فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتَـٰهُ ءَاتِنَا غَدَآءَنَا...﴾.

(٣) الكافي: ٨ / ١١٧ / ٩٢، كمال الدين: ٢١٧ / ٢، تفسير العيّاشي: ٢ / ٣٣٠ / ٤٢ كلّها عن أبي حمزة الثمالي.

٣٣٧ـ الإمام الصادق ﷺ : أوصى موسى ﷺ إلى يوشع بن نون ، وأوصى يوشع بن نون إلى ولد هـارون ولم يـوصِ إلى ولده ولا إلى ولد مـوسى ، إنّ الله تـعالى له الخيرة ، يختار من يشاء ممّن يشاء[١].

٣٣٨ـ عنه ﷺ ـ في خبر وفاة موسى ﷺ ـ : دعا يوشعَ بن نون فأوصى إليه وأمره بكتمان أمره ، وبأن يوصي بعده إلى من يقوم بالأمر[٢].

٣٣٩ـ تاريخ اليعقوبي : إنّ موسى ﷺ قال لهم [لبني إسرائيل]: قد بلّغتكم وصايا الله وعرّفتكم أمره فاتّبعوا ذلك ، واعملوا به . فقد أتت لي مائة وعشرون سنة وقد حانت وفاتي ، وهذا يوشع بن نون القيّم فيكم بعدي ، فاسمعوا له وأطيعوا أمره ، فإنّه يقضي بينكم بالحقّ ، وملعون من خالفه وعصاه[٣].

٣٤٠ـ تاريخ اليعقوبي : وكان موسى لمّا حضرته وفاته أمره الله عزّوجلّ أن يُدخل يوشع بن نون ـ وكان يوشع بن نون من شعب يوسف بن يعقوب ـ إلى قبّة الزمان ، فيقدّس عليه ، ويضع يده على جسده لتتحوّل فيه بركته ، ويوصيه أن يقوم بعده في بني إسرائيل ، ففعل موسى ذلك ، فلمّا مات موسى قام يوشع بعده في بني إسرائيل ...[٤].

---

(١) الكافي : ١ / ٢٩٣ / ٣ ، بصائر الدرجات : ٤٦٩ / ٤ كلاهما عن عبد الحميد بن أبي الديلم .

(٢) كمال الدين : ١٥٣ / ١٧ عن محمّد بن عمارة ، الأمالي للصدوق : ٣٠٢ / ٣٤٣ عن عمارة ، قصص الأنبياء : ١٧٥ / ٢٠٤ عن هشام بن سالم .

(٣) تاريخ اليعقوبي : ١ / ٤٥ .

(٤) تاريخ اليعقوبي : ١ / ٤٦ .

وجاء في الكتاب المقدّس ص ٣٣٣ : «كلّم موسى الربّ قائلاً : ليوكل الربّ إله أرواح كلّ بشر رجلاً على الجماعة ، يخرج أمامهم ويدخل أمامهم ويخرجهم ويدخلهم ، لئلّا تبقى جماعة الربّ كغنم ⇔

١ / ٥

وصيّ عيسى

٣٤١ ـ رسول الله ﷺ : أوصى عيسى بن مريم إلى شمعون بن حمون الصفا[1].

٣٤٢ ـ عنه ﷺ : لقد رفع عيسى بن مريم إلى السماء ، وقد عاهد قومه على الوفاء

⇐ لا راعي لها .

فقال الربّ لموسى : خذ لك يشوع بن نون ، فإنّه رجل فيه روح ، وضع يدك عليه ، وأوقفه أمام العازار الكاهن والجماعة كلّها ، وأوصه بحضرتهم ، واجعل عليه من مهابتك ، لكي تسمع له جماعة بني إسرائيل كلّها ، يقف أمام العازار الكاهن ، فيطلب له قضاء الأوريم أمام الربّ ، فبأمره يخرجون وبأمره يدخلون ، هو وجميع بني إسرائيل معه وكلّ الجماعة .

وفعل موسى كما أمره الربّ ، فأخذ يشوع وأوقفه أمام العازار الكاهن وكلّ الجماعة ، ووضع عليه يديه وأوصاه كما قال الربّ على لسان موسى» .

وفي قاموس الكتاب المقدّس ص ١٠٦٨ : «يشوع : اسم عبري معناه «يهوه خلاص» اسمه في الأصل هوشع ، يهوشوع ، ثمّ دعاه موسى يشوع ، وهو خليفة موسى ، وابن نون من سبط افرايم ، ولد في مصر ، وكان أوّلاً خادماً لموسى .

ذكر أوّلاً عند معركة رفيديم ؛ لأنّ موسى كان وقتئذٍ قد عيّنه لقيادة بني إسرائيل ، وكان عمره آنئذٍ (٤٤) سنة ، وبعد ذلك تعيّن جاسوساً لسبطه ، وقد قدّم هو وكالب رفيقه تقريراً صحيحاً عن البلاد التي تجسّسوها .

ثمّ أقامه موسى أمام اليعازار الكاهن وكلّ الشعب وعيّنه خليفة له ، ودعا المشترع العظيم يشوع قبيل وفاته وسلّمه العمل الذي كان عليه أن يقوم به وفقاً لإرادة الله ، وبعد موت موسى مباشرةً أخذ يشوع في الاستعداد السريع لعبور الأردن ، ومنح الشعب ثلاثة أيّام لإعداد الزاد» .

(١) من لا يحضره الفقيه : ٤ / ١٧٦ / ٥٤٠٢ ، كمال الدين : ٢١٣ / ١ ، الإمامة والتبصرة : ١٥٥ / ١ ، الأمالي للطوسي : ٤٤٣ / ٩٩١ وفيه «خمون» بدل «حمون» ، بشارة المصطفى : ٨٣ وفيه «حمور» وكلّها عن مقاتل بن سليمان عن الإمام الصادق ﷺ ، كفاية الأثر : ١٤٩ عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن الإمام عليّ ﷺ عنه ﷺ .

لوصيّه شمعون بن حمون الصفا[١].

٣٤٣ـ **الإمام عليّ** ﷺ: افترقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة: سبعون منها في النار، وواحدة ناجية في الجنّة وهي التي اتّبعت يوشع بن نون وصيّ موسى ﷺ.

وافترقت النصارى على اثنتين وسبعين فرقة: إحدى وسبعون فرقة في النار، وواحدة في الجنّة وهي التي اتّبعت شمعون وصيّ عيسى ﷺ[٢].

٣٤٤ـ **إثبات الوصيّة**: واشتدّ طلب اليهود له [عيسى ﷺ] حتى هرب منهم، ثمّ جمع أصحابه وأوصى إلى شمعون وأمرهم بطاعته، وسلّم إليه الاسم الأعظم والتابوت[٣].

٦/١
وصيّ خاتم الأنبياء
١ـ٦/١
الوصيّ

٣٤٥ـ **رسول الله** ﷺ: وصيّي عليّ بن أبي طالب[٤].

---

(١) معاني الأخبار: ١/٣٧٢ عن ابن عبّاس.

(٢) الأمالي للطوسي: ١١٥٩/٥٢٣، بشارة المصطفى: ٢١٦ كلاهما عن المجاشعي عن محمّد بن جعفر بن محمد عن أبيه الإمام الصادق ﷺ وعن المجاشعي عن الإمام الرضا عن آبائه ﷺ، الاحتجاج: ١٤٥/٦٢٥/١، كتاب سليم بن قيس: ٣٢/٨٠٣/٢ عن سليم بن قيس.

(٣) إثبات الوصيّة: ٨٩.

(٤) من لا يحضره الفقيه: ٣٣٦٥/٧٥/٣ عن عائشة، الغيبة للطوسي: ١١١/١٥٠ عن الحسن بن عليّ عن أبيه عن الإمام الصادق عن آبائه ﷺ عنه ﷺ وفيه «يا عليّ أنت وصيّي»، الخصال: ٣٦/٣٥٦،

٣٤٦ ـ المعجم الكبير عن سلمان: قلت: يا رسول الله، لكلّ نبيّ وصيّ فمن وصيّك؟ فسكت عنّي، فلمّا كان بعد رآني فقال: يا سلمان. فأسرعت إليه قلت: لبّيك.

قال: تعلم من وصيّ موسى؟

قلت: نعم، يوشع بن نون.

قال: لِمَ؟

قلت: لأنّه كان أعلمهم.

قال: فإنّ وصيّي وموضع سرّي، وخير من أترك بعدي، وينجز عدتي، ويقضي ديني عليّ بن أبي طالب[1].

٣٤٧ ـ فضائل الصحابة عن أنس بن مالك: قلنا لسلمان: سل النبيّ ﷺ من وصيّه؟ فقال له سلمان: يا رسول الله من وصيّك؟

قال: يا سلمان، من كان وصيّ موسى؟

قال: يوشع بن نون.

⟸ الأمالي للصدوق: ٢٧٩/٢٥٩ كلاهما عن الحسن بن عبد الله عن أبيه عن جدّه الإمام الحسن ﷺ عنه ﷺ، معاني الأخبار: ١/٣٦٩، الصراط المستقيم: ١٤٤/٢ كلاهما عن ابن عبّاس، الاحتجاج: ١/٣٠٢/٥٢ عن عبد الله بن الحسن عن أبيه عن الإمام عليّ ﷺ عن اُبيّ بن كعب، سعد السعود: ١٠١ عن ابن هماد عن أبيه عن جدّه، شرح الأخبار: ١/١٢٦/٥٩ عن أبي رافع، روضة الواعظين: ١٢٥ عن أبي سعيد الخدري.

(١) المعجم الكبير: ٦/٢٢١/٦٠٦٣؛ كشف الغمّة: ١/١٥٧، إرشاد القلوب: ٢٣٦، المسترشد: ٢٥١/٥٨٠، شرح الأخبار: ١/١٢٥/٥٨ والثلاثة الأخيرة نحوه وراجع المناقب للكوفي: ١/٣٨٥ـ٣٨٩/٣٠٢ـ٣١١ والمناقب لابن شهر آشوب: ٣/٤٧.

قال: فإنّ وصيّي ووارثي، يقضي دَيني، وينجز موعودي عليّ بن أبي طالب(١).

٣٤٨ـ رسول الله ﷺ: يا عليّ... أنت الوصيّ، وأنت الوليّ، وأنت الوزير(٢).

٣٤٩ـ كفاية الأثر عن حذيفة بن اليمان: قلت: يا رسول الله، على من تخلفنا؟

قال: على من خلف موسى بن عمران قومه؟

قلت: على وصيّه يوشع بن نون.

قال: فإنّ وصيّي وخليفتي من بعدي عليّ بن أبي طالب ﷺ، قائد البررة وقاتل الكفرة، منصور من نصره، مخذول من خذله(٣).

٣٥٠ـ الإمام عليّ ﷺ: والذي فلق الحبّة وبرأ النسمة، لقد علمتم أنّي صاحبكم والذي به اُمرتم، وأنّي عالمكم والذي بعلمه نجاتكم، ووصيّ نبيّكم، وخيرة ربّكم، ولسان نوركم، والعالم بما يصلحكم(٤).

٣٥١ـ عنه ﷺ: أيّها الناس! إنّي قد بثثتُ لكم المواعظ التي وعظ الأنبياء بها

---

(١) فضائل الصحابة لابن حنبل: ٢ / ٦١٥ / ١٠٥٢.

(٢) الخصال: ٤٢٩ / ٧ وح ٦ كلاهما عن زيد بن عليّ عن آبائه ﷺ وح ٨ عن جابر بن يزيد عن الإمام الباقر عن آبائه ﷺ عنه ﷺ، كتاب سليم بن قيس: ٢ / ٨٣٠ / ٤٠ عن سليم بن قيس عن الإمام عليّ ﷺ عنه ﷺ وفي الثلاثة الأخيرة «الخليفة في الأهل والمال» بدل «الوليّ»، الأمالي للصدوق: ١٣٦ / ١٣٥، الأمالي للطوسي: ١٣٧ / ٢٢٢، بشارة المصطفى: ٧٧ و ص ١٢٨، المناقب للكوفي: ١ / ٣٨٨ / ٣٠٩ وفيه «الخليفة» بدل «الوليّ» والخمسة الأخيرة عن زيد بن عليّ عن آبائه ﷺ عنه ﷺ.

(٣) كفاية الأثر: ١٣٧.

(٤) الكافي: ٨ / ٣٢ / ٥ عن أبي الهيثم بن التيهان.

أممهم، وأدّيتُ إليكم ما أدّت الأوصياء إلى من بعدهم[١].

٣٥٢ ـ عنه عليه السلام: فيا عجباً، وما لي لا أعجب من خطإ هذه الفِرق على اختلاف حججها في دينها! لا يقتَصّون أثر نبيٍّ، ولا يقتدون بعمل وصيٍّ[٢].

٣٥٣ ـ عنه عليه السلام: معاشر الناس، أنا أخو رسول الله صلى الله عليه وآله ووصيّه ووارث علمه، خصّني وحباني بوصيّته، واختارني من بينهم[٣].

٣٥٤ ـ عنه عليه السلام: إنّ الله تبارك وتعالى خصَّ نبيّه صلى الله عليه وآله بالنبوّة وخصّني النبيُّ صلى الله عليه وآله بالوصيّة[٤].

٣٥٥ ـ عنه عليه السلام: أنا صنوه، ووصيّه ووليّه، وصاحب نجواه وسرّه[٥].

٣٥٦ ـ عنه عليه السلام: أنا وصيّ خير الأنبياء، أنا وصيّ سيّد الأنبياء، أنا وصيّ خاتم النبيّين[٦].

٣٥٧ ـ الإمام الحسن عليه السلام: لمّا حضرت أبي الوفاة أقبل يوصي، فقال: هذا ما أوصى به عليّ بن أبي طالب أخو محمّد رسول الله وابن عمّه ووصيّه

---

(١) نهج البلاغة: الخطبة ١٨٢.

(٢) الكافي: ٨ / ٦٤ / ٢٢ عن مسعدة بن صدقة عن الإمام الصادق عليه السلام، نهج البلاغة: الخطبة ٨٨ وراجع الإرشاد: ١ / ٢٩٢.

(٣) المناقب للخوارزمي: ٢٢٢ / ٢٤٠.

(٤) الخصال: ٥٧٨ / ١ عن مكحول.

(٥) الأمالي للمفيد: ٦ / ٣، الأمالي للطوسي: ٦٢٦ / ١٢٩٢، بشارة المصطفى: ٤، تأويل الآيات الظاهرة: ٢ / ٦٤٩ / ١١ كلّها عن الأصبغ بن نباتة.

(٦) الفضائل لابن شاذان: ٨٩، الخرائج والجرائح: ٢ / ٥٥٣ / ١٣ عن الإمام الباقر عنه عليه السلام وفيه «أنا وصيّ سيّد الأنبياء».

وصاحبه ...»[١].

٣٥٨ـ عنه عليه السلام ـ من خطبته بعد استشهاد الإمام عليّ عليه السلام ـ: أيّها الناس! من عرفني فقد عرفني، ومن لم يعرفني فأنا الحسن بن عليّ، وأنا ابن النبيّ، وأنا ابن الوصيّ[٢].

٣٥٩ـ الإمام الحسين عليه السلام ـ من خطبته في يوم عاشوراء ـ: ألستُ ابن بنت نبيّكم صلى الله عليه وآله، وابن وصيّه وابن عمّه، وأوّل المؤمنين بالله، والمصدّق لرسوله بما جاء به من عند ربّه؟[٣]

٣٦٠ـ مروج الذهب عن محمّد بن أبي بكر ـ في كتابه إلى معاوية ـ: فكيف ـ يا لك الويل ـ تعدل نفسك بعليّ، وهو وارث رسول الله صلى الله عليه وآله، ووصيّه وأبو ولده، أوّل الناس له اتّباعاً، وأقربهم به عهداً، يخبره بسرّه ويطلعه على أمره[٤]؟

٣٦١ـ الأمالي للصدوق عن كديرة بن صالح الهجري عن أبي ذرّ جندب بن جنادة: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول لعليّ كلمات ثلاث، لأن تكون لي واحدة منهنّ أحبّ إليّ من الدنيا وما فيها، سمعته يقول: اللهمّ أعنه واستعن به، اللهمّ انصره وانتصر به، فإنّه عبدك وأخو رسولك.

---

(١) الأمالي للمفيد: ٢٢٠ / ١ عن الفجيع العقيلي.

(٢) المستدرك على الصحيحين: ٣ / ١٨٩ / ٤٨٠٢ عن عمر بن عليّ عن أبيه الإمام زين العابدين عليه السلام، ذخائر العقبى: ٢٣٩ عن زيد بن الحسن وليس فيه «أنا ابن النبيّ».

(٣) تاريخ الطبري: ٥ / ٤٢٤ عن الضحّاك المشرقي، الكامل في التاريخ: ٢ / ٥٦١ نحوه؛ الإرشاد: ٢ / ٩٧، إعلام الورى: ١ / ٤٥٨.

(٤) مروج الذهب: ٣ / ٢١، شرح نهج البلاغة: ٣ / ١٨٩؛ الاختصاص: ١٢٥، وقعة صفّين: ١١٩ وفيها «آخرهم» بدل «أقربهم»، الاحتجاج: ١ / ٤٣٥ / ٩٧ نحوه.

ثمّ قال أبو ذرّ رحمة الله عليه : أشهد لعليّ بالولاء والإخاء والوصيّة .

قال كديرة بن صالح : وكان يشهد له بمثل ذلك : سلمان الفارسي ، والمقداد وعمّار ، وجابر بن عبد الله الأنصاري ، وأبو الهيثم بن التيّهان ، وخُزيمة بن ثابت ذو الشهادتين ، وأبو أيّوب صاحب منزل رسول الله ﷺ ، وهاشم بن عتبة المرقال ، كلّهم من أفاضل أصحاب رسول الله ﷺ[١].

٣٦٢ ـ الفتوح عن مالك الأشتر : احمدوا الله عباد الله واشكروه ، إذ جعل فيكم ابن عمّ نبيّه محمّد ﷺ ووصيّه ، وأحبّ الخلق إليه ، أقدمهم هجرةً وأوّلهم إيماناً ، سيف من سيوف الله صبّه على أعدائه[٢].

٣٦٣ ـ بلاغات النساء عن أُمّ الخير بنت الحريش البارقيّة ـ من كلامها في حرب صفّين ـ : هلمّوا رحمكم الله إلى الإمام العادل ، والوصيّ الوفي ، والصدّيق الأكبر[٣].

٣٦٤ ـ تاريخ بغداد عن أبي سعيد عقيصا : أقبلت من الأنبار[٤] مع عليّ نريد الكوفة ، قال : وعليّ في الناس ، فبينا نحن نسير على شاطئ الفرات إذ لجج[٥] في

(١) الأمالي للصدوق : ١٠٧ / ٨٠ ، بحار الأنوار : ٢٢ / ٢١٨ / ٣.

(٢) الفتوح : ٣ / ١٥٧.

(٣) بلاغات النساء : ٥٧ ، صبح الأعشى : ١ / ٢٥٠.

(٤) الأنبار : مدينة صغيرة كانت عامرة أيّام الساسانيّين ، وآثارها غرب بغداد على بُعد ستين كيلو متراً مشهودة . وسبب تسميتها بالأنبار هو أنّها كانت مركزاً لخزن الحنطة والشعير والتبن للجيوش ، وإلّا فإنّ الإيرانيّين كانوا يسمّونها «فيروز شابور».

فتحت على يد خالد بن الوليد عام (١٢ هـ) وقد اتّخذها السفّاح ـ أوّل خلفاء بني العبّاس ـ مقرّاً له مدّة من الزمان.

(٥) ألجّ القوم ولجّجوا : ركبوا (لسان العرب : ٢ / ٣٥٤).

الصحراء فتبعه ناس من أصحابه، وأخذ ناس على شاطئ الماء. قال: فكنت ممّن أخذ مع عليّ حتى توسّط الصحراء، فقال الناس: يا أمير المؤمنين، إنّا نخاف العطش.

فقال: إنّ الله سيسقيكم. قال: وراهب قريب منّا.

قال: فجاء عليّ إلى مكان فقال: احفروا هاهنا، قال: فحفرنا، قال: وكنت فيمن حفر، حتى نزلنا ـ يعني عرض لنا حجر ـ قال: فقال عليّ: ارفعوا هذا الحجر، قال: فأعانونا عليه حتى رفعناه، فإذا عين باردة طيبة، قال: فشربنا ثمّ سرنا ميلاً أو نحو ذلك، قال: فعطشنا، قال: فقال بعض القوم: لو رجعنا فشربنا، قال: فرجع ناس وكنت فيمن رجع، قال: فالتمسناها فلم نقدر عليها، قال: فأتينا الراهب فقلنا: أين العين التي هاهنا؟ قال: أيّة عين؟ قال: التي شربنا منها واستقينا، والتمسناها فلم نقدر عليها، فقال الراهب: لا يستخرجها إلّا نبيّ أو وصيّ[1].

٣٦٥ ـ من لا يحضره الفقيه عن جابر بن عبد الله الأنصاري: صلّى بنا عليّ عليه السلام ببراثا[2] بعد رجوعه من قتال الشراة[3] ونحن زهاء مائة ألف رجل، فنزل نصرانيّ من صومعته فقال: من عميد هذا الجيش؟ فقلنا: هذا، فأقبل إليه فسلّم عليه فقال: يا سيّدي أنت نبيّ؟ فقال: لا، النبيّ سيّدي قد مات، قال: فأنت وصيّ

---

(١) تاريخ بغداد: ١٢ / ٣٠٥ / ٦٧٥٠ وراجع الفتوح: ٢ / ٥٥٥.

(٢) بَرَاثا: محلّة كانت في طرف بغداد في قبلة الكرخ، وكانت قبل بناء بغداد قرية يزعمون أنّ عليّاً مرّ بها لمّا خرج لقتال الحروريّة بالنهروان، وصلّى في مسجدها (معجم البلدان: ١ / ٣٦٢).

(٣) هم الخوارج الذين خرجوا عن طاعة الإمام وإنّما لزمهم هذا اللقب، لأنّهم زعموا أنّهم شروا دنياهم بالآخرة ـ أي باعوها ـ أو شروا أنفسهم بالجنّة (مجمع البحرين: ٢ / ٩٥٠).

نبيّ ؟ قال : نعم ، ثمّ قال له : اجلس كيف سألت عن هذا؟ قال : أنا بنيت هذه الصومعة من أجل هذا الموضع وهو براثا ، وقرأت في الكتب المنزلة أنّه لا يصلّي في هذا الموضع بهذا الجمع إلّا نبيّ أو وصيّ نبيّ وقد جئت أُسلم . فأسلم وخرج معنا إلى الكوفة، فقال له عليّ ﷺ: فمن صلّى هاهنا؟ قال: صلّى عيسى بن مريم ﷺ وأُمّه ، فقال له عليّ ﷺ : أفأُخبرك من صلّى هاهنا ؟ قال : نعم ، قال : الخليل ﷺ[1].

١ / ٦ ـ ٢

وصايته من الله

٣٦٦ـ الإمام الصادق ﷺ : إنّ رسول الله ﷺ لمّا نزل قُدَيْد[2] قال لعليّ ﷺ : يا عليّ ، إنّي سألت ربّي أن يوالي بيني وبينك ففعل ، وسألت ربّي أن يؤاخي بيني وبينك ففعل ، وسألت ربّي أن يجعلك وصيّي ففعل .

فقال رجلان من قريش : والله لصاع من تمر في شن[3] بال أحبّ إلينا ممّا سأل محمّد ربّه ، فهلّا سأل ربّه مَلكاً يعضده على عدوّه ، أو كنزاً يستغني به عن فاقته ، والله ما دعاه إلى حقّ ولا باطل إلّا أجابه إليه ، فأنزل الله سبحانه وتعالى : ﴿فَلَعَلَّكَ تَارِكٌۢ بَعْضَ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيْكَ وَضَآئِقٌۢ بِهِۦ صَدْرُكَ﴾ ـ إلى آخر الآية ـ[4][5].

---

(١) من لا يحضره الفقيه : ١ / ٢٣٢ / ٦٩٨ ، تهذيب الأحكام : ٣ / ٢٦٤ / ٧٤٧ وراجع المناقب لابن شهر آشوب : ٢ / ٢٦٤ .

(٢) قُدَيد : اسم موضع قرب مكّة (معجم البلدان : ٤ / ٣١٣).

(٣) الشَّنّ : الخَلَق من كلّ آنية صُنعت من جلد ، وجمعها شِنان (لسان العرب : ١٣ / ٢٤١).

(٤) هود : ١٢ وبقيّتها : ﴿أَن يَقُولُواْ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ كَنزٌ أَوْ جَآءَ مَعَهُۥ مَلَكٌ إِنَّمَآ أَنتَ نَذِيرٌ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾ .

(٥) الكافي : ٨ / ٣٧٨ / ٥٧٢ عن عمّار بن سويد .

٣٦٧ ـ المناقب لابن المغازلي عن عبد الله بن مسعود : قال رسول الله ﷺ : أنا دعوة أبي إبراهيم .

قلنا : يا رسول الله ، وكيف صرت دعوة أبيك إبراهيم ؟

قال : أوحى الله عزّوجلّ إلى إبراهيم : ﴿إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا﴾[1] فاستخفّ إبراهيم الفرح قال : يا ربّ ، ومن ذرّيّتي أئمّة مثلي ؟ فأوحى الله إليه أن يا إبراهيم ؛ إنّي لا أُعطيك عهداً لا أفي لك به .

قال : يا ربّ ، ما العهد الذي لا تفي لي به ؟

قال : لا أُعطيك لظالم من ذرّيّتك .

قال إبراهيم عندها : ﴿وَٱجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعْبُدَ ٱلْأَصْنَامَ * رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ﴾[2] .

قال النبيّ ﷺ : فانتهت الدعوة إليّ وإلى عليّ ، لم يسجد[3] أحد منّا لصنم قطّ ، فاتّخذني الله نبيّاً ، واتّخذ عليّاً وصيّاً[4] .

٣٦٨ ـ رسول الله ﷺ ـ لمّا أنزل الله تبارك وتعالى ﴿وَأَوْفُواْ بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ﴾[5] ـ : والله لقد خرج آدم من الدنيا وقد عاهد قومه على الوفاء لولده

---

(١) البقرة : ١٢٤ .

(٢) إبراهيم : ٣٥ و ٣٦ .

(٣) في المصدر : «نسجد» ، والصحيح ما أثبتناه كما في المصادر الأُخرى .

(٤) المناقب لابن المغازلي : ٢٧٦ / ٣٢٢ ؛ الأمالي للطوسي : ٣٧٩ / ٨١١ ، كشف اليقين : ٤٠٨ / ٥١٨ ، نهج الحقّ : ١٨٠ عن ابن عبّاس وفيه من «قال النبيّ ﷺ :فانتهت الدعوة ...» . راجع : القسم العاشر : الخصائص العقائديّة / لم يكفر بالله طرفة عين .

(٥) البقرة : ٤٠ .

شيث فما وفي له ، ولقد خرج نوح من الدنيا وعاهد قومه على الوفاء لوصيّه سام فما وفت أُمّته ، ولقد خرج إبراهيم من الدنيا وعاهد قومه على الوفاء لوصيّه إسماعيل فما وفت أُمّته ، ولقد خرج موسى من الدنيا وعاهد قومه على الوفاء لوصيّه يوشع بن نون فما وفت أُمّته ، ولقد رفع عيسى بن مريم إلى السماء وقد عاهد قومه على الوفاء لوصيّه شمعون بن حمون الصفا فما وفت أُمّته . وإنّي مفارقكم عن قريب وخارج من بين أظهركم ، وقد عهدت إلى أُمّتي في عليّ بن أبي طالب وإنّها الراكبة[1] سنن من قبلها من الأُمم في مخالفة وصيّي وعصيانه ، ألا وإنّي مجدّد عليكم عهدي في عليّ ، فمن نكث فإنّما ينكث على نفسه ﴿وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَـٰهَدَ عَلَيْهُ ٱللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾[2] .

أيّها الناس ! إنّ عليّاً إمامكم من بعدي ، وخليفتي عليكم ، وهو وصيّي ، ووزيري ، وأخي ، وناصري ، وزوج ابنتي ، وأبو ولدي ، وصاحب شفاعتي وحوضي ولوائي ، من أنكره فقد أنكرني ، ومن أنكرني فقد أنكر الله عزّوجلّ ، ومن أقرّ بإمامته فقد أقرّ بنبوّتي ، ومن أقرّ بنبوّتي فقد أقرّ بوحدانيّة الله عزّوجلّ .

أيّها الناس ! من عصى عليّاً فقد عصاني ، ومن عصاني فقد عصى الله عزّوجلّ ، ومن أطاع عليّاً فقد أطاعني ، ومن أطاعني فقد أطاع الله .

أيّها الناس ! من ردّ على عليّ في قول أو فعل فقد ردّ عليّ ، ومن ردّ عليّ فقد ردّ على الله فوق عرشه .

أيّها الناس ! من اختار منكم على عليٍّ إماماً فقد اختار عليّ نبيّاً ، ومن اختار

---

(١) كذا في المصدر . وفي بحار الأنوار : «لراكبة» .

(٢) الفتح : ١٠ .

عليّ نبيّاً فقد اختار عليّ الله عزّوجلّ ربّاً.

أيّها الناس! إنّ عليّاً سيّد الوصيّين، وقائد الغرّ المحجّلين، ومولى المؤمنين، وليّه وليّي، ووليّي وليّ الله، وعدوّه عدوّي، وعدوّي عدوّ الله.

أيّها الناس! أوفوا بعهد الله في عليٍّ يوف لكم في الجنّة يوم القيامة[١].

٣٦٩ـ عنه ﷺ ـ لفاطمة ؈ ـ: أما علمتِ أنّ الله عزّوجلّ اطّلع إلى أهل الأرض فاختار منهم أباك فبعثه نبيّاً، ثمّ اطّلع الثانية فاختار بعلك، فأوحى إليّ، فأنكحته واتّخذته وصيّاً[٢]؟

٣٧٠ـ عنه ﷺ: إنّ الله عزّوجلّ أنزل قطعة من نور فأسكنها في صُلب آدم، فساقها حتى قسمها جزأين: جزءاً في صلب عبد الله، وجزءاً في صلب أبي طالب، فأخرجني نبيّاً وأخرج عليّاً وصيّاً[٣].

---

(١) معاني الأخبار: ١/٣٧٢ عن ابن عبّاس، بحار الأنوار: ٣٨/١٢٩/٨١.

(٢) المعجم الكبير: ٤/١٧١/٤٠٤٦، المناقب للخوارزمي: ١١٢/١٢٢ كلاهما عن أبي أيّوب الأنصاري وص ٢٩٠/٢٧٩، المناقب لابن المغازلي: ١٥١/١٨٨ كلاهما عن ابن عبّاس، الفصول المهمّة: ٢٩٢؛ الإرشاد: ١/٣٦، شرح الأخبار: ١/١٢٢/٥١ والثلاثة الأخيرة عن أبي سعيد الخدري وص ١١٨/٤٣، الأمالي للطوسي: ١٥٥/٢٥٦ كلاهما عن أبي أيّوب الأنصاري، الأمالي للصدوق: ٥٢٤/٧٠٩، الفضائل لابن شاذان: ١٠٢، المناقب للكوفي: ٢/٥٩٥/١١٠٠ والثلاثة الأخيرة عن ابن عبّاس، إعلام الورى: ١/٣١٧ كلّها نحوه.

(٣) المناقب لابن المغازلي: ٨٩/١٣٢ عن جابر بن عبد الله وص ٨٨/١٣٠، الفردوس: ٢/١٩١/٢٩٥٢ وفيهما «وفي عليّ الخلافة» بدل «وأخرج عليّاً وصيّاً»، ينابيع المودّة: ١/٤٧/٨ وفيه «في عليّ الإمامة» والثلاثة الأخيرة عن سلمان وج ٢/٣٠٧/٨٧٥ عن عثمان ٣٠٨/٨٨١ عن الإمام عليّ ؈ عنه ﷺ وفيه «وفيك الوصيّة والإمامة»؛ مدينة المعاجز: ١/٣٢٢/٢٠٣ عن أنس وفيه «وفي عليّ الولاية والوصيّة» وكلّها نحوه.

٣٧١ـ عنه ﷺ : لمّا عرج بي إلى السماء، وبلغت سدرة المنتهى[1] ناداني ربّي جلّ جلاله فقال: يا محمّد. فقلت: لبّيك سيّدي. قال: إنّي ما أرسلت نبيّاً، فانقضت أيّامه إلّا أقام بالأمر بعده وصيّه؛ فاجعل عليّ بن أبي طالب الإمام والوصيّ من بعدك؛ فإنّي خلقتكما من نورٍ واحد، وخلقتُ الأئمّة الراشدين من أنواركما، أتحبّ أن تراهم يا محمّد؟ قلت: نعم يا ربّ. قال: ارفع رأسك، فرفعت رأسي، فإذا أنا بأنوار الأئمّة بعدي؛ اثنا عشر نوراً! قلت: يا ربّ، أنوار مَن هي؟ قال: أنوار الأئمّة بعدك؛ اُمناء معصومون[2].

٣٧٢ـ الإمام عليّ ﷺ ـ في احتجاجه مع الخوارج ـ: أمّا قولكم: إنّي كنت وصيّاً فضيّعت الوصيّة؛ فإنّ الله عزّ وجلّ يقول: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ ٱلْعَـٰلَمِينَ﴾[3] أفرأيتم هذا البيت، لو لم يحجج إليه أحد كان البيت يكفر؟ إنّ هذا البيت لو تركه من استطاع إليه سبيلاً كفر، وأنتم كفرتم بترككم إيّاي، لا أنا كفرت بتركي لكم[4].

٣٧٣ـ عنه ﷺ ـ في احتجاجه مع الخوارج ـ: أمّا قولكم: كنت وصيّاً فضيّعت الوصاية؛ فأنتم كفرتم وقدّمتم عليَّ غيري، وأزلتم الأمر عنّي، ولم أكُ كفرت بكم، وليس على الأوصياء الدعاء إلى أنفسهم؛ فإنّما تدعو الأنبياء إلى أنفسهم، والوصيّ مدلول عليه مستغنٍ عن الدعاء إلى نفسه، ذلك لمن آمن بالله ورسوله،

---

(١) السدر شجرٌ معروف والتاء للوحدة، والمنتهى ـ كأنّه ـ اسم مكان، ولعلّ المراد به منتهى السماوات ... وقد فسّر في الروايات أيضاً بأنّها شجرةٌ فوق السماء السابعة (الميزان في تفسير القرآن ١٩ / ٣١).

(٢) كفاية الأثر: ١١٠ عن واثلة بن الأسقع.

(٣) آل عمران: ٩٧.

(٤) تاريخ اليعقوبي: ٢ / ١٩٢، المناقب لابن المغازلي: ٤١٣ / ٤٦٠ عن بشر الخثعمي نحوه.

وقد قال الله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾ فلو ترك الناس الحجّ لم يكن البيت ليكفر بتركهم[1] إيّاه، ولكن كانوا يكفرون بتركه؛ لأنّ الله تبارك وتعالى قد نصبه لهم عَلَماً، وكذلك نصبني عَلَماً، حيث قال رسول الله ﷺ: «يا عليّ، أنت بمنزلة الكعبة؛ يؤتى إليها ولا تأتي»[2].

١ / ٦ ـ ٣

خير الأوصياء

٣٧٤ ـ رسول الله ﷺ ـ لفاطمة ؛ في مرض وفاته ـ: أنا خاتم النبيّين، وأكرم النبيّين على الله، وأحبّ المخلوقين إلى الله عزّ وجلّ، وأنا أبوكِ، ووصيّي خير الأوصياء، وأحبّهم إلى الله، وهو بعلك[3].

٣٧٥ ـ عنه ﷺ ـ لفاطمة ؛ ـ: نبيّنا أفضل الأنبياء؛ وهو أبوك، ووصيّنا خير الأوصياء؛ وهو بعلك[4].

---

(١) في المصدر «بتركه»، والصحيح ما أثبتناه كما في الاحتجاج.

(٢) المسترشد: ٣٩٤ / ١٣١، الاحتجاج: ١ / ٤٤٥ / ١٠٢ وزاد فيه «أنت منّي بمنزلة هارون من موسى» قبل «أنت بمنزلة الكعبة». راجع: القسم التاسع / عليّ عن لسان النبيّ / المكانة السياسيّة والاجتماعيّة / مثله مثل الكعبة.

(٣) المعجم الكبير: ٣/٥٧/٢٦٧٥، المعجم الأوسط: ٦/٣٢٧/٦٥٤٠، تاريخ دمشق: ٤٢/١٣٠/٨٥٠١، ذخائر العقبى: ٢٣٥ كلّها عن عليّ الهلالي؛ كفاية الأثر: ٦٣ عن جابر بن عبد الله الأنصاري.

(٤) المناقب لابن المغازلي: ١٠٢ / ١٤٤، ينابيع المودّة: ١ / ٢٤١ / ١٤ كلاهما عن أبي أيّوب الأنصاري، الفصول المهمّة: ٢٩٢؛ الغيبة للطوسي: ١٩١ / ١٥٤، شرح الأخبار: ١ / ١٢٣ / ٥١ والثلاثة الأخيرة عن أبي سعيد الخدري، الخصال: ٤١٢ / ١٦، المسترشد: ٦١٣ / ٢٧٩، المناقب للكوفي: ١ / ٢٥٥ / ١٦٨ وفي الستّة الأخيرة «خير الأنبياء» بدل «أفضل الأنبياء»، الأمالي للطوسي:

⇔

٣٧٦ ـ عنه ﷺ : والذي بعثني بالحقّ نبيّاً ما بعث الله نبيّاً أكرم عليه منّي ، ولا وصيّاً أكرم عليه من وصيّي عليّ[١].

٣٧٧ ـ عنه ﷺ : يا عليّ ، إذا حشر الله عزّ وجلّ الأوّلين والآخرين نصب لي منبراً فوق منابر النبيّين ، ونصب لك منبراً فوق منابر الوصيّين ، فترتقي عليه[٢].

٣٧٨ ـ عنه ﷺ : من أحبّ أن يمشي في رحمة الله ، وأن يُصبح في رحمة الله عليه ؛ فلا يدخلنّ قلبه شكّ بأنّ ذرّيّتي أفضل الذرّيّات ، ووصيّي أفضل الأوصياء[٣].

٣٧٩ ـ الإمام عليّ ؑ : أنا وصيّ رسول الله ﷺ ، وأنا خير الأوصياء[٤].

٣٨٠ ـ عنه ؑ : إنّ خير الخلق ـ يوم يجمعهم اللهُ ـ الرسلُ ، وإن أفضل الرسل محمّد ﷺ ، وإنّ أفضل كلّ أمّة بعد نبيّها وصيّ نبيّها حتى يدركه نبيّ ، ألا وإنّ أفضل الأوصياء وصيّ محمّد عليه وآله السلام[٥].

⟸ ١٥٥ / ٢٥٦ وفيه «أفضل الأوصياء» بدل «خير الأوصياء» والأربعة الأخيرة عن أبي أيّوب الأنصاري ، الأمالي للصدوق : ١٨٨ / ١٩٧ عن عبد الله بن الفضل الهاشمي عن الإمام الصادق عن آبائه ؑ عنه ﷺ وفيه «إنّ عليّاً ... خير الوصيّين وزوج سيّدة نساء العالمين» .

(١) الأمالي للطوسي : ١٠٦ / ١٦١ ، بشارة المصطفى : ٤٢ ، كشف اليقين : ٤٥٥ / ٥٥٥ ، كشف الغمّة : ٢ / ٧ وفيهما «ما خلق» بدل «ما بعث» ، الثاقب في المناقب : ١٤٤ / ١٣٥ ، الفضائل لابن شاذان : ٦ كلّها عن ابن عبّاس و ص ١٤٢ عن ابن عبّاس وابن مسعود .

(٢) الخصال : ٥٧٢ / ١ عن مكحول عن الإمام عليّ ؑ .

(٣) ينابيع المودّة : ٢ / ٢٦٧ / ٧٥٨ عن خالد بن معدان رفعه .

(٤) المسترشد : ٢٦٤ / ٧٤ .

(٥) الكافي : ١ / ٤٥٠ / ٣٤ ، تفسير فرات : ١١٢ / ١١٣ وح ١١٤ ، شرح الأخبار : ١ / ١٢٤ / ٥٤ كلّها عن الأصبغ بن نباتة والأخيران نحوه .

٣٨١ ـ الإمام الصادق ﷺ : ما بعث الله نبيّاً خيراً من محمّد ﷺ ، ولا وصيّاً خيراً من وصيّه[1].

٣٨٢ ـ عنه ﷺ : يا أبان ! كيف ينكر الناس قول أمير المؤمنين ﷺ لمّا قال : «لو شئت لرفعت رجلي هذه، فضربت بها صدر ابن أبي سفيان بالشام ، فنكسته عن سريره». ولا ينكرون تناول آصف وصيّ سليمان عرش بلقيس ، وإتيانه سليمان به قبل أن يرتدّ إليه طرفه ! أليس نبيّنا ﷺ أفضل الأنبياء ، ووصيّه ﷺ أفضل الأوصياء ؟ أفلا جعلوه كوصيّ سليمان ؟ حكم الله بيننا وبين من جحد حقّنا ، وأنكر فضلنا ![2]

٣٨٣ ـ الإمام الرضا ﷺ : إنّ محمّداً عبده ورسوله ، وأمينه وصفيّه ، وصفوته من خلقه ، وسيّد المرسلين ، وخاتم النبيّين ، وأفضل العالمين ، لا نبيّ بعده ، ولا تبديل لملّته ، ولا تغيير لشريعته ... وإنّ الدليل بعده والحجّة على المؤمنين ، والقائم بأمر المسلمين ، والناطق عن القرآن ، والعالم بأحكامه أخوه وخليفته ، ووصيّه ووليّه ، والذي كان منه بمنزلة هارون من موسى ، عليّ بن أبي طالب ﷺ ؛ أمير المؤمنين ، وإمام المتّقين ، وقائد الغرّ المحجّلين ، وأفضل الوصيّين ، ووارث علم النبيّين والمرسلين[3].

١ / ٦ ـ ٤

سيّد الأوصياء

٣٨٤ ـ رسول الله ﷺ : وصيّي عليّ بن أبي طالب ... هو أفضل اُمّتي ، وأعلمهم

---

(١) الاختصاص : ٢٦٣ عن صفوان بن مهران الجمّال ، بحار الأنوار : ١١ / ٦٠ / ٦٧.

(٢) الاختصاص : ٢١٢ عن أبان الأحمر ، بحار الأنوار : ١٤ / ١١٥ / ١٢.

(٣) عيون أخبار الرضا : ٢ / ١٢٢ / ١ عن الفضل بن شاذان ، تحف العقول : ٤١٦.

بربّي، وهو منّي بمنزلة هارون من موسى إلّا أنّه لا نبيّ بعدي، وأنّه لسيّد الأوصياء، كما أنّي سيّد الأنبياء[١].

٣٨٥ـ عنه ﷺ ـ لعليّ ؑ ـ: لولا أنّي خاتم الأنبياء لكنتَ شريكاً في النبوّة؛ فإن لا تكن نبيّاً فإنّك وصيّ نبيّ ووارثه، بل أنت سيّد الأوصياء، وإمام الأتقياء[٢].

٣٨٦ـ عنه ﷺ: يا عليّ، إذا كان يوم القيامة نادى منادٍ من بُطنان العرش[٣]: أين سيّد الأنبياء؟ فأقوم، ثمّ ينادي: أين سيّد الأوصياء؟ فتقوم، ويأتيني رضوان بمفاتيح الجنّة، ويأتيني مالك بمقاليد النار فيقولان: إنّ الله جلّ جلاله أمرنا أن ندفعها إليك، ونأمرك أن تدفعها إلى عليّ بن أبي طالب، فتكون يا عليّ قسيم الجنّة والنار[٤].

٣٨٧ـ عنه ﷺ: يا عليّ، أنت... سيّد الوصيّين، ووصيّ سيّد النبيّين[٥].

٣٨٨ـ عنه ﷺ: أنا سيّد الأوّلين والآخرين، وعليّ بن أبي طالب سيّد

---

(١) التوحيد: ٣٩٩ (هامش الحديث ١٣ نقلاً عن نسخة أُخرى) عن حفص بن غياث عن الإمام الصادق عن آبائه ؈.

(٢) شرح نهج البلاغة: ١٣ / ٢١٠ عن الإمام الصادق ؑ، ينابيع المودّة: ١ / ٢٣٩ / ١٢ عن الإمام الصادق عن آبائه ؈.

(٣) أي من وسطه. وقيل: من أصله. وقيل: البُطنان جمع بَطْن؛ وهو الغامض من الأرض، يريد: من دواخل العَرش (النهاية: ١ / ١٣٧).

(٤) الخصال: ٥٨٠ / ١ عن مكحول عن الإمام عليّ ؑ.

(٥) الأمالي للصدوق: ٣٧٥ / ٤٧٥ عن ابن عبّاس وص ٦٥٢ / ٨٨٨ عن أبي الطفيل عن الإمام الحسن ؑ وفيه «أنا سيّد النبيّين، وعليّ بن أبي طالب سيّد الوصيّين»، بشارة المصطفى: ٣٥ وص ١٨ وص ١٦١ وفيهما «عليّ سيّد الأوصياء، ووصيّ سيّد الأنبياء» والثلاثة الأخيرة عن ابن عبّاس، كفاية الأثر: ١٠١ عن زيد بن أرقم وفيه «أنت سيّد الأوصياء».

الوصيّين[١].

٣٨٩ ـ الإمام عليّ عليه السلام : أنا إمام البريّة ، ووصيّ خير الخليقة ، وزوج سيّدة نساء الأمّة ، وأبو العترة الطاهرة ، والأئمّة الهادية . أنا أخو رسول الله صلى الله عليه وآله ، ووصيّه ، ووليّه ووزيره ، وصاحبه وصفيّه ، وحبيبه وخليله . أنا أمير المؤمنين ، وقائد الغرّ المحجّلين ، وسيّد الوصيّين[٢].

٣٩٠ ـ عنه عليه السلام : أنا سيّد الوصيّين ، ووصيّ سيّد النبيّين[٣].

٣٩١ ـ الخصال عن محمّد ابن الحنفيّة : منّا محمّد سيّد المرسلين ، وعليّ سيّد الوصيّين[٤].

١ / ٦ ـ ٥

خاتم أوصياء الأنبياء

٣٩٢ ـ رسول الله صلى الله عليه وآله ـ لفاطمة عليها السلام في وصف عليّ عليه السلام ـ : هو وصيّي ، ووارث الأوصياء[٥].

٣٩٣ ـ الإمام عليّ عليه السلام : أنا يعسوب المؤمنين ، وغاية السابقين ، ولسان المتّقين ،

---

(١) الأمالي للصدوق : ٦٧٨ / ٩٢٤ عن عائشة ، معاني الأخبار : ٣٧٢ / ١ عن ابن عبّاس وفيه «أيّها الناس! إنّ عليّاً سيّد الوصيّين».

(٢) من لا يحضره الفقيه : ٤ / ٤١٩ / ٥٩١٨ ، الأمالي للصدوق : ٧٠٢ / ٩٦١ ، بشارة المصطفى : ١٩١ كلّها عن الأصبغ بن نباتة .

(٣) الأمالي للصدوق : ٩٢ / ٦٧ ، بشارة المصطفى : ١٥٦ كلاهما عن الأصبغ بن نباتة .

(٤) الخصال : ٣٢٠ / ١ عن زرّ بن حبيش .

(٥) الإرشاد : ١ / ٣٧ عن أبي سعيد الخدري ، إعلام الورى : ١ / ٣١٧ .

وخاتم الوصيّين، ووارث النبيّين، وخليفة ربّ العالمين[١].

٣٩٤ ـ عنه ﷺ: أنا وصيّ الأوصياء[٢].

٣٩٥ ـ المعجم الأوسط عن أبي الطفيل: خطب الحسن بن عليّ بن أبي طالب، فحمد الله وأثنى عليه، وذكر أمير المؤمنين عليّاً ﷺ خاتم الأوصياء، ووصيّ خاتم الأنبياء، وأمين الصدّيقين والشهداء، ثمّ قال: ... ولقد قبضه الله في الليلة التي قبض فيها وصيّ موسى، وعرج بروحه في الليلة التي عرج فيها بروح عيسى بن مريم، وفي الليلة التي أنزل الله عزّ وجلّ فيها الفرقان[٣].

٣٩٦ ـ تاريخ اليعقوبي ـ في ذكر خلافة أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب ﷺ ـ: ثمّ قام مالك بن الحارث الأشتر، فقال: أيّها الناس! هذا وصيّ الأوصياء، ووارث علم الأنبياء، العظيم البلاء، الحسن العناء[٤][٥].

---

(١) مختصر بصائر الدرجات: ١٩٨ عن مسعدة بن صدقة عن الامام الصادق ﷺ وص ٣١ عن أبي حمزة الثمالي عن الإمام الباقر عنه ﷺ، اليقين: ٤٨٩ / ١٩٦ عن الأصبغ بن نباتة، كتاب سليم بن قيس: ٢ / ٧١٢ / ١٧ عن سليم بن قيس وكلّها نحوه، بحار الأنوار: ٢٦ / ١٥٣ / ٤١ نقلاً عن كتاب المحتضر للحسن بن سليمان.

(٢) الأمالي للطوسي: ٨ / ١٤٨ / ٢٤٣، بشارة المصطفى: ٨٧، كشف الغمّة: ٢ / ١١ كلّها عن ميثم التمّار، شرح الأخبار: ١ / ١٢٦ / ٦٠ عن حسن الصنعاني وج ٣ / ٤٩٩ / ١٤٣٠ عن أبي الجارود عن الإمام الباقر ﷺ، تأويل الآيات الظاهرة: ٢ / ٤٤٧ / ١ عن أبي الجارود عن الإمام الصادق ﷺ وكلاهما عنه ﷺ.

(٣) المعجم الأوسط: ٢ / ٣٣٦ / ٢١٥٥؛ بشارة المصطفى: ٢٤٠ وراجع الكافي: ١ / ٤٥٧ / ٨.

راجع: القسم الخامس عشر / بعد الاستشهاد / في رثاء الإمام.

(٤) في الطبعة المعتمدة: «الغناء» وما أثبتناه من طبعة النجف (٢ / ١٥٥). والعناء هنا: المداراة أو حُسن السياسة (لسان العرب: ١٥ / ١٠٦).

(٥) تاريخ اليعقوبي: ٢ / ١٧٩. راجع: القسم التاسع / عليّ عن لسان أصحابه / مالك الأشتر.

١ / ٦ـ ٦

أوّل أوصياء خاتم الأنبياء

٣٩٧ ـ رسول الله ﷺ : أنا سيّد المرسلين ، وعليّ بن أبي طالب سيّد الوصيّين ، وإنّ أوصيائي بعدي اثنا عشر ؛ أوّلهم عليّ بن أبي طالب ، وآخرهم القائم[١].

٣٩٨ ـ عنه ﷺ : الأئمّة بعدي اثنا عشر ؛ أوّلهم عليّ بن أبي طالب ، وآخرهم القائم ؛ فهم خلفائي وأوصيائي وأوليائي وحجج الله على اُمّتي بعدي[٢].

٣٩٩ ـ الإمام عليّ ﷺ : لا يقاس بآل محمّد ﷺ من هذه الاُمّة أحد ، ولا يسوّى بهم من جرت نعمتهم عليه أبداً ، هم أساس الدين ، وعماد اليقين . إليهم يفيء الغالي ، وبهم يلحق التالي ، ولهم خصائص حقّ الولاية ، وفيهم الوصيّة والوراثة ؛ الآن إذ رجع الحقّ إلى أهله ، ونُقل إلى مُنتَقَله[٣].

١ / ٦ـ ٧

وصاية الإمام في أدب صدر الإسلام

٤٠٠ ـ تاريخ اليعقوبي عن حسّان بن ثابت ـ في وصف الإمام عليّ ﷺ في أوائل

---

(١) فرائد السمطين : ٢ / ٣١٣ / ٥٦٤ عن ابن عبّاس ، ينابيع المودّة : ٣ / ٢٩١ / ٧ عن جابر ؛ كمال الدين : ٢٨٠ / ٢٩ ، عيون أخبار الرضا : ١ / ٦٤ / ٣١ كلاهما عن ابن عبّاس وفي الثلاثة الأخيرة «النبيّين» بدل «المرسلين» وراجع الأمالي للطوسي : ٥٩٢ / ١٢٢٦.

(٢) من لا يحضره الفقيه : ٤ / ١٧٩ / ٥٤٠٦ ، كمال الدين : ٢٥٩ / ٤ ، إعلام الورى : ٢ / ١٧٣ كلّها عن يحيى بن أبي القاسم عن الإمام الصادق عن أبيه عن جدّه ﷺ وفي نفس الصفحة عن ابن عبّاس نحوه.

(٣) نهج البلاغة : الخطبة ٢ . قال ابن أبي الحديد في ذيل هذه الخطبة : أمّا الوصيّة فلا ريب عندنا أنّ عليّاً ﷺ كان وصيّ رسول الله ﷺ ، وإن خالف في ذلك من هو منسوب عندنا إلى العناد (شرح نهج البلاغة : ١ / ١٣٩).

خلافة أبي بكر ـ :

حفظتَ رسول الله فينا وعهدهُ إليك ومَن أولى به منك مَن ومَنْ؟

ألست أخاه في الإخا ووصيّهُ وأعلم فهرٍ[١] بالكتاب وبالسنن؟[٢]

٤٠١ ـ تاريخ الطبري عن الفضل بن عبّاس :

ألا إنّ خير الناس بعد محمّدٍ وصيّ النبيّ المصطفى عند ذي الذكرِ

وأوّل من صلّى وصنو نبيّه وأوّل من أردى الغواة لدى بدرِ[٣]

٤٠٢ ـ شرح نهج البلاغة : وممّا رويناه من الشعر المقول في صدر الإسلام المتضمّن كونه ﷺ وصيّ رسول الله قول عبد الله بن أبي سفيان بن الحارث بن عبد المطّلب :

ومنّا عليّ ذاك صاحب خيبرٍ وصاحب بدر يوم سالت كتائبهْ

وصيّ النبيّ المصطفى وابن عمّهِ فمن ذا يدانيه ومن ذا يقاربه!

وقال عبد الرحمن بن جُعَيل :

لعمري لقد بايعتمُ ذا حفيظةٍ على الدين معروف العفاف موفّقا

عليّاً وصيّ المصطفى وابن عمّهِ وأوّل من صلّى أخا الدين والتقى

وقال أبو الهيثم بن التيّهان ـ وكان بدريّاً ـ :

قل للزبير وقل لطلحة إنّنا نحن الذين شعارنا الأنصارُ

---

(١) فِهْر : قبيلة ; وهي أصل قريش (لسان العرب : ٥ / ٦٦).

(٢) تاريخ اليعقوبي : ٢ / ١٢٨ ; شرح نهج البلاغة : ٦ / ٣٥ وفيه «في الهدى» بدل «في الإخا» و «منهم» بدل «فهر».

(٣) تاريخ الطبري : ٤ / ٤٢٦ ; الدرجات الرفيعة : ١٤٣.

نحن الذين رأت قريش فعلنا | يوم القَليب[١] أولئك الكفّار
كنّا شعار نبيّنا ودثاره | يفديه منّا الروح والأبصار
إنّ الوصيّ إمامنا ووليّنا | برح الخفاء وباحت الأسرار

وقال عمر بن حارثة الأنصاري، وكان مع محمّد ابن الحنفيّة يوم الجمل، وقد لامه أبوه ﷺ لمّا أمره بالحملة فتقاعس[٢]:

أباحسن أنت فصل الأمورْ | يبين بك الحلّ والمحرمُ
جمعت الرجال على رايةٍ | بها ابنك يوم الوغى مُقحَمُ
ولم ينكص المرء من خيفةٍ | ولكن توالت له أسهمُ
فقال رويداً ولا تعجلوا | فإنّي إذا رشقوا مقدِمُ
فأعجلته والفتى مجمعٌ | بما يكره الوجِل المحجم[٣]
سميّ النبيّ وشبه الوصيّ | ورايته لونها العندم[٤]

وقال رجل من الأزد يوم الجمل:

هذا عليّ وهو الوصيُّ | آخاه يوم النجوة النبيُّ
وقال هذا بعديَ الوليُّ | وعاهُ واعٍ ونسي الشقيُّ

وخرج يوم الجمل غلام من بني ضبّة شابّ مُعلِم[٥] من عسكر عائشة، وهو يقول:

---

(١) في الحديث: «أنّه ﷺ وقف على قَليب بدر» القَليب: البئر لم تُطوَ (لسان العرب: ١/ ٦٨٩).

(٢) قعس: تأخّر ورجع إلى خلف (لسان العرب: ٦/ ١٧٧).

(٣) أحجم عن الأمر: كفّ أو نكص هيبة (لسان العرب: ١٢/ ١١٦).

(٤) العندم: شجر أحمر، وقال بعضهم: دم الغزال (لسان العرب: ١٢/ ٤٣٠).

(٥) رجل مُعلِم: إذا عُلم مكانه في الحرب بعلامة أعلمها (لسان العرب: ١٢/ ٤١٩).

نحن بني ضبّة أعداء عليّ ... ذاك الذي يُعرف قدماً بالوصي

وفارس الخيل على عهد النبيّ ... ما أنا عن فضل عليٍّ بالعميّ

لكنّني أنعى ابن عفّان التقيّ ... إنّ الوليّ طالبٌ ثأر الوليّ

وقال سعيد بن قيس الهمداني يوم الجمل ـ وكان في عسكر عليّ ﷺ ـ :

أيّة حرب أُضرمت نيرانها ... وكُسرت يوم الوغى مُرّانُها[1]

قل للوصيّ أقبلت قحطانها ... فادعُ بها تكفيكها همدانُها

همُ بنوها وهمُ إخوانها

وقال زياد بن لبيد الأنصاري يوم الجمل ـ وكان من أصحاب عليّ ﷺ ـ :

كيف ترى الأنصار في يوم الكَلَب ... إنّا أُناس لا نُبالي مَن عَطِب

ولا نبالي في الوصيّ مَن غضب ... وإنّما الأنصار جِدٌّ لا لعب

هذا عليّ وابن عبدالمطّلب ... ننصره اليوم على من قد كذَب

من يكسب البغي فبئسما اكتَسب

وقال حجر بن عديّ الكندي في ذلك اليوم أيضاً :

يا ربّنا سلّم لنا عليّا ... سلّم لنا المبارك المضيّا

المؤمن الموحّد التقيّا ... لا خطل الرأي ولا غويّا

بل هادياً موفّقاً مهديّا ... واحفظه ربّي واحفظ النبيّا

فيه فقد كان له وليّا ... ثمّ ارتضاه بعده وصيّا

وقال خزيمة بن ثابت الأنصاري ذو الشهادتين ـ وكان بدرياً ـ في يوم الجمل أيضاً :

---

(١) المُرّان: الرماح الصُّلبة اللَّدنة، واحدتها مُرّانة (لسان العرب: ١٢ / ٤٠٣).

ليس بين الأنصار في جَحْمة[1] الحر ... بِ وبين العداة إلّا الطعانُ
وقراع الكُماة بالقُضُب البيـ ... ـضِ إذا ما تحطَّم المُرّانُ
فادعها تستجب فليس من الخز ... رج والأوس -يا عليُّ- جبانُ
يا وصيّ النبيّ قد أجلتِ الحر ... بُ الأعادي وسارت الأظعان[2]
واستقامت لك الأمور سوى الشا ... م وفي الشام يظهر الإذعان
حسبهم ما رأوا وحسبك منّا ... هكذا نحن حيث كنّا وكانوا

وقال خزيمة أيضاً في يوم الجمل:

أعائشَ خلّي عن عليّ وعيبِهِ ... بما ليس فيه؛ إنّما أنتِ والده
وصيّ رسول الله من دون أهلِهِ ... وأنتِ على ما كان من ذاك شاهده
وحسبكِ منه بعض ما تعلمينهُ ... ويكفيك لو لم تعلمي غير واحده
إذا قيل ماذا عبت منه رميتِهِ ... بخذل ابن عفّانٍ وما تلك آبده[3]
وليس سماء الله قاطرة دماً ... لذاك وما الأرض الفضاء بمائده[4]

وقال ابن بديل بن ورقاء الخزاعي يوم الجمل أيضاً:

يا قوم للخطّة العظمى التي حدثت ... حرب الوصيّ وما للحرب من آسي
الفاصل الحكم بالتقوى إذا ضربت ... تلك القبائل أخماساً لأسداس

وقال عمرو بن أُحيحة يوم الجمل في خطبة الحسن بن عليّ عليه السلام بعد خطبة

---

(١) جاحِم الحرب: وهو ضِيقُها وشدّتها (لسان العرب: ١٢/ ٨٥).

(٢) الظعينة: الهودج تكون فيه المرأة. وأصل الظعينة: الراحلة التي يُرحل ويُظعن عليها: أي يُسار (لسان العرب: ١٣/ ٢٧١).

(٣) جاء بآبِدة: أي بأمر عظيم ينفر منه ويستوحش (النهاية: ١/ ١٣).

(٤) ماد: تحرّك بشدّة ومنه قوله تعالى: ﴿أن تميدَ بِكُمْ﴾ (النحل: ١٥) أي تضطرب بكم، وتدور بكم، وتحرّككم حركةً شديدة (تاج العروس: ٥/ ٢٦٤).

عبد الله بن الزبير :

حَسَنَ الخير يا شبيه أبيه ... قمتَ فينا مقام خير خطيبِ
قمت بالخطبة التي صدع اللـ ... ـهُ بها عن أبيك أهل العيوبِ
وكشفت القناع فاتّضح الأمـ ... ـرُ وأصلحتَ فاسدات القلوبِ
لست كابن الزبير لجلجَ في القو ... لِ وطاطا عنان فَسْلٍ[1] مريب
وأبى الله أن يقوم بما قا ... مَ به ابن الوصيّ وابن النجيب
إنّ شخصاً بين النبيّ ـ لك الخيـ ... ـرُ ـ وبين الوصيّ غير مشوب

وقال زَحْر بن قيس الجعفي يوم الجمل أيضاً :

أضربكم حتى تقرّوا لعليّ ... خير قريش كلّها بعد النبيّ
مَن زانه الله وسمّاه الوصيّ ... إنّ الوليّ حافظٌ ظهر الوليّ

كما الغويّ تابع أمر الغويّ

ذكر هذه الأشعار والأراجيز بأجمعها أبو مِخنف لوط بن يحيى في كتاب وقعة الجمل. وأبو مخنف من المحدّثين، وممّن يرى صحّة الإمامة بالاختيار، وليس من الشيعة، ولا معدوداً من رجالها.

وممّا رويناه من أشعار صفّين التي تتضمّن تسميته ﷺ بالوصيّ ما ذكره نصر بن مزاحم بن يسار المِنقري في كتاب صفّين، وهو من رجال الحديث.

قال نصر بن مزاحم : قال زَحْر بن قيس الجعفي :

فصلّى الإله على أحمدٍ ... رسول المليك تمام النِّعَمْ
رسول المليك ومن بعدهُ ... خليفتنا القائم المدَّعَم

---

(١) الفَسْل : الرذل النذل الذي لا مروّة له (لسان العرب : ١١ / ٥١٩).

عـــليّاً عـنيت وصـيّ الـنبيّ ... نـجالد[1] عـنه غـواة الأُمـم[2]

قال نصر : ومن الشعر المنسوب إلى الأشعث بن قيس :

أتـــانا الرســـول رســـول الإمـــامِ ... فسُـــرّ بـــمقدَمه المســـلمونا

رســـول الوصـيّ وصـيّ الـنبيّ ... له السبق والفضل في المؤمنينا[3]

ومن الشعر المنسوب إلى الأشعث أيضاً :

أتانا الرسول رسول الوصيّ ... عـــليٌّ المـــهذّب مـــن هـــاشمِ

وزيـــر الـنبيّ وذو صـهرهِ ... وخـــير البـــريّة والعـالَم[4]

قال نصر بن مزاحم : من شعر أمير المؤمنين ﷺ في صفّين :

يـــا عـــجباً لقـــد ســـمعت مـنكرا ... كِـــذْباً عـــلى الله يُشـــيب الشَّـــعَرا

مـــا كـــان يـرضى أحـمد لو اُخـبرا ... أن يـــــقرنوا وصــــيّه والأبـــترا

شـــاني الرســـول واللـعين الأخـزرا[5] ... إنّـــي إذا المـــوت دنـــا وحـــضرا

شـــمّرت ثـــوبي ودعـــوت قـــنبرا ... قـــدِّمِ لوائـــي لا تـــؤخّر حَـذَرا

لا يـــدفع الحـــذار مـــا قـــد قُـدّرا ... لو أنّ عـــندي - يـــابن حـــرب - جـعفرا

أو حـــمزة القـــرم[6] الهـمام الأزهـــرا ... رأت قـــريش نـــجم لـيـــل ظـهُرا[7]

---

(١) جالدناهم بالسيوف : ضاربناهم (لسان العرب : ٣ / ١٢٥).

(٢) الفصول المختارة : ٢٧٠ ، وقعة صفّين : ١٨ نحوه وكلاهما عن جرير البجلي .

(٣) وقعة صفّين : ٢٣ وفيه «له الفضل والسبق ...» .

(٤) وقعة صفّين : ٢٤ وفيه «في العالم» بدل «والعالم» وزاد :

رسول الوصيّ وصيّ النبيّ ... وخـــير البـــريّة مـــن قـــائم

(٥) تخازر الرجل : إذا ضيّق جفنه ليُحدّد النظر ، كقولك : تعامى وتجاهل (لسان العرب : ٤ / ٢٣٦).

(٦) القرم من الرجال : السيّد المعظّم (لسان العرب : ١٢ / ٤٧٣).

(٧) وقعة صفّين : ٤٣ نحوه .

وقال جرير بن عبد الله البجلي كتب بهذا الشعر إلى شرحبيل بن السمط الكندي رئيس اليمانية من أصحاب معاوية :

نصحتك يابن السمط لا تتبع الهوى ... فما لك في الدنيا من الدين من بدلْ

ولا تك كالمُجرى إلى شرّ غايةٍ ... فقد خرق السربال[1] واستنوق الجمل[2]

مقال ابن هند في عليّ عضيهةٌ[3] ... و لَلّهُ في صدر ابن أبي طالب أجلّ

وما كان إلّا لازماً قعر بيتهِ ... إلى أن أتى عثمان في بيته الأجل

وصيّ رسول الله من دون أهلهِ ... وفارسه الحامي به يُضرب المثل[4]

وقال النعمان بن عجلان الأنصاري :

كيف التفرّق والوصيّ إمامنا ... لا كيف إلّا حيرة وتخاذلا

لا تغبنُنّ عقولكم لا خير في ... من لم يكن عند البلابل عاقلا

وذروا معاوية الغويّ وتابعوا ... دين الوصيّ لتحمدوه آجلا[5]

وقال عبد الرحمن بن ذؤيب الأسلمي :

ألا أبلغ معاوية بن حربٍ ... فما لك لا تهَشّ[6] إلى الضراب!

فإن تسلم وتبق الدهر يوماً ... نَزُرْكَ بجحفل[7] عدد التراب

---

(١) يقال للرجل المتمزّق الثياب : مُنخرق السربال (لسان العرب : ١٠ / ٧٣).

(٢) في المثل : استنوق الجمل : صار كالناقة في ذلّها (لسان العرب : ١٠ / ٣٦٢).

(٣) العَضْه : القالة القبيحة ؛ وهي الإفك والبهتان والنميمة (لسان العرب : ١٣ / ٥١٥).

(٤) وقعة صفّين : ٤٩ نحوه.

(٥) وقعة صفّين : ٣٦٥ وفيه «النضر بن عجلان الأنصاري».

(٦) يقال : هشّ يهَشّ : إذا فرح به واستبشر ، وارتاح له وخفّ (النهاية : ٥ / ٢٦٤).

(٧) الجحفل : الجيش الكثير.

يـقودهم الوصـيّ إليك حـتى / يردّك عـن ضـلال وارتـياب[١]

وقال المغيرة بن الحارث بن عبد المطّلب :

يا عصبة المـوت صـبراً لا يـهولكمُ / جيش ابن حرب فإنّ الحقّ قد ظهرا
وأيـقنوا أنّ مـن أضـحى يـخالفكم / أضـحى شقيّاً وأمسى نفسه خسرا
فـيكم وصـيّ رسـول‌الله قـائدكم / وصـهره وكـتاب الله قـد نُشـرا[٢]

وقال عبد الله بن العبّاس بن عبد المطّلب :

وصـيّ رسـول‌الله مـن دُون أهـله / وفارسهُ إن قيل هل مـن مُـنازل[٣]!
فـدونكهُ إن كـنت تـبغي مـهاجراً / أشمّ كنَصْل السيف عَـيْرَ حَلاجِلِ[٤]

والأشعار التي تتضمّن هذه اللفظة [الوصيّ] كثيرة جدّاً، ولكنّا ذكرنا منها هاهنا بعض ما قيل في هذين الحزبين، فأمّا ما عداهما فإنّه يجلّ عن الحصر، ويعظم عن الإحصاء والعدّ، ولولا خوف الملالة والإضجار لذكرنا من ذلك ما يملأ أوراقاً كثيرة[٥].

١ / ٧

وجوب طاعة الأوصياء

٤٠٣ ـ الإمام عليّ ﷺ ـ قال رسول الله ﷺ ـ : قد أخبرني الله تعالى أنّه قد استجاب

(١) وقعة صفّين : ٣٨٢ نحوه.

(٢) وقعة صفّين : ٣٨٥ نحوه.

(٣) وقعة صفّين : ٤١٦ وفيه «الفضل بن عبّاس».

(٤) عَيْرُ القوم : سيّدهم. والحَلاجِل : جمع حُلاجل ؛ وهو السيّد في عشيرته، الشجاع الركين (لسان العرب : ٤ / ٦٢١ و ج ١١ / ١٧٤).

(٥) شرح نهج البلاغة : ١ / ١٤٣ ـ ١٥٠.

لي فيك ولشركائك الذين يكونون بعدك. قلت: يا رسول الله، ومن شركائي؟

قال: الذين قرن الله طاعتهم بطاعته وبطاعتي. قلت: من هم يا رسول الله؟

قال: الذين قال الله تعالى فيهم: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡ﴾[1]. قلت: يا نبي الله، من هم؟ قال: هم الأوصياء بعدي[2].

٤٠٤ ـ تفسير العيّاشي عن جابر الجعفي: سألت أبا جعفر ﷺ عن هذه الآية: ﴿أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡ﴾ قال: الأوصياء[3].

٤٠٥ ـ الإمام الصادق ﷺ: أشرِك بين الأوصياء والرسل في الطاعة[4].

٤٠٦ ـ الكافي عن الحسين بن أبي العلاء: قلت لأبي عبد الله ﷺ: الأوصياء طاعتهم مفترضة؟ قال: نعم، هم الذين قال الله عزّوجلّ: ﴿أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡ﴾ وهم الذين قال الله عزّوجلّ: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمۡ رَٰكِعُونَ﴾[5][6].

راجع: أحاديث الخلافة.

القسم التاسع/عليّ عن لسان النبيّ/المكانة السياسيّة والاجتماعيّة/وصيّي.

القسم الأوّل/الولادة/الألقاب/الوصيّ.

---

(١) النساء: ٥٩.

(٢) الاعتقادات: ١٢١، الغيبة للنعماني: ٨١/١٠، تفسير العيّاشي: ١/٢٥٣/١٧٧ كلاهما نحوه وكلّها عن سليم بن قيس.

(٣) تفسير العيّاشي: ١/٢٤٩/١٦٨ وص ٢٥٣/١٧٦ عن عمرو بن سعيد عن أبي الحسن ﷺ.

(٤) الكافي: ١/١٨٦/٥ عن أبي الحسن العطّار.

(٥) المائدة: ٥٥.

(٦) الكافي: ١/١٨٩/١٦ وص ١٨٧/٧، الاختصاص: ٢٧٧.

الفَصلُ الثَّاني

أحاديثُ الوِراثةِ

٢ / ١

الوارث

٤٠٧ ـ رسول الله ﷺ ـ لعليّ ؏ ـ: أنت وارثي[١].

٤٠٨ ـ عنه ﷺ: لكلّ نبيّ وصيّ ووارث، وإنّ وصيّي ووارثي عليّ بن أبي طالب[٢].

---

(١) الأمالي للصدوق: ٥٩٨/٤٤٧ عن ابن عبّاس، الأمالي للمفيد: ٤/١٧٤، الأمالي للطوسي: ١٩٤/٣٢٩ وفيهما «أنت الوارث منّي» وكلاهما عن عمرو بن ميمون عن الإمام الصادق عن آبائه ؊ عنه ﷺ، المناقب لابن شهر آشوب: ٢/١٨٨ عن جابر بن يزيد عن الإمام الصادق ؏ عنه ﷺ؛ فضائل الصحابة لابن حنبل: ٢/٦٣٩/١٠٨٥ عن زيد بن أبي أوفى وفيه «أنت أخي ووارثي».

(٢) المناقب لابن المغازلي: ٢٠١/٢٣٨ عن عبد الله بن بريدة، تاريخ دمشق: ٤٢/٣٩٢/٩٠٠٥

٤٠٩ ـ عنه ﷺ: يا عليّ، أنت وصيّي، وخليفتي، ووزيري، ووارثي، وأبو ولدي...، أمرك أمري...، ونهيك نهيي[1].

٤١٠ ـ عنه ﷺ: هذا عليّ أخي، ووصيّي، ووزيري، ووارثي، وخليفتي[2].

٤١١ ـ الأمالي للطوسي عن أنس: اتّكأ النبيّ ﷺ على عليّ ﷺ، فقال: يا عليّ، أما ترضى أن تكون أخي، وأكون أخاك، وتكون وليّي، ووصيّي، ووارثي!؟[3]

٤١٢ ـ إرشاد القلوب عن حذيفة: أمر [ﷺ] خادمة لأُمّ سلمة؛ فقال: اجمعي لي هؤلاء ـ يعني نساءه ـ. فجمعتهنّ له في منزل أُمّ سلمة، فقال لهنّ: اسمعن ما أقول لكنّ ـ وأشار بيده إلى عليّ بن أبي طالب ﷺ ـ فقال لهنّ: هذا أخي، ووصيّي، ووارثي، والقائم فيكنّ وفي الأُمّة من بعدي، فأطِعنَهُ فيما يأمرُكنّ به، ولا تَعصِينَه؛ فتَهلِكنَ لمعصيته[4].

⟸ و ٩٠٠٦، الفردوس: ٣ / ٣٣٦ / ٥٠٠٩، المناقب للخوارزمي: ٨٥ / ٧٤، الرياض النضرة: ٣ / ١٣٨؛ المناقب لابن شهر آشوب: ٣ / ٦٦ كلّها عن بريدة.

(١) الأمالي للصدوق: ٤١١ / ٥٣٣، بشارة المصطفى: ٥٥ كلاهما عن أبي سعيد عقيصا عن الإمام الحسين عن أبيه ﷺ؛ ينابيع المودّة: ١ / ١٦٧ / ٥ عن عليّ بن الحسن عن الإمام الرضا عن آبائه ﷺ عنه ﷺ، البداية والنهاية: ٧ / ٢٢٤ وفيه «أنت أخي ووارثي وخليفتي، وخير من آمر بعدي».

(٢) الأمالي للصدوق: ٥٦٤ / ٧٦٣، بشارة المصطفى: ١٠٩ كلاهما عن سلمان الفارسي، الاحتجاج: ١ / ٣٤٣ / ٥٦، الغيبة للنعماني: ٧٠ / ٨، التحصين لابن طاووس: ٦٣٣ / ٢٥، كتاب سليم بن قيس: ٢ / ٦٤٥ / ١١ وص ٧٥٩ / ٢٥؛ فرائد السمطين: ١ / ٣١٥ / ٢٥٠ والستّة الأخيرة عن سليم بن قيس عن الإمام عليّ ﷺ عنه ﷺ.

(٣) الأمالي للطوسي: ٣٣٢ / ٦٦٦، بشارة المصطفى: ٢٤٣.

(٤) إرشاد القلوب: ٣٣٧.

٤١٣ ـ الإمام عليّ ﷺ ـ في حياة رسول الله ﷺ ـ : والله إنّي لأخوه، ووليّه، وابن عمّه، ووارثه، ومن أحقّ به منّي ![1]

٤١٤ ـ عنه ﷺ : أنا عبد الله، وأخو رسوله، لا يقولها أحد قبلي ولا بعدي إلّا كذب، ورثتُ نبيّ الرحمة، ونكحتُ سيّدة نساء هذه الأمّة، وأنا خاتم الوصيّين[2].

٤١٥ ـ عنه ﷺ : إنّ الله تبارك وتعالى خصّني بما خصّ به أولياءه وأهل طاعته، وجعلني وارث محمّد ﷺ، فمن ساءه ساءه، ومن سرّه سرّه[3].

٤١٦ ـ **خصائص أمير المؤمنين عن أبي إسحاق** : سأل عبد الرحمن بن خالد قثمَ بن العبّاس : من أين ورث عليٌّ رسولَ الله ﷺ ؟ قال : إنّه كان أوّلنا به لحوقاً، وأشدّنا به لزوقاً[4].

---

(١) فضائل الصحابة لابن حنبل : ٢ / ٦٥٢ / ١١١٠، خصائص أمير المؤمنين للنسائي : ١٣٠ / ٦٥، المعجم الكبير : ١ / ١٠٧ / ١٧٦، فرائد السمطين : ١ / ٢٢٥ / ١٧٥، الرياض النضرة : ٣ / ٢٠٦؛ الأمالي للطوسي : ٥٠٢ / ١٠٩٩، الاحتجاج : ١ / ٤٦٦ / ١١٠، العمدة : ٤٤٤ / ٩٢٧، شرح الأخبار : ١ / ١٢٣ / ٥٢، تفسير فرات : ٩٦ / ٨٠ نحوه، المناقب للكوفي : ١ / ٣٣٩ / ٢٦٥ و ص ٣٥٨ / ٢٨٧ كلّها عن ابن عبّاس.

(٢) شرح نهج البلاغة : ٢ / ٢٨٧؛ الإرشاد : ١ / ٣٥٣، الخرائج والجرائح : ١ / ٢٠٩ / ٥١ كلّها عن حكيم بن جبير، المناقب لابن شهر آشوب : ٢ / ٢٤٢ عن أبي يحيى، كشف الغمّة : ١ / ٢٨٤ وفي الأربعة الأخيرة «أنا سيّد الوصيّين وآخر أوصياء النبيّين»، المناقب للكوفي : ١ / ٣٢٧ / ٢٥٠ عن أبي البختري و ص ٣٩٢ / ٣١٤ و ص ٢٩٥ / ٢١٨ كلاهما عن الأصبغ بن نباتة وكلّها نحوه وفي الثلاثة الأخيرة «خير» بدل «خاتم».

(٣) الخصال : ٥٧٩ / ١ عن مكحول.

(٤) خصائص أمير المؤمنين للنسائي : ٢٠٦ / ١٠٨، المستدرك على الصحيحين : ٣ / ١٣٦ / ٤٦٢٣،

٢ / ٢

وارث علم النبيّ

٤١٧ ـ رسول الله ﷺ: القرآن إمامٌ هادٍ، وله قائد يهدي به ويدعو إليه بالحكمة والموعظة الحسنة، وهو عليّ بن أبي طالب، وهو وليّ الأمر بعدي، ووارث علمي وحكمتي، وسرّي وعلانيتي، وما ورثه النبيّون قبلي، وأنا وارث وموّرث، فلا تُكذِبنّكم أنفسُكم[١].

٤١٨ ـ كفاية الأثر عن عمّار: لمّا حضرَت رسولَ الله ﷺ الوفاةُ دعا بعليّ ﷺ، فسارّه طويلاً، ثمّ قال: يا عليّ، أنت وصيّي، ووارثي، قد أعطاك الله علمي وفهمي[٢].

٤١٩ ـ الإمام عليّ ﷺ: والله إنّي لأخوه [ﷺ] ووليّه، وابن عمّه، ووارث علمه، فمن أحقّ به منّي!؟[٣]

٤٢٠ ـ عنه ﷺ: سلوني عن أسرار الغيوب؛ فإنّي وارث علوم الأنبياء

⇐ المعجم الكبير: ١٩ / ٤٠ / ٨٥ و ٨٦، تاريخ دمشق: ٤٢ / ٣٩٣، كنز العمّال: ١٣ / ١٤٣ / ٣٦٤٤٧ نقلاً عن ابن أبي شيبة؛ الطرائف: ٢٨٤، شرح الأخبار: ٢ / ١٨٢ / ٥٢٤ وج ١ / ٢١٢ / ١٨٥، المناقب لابن شهر آشوب: ٢ / ١٨٨ كلّها نحوه.

وقال الحاكم في ذيل الحديث ٤٦٣٤: يقول إسماعيل بن إسحاق القاضي حول هذا الحديث: إنّما يرث الوارث بالنسب أو بالولاء، ولا خلاف بين أهل العلم أنّ ابن العمّ لا يرث مع العمّ، فقد ظهر بهذا الإجماع أنّ عليّاً ورث العلم من النبيّ ﷺ دونهم.

(١) خصائص الأئمّة ﷺ: ٧٥ عن أبي موسى الضرير البجلي عن أبي الحسن ﷺ.

(٢) كفاية الأثر: ١٢٤.

(٣) المستدرك على الصحيحين: ٣ / ١٣٦ / ٤٦٣٥ عن ابن عبّاس وراجع الفضائل لابن شاذان: ٣ وإرشاد القلوب: ٣٦٦.

والمرسلين[١].

٤٢١ ـ فضائل الصحابة عن زيد بن أبي أوفى : دخلت على رسول الله ﷺ مسجدَه فذكر قصّة مؤاخاة رسول الله ﷺ بين أصحابه . فقال عليّ ـ يعني للنبيّ ﷺ ـ : لقد ذهبت روحي وانقطعت ظهري حين رأيتُك فعلتَ بأصحابك ما فعلتَ غيري ، فإن كان هذا من سخط عليّ فلك العُتبى والكرامة !

فقال رسول الله ﷺ : والذي بعثني بالحقّ ، ما أخّرتُك إلّا لنفسي ؛ فأنت منّي بمنزلة هارون من موسى ، إلّا أنّه لا نبيّ بعدي ، وأنت أخي ، ووارثي .

قال : وما أرثُ منك يا رسول الله ؟ قال : ما وُرِثَ الأنبياءُ قبلي . قال : وما وُرِثَ الأنبياءُ قبلَك ؟ قال : كتاب الله ، وسنّة نبيّهم ، وأنت معي في قصر في الجنّة مع فاطمة ابنتي ، وأنت أخي ، ورفيقي ، ثمّ تلا رسول الله ﷺ : ﴿إِخْوَٰنًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَٰبِلِينَ﴾[٢] ؛ المتحابّون في الله ينظر بعضهم إلى بعض[٣] .

٤٢٢ ـ الإمام الباقر ﷺ : ورث عليّ ﷺ علمَ رسول الله ﷺ ، وورثت فاطمةُ تركتَه[٤] .

٤٢٣ ـ الإمام الصادق ﷺ : إنّ عليّاً ورث علمَ رسول الله ﷺ ، وفاطمةُ أحرزت

---

(١) ينابيع المودّة : ١ / ٢١٣ / ١٧ .

(٢) الحجر : ٤٧ .

(٣) فضائل الصحابة لابن حنبل : ٢/٦٣٨/١٠٨٥ وص ٦٦٧/١١٣٧ ، تاريخ دمشق : ٤٢/٥٣/٨٣٨٧ ، المناقب للخوارزمي : ١٥٢ / ١٧٨ ، المعجم الكبير : ٥ / ٢٢١ / ٥١٤٦ ، تذكرة الخواصّ : ٢٣ عن عبد الله بن أبي أوفى وكلاهما نحوه ، كنز العمّال : ٩ / ١٦٧ / ٢٥٥٥٤ ـ ١٧٠ / ٢٥٥٥٥ ؛ المناقب للكوفي : ١ / ٣١٦ / ٢٣٦ عن عبد الله بن أبي أوفى نحوه وراجع الرياض النضرة : ٣ / ١٣٨ .

(٤) بصائر الدرجات : ٢٩٤ / ٦ ، المناقب لابن شهر آشوب : ٣ / ٦٦ كلاهما عن زرارة .

الميراث[1].

راجع: القسم الثاني/المؤازرة على الدعوة.

القسم الحادي عشر/التعلّم في مدرسة النبيّ، والمنزلة العلميّة.

(١) بصائر الدرجات: ٢٩٤ / ٧ عن حمّاد بن عيسى.

الفَصلُ الثَّالِثُ

أحاديثُ الخلافة

٣ / ١

ألا تستخلف ؟

٤٢٤ ـ المعجم الكبير عن عبد الله بن مسعود : استتبعني رسول الله ﷺ ليلة الجنّ ، فانطلقت معه حتى بلغنا أعلى مكّة ، فخطّ عليّ خطّة وقال : لا تبرَح . ثمّ انصاع[1] في أجبال ، فرأيت الرجال يتحدّرون عليه من رؤوس الجبال ، حتى حالوا بيني وبينه ، فاخترطتُ السيف وقلت : لأضربنّ حتى استنقذ رسول الله ﷺ ، ثمّ ذكرتُ قوله : «لا تبرح حتى آتيك» ـ قال : ـ فلم أزَل كذلك حتى أمّنا الفجر ، فجاء النبيّ ﷺ وأنا قائم ، فقال : ما زلتَ على حالك ؟ قلتُ : لو لبثتَ شهراً ما برحتُ حتى تأتيني ، ثمّ أخبرتهُ بما أردتُ أن أصنع ، فقال : لو خرجتَ ما التقيتُ أنا ولا

---

(١) انصاع القوم : ذهبوا سِراعاً (لسان العرب : ٨ / ٢١٤).

أنتَ إلى يوم القيامة!

ثمّ شبّك أصابعه في أصابعي، فقال: إنّي وُعِدتُ أن يؤمن بي الجنّ والإنس؛ فأمّا الإنس فقد آمنت بي، وأمّا الجنّ فقد رأيتَ ـ قال: ـ وما أظنُّ أجلي إلّا قد اقترب.

قلت: يا رسول الله، ألا تستخلف أبا بكر! فأعرض عنّي، فرأيتُ أنّه لم يوافقه. قلت: يا رسول الله، ألا تستخلف عمر! فأعرض عنّي، فرأيتُ أنّه لم يوافقه. قلت: يا رسول الله، ألا تستخلف عليّاً!! قال: ذاك، والذي لا إله غيره لو بايعتُموه وأطعتُموه أدخلتُكم الجنّةَ أكتعين[1][2].

٤٢٥ ـ المعجم الكبير عن عبد الله بن مسعود: كنت مع النبيّ ﷺ ليلة وفد الجنّ، فتنفّس، فقلت: ما لك يا رسول الله؟! قال: نُعيت إليّ نفسي يابن مسعود. قلت: استخلف. قال: من؟ قلت: أبو بكر ـ قال: ـ فسكت. ثمّ مضى ساعة، ثمّ تنفّس، فقلت: ما شأنك ـ بأبي أنت وأُمّي ـ يا رسول الله؟ قال: نُعيت إليّ نفسي يابن مسعود. قلت: فاستخلف. قال: من؟ قلت: عمر! فسكت. ثمّ مضى ساعة، ثمّ تنفّس، فقلت: ما شأنك؟ قال: نُعيت إليّ نفسي يابن مسعود. قلت: فاستخلف. قال: من؟ قلت: عليّ بن أبي طالب!! قال: أما والذي نفسي بيده لئن أطاعوه ليدخلنّ الجنّة أجمعين أكتعين[3].

---

(١) أكتعين: تأكيد أجمعين (النهاية: ٤ / ١٤٩).

(٢) المعجم الكبير: ١٠ / ٦٧ / ٩٩٦٩.

(٣) المعجم الكبير: ١٠ / ٦٨ / ٩٩٧٠، المصنّف لعبد الرزّاق: ١١ / ٣١٧ / ٢٠٦٤٦، تاريخ دمشق: ٤٢ / ٤٢١، فرائد السمطين: ١ / ٢٧٣ / ٢١٢، البداية والنهاية: ٧ / ٣٦١؛ الأمالي للمفيد: ٣٥ / ٢،

⟡

٤٢٦ ـ السنّة عن عبد الله بن مسعود : إنّ النبيّ ﷺ قال ليلة الجنّ : نُعيت إليّ ـ والله ـ نفسي . فقلت : يقوم بالناس أبو بكر الصدّيق ! فسكت . فقلت : يقوم بالناس عمر ! فسكت . فقلت : يقوم بالناس عليّ !! فقال : لا يفعلون ، ولو فعلوا دخلوا الجنّة أجمعين[١].

٣ / ٢

استخلاف الإمام بأمر الله

٤٢٧ ـ رسول الله ﷺ : يا عليّ ، أنت وصيّي ، أوصيتُ إليك بأمر ربّي . وأنت خليفتي ، استخلفتك بأمر ربّي[٢].

٤٢٨ ـ عنه ﷺ : يا فاطمة ... إنّ الله تبارك وتعالى اطّلع إلى الأرض اطّلاعة ، فاختارني من خلقه ، فجعلني نبيّاً . ثمّ اطّلع إلى الأرض اطّلاعة ثانية ، فاختار منها زوجك ، وأوحى إليّ أن اُزوّجكِ إيّاه ، واتّخذه وليّاً ووزيراً ، وأن أجعله خليفتي في اُمّتي ؛ فأبوك خير أنبياء الله ورسله ، وبعلُك خير الأوصياء[٣].

٤٢٩ ـ عنه ﷺ : لما اُسري بي إلى السماء ، ثمّ من السماء إلى السماء إلى سدرة

⇐ الأمالي للطوسي : ٦١٧ / ٣٠٧ ، بشارة المصطفى : ٢٠٣ ، مائة منقبة : ٥٢ / ١٠ ، شرح الأخبار : ٢ / ٢٧٩ / ٥٨٩ والخمسة الأخيرة نحوه ، المناقب لابن شهر آشوب : ٣ / ٦٣ وراجع الفضائل لابن شاذان : ٨٠ .

(١) السنّة لابن أبي عاصم : ٥٤٩ / ١١٨٣ ، المناقب للخوارزمي : ١١٤ / ١٢٤ ، فرائد السمطين : ١ / ٢٦٧ / ٢٠٩ كلاهما نحوه .

(٢) من لا يحضره الفقيه : ٤ / ١٧٩ / ٥٤٠٥ عن ابن عبّاس .

(٣) كمال الدين : ٢٦٣ / ١٠ ، كتاب سليم بن قيس : ٢ / ٥٦٥ / ١ ، إرشاد القلوب : ٤١٩ كلّها عن سلمان الفارسي وراجع كفاية الأثر : ١٠ .

المنتهى، وقفتُ بين يدي ربّي عزّوجلّ، فقال لي: يا محمّد! قلت: لبّيك وسعديك. قال: قد بَلَوت خلقي، فأيّهم رأيتَ أطوع لك؟ قال: قلت: ربّي عليّاً. قال: صدقتَ يا محمّد. فهل اتّخذتَ لنفسك خليفة يؤدّي عنك، يعلّم عبادي من كتابي ما لا يعلمون؟ قال: قلت: يا ربّ اختَر لي، فإنّ خيرتك خيرتي. قال: اخترتُ لك عليّاً، فاتّخذه خليفةً ووصيّاً[١].

٤٣٠ ـ الإمام عليّ عليه السلام: إنّ الله تبارك اسمه... شدّ بي أزرَ[٢] رسوله، وأكرمني بنصره، وشرّفني بعلمه، وحباني بأحكامه، واختصّني بوصيّته، واصطفاني بخلافته في أُمّته، فقال صلى الله عليه وآله ـ وقد حشده المهاجرون والأنصار وانغصّت بهم المحافل ـ: أيّها الناس! إنّ عليّاً منّي كهارون من موسى، إلّا أنّه لا نبيّ بعدي.

فعقل المؤمنون عن الله نطق الرسول، إذ عرفوني أنّي لست بأخيه لأبيه وأُمّه كما كان هارون أخا موسى لأبيه وأُمّه، ولا كنت نبيّاً فاقتضى[٣] نبوّة، ولكن كان ذلك منه استخلافاً لي، كما استخلف موسى هارون عليه السلام حيث يقول: ﴿ٱخْلُفْنِى فِى قَوْمِى وَأَصْلِحْ وَلَاتَتَّبِعْ سَبِيلَ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾[٤][٥].

٤٣١ ـ رسول الله صلى الله عليه وآله: كنت أنا وعليّ نوراً بين يدي الله عزّوجلّ، يسبّح الله ذلك النور ويقدّسه قبل أن يخلق آدم بألف عام، فلمّا خلق الله آدم ركّب ذلك النور في

---

(١) المناقب للخوارزمي: ٣٠٣ / ٢٩٩، فرائد السمطين: ١ / ٢٦٨ / ٢١٠؛ الأمالي للطوسي: ٢٤٣ / ٧٠٥ كلّها عن غالب الجهني عن الإمام الباقر عن آبائه عليهم السلام، إرشاد القلوب: ٢٣٧، المناقب للكوفي: ١ / ٤١٠ / ٣٢٦ عن سلام الجعفي عن محمّد بن عليّ نحوه.

(٢) آزره: أعانه. وقوله تعالى: ﴿ٱشْدُدْ بِهِۦٓ أَزْرِى﴾ (طه: ٣١): أي قوّ به ظهري (مجمع البحرين: ١ / ٤٢).

(٣) فاقتضى: على صيغة المتكلّم، أو الغائب؛ أي فاقتضى كلام النبيّ صلى الله عليه وآله نبوّة (مرآة العقول: ٢٥ / ٦٠).

(٤) الأعراف: ١٤٢.

(٥) الكافي: ٨ / ٢٦ / ٤ عن جابر بن يزيد عن الإمام الباقر عليه السلام. راجع: أحاديث المنزلة.

صُلبه، فلم يزَل في شيءٍ واحد حتى افترقنا في صُلب عبد المطّلب، ففيَّ النبوّة، وفي عليّ الخلافة(١).

٤٣٢ ـ عنه ﷺ: خُلقت أنا وعليّ من نور واحد قبل أن يخلق الله آدم بأربعة آلاف عام، فلمّا خلق الله آدم ركّب ذلك النور في صُلبه، فلم يزَل في شيء واحد حتى افترقا في صُلب عبد المطّلب، ففيَّ النبوّة، وفي عليّ الخلافة(٢).

٤٣٣ ـ عنه ﷺ: إنّ عليّ بن أبي طالب خليفة الله وخليفتي، وحجّة الله وحجّتي(٣).

٤٣٤ ـ الإمام الجواد عليه السلام: إنّ رسول الله ﷺ عقد عليهم لعليّ بالخلافة في عشرة مواطن. ثمّ أنزل الله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَوۡفُواْ بِٱلۡعُقُودِ﴾(٤) التي عقدت عليكم لأمير المؤمنين عليه السلام(٥).

٣ / ٣

خليفة النبيّ بعده

٤٣٥ ـ تاريخ دمشق عن ابن عبّاس: ستكون فتنة، فمن أدركها منكم فعليه

---

(١) المناقب لابن المغازلي: ٨٨ / ١٣٠؛ العمدة: ٨٩ / ١٠٧ كلاهما عن سلمان، بحار الأنوار: ٣٨ / ١٤٧ / ١١٤.

(٢) الفردوس: ٢ / ١٩١ / ٢٩٥٢ عن سلمان.

(٣) الأمالي للصدوق: ٢٧١ / ٢٩٩، بشارة المصطفى: ٣١، كنز الفوائد: ٢ / ١٣ كلّها عن محمّد بن الفرات عن الإمام الباقر عن آبائه عليهم السلام، مائة منقبة: ٥٨ / ١٤.

(٤) المائدة: ١.

(٥) تفسير القمّي: ١ / ١٦٠، تأويل الآيات الظاهرة: ١ / ١٤٤ / ١ كلاهما عن ابن أبي عمير، بحار الأنوار: ٣٦ / ٩٢ / ٢٠ عن ابن عمر.

بخصلتين: كتاب الله، وعليّ بن أبي طالب؛ فإنّي سمعت رسول الله ﷺ يقول ـ وهو آخذ بيد عليّ ـ: هذا أوّل من آمن بي، وأوّل من يصافحني، وهو فاروق هذه الأمّة، يفرق بين الحقّ والباطل، وهو يعسوب المؤمنين والمال يعسوب الظلمة، وهو الصدّيق الأكبر، وهو بابي الذي أُوتى منه، وهو خليفتي من بعدي[1].

٤٣٦ ـ رسول الله ﷺ: يا عليّ، أنت الإمام والخليفة من بعدي[2].

٤٣٧ ـ عنه ﷺ ـ في عليّ ﵇ ـ: هذا وصيّي، وخليفتي من بعدي[3].

٤٣٨ ـ فاطمة ﵍ بنت رسول الله ﷺ: كان رسول الله ﷺ يقول لعليّ ﵇: يا عليّ، أنت الإمام والخليفة بعدي، وأنت أولى بالمؤمنين من أنفسهم[4].

٤٣٩ ـ عنها ﵍: أُشهد الله تعالى لقد سمعتُه [ﷺ] يقول: عليّ خير من أخلفه فيكم، وهو الإمام والخليفة بعدي[5].

---

(١) تاريخ دمشق: ٤٢/٤٢/٨٣٧١ وص ٤٣/٨٣٧٣؛ معاني الأخبار: ٤٠٢/٦٤، شرح الأخبار: ٢/٢٦٦/٥٧٢.

(٢) كفاية الأثر: ١٥٧ عن محمّد ابن الحنفيّة عن الإمام عليّ ﵇ وص ١٠٠ عن زيد بن أرقم وص ١٣٢ عن عمران بن حصين وص ٢١٧ عن علقمة بن قيس عن الإمام عليّ ﵇ عنه ﷺ، بحار الأنوار: ٢٦/٣٤٩/٢٣ نقلاً عن المحتضر للحسن بن سليمان.

(٣) الفضائل لابن شاذان: ١٠٥ عن عمر، كفاية الأثر: ١٣ عن ابن عبّاس وفيه «إنّ وصيّي والخليفة من بعدي عليّ بن أبي طالب»، شرح الأخبار: ١/١١٣/٣٥ عن بصيرة بن مريم وفيه «أنت أخي...»، بحار الأنوار: ٤٠/١٢٢/١١ نقلاً عن كتاب الروضة.

(٤) كفاية الأثر: ١٩٥ عن سهل بن سعد الأنصاري، الصراط المستقيم: ٢/١٤٧ عن سهل بن سعيد الأنصاري.

(٥) كفاية الأثر: ١٩٩ عن محمود بن لبيد وص ٢٠ عن ابن عبّاس وص ١١٧ عن أبي أيّوب خالد بن يزيد الأنصاري وص ١٧٣ عن يزيد السمان عن الإمام الحسين ﵇ وفيها ذيله.

٤٤٠ ـ رسول الله ﷺ: أيّها الناس! إنّ عليّاً إمامكم من بعدي، وخليفتي عليكم[١].

٤٤١ ـ الإمام عليّ عليه السلام: أنا ابن عمّ رسول الله ﷺ ... وأنا وصيّه، وخليفته من بعده[٢].

٤٤٢ ـ السنّة عن ابن عبّاس: خرج الناس في غزوة تبوك، فقال عليّ: أخرج معك؟ قال: لا. قال: فبكى. قال: أفلا ترضى أن تكون منّي بمنزلة هارون من موسى إلّا أنّك لست بنبيّ!! وأنت خليفتي في كلّ مؤمن من بعدي[٣].

٤٤٣ ـ تاريخ دمشق عن ابن عبّاس: خرج [ﷺ] بالناس في غزوة تبوك، فقال عليّ: أخرج معك؟ فقال: لا. قال: فبكى. فقال: أما ترضى أن تكون منّي بمنزلة هارون من موسى إلّا أنّك لست بنبيّ!![٤] قال: نعم. قال: وإنّك خليفتي في كلّ مؤمن[٥].

٤٤٤ ـ رسول الله ﷺ ـ لعليّ عليه السلام ـ: أنت خليفتي على اُمّتي من بعدي[٦].

---

(١) معاني الأخبار: ١/٣٧٢ عن ابن عبّاس، كمال الدين: ٢٦١/٨ عن عليّ بن الحسن السائح عن الإمام العسكري عن أبيه عن جدّه عليهم السلام وفيه «يابن مسعود» بدل «أيّها الناس».

(٢) شرح الأخبار: ١/١٢١/٤٧ عن أبي رافع.

(٣) السنّة لابن أبي عاصم: ٥٨٩ / ١٣٥١.

(٤) في الطبعة المعتمدة: «نبيّ» وهو تصحيف، والتصحيح من تاريخ دمشق «ترجمة الإمام عليّ عليه السلام» تحقيق محمّدباقر المحمودي (١/١٨٥/٢٤٩).

(٥) تاريخ دمشق: ٤٢/٩٨/٨٤٤١ وص ١٠٠/٨٤٤٨؛ شرح الأخبار: ٢/٣٠٠/٦١٨، كشف الغمّة: ١/١٧٨ كلّها نحوه.

(٦) الغيبة للطوسي: ١٥٠/١١١ عن الحسن بن عليّ عن أبيه عن الإمام الصادق عن آبائه عليهم السلام، شرح الأخبار: ١/١٣٥/٦٥ وج ٢/٣٠٠/٦١٨ عن عبد الله بن عبّاس وفيه «كلّ مؤمن» بدل «اُمّتي».

٤٤٥ ـ عنه ﷺ : يا أيّها الناس ! إنّ الله أمرني أن أنصب لكم إماماً ؛ يكون وصيّي فيكم ، وخليفتي في أهل بيتي ، وفي اُمّتي من بعدي . . . .

يا أيّها الناس ! إنّي قد أعلمتكم مفزعكم بعدي وإمامكم ووليّكم وهاديكم بعدي ؛ وهو عليّ بن أبي طالب[١] .

٤٤٦ ـ عنه ﷺ : معاشر الناس ! إنّ عليّاً خليفة الله ، وخليفتي عليكم بعدي ، وإنّه لأمير المؤمنين ، وخير الوصيّين[٢] .

٤٤٧ ـ عنه ﷺ ـ في حجّة الوداع ـ : عليّ يعسوب المؤمنين ، والمال يعسوب الظالمين . عليّ أخي ، ومولى المؤمنين من بعدي ، وهو منّي بمنزلة هارون من موسى ، إلّا أنّ الله تعالى ختم النبوّة بي ؛ فلا نبيّ بعدي ، وهو الخليفة في الأهل والمؤمنين بعدي[٣] .

٤٤٨ ـ عنه ﷺ ـ يوم الغدير ـ : معاشر الناس ! هذا عليّ أخي ، ووصيّي ، وواعي علمي ، وخليفتي على اُمّتي[٤] .

٤٤٩ ـ عنه ﷺ ـ لعليّ ؏ ـ : أنت وصيّي ، ووارثي ، وخليفتي في الأهل والمال

---

(١) الغيبة للنعماني : ٨/٧١ ، كمال الدين : ٢٥/٢٧٧ ، كتاب سليم بن قيس : ٢/٧٦٠/٢٥ كلّها عن سليم بن قيس .

(٢) عيون أخبار الرضا : ٣٠/١٣/٢ عن الحسين بن خالد عن الإمام الرضا عن آبائه ؈ .

(٣) الأمالي للطوسي : ١١٤٧/٥٢١ عن المجاشعي عن الإمام الرضا عن آبائه عن الإمام زين العابدين ؈ ، كشف الغمّة : ٣٥/٢ كلاهما عن عمر وسلمة ابني اُمّ سلمة ربيبي رسول الله ﷺ .

(٤) الاحتجاج : ٣٢/١٤٧/١ عن علقمة عن الإمام الباقر ؈ وراجع كمال الدين : ٢٥/٢٧٩ والغيبة للنعماني : ٨/٧٠ وص ١٢/٨٣ وتفسير القمّي : ١٠٩/٢ وج ٢٩٣/١ .

والمسلمين في كلّ غيبة[١].

٤٥٠ ـ الإمام عليّ عليه السلام : والله لقد خلّفني رسول الله صلى الله عليه وآله في اُمّته ، فأنا حجّة الله عليهم بعد نبيّه[٢].

٣ / ٤

خليفة النبيّ في حياته وبعد موته

٤٥١ ـ رسول الله صلى الله عليه وآله : يا عليّ ، أنت وصيّي ، وخليفتي على أهلي واُمّتي ، في حياتي وبعد موتي[٣].

٤٥٢ ـ عنه صلى الله عليه وآله : يا عليّ ، أنت خليفتي على اُمّتي في حياتي وبعد موتي ، وأنت منّي كشيث من آدم ، وكسام من نوح ، وكإسماعيل من إبراهيم ، وكيوشع من موسى ، وكشمعون من عيسى[٤].

٤٥٣ ـ عنه صلى الله عليه وآله : يا عليّ ، أنت وصيّي ، وأبو ولدي ، وزوج ابنتي ، وخليفتي على اُمّتي في حياتي وبعد موتي ؛ أمرك أمري ، ونهيك نهيي . اُقسم بالذي بعثني بالنبوّة

---

(١) الخصال : ٤٣٠ / ٩ عن بكر بن محمّد الأزدي عن بعض أصحابنا عن الإمام الصادق عن الإمام عليّ عليه السلام .

(٢) مائة منقبة : ٨٢ / ٣٢ عن المسيّب بن نجبه .

(٣) الخصال : ٦٥٢ / ٥٣ ، الأمالي للصدوق : ٧٥٤ / ١٠١٥ كلاهما عن سليمان بن مهران عن الإمام الصادق عن آبائه عليهم السلام وص ١٧٥ / ١٧٨ ، الفضائل لابن شاذان : ٨ ، بشارة المصطفى : ١٩٨ والثلاثة الأخيرة عن ابن عبّاس وص ٢٣ عن جابر بن عبد الله ، كمال الدين : ٢٦٠ / ٦ عن الحسين بن خالد عن الإمام الرضا عن آبائه عليهم السلام والأخيران نحوه .

(٤) الأمالي للصدوق : ٤٥٠ / ٦٠٩ ، بشارة المصطفى : ٥٨ كلاهما عن عبد الله بن عبّاس .

وجعلني خير البريّة أنّك لَحجّة الله على خلقه، وأمينه على سرّه، وخليفته على عباده[١].

٤٥٤ـ الأمالي للصدوق عن ابن عبّاس: قال رسول الله ﷺ: أنا أكثر النبيّين تبعاً يوم القيامة، ولي حوض عرضه ما بين بُصرى[٢] وصنعاء[٣]، فيه من الأباريق عدد نجوم السماء، وخليفتي على الحوض يومئذٍ خليفتي في الدنيا. فقيل: ومن ذاك يا رسول الله؟! قال: إمام المسلمين، وأمير المؤمنين، ومولاهم بعدي؛ عليّ بن أبي طالب[٤].

٤٥٥ـ رسول الله ﷺ ـ في وصف عليّ ؑ ـ: هذا خير أهلي، وأقرب الخلق منّي، لحمه من لحمي، ودمه من دمي، وروحه من روحي، وهو الوزير منّي في حياتي، والخليفة بعد وفاتي؛ كما كان هارون من موسى، إلّا أنّه لا نبيّ بعدي[٥].

٤٥٦ـ الفتوح ـ في خبر دخول عائشة على أُمّ سلمة قبل حرب الجمل؛ تدعوها للمسير إلى البصرة ـ: ثمّ جعلت أُمّ سلمة تذكّر عائشة فضائلَ عليّ ؑ، وعبد الله

---

(١) عيون أخبار الرضا: ١/٢٩٧/٥٣، فضائل الأشهر الثلاثة: ٧٩/٦١، الأمالي للصدوق: ١٥٥/١٤٩ كلّها عن الحسن بن عليّ بن فضّال عن الإمام الرضا عن آبائه ؑ.

(٢) بُصرى: مدينة تبعد عن دمشق تسعين كيلو متراً من الجنوب الشرقي. وكان لها أهمّية عظمى أيّام الروم. فتحت على يد خالد بن الوليد في السنه (١٣ هـ).

(٣) صنعاء: عاصمة اليمن، وتقع جنوب الحجاز، وشمال مدينة عدن. وكانت من أهمّ مدن اليمن والحجاز آنذاك.

(٤) الأمالي للصدوق: ٣٧٤/٤٧١، بشارة المصطفى: ٣٤. راجع: القسم التاسع/عليّ ؑ عن لسان النبيّ/الكمالات المعنويّة/صاحب حوضي.

(٥) التوحيد: ٣١١/٢، قصص الأنبياء: ٢٨٤/٣٤٨ كلاهما عن جعفر الأزهري عن الإمام الصادق عن آبائه ؑ، الخرائج والجرائح: ٢/٤٩٢/٥ نحوه وراجع الثاقب في المناقب: ٦٧/٤٨.

بن الزبير على الباب يسمع ذلك كلّه، فصاح بأُمّ سلمة وقال: يا بنت أبي أُميّة! إنّنا قد عرفنا عداوتكِ لآل الزبير!

فقالت أُمّ سلمة: والله لتوردنّها، ثمّ لا تصدرنّها أنت ولا أبوك! أتطمع أن يرضى المهاجرون والأنصار بأبيك الزبير وصاحبه طلحة، وعليّ بن أبي طالب حيّ، وهو وليّ كلّ مؤمن ومؤمنة!!

فقال عبد الله بن الزبير: ما سمعنا هذا من رسول الله ﷺ ساعة قطّ!

فقالت أُمّ سلمة: إن لم تكن أنت سمعتَه فقد سمعَته خالتُك عائشة، وها هي فاسألها! فقد سمعَته ﷺ يقول: «عليٌّ خليفتي عليكم في حياتي ومماتي؛ فمن عصاه فقد عصاني» أتشهدين يا عائشة بهذا، أم لا؟

فقالت عائشة: اللهمّ نعم.

قالت أُمّ سلمة: فاتّقي الله يا عائشة في نفسكِ، واحذري ما حذّرك الله ورسوله ﷺ، ولا تكوني صاحبة كلاب الحَوأب، ولا يغرّنّكِ الزبير وطلحة؛ فإنّهما لا يُغنيان عنكِ من الله شيئاً![1]

راجع: القسم الثاني/المؤازرة على الدعوة.

---

(١) الفتوح: ٢ / ٤٥٤، راجع: القسم السادس / وقعة جمل / تأهّب الناكثين للقتال / استرجاع عائشة لمّا وصلت إلى ماء الحوأب.

الفصل الرابع

أحاديث المنزلة

٤ / ١

حديث المنزلة

٤٥٧ ـ رسول الله ﷺ ـ لعليّ ﷺ ـ : أنت منّي بمنزلة هارون من موسى ، إلّا أنّه لا نبيّ بعدي[1] .

٤٥٨ ـ صحيح مسلم عن سعيد بن المسيّب عن عامر بن سعد بن أبي وقّاص عن أبيه : قال رسول الله ﷺ لعليّ : أنت منّي بمنزلة هارون من موسى ، إلّا أنّه لا نبيّ

---

(١) سنن الترمذي : ٥ / ٦٤١ / ٣٧٣٠ عن جابر بن عبد الله وح ٣٧٣١ ، سنن ابن ماجة : ١ / ٤٥ / ١٢١ ، تاريخ دمشق : ٤٢ / ١٦٤ / ٨٥٧١ وص ١٦٥ / ٨٥٧٦ كلّها عن سعد بن أبي وقّاص ، تاريخ بغداد : ١٠ / ٤٢ / ٥١٧٠ ، خصائص أمير المؤمنين للنسائي : ١٢٧ / ٦٢ ـ ٦٤ ، المصنّف لابن أبي شيبة : ٧ / ٤٩٦ / ١٣ والثلاثة الأخيرة عن أسماء بنت عميس وح ١٤ عن زيد بن أرقم ، السنّة لابن أبي عاصم : ٥٩٥ / ١٣٨٢ عن أبي سعيد ، كنز العمّال : ١١ / ٥٩٩ / ٣٢٨٨١ ؛ كفاية الأثر : ١٣٥ عن سعد بن مالك ، الجمل : ٧٦ .

بعدي.

قال سعيد: فأحببتُ أن أُشافه بها سعداً، فلقيتُ سعداً، فحدّثتُه بما حدّثني عامر، فقال: أنا سمعتُه. فقلت: أأنتَ سمعتَه؟ فوضع إصبعيه على أُذنيه، فقال: نعم، وإلّا فاستكّتا[١].

٤٥٩ ـ تاريخ دمشق عن عامر بن سعد: إنّي لَمع أبي إذ تبعنا رجل، في نفسه على عليّ بعض الشيء، فقال: يا أبا إسحاق، ما حديث يذكر الناس عن عليّ؟ قال: وما هو؟ قال: «أنت منّي بمنزلة هارون من موسى»! قال: نعم؛ سمعتُ رسول الله ﷺ يقول لعليّ: «أنت منّي كهارون من موسى»، ما تنكر أن يقول لعليّ هذا، وأفضل من هذا!![٢]

٤٦٠ ـ تاريخ بغداد عن جابر: قال رسول الله ﷺ ـ لعليّ ﵇ ـ: أما ترضى أن تكون منّي بمنزلة هارون من موسى، إلّا أنّه لا نبيّ بعدي، ولو كان لكُنتَه!![٣]

٤٦١ ـ تاريخ بغداد عن سويد بن غفلة عن عمر بن الخطّاب: إنّه رأى رجلاً يسبّ

---

(١) صحيح مسلم: ٤ / ١٨٧٠ / ٣٠، فضائل الصحابة لابن حنبل: ٢ / ٦٣٣ / ١٠٧٩، خصائص أمير المؤمنين للنسائي: ١١١ / ٥٠ وفيهما «أما ترضى أن تكون منّي» بدل «أنت منّي» ١١٤ / ٥١، مسند أبي يعلى: ١ / ٣٤٨ / ٧٣٥ وص ٣٥٤ / ٧٥١ «فاصطكّتا» بدل «فاستكّتا»، تاريخ دمشق: ٤٢ / ١٤٦ـ١٤٨، أُسد الغابة: ٤ / ١٠٠ / ٣٧٨٩، المناقب لابن المغازلي: ٢٨ / ٤٠ وص ٢٩ / ٤٢ وص ٣٣ / ٥٠، المناقب للخوارزمي: ١٣٣ / ١٤٨؛ الأمالي للطوسي: ٢٢٧ / ٣٩٩ نحوه، المناقب للكوفي: ١ / ٥١٣ / ٤٢٥ وفيه «أما ترضى أن تكون منّي» بدل «أنت منّي».

(٢) تاريخ دمشق: ٤٢ / ١٥٧ / ٨٥٥٩.

(٣) تاريخ بغداد: ٣ / ٢٨٩ / ١٣٧٦، تاريخ دمشق: ٤٢ / ١٧٦ / ٥ - ٨٦٠؛ كنز الفوائد: ٢ / ١٨١، الأمالي للشجري: ١ / ١٣٤، مائة منقبة: ١١٢ / ٥٧، الأمالي للطوسي: ٥٤٨ / ١١٦٨ عن أبي ذرّ عن الإمام عليّ ﵇ عنه ﷺ نحوه.

عليّاً، فقال: إنّي أظنّك منافقاً؛ سمعت رسول الله ﷺ يقول: إنّما عليّ منّي بمنزلة هارون من موسى، إلّا أنّه لا نبيّ بعدي[1].

٤٦٢ ـ تاريخ بغداد عن المهديّ العبّاسي: دخل عليّ سفيان الثوري، فقلتُ: حدّثني بأفضل فضيلة عندك لعليّ. فقال: حدّثني سلمة بن كهيل، عن حُجَيّة بن عديّ، عن عليّ قال: قال رسول الله ﷺ: أنت منّي بمنزلة هارون من موسى، إلّا أنّه لا نبيّ بعدي[2].

٤٦٣ ـ رسول الله ﷺ: يا عليّ، أنت منّي بمنزلة هارون من موسى؛ طاعتُك واجبة على من بعدي كطاعتي في حياتي، غير أنّه لا نبيّ بعدي[3].

٤٦٤ ـ عنه ﷺ ـ مشيراً إلى عليّ ﷺ ـ: هذا خير أهلي، وأقرب الخلق منّي، لحمه من لحمي، ودمه من دمي، وروحه من روحي، وهو الوزير منّي في حياتي، والخليفة بعد وفاتي، كما كان هارون من موسى، إلّا أنّه لا نبيّ بعدي[4].

٤٦٥ ـ عنه ﷺ: يا عليّ، أنت منّي بمنزلة هبة الله من آدم، وبمنزلة سام من نوح، وبمنزلة إسحاق من إبراهيم، وبمنزلة هارون من موسى، وبمنزلة شمعون من

---

(١) تاريخ بغداد: ٧/ ٤٥٣/ ٤٠٢٣، تاريخ دمشق: ٤٢/ ١٦٧/ ٨٥٨٠ وص ١٦٦/ ٨٥٧٨ و ٨٥٧٩.

(٢) تاريخ بغداد: ٤/ ٧١/ ١٦٩١، تاريخ دمشق: ٤٢/ ١٦٧/ ٨٥٨٢.

(٣) الاحتجاج: ١/ ٢٩٧/ ٥٢، المناقب للكوفي: ١/ ٢٢٤/ ١٤٢ كلاهما عن عبد الله بن الحسن عن أبيه عن الإمام عليّ ﷺ عن أُبيّ بن كعب، اليقين: ٤٤٨/ ١٧٠ عن يحيى بن عبد الله بن الحسن عن جدّه عن الإمام عليّ ﷺ عن أُبيّ بن كعب وليس فيه «كطاعتي...».

(٤) التوحيد: ٣١١/ ٢، قصص الأنبياء: ٢٨٤/ ٣٤٨ كلاهما عن جعفر الأزهري عن الإمام الصادق عن آبائه ﷺ، الخرائج والجرائح: ٢/ ٤٩٢/ ٥ نحوه، الثاقب في المناقب: ٦٧/ ٤٨ عن الإمام عليّ ﷺ عنه ﷺ.

عيسى، إلّا أنّه لا نبيّ بعدي[١].

٤٦٦ ـ عنه ﷺ ـ لعليّ ؑ ـ : إنّك منّي بمنزلة هارون من موسى، ولك بهارون أُسوة حسنة؛ إذ استضعفه قومُه وكادوا يقتلونه، فاصبر لظلم قريش إيّاك، وتظاهرهم عليك؛ فإنّك بمنزلة هارون[٢].

٤٦٧ ـ الإمام الصادق عن آبائه ؑ : لقد قال النبيّ ﷺ لعليّ ؑ في عشرة مواضع: أنت منّي بمنزلة هارون من موسى[٣].

٤ / ٢

موارد تأكيد النبيّ على حديث المنزلة

٤ / ٢ ـ ١

يوم الإنذار

٤٦٨ ـ كنز الفوائد عن أبي رافع: إنّ النبيّ ﷺ جمع بني عبد المطّلب في الشعب... فقال: إنّ الله عزّ وجلّ أمرني أن أُنذر عشيرتي الأقربين ورهطي المخلصين، وإنّ الله تعالى لم يبعث نبيّاً إلّا جعل له من أهله أخاً، ووارثاً، ووزيراً، ووصيّاً، وخليفةً في أهله. فأيّكم يبايعني على أنّه أخي ووزيري ووارثي دون أهلي، ويكون منّي بمنزلة هارون من موسى إلّا أنّه لا نبيّ بعدي؟ فسكت القوم.

---

(١) الأمالي للصدوق: ١٠٠ / ٧٧ عن مقاتل بن سليمان عن الإمام الصادق عن آبائه ؑ، روضة الواعظين: ١١٥.

(٢) كمال الدين: ٢٦٤ / ١٠ عن سلمان، كتاب سليم بن قيس: ٢ / ٥٦٩ / ٢ عن الإمام عليّ ؑ عنه ﷺ.

(٣) ينابيع المودّة: ٢ / ٣٠٢ / ٨٦٦.

فأعاد الكلام عليهم ثلاث مرّات ، وقال : والله ، ليقومنّ قائمكم أو يكون في غيركم ، ثمّ لتذمّنّ !

قال : فقام عليّ ﷺ وهم ينظرون كلّهم إليه ، فبايعه ، وأجابه إلى ما دعاه[1].

راجع: القسم الثاني/المؤازرة على الدعوة.

٤ / ٢ ـ ٢

يوم المؤاخاة

٤٦٩ ـ فضائل الصحابة عن محدوج بن زيد : إنّ رسول الله ﷺ آخى بين المسلمين ، ثمّ قال : يا عليّ ، أنت أخي ، وأنت منّي بمنزلة هارون من موسى ، غير أنّه لا نبيّ بعدي[2].

٤٧٠ ـ الإمام عليّ ﷺ : آخى رسول الله ﷺ بين أصحابه ، فقلتُ : يا رسول الله ، آخيتَ بين أصحابك وتركتَني فرداً لا أخ لي !! فقال : إنّما أخّرتُك لنفسي ؛ أنت أخي في الدنيا والآخرة ، وأنت منّي بمنزلة هارون من موسى . فقمتُ وأنا أبكي من الجَذَل[3] والسرور[4].

راجع: القسم العاشر/الخصائص السياسيّة والاجتماعيّة/الإخاء مع النبيّ.

---

(١) كنز الفوائد : ٢ / ١٧٧ ، مجمع البيان : ٧ / ٢٢٣ ، تفسير فرات : ٣٠٣ / ٤٠٨ ، تأويل الآيات الظاهرة : ١ / ٣٩٣ / ١٩ وفيها «لتندمنّ» بدل «لتذمنّ» وراجع المناقب لابن شهر آشوب : ٢ / ٢٥١.

(٢) فضائل الصحابة لابن حنبل : ٢ / ٦٦٣ / ١١٣١ ، تاريخ دمشق : ٤٢ / ٥٣ / ٨٣٨٩ ، المناقب للخوارزمي : ١٤٠ / ١٥٩ ، المناقب لابن المغازلي : ٤٢ / ٦٥ عن أبي زيد الباهلي ؛ الأمالي للصدوق : ٤٠٢ / ٥٢٠ ، المناقب لابن شهر آشوب : ٢ / ١٨٦ نحوه وكلاهما عن مخدوج بن زيد الذهلي .

(٣) جَذِل ـ بالكسر ـ بالشيء يَجذَل جَذَلاً فهو جَذِلٌ وجذلان : فرح (لسان العرب : ١١ / ١٠٧).

(٤) كنز الفوائد : ٢ / ١٨٠ عن سليمان بن جعفر الهاشمي عن الإمام الصادق عن أبيه عن جدّه ﷺ ؛ المعجم الكبير : ١١ / ٦٣ / ١١٠٩٢ عن ابن عبّاس نحوه . راجع : أحاديث الوراثة / وارث علم النبيّ .

٤ / ٢ـ٣

عند سدّ الأبواب

٤٧١ ـ رسول الله ﷺ: إنّ رجالاً يجدون في أنفسهم في أنّي أسكنت عليّاً في المسجد، والله ما أخرجتُهم، ولا أسكنته، إنّ الله عزّوجلّ أوحى إلى موسى وأخيه: ﴿أَن تَبَوَّءَا لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا وَاجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً وَأَقِيمُوا الصَّلَوٰةَ﴾[١]، وأمر موسى ألّا يسكن مسجده، ولا ينكح فيه، ولا يدخله إلّا هارون وذرّيّته، وإنّ عليّاً منّي بمنزلة هارون من موسى، وهو أخي دون أهلي، ولا يحلّ مسجدي لأحد ينكح فيه النساء إلّا عليّ وذرّيّته، فمن ساءه فهاهنا ـ وأومأ بيده نحو الشام ـ[٢].

٤٧٢ ـ تاريخ دمشق عن جابر بن عبد الله الأنصاري: جاء رسول الله ﷺ ونحن مضطجعون في المسجد، فضربَنا بعسيب[٣] في يده، فقال: أترقدون في المسجد! إنّه لا يُرقد فيه. فأجفلنا وأجفل عليّ.

فقال رسول الله ﷺ: تعالَ يا عليّ، إنّه يحلّ لك في المسجد ما يحلّ لي، ألا ترضى أن تكون منّي بمنزلة هارون من موسى إلّا النبوّة!! والذي نفسي بيده إنّك لذوّاد عن حوضي يوم القيامة، تذود ـ كما يُذاد البعير الضالّ عن الماء ـ بعصاً

---

(١) يونس: ٨٧.

(٢) المناقب لابن المغازلي: ٢٥٥ / ٣٠٣؛ علل الشرائع: ٢٠٢ / ٢ كلاهما عن حذيفة بن أسيد الغفاري وح ٢، تفسير العيّاشي: ٢ / ١٢٧ / ٣٩، المناقب لابن شهر آشوب: ٢ / ١٩٤ والثلاثة الأخيرة عن أبي رافع، الاحتجاج: ٢ / ٣١٠ / ٢٥٨ عن أبي جعفر مؤمن الطاق والأربعة الأخيرة نحوه وليس فيها الآية الشريفة.

(٣) العَسيب: جريدة من النخل، وهي السعفة ممّا لا ينبت عليه الخوص (النهاية: ٣ / ٢٣٤).

لك من عوسج[١]، كأنّي أنظر إلى مقامك من حوضي[٢].

راجع : القسم العاشر/الخصائص السياسيّة والاجتماعية/الحقوق مثل النبيّ في مسجده.

٤ / ٢ ـ ٤

فتح خيبر

٤٧٣ ـ المناقب لابن المغازلي عن جابر بن عبد الله : لمّا قدم عليّ بن أبي طالب بفتح خيبر قال له النبيّ ﷺ : يا عليّ ، لولا أن تقول طائفة من اُمّتي فيك ما قالت النصارى في عيسى بن مريم لقلتُ فيك مقالاً لا تمرّ بملأ من المسلمين إلّا أخذوا التراب من تحتِ رجليك ، وفضل طهورك ؛ يستشفون بهما ، ولكن حسبك أن تكون منّي ... بمنزلة هارون من موسى ، غير أنّه لا نبيّ بعدي[٣].

٤ / ٢ ـ ٥

عند تعيين الولي لابنة حمزة

٤٧٤ ـ تاريخ دمشق عن عبد الله بن جعفر : لمّا قدمت ابنة حمزة المدينةَ اختصم فيها عليّ وجعفر وزيد ، فقال رسول الله ﷺ : قولوا . فقال زيد : هي ابنة أخي ، وأنا

---

(١) العوسج : شجر من شجر الشوك وله ثمر أحمر مدوّر كأنّه خرز العقيق . وقال ابن سيدة : والعَوسج المحض يقصُر أنبوبه ، ويصغر ورقه ، ويصلب عوده (لسان العرب : ٢ / ٣٢٤).

(٢) تاريخ دمشق : ٤٢ / ١٤٠ / ٨٥٢٥ وص ١٣٩ / ٨٥٢٤ ، المناقب للخوارزمي : ١٠٩ / ١١٦.

(٣) المناقب لابن المغازلي : ٢٣٧ / ٢٨٥ ، المناقب للخوارزمي : ١٥٨ / ١٨٨ وص ١٢٩ / ١٤٣ ، كفاية الطالب : ٢٦٤ كلاهما عن زيد بن عليّ عن آبائه عن الإمام عليّ ﷺ عنه ﷺ ؛ الأمالي للصدوق : ١٥٦ / ١٥٠ ، كنز الفوائد : ٢ / ١٧٩ ، بشارة المصطفى : ١٥٥ ، إعلام الورى : ١ / ٣٦٦ ، شرح الأخبار : ٢ / ٣٨١ / ٧٤٠ ، روضة الواعظين : ١٢٧ ، المسترشد : ٦٣٣ / ٢٩٨ ، المناقب للكوفي : ١ / ٢٤٩ / ١٦٧ وص ٤٥٩ / ٣٦٠.

أحقّ بها . وقال عليّ : ابنة عمّي ، وأنا جئت بها . وقال جعفر : ابنة عمّي ، وخالتها عندي .

قال : خذها يا جعفر ، أنت أحقّهم بها .

فقال رسول الله ﷺ : أمّا أنت يا زيد فمولاي ، وأنا مولاك ، وأمّا أنت يا جعفر فأشبهت خَلقي وخُلقي ، وأمّا أنت يا عليّ فأنت منّي بمنزلة هارون من موسى ، إلّا النبوّة[1] .

٤ / ٢ ـ ٦

غزوة تبوك

٤٧٥ ـ صحيح البخاري عن سعد بن أبي وقّاص : إنّ رسول الله ﷺ خرج إلى تبوك[2] واستخلف عليّاً ، فقال : أتخلّفني في الصبيان والنساء ؟! قال : ألا ترضى أن تكون منّي بمنزلة هارون من موسى ، إلّا أنّه ليس نبيّ بعدي !![3]

---

(١) تاريخ دمشق : ٤٢ / ١٧٠ / ٨٥٨٩ وراجع خصائص أمير المؤمنين للنسائي : ١٣٩ / ٧١ وشرح الأخبار : ٣ / ٢٠٢ / ١١٣٠ .

(٢) تَبُوك : منطقة في وسط الطريق الرابط بين المدينة ودمشق، شمال غربيّ المدينة، وجنوب دمشق. حشّد النبيّ ﷺ فيها جيشاً في السنة التاسعة للهجرة لإخضاع عرب الشمال، ولكن لم تقُم حرب .

(٣) صحيح البخاري: ٤/١٦٠٢/٤١٥٤، صحيح مسلم: ٤/١٨٧١/٣١، مسند ابن حنبل: ١/٣٨٦/١٥٨٣ وص ٣٩٠/١٦٠٠، صحيح ابن حبّان : ١٥/٣٧١/٦٩٢٧، فضائل الصحابة لابن حنبل: ٢/٥٦٩/٩٦٠ وص ٦١٠/١٠٤١ ، الطبقات الكبرى : ٣ / ٢٤ كلاهما عن سعد بن مالك ، المستدرك على الصحيحين : ٣/١١٧/٤٥٧٥ ، السنن الكبرى : ٩ / ٦٨ / ١٧٨٩٣ ، السنّة لابن أبي عاصم : ٥٨٦ / ١٣٣٤ وص ٦١٠/١٤٥٤ ، خصائص أمير المؤمنين للنسائي : ١٢١/١١٨٥٦/٥٤ وص ١٢٤ / ٥٩ ، المصنّف لابن أبي شيبة : ٧/٤٩٦/١١ ، مسند أبي يعلى : ١ / ١٩٩ / ٣٣٩ ، مسند الطيالسي : ٢٩ / ٢٠٩ ، تاريخ

⇔

٤٧٦ ـ تاريخ دمشق عن جابر: رأيت عليّاً يلوذ بناقة رسول الله ﷺ في غزوة تبوك، ويقول: تخلّفني؟! قال: أما ترضى أن تكون منّي بمنزلة هارون من موسى، إلّا أنّه لا نبيّ بعدي!![1]

٤٧٧ ـ مسند ابن حنبل عن ابن عبّاس: خرج [ﷺ] بالناس في غزوة تبوك، قال: فقال له عليّ: أخرج معك؟ قال: فقال له نبي الله: لا. فبكى عليّ، فقال له: أما ترضى أن تكون منّي بمنزلة هارون من موسى، إلّا أنّك لستَ بنبيّ!! إنّه لا ينبغي أن أذهب إلّا وأنت خليفتي[2].

٤٧٨ ـ الطبقات الكبرى عن البراء بن عازب وزيد بن أرقم: لمّا كان عند غزوة جيش العسرة وهي تبوك، قال رسول الله ﷺ لعليّ بن أبي طالب: إنّه لابدّ من أن

← بغداد: ١١ / ٤٣٢ / ٦٣٢٣ وج ٤ / ٢٠٤ / ١٨٩٠، دلائل النبوّة للبيهقي: ٥ / ٢٢٠، حلية الأولياء: ٧ / ١٩٦، البداية والنهاية: ٧ / ٣٤١ كلّها نحوه وراجع سنن الترمذي: ٥ / ٦٣٨ / ٣٧٢٤ وخصائص أمير المؤمنين للنسائي: ٤٦ / ٩ وص ١١٩ / ٥٥ ومسند ابن حنبل: ١ / ٣٩١ / ١٦٠٨ وتاريخ دمشق: ٤٢ / ١١٢ / ٨٤٧٠ وص ١١٣ / ٨٤٧٢ وأسد الغابة: ٤ / ٩٩ / ٣٧٨٩ والمناقب لابن المغازلي: ٢٩ / ٤٣ والمناقب للخوارزمي: ١٠٨ / ١١٥ وتاريخ الإسلام للذهبي: ٣ / ٦٢٧ والبداية والنهاية: ٧ / ٣٤٠.

(١) تاريخ دمشق: ٤٢ / ١٧٧ / ٨٦٠٨؛ الأمالي للطوسي: ٣٤٢ / ٧٠٢ عن عبيد الله بن عليّ عن الإمام الرضا عن آبائه ﷺ.

(٢) مسند ابن حنبل: ١ / ٧٠٩ / ٣٠٦٢، المستدرك على الصحيحين: ٣ / ١٤٤ / ٤٦٥٢، فضائل الصحابة لابن حنبل: ٢ / ٦٨٤ / ١١٦٨، المعجم الكبير: ١٢ / ٧٨ / ١٢٥٩٣، خصائص أمير المؤمنين للنسائي: ٧٣ / ٢٣، تاريخ دمشق: ٤٢ / ١٠٢ / ٨٤٥٤ وص ٩٨ / ٨٤٤١ نحوه وفي آخره «وإنّك خليفتي في كلّ مؤمن» بدل «إنّه لا ينبغي ...»، المناقب للخوارزمي: ١٢٦ / ١٤٠، البداية والنهاية: ٧ / ٣٣٩، ذخائر العقبى: ١٥٧؛ تفسير فرات: ٣٤٢ / ٤٦٦ وص ٤٢١ / ٥٥٨ وفيها إلى «بنبيّ». شرح الأخبار: ٢ / ٣٠٠ / ٦١٨ وراجع ص ٢١٠ / ٥٤١.

أُقيم أو تقيم، فخلّفه. فلمّا فصل رسول الله ﷺ غازياً، قال ناس: ما خلّف عليّاً إلّا لشيء كرهه منه!

فبلغ ذلك عليّاً، فاتّبع رسول الله ﷺ حتى انتهى إليه، فقال له: ما جاء بك يا عليّ؟! قال: لا يا رسول الله إلّا أنّي سمعت ناساً يزعمون أنّك إنّما خلّفتني لشيء كرهته منّي! فتضاحك رسول الله ﷺ وقال: يا عليّ، أما ترضى أن تكون منّي كهارون من موسى، غير أنّك لست بنبيّ!! قال: بلى يا رسول الله. قال: فإنّه كذلك[1].

٤٧٩ ـ تاريخ دمشق عن أبي الفيل: لمّا خرج رسول الله ﷺ في غزاة تبوك استخلف عليّ بن أبي طالب على المدينة، فماج المنافقون بالمدينة وفي عسكر رسول الله ﷺ، وقالوا: كرهَ قربَه، وساء فيه رأيه.

فاشتدّ ذلك على عليّ، فقال: يا رسول الله، تخلّفني مع النساء والصبيان؟! أنا عائذ بالله من سخط الله وسخط رسوله. فقال: رضي الله عنك يا أبا الحسن برضاي عنك، فإنّ الله عنك راضٍ، إنّما منزلك[2] منّي بمنزلة هارون من موسى، غير أنّه لا نبيّ بعدي. فقال عليّ: رضينا، رضينا[3].

٤٨٠ ـ الإرشاد: لمّا بلغ أمير المؤمنين ؑ إرجاف المنافقين به، أراد تكذيبهم، وإظهارَ فضيحتهم، فلحق بالنبيّ ﷺ فقال: يا رسول الله، إنّ المنافقين يزعمون أنّك إنّما خلّفتني استثقالاً ومقتاً!! فقال له رسول الله ﷺ: ارجع يا أخي إلى

---

(١) الطبقات الكبرى: ٣ / ٢٤ وص ٢٣ عن أبي سعيد، تاريخ دمشق: ٤٢ / ١٨٦ / ٨٦٣٢، المعجم الكبير: ٥ / ٢٠٣ / ٥٠٩٤، أنساب الأشراف: ٢ / ٣٤٩ كلّها نحوه وراجع ص ٣٤٨.

(٢) المَنزِل: الدرجة (لسان العرب: ١١ / ٦٥٨).

(٣) تاريخ دمشق: ٤٢ / ١٨١ / ٨٦١٨.

مكانك ؛ فإنّ المدينة لا تصلح إلّا بي أو بك ، فأنت خليفتي في أهلي ، ودار هجرتي ، وقومي ، أما ترضى أن تكون منّي بمنزلة هارون من موسى ، إلّا أنّه لا نبيّ بعدي !![1]

٤٨١ ـ رسول الله ﷺ ـ لعليّ ؑ لمّا خرج إلى تبوك واستخلفه على المدينة وعلى أهله ، وقد قال له : يا رسول الله ، إنّ بعض الناس يقولون : إنّك إنّما خلّفتني استثقالاً لي ! ـ : يا عليّ ، إنّه لابدّ من إمام وأمير ، فأنا الإمام وأنت الأمير ، أما ترضى أن تكون منّي بمنزلة هارون من موسى حيث استخلفه على بني إسرائيل ، إلّا أنّه لا نبيّ بعدي يوحى إليه !! والله ما خلّفتك عن أمري ، ولا عاقبتُك[2] عن أمري ، ولا أمّرتُك عن أمري ، إن أنا إلّا مأمور[3].

٤ / ٢ ـ ٧

مع أمّ سلمة

٤٨٢ ـ رسول الله ﷺ ـ لأُمّ سلمة ـ : هذا عليّ بن أبي طالب ، لحمه لحمي ، ودمه دمي ، هو منّي بمنزلة هارون من موسى ، إلّا أنّه لا نبيّ بعدي[4].

---

(١) الإرشاد : ١ / ١٥٦ وراجع كمال الدين : ٢٧٨ / ٢٥ وتفسير القمّي : ١ / ٢٩٢ وكنز الفوائد : ٢ / ١٨١ والاحتجاج : ٢ / ٢٦ / ١٥٠ والمناقب لابن شهر آشوب : ٣ / ١٦ والمسترشد : ٦ / ٣٣٥ وخصائص أمير المؤمنين للنسائي : ٧٠ / ٤٥ ومسند أبي يعلى : ١ / ٣٤٧ / ٧٣٤ ودلائل النبوّة للبيهقي : ٥ / ٢٢٠ والبداية والنهاية : ٥ / ٧ والمناقب لابن المغازلي : ٣٢ / ٤٩.

(٢) وخلّفت فلاناً بعقبي : أي أقمته بعدي (تاج العروس : ٢ / ١٢٤٢).

(٣) شرح الأخبار : ٢ / ١٩٥ / ٥٣٠ عن سعد بن أبي وقّاص.

(٤) المعجم الكبير : ١٢ / ١٥ / ١٢٣٤١ ، المناقب للخوارزمي : ١٤٢ / ١٦٣ ، كفاية الطالب : ١٦٨ ؛ علل الشرائع : ٦٦ / ٣ ، بشارة المصطفى : ١٦٧ ، اليقين : ١٧٢ / ٢٠ وص ١٨٥ / ٣٨ كلّها عن ابن عبّاس وص ٤١٥ / ١٥٤ عن الإمام عليّ ؑ عنه ﷺ نحوه.

٤٨٣ ـ عنه ﷺ : يا أُمّ سلمة ، إنّ عليّاً لحمه من لحمي ، ودمه من دمي ، وهو منّي بمنزلة هارون من موسى ، غير أنّه لا نبيّ بعدي[١].

٤٨٤ ـ عنه ﷺ ـ لأُمّ سلمة ـ : هذا عليّ سيط لحمه بلحمي ، ودمه بدمي ، وهو منّي بمنزلة هارون من موسى ، إلّا أنّه لا نبيّ بعدي[٢].

٤ / ٢ ـ ٨

مع أنس بن مالك

٤٨٥ ـ الإمام الباقر عليه السلام عن أنس بن مالك : بينما أنا عند النبيّ ﷺ إذ قال : يطلع الآن . قلت : فداك أبي وأمّي ، من ذا ؟ قال : سيّد المسلمين ، وأمير المؤمنين ، وخير الوصيّين ، وأولى الناس بالنبيّين .

قال : فطلع عليّ عليه السلام . ثمّ قال لعليّ عليه السلام : أما ترضى أن تكون منّي بمنزلة هارون من موسى !![٣]

٤ / ٢ ـ ٩

عند جماعة من الأصحاب

٤٨٦ ـ تاريخ دمشق عن عبد الله بن عبّاس : سمعت عمر بن الخطّاب وعنده جماعة فتذاكروا السابقين إلى الإسلام ، فقال عمر : أمّا عليّ ، فسمعتُ

---

(١) تاريخ دمشق : ٤٢ / ٤٢ / ٨٣٧٢ ؛ الأمالي للطوسي : ٥٠ / ٦٥ نحوه وكلاهما عن ابن عبّاس .

(٢) المحاسن والمساوئ : ٤٤ ؛ شرح الأخبار : ٢ / ٢٠١ / ٥٣١ ، المناقب للكوفي : ١ / ٣٥٥ / ٢٨١ وفيه «نيط» بدل «سيط» وكلّها عن ابن عبّاس .

(٣) اليقين : ١٤١ / ١٠ عن جابر الجعفي ، كشف الغمّة : ١ / ٣٤٢ .

رسول الله ﷺ يقول فيه ثلاث خصال، لوددت أنّ لي واحدة منهنّ فكان أحبّ إليّ ممّا طلعت عليه الشمس! كنت أنا وأبو عبيدة وأبو بكر وجماعة من الصحابة إذ ضرب النبيّ ﷺ بيده على منكب عليّ فقال له: يا عليّ، أنت أوّل المؤمنين إيماناً، وأوّل المسلمين إسلاماً، وأنت منّي بمنزلة هارون من موسى[١].

٤٨٧ ـ الرياض النضرة عن عمر بن الخطّاب: سمعت رسول الله ﷺ يقول لعليّ ثلاث خصال لوددت أنّ لي واحدة منهنّ. بينا أنا وأبو عبيدة وأبو بكر وجماعة من أصحاب النبيّ ﷺ إذ ضرب النبيّ ﷺ منكب عليّ فقال: يا عليّ، أنت أوّل المؤمنين إيماناً، وأوّل المسلمين إسلاماً، وأنت منّي بمنزلة هارون من موسى[٢].

٤ / ٢ ـ ١٠

حجّة الوداع

٤٨٨ ـ رسول الله ﷺ ـ في حجّة الوداع ـ: عليّ يعسوب المؤمنين، والمال يعسوب الظالمين. عليّ أخي، ومولى المؤمنين من بعدي، وهو منّي بمنزلة هارون من موسى؛ ألا إنّ الله تعالى ختم النبوّة بي فلا نبيّ بعدي، وهو الخليفة في

---

(١) تاريخ دمشق: ٤٢/١٦٧/٨٥٨١، المناقب للخوارزمي: ٥٤/١٩، كنز العمّال: ١٣/١٢٤/٣٦٣٩٥ وفيه من «سمعت رسول الله ﷺ ...».

(٢) الرياض النضرة: ٣/١١٨، كنز العمّال: ١٣/١٢٢/٣٦٣٩٢ نقلاً عن الحاكم في الكنى والشيرازي في الألقاب؛ كشف الغمّة: ١/٨٦، كشف اليقين: ٤٧/٢٤ وزاد في ذيله «كذب يا عليّ من زعم إنّه يحبّني ويبغضك». بحار الأنوار: ٣٨/٢٤٦/٤١.

الأهل والمؤمنين بعدي[1].

(١) الأمالي للطوسي: ٥٢١ / ١١٤٧ عن المجاشعي عن الإمام الرضا عن آبائه عن الإمام زين العابدين ﷺ عن عمر وسلمة ابني أمّ سلمة ربيبي رسول الله ﷺ، كشف الغمّة: ٢ / ٣٥ عن عمر وسلمة وراجع تفسير العيّاشي: ١ / ٣٣٢ / ١٥٣ وبشارة المصطفى: ١٤٧ والبرهان في تفسير القرآن: ٢ / ٢٢٧ / ٢٩٠٩ وبحار الأنوار: ٣٧ / ٢٥٦ / ١١.

بَحْثٌ حَوْلَ حَدِيثِ المَنْزِلَةِ

إنّ حديث المنزلة الذي نقلناه بصور متنوّعة يمثّل فضيلة من الفضائل العلويّة الرفيعة، ومنقبة من مناقبها الكريمة. واستبان ممّا ورد أنّ رسول الله ﷺ نطق بهذه الفضيلة في مواطن كثيرة؛ فما جرى على لسانه المطهّر في غزوة تبوك وإن كان أشهرها، ولكنّه لا يقتصر عليها. والأسانيد العديدة والمنقولات الجمّة لهذا الحديث لا تَدَع مجالاً للشكّ في صدوره القطعي، وقد أدّى سعة نقله وكثرة أسانيده إلى أن يصرّح علماء ومحدّثون سنّة كبار بتواتره وكثرة نقله من طرق ومصادر مختلفة، ويؤكّدون على كونه الحديث الأكثر ثبتاً بين الآثار المنقولة عن رسول الله ﷺ، مبيّنين بذلك اتّفاق رواة الحديث وحفظة الآثار على صحّته.

وكتب الحسكاني يقول عن أسانيده:

وهذا حديث المنزلة الذي كان شيخنا أبو حازم الحافظ يقول: خرّجته بخمسة آلاف إسناد!![1]

---

(١) شواهد التنزيل: ١ / ١٩٥.

وفيه قال محمّد بن عبد البرّ:

روى قولَه ﷺ: «أنت منّي بمنزلة هارون من موسى» جماعةٌ من الصحابة، وهو من أثبت الآثار وأصحّها.

رواه عن النبيّ ﷺ سعد بن أبي وقّاص، وطرق حديث سعد فيه كثيرة جدّاً، قد ذكرها ابن أبي خيثمة وغيره، ورواه ابن عبّاس، وأبو سعيد الخدري، وأُمّ سلمة، وأسماء بنت عُميس، وجابر بن عبد الله، وجماعة يطول ذكرهم[١].

وكتب محمّد بن يوسف الگنجي:

هذا حديث متّفق على صحّته، رواه الأئمّة الحفّاظ كأبي عبد الله البخاري في صحيحه، ومسلم بن الحجّاج في صحيحه، وأبي داود في سننه، وأبي عيسى الترمذي في جامعه، وأبي عبد الرحمن النسائي في سننه، وابن ماجة القزويني في سننه، واتّفق الجميع على صحّته حتى صار ذلك إجماعاً منهم. قال الحاكم النيسابوري: هذا حديث دخل في حدّ التواتر[٢].

وأورد السيوطي في كتابه الذي أفرده لنقل الأحاديث المتواترة وسمّاه بـ«الأزهار المتناثرة في الأخبار المتواترة» حديث المنزلة[٣]، مصرّحاً عملياً بتواتره.

إنّ ما ورد أعلاه يعكس بعضاً من الآراء الواردة بشأن أسانيده. ولاريب أنّ التتبّع في المصادر الحديثيّة ينفي أيّة أوهام تشكّك في قطعيّة صدوره.

---

(١) الاستيعاب: ٣ / ٢٠٢ / ١٨٧٥.

(٢) كفاية الطالب: ٢٨٣.

(٣) الأزهار المتناثرة في الأخبار المتواترة: ٧٦ / ١٠٣.

ومن حيث المضمون نرى أنّه جعل لعليّ ﷺ جميع المناصب التي كانت لهارون ﷺ في عصر موسى ﷺ إلّا النبوّة، وذكر القرآن الكريم مناصب هارون بهذا النحو: ﴿وَٱجْعَل لِّي وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِي * هَـٰرُونَ أَخِي * ٱشْدُدْ بِهِۦٓ أَزْرِي * وَأَشْرِكْهُ فِىٓ أَمْرِي﴾[1].

وثبتت هذه المناصب لعليّ ﷺ في الأحاديث النبويّة بصراحة[2].

وأورد القرآن الكريم قسماً آخر من مناصب هارون بالنحو الآتي:

﴿ٱخْلُفْنِى فِى قَوْمِى وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾[3].

إنّ واقع حياة عليّ ﷺ، ودفاعه الفذّ عن رسول الله ﷺ، وشهوده الذي لا مثيل له في حروبه جميعها، كلّ أُولئك مَعْلَم على أنّ الله تعالى جعل لعليّ ﷺ من رسول الله ﷺ منزلة هارون من موسى ﷺ.

لقد مضى رسول الله ﷺ في إبلاغ رسالته حسب المجريات الطبيعيّة للأُمور، وكان عليّ ﷺ أفضل وأثبت نصير له في هذا السبيل. فمبيته في فراشه، واستبساله العجيب في معركة بدر التي كانت أوّل اختبار للمسلمين، وكانت مصيريّة رهيبة، وحمايته العظيمة له ﷺ في أُحد وقد فرّ كثير من المدّعين، ومبارزته لعمرو بن عبد ودّ في معركة الخندق بعد حصار المشركين المخيف، وتجلّي قوّته في خيبر وقد ظلّ رسول الله ﷺ وأصحابه خلف أسوارها، وغير ذلك كلّه آية على أنّ دعمه لرسول الله ﷺ كان مصيريّاً.

---

(١) طه: ٢٩ ـ ٣٢.

(٢) راجع: القسم التاسع / عليّ عن لسان النبيّ / المكانة السياسيّة والاجتماعيّة / وزيري.

(٣) الأعراف: ١٤٢.

ونُضيف إلى ما ذكرناه أنّ هذه الأحاديث تدلّ على أنّ عليّاً ﷺ كان متميّزاً بين الصحابة، ولم يُقرَن به أحد منهم كما كان هارون في بني إسرائيل. انظر إلى الروايات الآتية:

ـ الإمام عليّ ﷺ: إنّ الله تبارك اسمه... شدّ بي أزر رسوله، وأكرمني بنصره، وشرّفني بعلمه، وحباني بأحكامه، واختصّني بوصيّته، واصطفاني بخلافته في أُمّته. فقال ﷺ ـ وقد حشده المهاجرون والأنصار، وانغصّت بهم المحافل ـ:

«أيّها الناس! إنّ عليّاً منّي كهارون من موسى إلّا أنّه لا نبيّ بعدي».

فعقلَ المؤمنون عن الله نطق الرسول؛ إذ عرفوني أنّي لستُ بأخيه لأبيه وأُمّه كما كان هارون أخا موسى لأبيه وأُمّه، ولا كنت نبيّاً فاقتضى نبوّة، ولكن كان ذلك منه استخلافاً لي كما استخلف موسى هارون ﷺ حيث يقول: ﴿ٱخۡلُفۡنِي فِي قَوۡمِي وَأَصۡلِحۡ وَلَا تَتَّبِعۡ سَبِيلَ ٱلۡمُفۡسِدِينَ﴾[1][2].

ـ أبو خالد الكابلي: قيل لسيّد العابدين عليّ بن الحسين: إنّ الناس يقولون: إنّ خير الناس بعد رسول الله ﷺ أبو بكر، ثمّ عمر، ثمّ عثمان، ثمّ عليّ ﷺ. قال: فما يصنعون بخبرٍ رواه سعيد بن المسيّب عن سعد بن أبي وقّاص عن النبيّ ﷺ أنّه قال لعليّ ﷺ: «أنت منّي بمنزلة هارون من موسى إلّا أنّه لا نبيّ بعدي»؟ فمن كان في زمن موسى مثل هارون؟[3]

ـ أبو هارون العبدي: سألت جابر بن عبد الله الأنصاري عن معنى قول

---

(١) الأعراف: ١٤٢.

(٢) راجع: الفصل العاشر / احتجاجات عليّ.

(٣) معاني الأخبار: ٢/٧٤.

النبيّ ﷺ لعليّ ؑ : «أنت منّي بمنزلة هارون من موسى إلّا أنّه لا نبيّ بعدي» ، قال : استخلفَه بذلك - والله - على أُمّته في حياته وبعد وفاته ، وفرض عليهم طاعته ؛ فمن لم يشهد له بعد هذا القول بالخلافة فهو من الظالمين[١] .

- سلم بن وضّاح : كنّا عند محمّد بن عبد الله ، فسأله معلّى بن سليمان عن قول النبيّ ﷺ : «أنت منّي بمنزلة هارون من موسى» أيّ شيء أراد به؟ قال : أراد به أن يطاع من بعده كما يطاع النبيّ في حياته[٢] .

راجع : أحاديث الخلافة

القسم التاسع: عليّ عن لسان النبيّ/الأسرة/بمنزلة رأسي من بدني، ومنزلته عندي كمنزلتي عند الله.

عليّ عن لسان النبيّ/المكانة السياسيّة والاجتماعيّة/وزيري.

عليّ عن لسان أصحاب النبيّ/عمر، وسعد بن أبي وقّاص، وابن عبّاس.

كتاب «تاريخ دمشق»: ٤٢/١٤٢-١٨٦.

---

(١) معاني الأخبار : ١ / ٧٤.

(٢) المناقب للكوفي : ١ / ٥١٠ / ٤٢٩.

الفَصلُ الخامِسُ

أحاديث الإمارة

١ / ٥
معنى أُولي الأمر

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ وَأُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ﴾[1].

٤٨٩ ـ رسول الله ﷺ ـ في معنى أُولي الأمر ـ : هو عليّ بن أبي طالب ﷺ[2].

٤٩٠ ـ كمال الدين عن جابر بن عبد الله الأنصاري : لمّا أنزل الله عزّوجلّ على نبيّه محمّد ﷺ : ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ وَأُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ﴾، قلت : يا رسول الله ، عرفنا الله ورسوله ، فمن أُولو الأمر الذين قرن الله طاعتهم بطاعتك ؟ فقال ﷺ : هم خلفائي يا جابر ، وأئمّة المسلمين من بعدي ،

---

(١) النساء : ٥٩.

(٢) تفسير فرات : ١٠٩ / ١١٠ عن سلمان الفارسي ، اليقين : ٣٧٩ / ١٣٤ عن جابر بن عبد الله الأنصاري.

أوّلهم عليّ ابن أبي طالب(١).

٤٩١ ـ الإمام عليّ عليه السلام : قلت : يا رسول الله ومن شركائي من بعدي ؟ قال : الذين قرنهم الله عزّ وجلّ بنفسه وبي ، فقال : ﴿أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ وَأُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ﴾ الآية . فقلت : يا رسول الله ومن هم ؟ قال : الأوصياء منّي إلى أن يردوا عليَّ الحوض ، كلّهم هادٍ مهتدٍ ، لا يضرّهم من خذلهم ، هم مع القرآن ، والقرآن معهم ، لا يفارقهم ولا يفارقونه(٢).

٤٩٢ ـ الكافي عن سليم بن قيس : سمعت عليّاً صلوات الله عليه يقول : ... أدنى ما يكون به العبد ضالاً أن لا يعرف حجّة الله تبارك وتعالى ، وشاهده على عباده ، الذي أمر الله عزّ وجلّ بطاعته ، وفرض ولايته . قلت : يا أمير المؤمنين ، صِفهم لي ! فقال : الذين قرنهم الله عزّ وجلّ بنفسه ونبيّه ، فقال : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ وَأُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ﴾.

قلت : يا أمير المؤمنين ، جعلني الله فداك أوضح لي ! فقال : الذين قال رسول الله صلى الله عليه وآله في آخر خطبته يوم قبضه الله عزّ وجلّ إليه : إنّي قد تركتُ فيكم أمرين لن تضلّوا بعدي ما إن تمسّكتم بهما : كتاب الله ، وعترتي أهل بيتي ؛ فإنّ اللطيف الخبير قد عهد إليّ أنّهما لن يفترقا حتى يردا عليَّ الحوض ، كهاتين ـ وجمع بين مسبّحتيه ـ ولا أقول كهاتين ـ وجمع بين المسبّحة والوسطى ـ فتسبق

---

(١) كمال الدين : ٢٥٣ / ٣ ، إعلام الورى : ٢ / ١٨١ ، المناقب لابن شهر آشوب : ١ / ٢٨٢ .

(٢) كمال الدين : ٢٨٥ / ٣٧ ، تفسير العيّاشي : ١ / ٢٥٣ / ١٧٧ ، الاعتقادات : ١٢١ وفيه «قرن الله طاعتهم بطاعته وبطاعتي» بدل «قرنهم الله عزّ وجلّ بنفسه وبي» ، الغيبة للنعماني : ٨١ / ١٠ ، كتاب سليم بن قيس : ٢ / ٦٢٦ / ١٠ كلّها عن سليم بن قيس وزاد فيهما بعد الآية «فإن خفتم تنازعاً [التنازع] في شيء فأرجعوه إلى الله وإلى رسوله وإلى أُولي الأمر منكم» .

إحداهما الأُخرى، فتمسّكوا بهما لا تزلّوا ولا تضلّوا، ولا تقدّموهم فتضلّوا[1].

٤٩٣ ـ الإمام زين العابدين عليه السلام: إنّ أُولي الأمر الذين جعلهم الله عزّ وجلّ أئمّة للناس وأوجب عليهم طاعتهم: أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام، ثمّ الحسن، ثمّ الحسين ابنا عليّ بن أبي طالب، ثمّ انتهى الأمر إلينا[2].

٤٩٤ ـ الإمام الباقر عليه السلام ـ في قوله تعالى: ﴿أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ﴾ ـ: هي في عليّ وفي الأئمّة، جعلهم الله مواضع الأنبياء، غير أنّهم لا يُحلّون شيئاً، ولا يُحرّمونه[3].

٤٩٥ ـ الكافي عن أبي بصير: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ﴾، فقال: نزلت في عليّ بن أبي طالب والحسن والحسين عليهم السلام[4].

٤٩٦ ـ الإمام الصادق عليه السلام: نزلت ﴿أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ﴾ في عليّ والحسن والحسين فقال رسول الله صلى الله عليه وآله في عليّ: من كنتُ مولاه فعليّ مولاه. وقال صلى الله عليه وآله: أُوصيكم بكتاب الله وأهل بيتي؛ فإنّي سألتُ الله عزّ وجلّ ألّا يفرّق بينهما حتى يُوردهما عليَّ الحوض، فأعطاني ذلك. وقال: لا تعلّموهم فهم أعلم منكم. وقال: إنّهم لن يُخرجوكم من باب هدى، ولن يُدخلوكم في باب

---

(١) الكافي: ٢ / ٤١٥ / ١، معاني الأخبار: ٣٩٤ / ٤٥ نحوه إلى آخر الآية، كتاب سليم بن قيس: ٢ / ٦١٦ / ٨ كلّها عن سليم بن قيس.

(٢) كمال الدين: ٣١٩ / ٢، الاحتجاج: ٢ / ١٥٢ / ١٨٨، إعلام الورى: ٢ / ١٩٤ كلّها عن أبي خالد الكابلي.

(٣) تفسير العيّاشي: ١ / ٢٥٢ / ١٧٣ عن عبد الله بن عجلان.

(٤) الكافي: ١ / ٢٨٦ / ١.

ضلالة[١].

٤٩٧ ـ تفسير العيّاشي عن عمرو بن سعيد : سألت أبا الحسن عليه السلام عن قوله : ﴿أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ﴾، قال : عليّ بن أبي طالب والأوصياء من بعده[٢].

٤٩٨ ـ رسول الله صلى الله عليه وآله ـ في وصف عليّ عليه السلام ـ : هو وليّ الأمر بعدي ، ووارث علمي وحكمتي ، وسرّي وعلانيتي ، وما ورثه النبيّون قبلي ، وأنا وارث وموَرّث[٣].

٤٩٩ ـ عنه صلى الله عليه وآله ـ في وصف عليّ عليه السلام ـ : هو أخي ، ووصيّي ، ووليّ أمركم من بعدي[٤].

راجع : كتاب «أهل البيت عليهم السلام في الكتاب والسنّة» / خصائص أهل البيت عليهم السلام / أولو الأمر.

كتاب «بحار الأنوار» : ٢٨٣/٢٢ ـ ٣٠٤.

كتاب «الميزان في تفسير القرآن» : ٢٨٥/٤ ـ ٤١٤.

٢ / ٥

الأمير بعد النبيّ

٥٠٠ ـ رسول الله صلى الله عليه وآله : يا معشر المهاجرين والأنصار ، أُوصيكم بوصيّة فاحفظوها ، وإنّي مؤدٍّ إليكم أمراً فاقبلوه : ألا إنّ عليّاً أميركم من بعدي ، وخليفتي فيكم[٥].

---

(١) الكافي : ١ / ٢٨٧ / ١ عن أبي بصير.

(٢) تفسير العيّاشي : ١ / ٢٥٣ / ١٧٦.

(٣) خصائص الأئمّة عليهم السلام : ٧٥ عن أبي موسى الضرير البجلي عن أبي الحسن عليه السلام.

(٤) دعائم الإسلام : ١ / ٣٨٣ عن بريدة وراجع الأمالي للصدوق : ١٧٥ / ١٧٨.

(٥) الخصال : ٤٦٢ / ٤، الاحتجاج : ١ / ١٩٠ / ٣٧ كلاهما عن خالد بن سعيد بن العاص.

٥٠١ ـ عنه ﷺ ـ في وصف عليّ عليه السلام ـ : هو إمام كلّ مسلم ، وأمير كلّ مؤمن بعد وفاتي[1].

٥٠٢ ـ عنه ﷺ : أنا سيّد الأوّلين والآخرين ، وعليّ بن أبي طالب ... إمام المسلمين ، ومولى المؤمنين ، وأميرهم بعدي[2].

٥٠٣ ـ عنه ﷺ : يا عليّ ، أنت الإمام بعدي والأمير ، وأنت الصاحب بعدي والوزير ، وما لك في اُمّتي من نظير[3].

٥٠٤ ـ عنه ﷺ : من أحبّ أن يتمسّك بديني ويركب سفينة النجاة بعدي فليقتدِ بعليّ بن أبي طالب ، وليُعادِ عدوّه ، وليُوالِ وليّه ؛ فإنّه وصيّي ، وخليفتي على اُمّتي في حياتي وبعد وفاتي ، وهو إمام كلّ مسلم ، وأمير كلّ مؤمن بعدي ، قوله قولي ، وأمره أمري ، ونهيه نهيي ، وتابعه تابعي ، وناصره ناصري ، وخاذله خاذلي[4].

٥٠٥ ـ عنه ﷺ : إنّ الله عزّ وجلّ بعثني إليكم رسولاً ، وأمرني أن أستخلف عليكم عليّاً أميراً[5].

---

(١) إعلام الورى : ٢ / ١٨٤ عن الأصبغ بن نباتة عن الإمام عليّ عليه السلام .

(٢) الأمالي للصدوق : ٦٧٨ / ٩٢٤ عن عائشة .

(٣) الأمالي للصدوق : ١٠١ / ٧٧ عن مقاتل بن سليمان عن الإمام الصادق عن آبائه عليهم السلام ، روضة الواعظين : ١١٥ ، المناقب لابن شهر آشوب : ٣ / ٥٧ .

(٤) كمال الدين : ٢٦٠ / ٦ ، التحصين لابن طاووس : ٥٥٣ كلاهما عن الحسين بن خالد عن الإمام الرضا عن آبائه عليهم السلام .

(٥) الأمالي للصدوق : ٤٩٢ / ٦٦٩ عن ابن عبّاس .

٥٠٦ ـ عنه ﷺ: من كنت نبيّه فعليّ أميره[1].

٥٠٧ ـ عنه ﷺ: من كنت وليّه فعليّ أميره[2].

٥٠٨ ـ عنه ﷺ: من كنت أميره فعليّ أميره[3].

٥٠٩ ـ عنه ﷺ: من كنت مولاه فعليّ مولاه، اللهمّ والِ من والاه، وعادِ من عاداه[4].

٥١٠ ـ عنه ﷺ: أنت ـ يا عليّ ـ أمير من في السماء، وأمير من في الأرض،

---

(١) تهذيب الأحكام: ٣ / ١٤٤ / ٣١٧ عن عليّ بن الحسين العبدي عن الإمام الصادق ؑ، الأمالي للصدوق: ٤٩٢ / ٦٦٩ عن ابن عبّاس وفيه «...فإنّ عليّاً أميره»، مصباح المتهجّد: ٧٤٨ / ٨٤٢ من دون إسنادٍ إلى المعصوم، الإقبال: ٢ / ٢٨٤ عن عليّ بن الحسن العبدي عن الإمام الصادق ؑ، تفسير فرات: ٥١٧ / ٦٧٥ عن حذيفة بن اليمان، المناقب للكوفي: ٢ / ٤٣٠ / ٩١٢ عن أنس، الاحتجاج: ١ / ٢٩٧ / ٥٢، اليقين: ٤٤٨ / ١٧٠ كلاهما عن أُبيّ بن كعب وفيهما «فهذا أميره».

(٢) المناقب للكوفي: ١ / ٤١٥ / ٣٢٨ و ج ٢ / ٥١٦ / ١٠٢٠ كلاهما عن أنس.

(٣) معاني الأخبار: ٦٦ / ٥ عن أبي سعيد، بحار الأنوار: / ٢٢٤ / ١٠٠.

(٤) مسند ابن حنبل: ٦ / ٤٠١ / ١٨٥٠٦ عن البرّاء بن عازب و ج ٧ / ٨٢ / ١٩٣٢١ عن أبي الطفيل وص ٨٦ / ١٩٣٤٤ وفيه «فإنّ عليّاً مولاه» وص ٨٧ / ١٩٣٤٧ عن ميمون أبي عبدالله ٩ / ٥١ / ٢٣٢٠٤، فضائل الصحابة لابن حنبل: ٢ / ٥٩٧ / ١٠١٧ وفيه «فإنّ عليّاً»، المستدرك على الصحيحين: ٣ / ١١٨ / ٤٥٧٦ كلاهما نحوه والثلاثة الأخيرة عن زيد بن أرقم و ص ١٢٦ / ٤٦٠١ عن سعد بن مالك و ص ٤١٩ / ٥٥٩٤ عن إياس الضبّي عن أبيه، صحيح ابن حبّان: ١٥ / ٣٧٦ / ٦٩٣١ عن أبي الطفيل وفيه «... فإنّ هذا مولاه...» بدل «فعليّ مولاه»، المصنّف لابن أبي شيبة: ٧ / ٤٩٩ / ٢٨ عن زيد بن يثيع و ح ٢٩ عن أبي يزيد الأودي عن أبيه، خصائص أمير المؤمنين للنسائي: ١٥٠ / ٧٩ عن زيد بن أرقم و ص ١٧٧ / ٩٦ عن سعد، تاريخ دمشق: ٤٢ / ٢٠٦ / ٨٦٨٢ عن عبد الرحمن بن أبي ليلى؛ الكافي: ١ / ٢٩٤ و ص ٢٩٥ / ٣ عن عبد الحميد بن أبي الديلم عن الإمام الصادق ؑ و ج ٨ / ٢٧ / ٤ عن جابر بن يزيد عن الإمام الباقر ؑ، تهذيب الأحكام: ٣ / ٢٦٣ / ٧٤٦ عن حسّان الجمّال عن الإمام الصادق ؑ.

وأمير من مضى، وأمير من بقي[1].

٥١١ - عنه ﷺ: إن تؤمّروا عليّاً - ولا أراكم فاعلين - تجدوه هادياً مهديّاً، يأخذ بكم الطريق المستقيم[2].

٥١٢ - الإمام عليّ ؑ: أنا وصيّ نبيّكم، وخليفته، وإمام المؤمنين، وأميرهم ومولاهم[3].

٣/٥

أمير البررة

٥١٣ - رسول الله ﷺ - يوم الحديبيّة وهو آخذ بيد عليّ ؑ -: هذا أمير البرَرَة، وقاتل الفَجَرة، منصورٌ من نصره، مخذولٌ من خذله - يمدّ بها صوته -[4].

٥١٤ - عنه ﷺ - في يوم بني النضير -: عليّ إمام البرَرَة، وقاتل الفَجَرة، منصورٌ

---

(١) مائة منقبة: ٧٦ / ٢٦، تأويل الآيات الظاهرة: ١ / ١٨٥ / ٣١ عن أنس بن مالك وكلاهما عن ابن عبّاس. الصراط المستقيم: ٢ / ٥٤ وفيه «أنت أمير من الله على من مضى ومن بقي».

(٢) مسند ابن حنبل: ١ / ٢٣٢ / ٨٥٩، فضائل الصحابة لابن حنبل: ١ / ٢٣١ / ٢٨٤، المعجم الأوسط: ٢ / ٣٤١ / ٢١٦٦، مسند البزّار: ٣ / ٣٢ / ٧٨٣، أُسد الغابة: ٤ / ١٠٦ / ٣٧٨٩، البداية والنهاية: ٧ / ٣٦١ كلّها عن زيد بن يثيع عن الإمام عليّ ؑ، تاريخ دمشق: ٤٢ / ٤٢١ / ٩٠١٤ عن يزيد بن يثيع عن الإمام عليّ ؑ عنه ﷺ وص ٤٢٠، شواهد التنزيل: ١ / ٨٢ / ٩٩ كلاهما عن حذيفة وفي بعضها «يسلك» بدل «يأخذ».

(٣) مائة منقبة: ٨٣ / ٣٢، الاستنصار: ٢٢ كلاهما عن المسيّب.

(٤) تاريخ بغداد: ٢ / ٣٧٧ / ٨٧٧ وج ٤ / ٢١٩ / ١٩١٥، تاريخ دمشق: ٤٢ / ٣٨٣ / ٨٩٨٥ و ٨٩٨٦، المناقب لابن المغازلي: ٨٤ / ١٢٥، كفاية الطالب: ٢٢١، المسترشد: ٦٢٢ / ٢٨٩ كلّها عن جابر بن عبد الله.

من نصره، مخذولٌ من خذله[1].

٥١٥ ـ المستدرك على الصحيحين عن جابر بن عبد الله: سمعت رسول الله ﷺ ـ وهو آخذ بضبع[2] عليّ بن أبي طالب ﷺ ـ وهو يقول: هذا أمير البرَرَة، قاتل الفَجَرة، منصورٌ من نصره، مخذولٌ من خذله ـ ثمّ مدّ بها صوته ـ[3].

٥١٦ ـ الأمالي للطوسي عن حذيفة بن اليمان: انظروا الفئةَ التي فيها عليّ ﷺ فأتوها ولو زحفاً على رُكَبكم؛ فإنّي سمعت رسول الله ﷺ يقول: عليٌّ أمير البَرَرَة، وقاتل الفَجَرة، منصورٌ من نصره، مخذولٌ من خذله إلى يوم القيامة[4].

٥١٧ ـ الإمام الصادق ﷺ ـ في ذكر من أنكر على أبي بكر فعله وجلوسه في مجلس رسول الله ﷺ ـ: قام أبو أيّوب الأنصاري فقال: اتّقوا الله ـ عباد الله ـ في أهل بيت نبيّكم، واردُدوا إليهم حقّهم الذي جعله الله لهم؛ فقد سمعتم مثل ما سمع إخواننا في مقام بعد مقام لنبيّنا محمّد ﷺ ومجلس بعد مجلس يقول: أهل بيتي أئمّتكم بعدي! ويومئ إلى عليّ بن أبي طالب ﷺ ويقول: إنّ هذا أمير البرَرَة، وقاتل الكفَرة، مخذولٌ من خذله، منصورٌ من نصره!![5]

---

(١) المناقب للخوارزمي: ٢٠٠ / ٢٤٠؛ كشف الغمّة: ١ / ٢٥٦ كلاهما عن عمرو بن العاص وراجع علل الشرائع: ٢١٣ / ٢.

(٢) الضبع ـ بسكون الباء ـ: وسط العضد (النهاية: ٣ / ٧٣).

(٣) المستدرك على الصحيحين: ٣ / ١٤٠ / ٤٦٤٤، المناقب لابن المغازلي: ٨٠ / ١٢٠ وفيه «قاتل الكفرة»؛ الأمالي للطوسي: ٤٨٣ / ١٠٥٥.

(٤) الأمالي للطوسي: ٤٨٣ / ١٠٥٤؛ المناقب للخوارزمي: ١٧٧ / ٢١٥ وفيه من «سمعت رسول الله ...» وراجع رجال الكشّي ١ / ٢٨٩ / ١٢٩.

(٥) الاحتجاج: ١ / ١٩٩ / ١٢ عن أبان بن تغلب، الدرجات الرفيعة: ٣١٥.

٥ / ٤

مبدأ تسمية عليّ بأمير المؤمنين

٥١٨ ـ رسول الله ﷺ : لو علم الناس متى سُمّي عليّ أميرَ المؤمنين ، ما أنكروا فضله ؛ سُمّي أمير المؤمنين وآدم بين الروح والجسد . قال الله عزّوجلّ : ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾[1] قالت الملائكة : بلى . قال تبارك وتعالى : أنا ربّكم ، ومحمّد نبيّكم ، وعليّ أميركم[2] .

٥١٩ ـ الكافي عن عليّ بن أبي حمزة : سأل أبو بصير أبا عبد الله ؈ وأنا حاضر ، فقال : جعلت فداك ! كم عُرِج برسول الله ﷺ ؟ فقال : مرّتين ، فأوقفه جبرئيل مَوقفاً ، فقال له : مكانك يا محمّد ؛ فلقد وقفت موقفاً ما وقفه ملك قطّ ولا نبيّ ....

فقال الله تبارك وتعالى : يا محمّد . قال : لبّيك ربّي ، قال : من لأُمّتك من بعدك ؟ قال : الله أعلم . قال : عليّ بن أبي طالب ؛ أمير المؤمنين ، وسيّد المسلمين ، وقائد الغرّ المحجّلين[3] .

قال : ثمّ قال أبو عبد الله ؈ لأبي بصير : يا أبا محمّد ، والله ما جاءت ولاية

---

(١) الأعراف : ١٧٢.

(٢) الفردوس : ٣ / ٣٥٤ / ٥٠٦٦ ، ينابيع المودّة : ٢ / ٢٧٩ / ٨٠٢ وفيه إلى «والجسد» وكلاهما عن حذيفة بن اليمان وح ٨٠٣ عن أبي هريرة وفيه من قوله تعالى ؛ نهج الحقّ : ١٩١ وفيه روى الجمهور عنه ﷺ وراجع الفضائل لابن شاذان : ٨٩.

(٣) في الحديث : «أُمّتي الغرّ المحجّلون» ؛ أي بيض مواضع الوضوء من الأيدي والوجه والأقدام (لسان العرب : ١١ / ١٤٤).

عليّ ﷺ من الأرض، ولكن جاءت من السماء مشافهة[1].

٥٢٠ ـ رسول الله ﷺ: أُوحي إليّ في عليّ أنّه أمير المؤمنين، وسيّد المسلمين، وقائد الغرّ المحجّلين[2].

٥٢١ ـ عنه ﷺ: إنّ جبرئيل أتاني من قبل ربّي بأمرٍ قرّت به عيني، وفرح به صدري وقلبي؛ يقول: إنّ عليّاً أمير المؤمنين، وقائد الغرّ المحجّلين[3].

٥٢٢ ـ عنه ﷺ: ... أنت يا عليّ أمير المؤمنين في السماء، وأمير المؤمنين في الأرض[4].

٥٢٣ ـ الإمام الحسين عن الإمام عليّ ﷺ: أنّه جاء إليه رجل فقال له: يا أبا الحسن! إنّك تُدعى أمير المؤمنين؛ فمن أمّرك عليهم؟ قال ﷺ: الله جلّ جلاله أمّرني عليهم. فجاء الرجل إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله، أيصدق عليّ فيما يقول إنّ الله أمّره على خلقه؟ فغضب النبيّ ﷺ ثمّ قال: إنّ عليّاً أمير المؤمنين بولاية من الله عزّوجلّ؛ عقدها له فوق عرشه، وأشهد على ذلك ملائكته[5]..

٥٢٤ ـ الكافي عن جابر: قلت لأبي جعفر ﷺ: لِمَ سُمّي أمير المؤمنين؟ قال: الله سمّاه[6].

---

(١) الكافي: ١ / ٤٤٢ / ١٣ وراجع الاختصاص: ٥٤.

(٢) موضح أوهام الجمع والتفريق: ١ / ١٩١؛ اليقين: ١٨٤ / ٢٧ كلاهما عن أسعد بن زرارة ٢٢١ / ٦٤ عن أبي نذرة نحوه وراجع تاريخ بغداد: ١٣ / ١٢٣ / ٧١٠٦.

(٣) الاعتقادات: ٨٦.

(٤) اليقين: ٢٤٢ / ٧٩ عن ابن عبّاس.

(٥) بشارة المصطفى: ٢٤ عن أبي حمزة عن الإمام زين العابدين ﷺ.

(٦) الكافي: ١ / ٤١٢ / ٤، مختصر بصائر الدرجات: ١٧١.

٥٢٥ـ حلية الأولياء عن القاسم بن جندب عن أنس: قال رسول الله ﷺ: يا أنس، اسكب لي وضوءاً. ثمّ قام فصلّى ركعتين، ثمّ قال: يا أنس، أوّل من يدخل عليك من هذا الباب أمير المؤمنين، وسيّد المسلمين، وقائد الغرّ المحجّلين، وخاتم الوصيّين.

قال أنس: قلت اللهمّ اجعله رجلاً من الأنصار وكتمتُه، إذ جاء عليّ فقال: من هذا يا أنس؟ فقلت: عليّ، فقام مستبشراً فاعتنقه، ثمّ جعل يمسح عرق وجهه بوجهه، ويمسح عرق عليّ بوجهه.

قال عليّ: يا رسول الله، لقد رأيتك صنعت شيئاً ما صنعت بي من قبل؟ قال: وما يمنعني وأنت تؤدّي عنّي، وتُسمعهم صوتي، وتُبيّن لهم ما اختلفوا فيه بعدي![1]

٥٢٦ـ تاريخ دمشق عن أنس بن مالك: قال رسول الله ﷺ: اسكب إليّ ماءً ـ أو وضوءاً ـ فتوضّأ، ثمّ قام فصلّى ركعتين، ثمّ قال: يا أنس، أوّل من يدخل من هذا الباب أمير المؤمنين، وقائد الغرّ المحجّلين، سيّد المؤمنين عليّ[2].

٥٢٧ـ رسول الله ﷺ: يا أُمّ سلمة، اشهدي واسمعي: هذا عليّ؛ أمير المؤمنين، وسيّد المسلمين[3].

---

(١) حلية الأولياء: ١ / ٦٣، تاريخ دمشق: ٤٢ / ٣٨٦ / ٨٩٩٤، المناقب للخوارزمي: ٨٥ / ٧٥، فرائد السمطين: ١ / ١٤٥ / ١٠٩، كفاية الطالب: ٢١١، الفردوس: ٥ / ٣٦٤ / ٨٤٤٩؛ الإرشاد: ١ / ٤٦، تفسير العيّاشي: ٢ / ٢٦٢ / ٣٩، المناقب للكوفي: ١ / ٣١٢ / ٢٣٢ والأربعة الأخيرة نحوه، ٤٣٠ / ٣٣٥، المسترشد: ٦٠١ / ٢٧٢ وراجع الاحتجاج: ١ / ٣٢٦ / ٥٥ واليقين: ١٣٧ / ٧.

(٢) تاريخ دمشق: ٤٢ / ٣٠٣ / ٨٨٣٧.

(٣) المناقب للخوارزمي: ١٤٢ / ١٦٣، كفاية الطالب: ١٦٨؛ الإرشاد: ١ / ٤٧، بشارة المصطفى: ١٦٧،

⇐

٥٢٨ ـ عنه ﷺ : يا أُمّ سلمة ، هذا عليّ ؛ سيّد مسجّل ، مؤمّل المسلمين ، وأمير المؤمنين ، وموضع سرّي وعلمي ، وبابي الذي آوي إليه ، وهو الوصيّ على أهل بيتي ، وعلى الأخيار من أُمّتي ، هو أخي في الدنيا والآخرة ، وهو معي في السناء[1] الأعلى[2].

٥٢٩ ـ عنه ﷺ : إمام المسلمين ، وأمير المؤمنين ، ومولاهم بعدي ؛ عليّ بن أبي طالب[3].

٥٣٠ ـ عنه ﷺ : يا عليّ ، أنت أمير المؤمنين ، وإمام المسلمين ، وقائد الغرّ المحجّلين[4].

٥٣١ ـ عنه ﷺ ـ في وصف عليّ ﷺ ـ : هو أمير المؤمنين ، وقائد الغرّ المحجّلين ، ويعسوب الدين ، وخير الوصيّين[5].

٥٣٢ ـ عنه ﷺ ـ في وصف عليّ ﷺ ـ : هو أخي ووزيري ، وخير من أُخلف في

← اليقين : ١٧٣ / ٣٠ وص ٤١٥ / ١٥٤ عن الإمام عليّ ﷺ عنه ﷺ ، شرح الأخبار : ١ / ١٢٤ / ٥٣ ، المناقب لابن شهر آشوب : ٣ / ٥٤ ، المناقب للكوفي : ١ / ٣٦٨ / ٢٩٣ كلّها عن ابن عبّاس .

(١) السناء : الرفعة . وفي الخبر : «بشّر أُمّتي بالسناء» ؛ أي بارتفاع القدر والمنزلة عند الله تعالى (مجمع البحرين : ٢ / ٨٩٦) .

(٢) المحاسن والمساوئ : ٤٤ عن ابن عبّاس .

(٣) الأمالي للصدوق : ٣٧٤ / ٤٧١ ، بشارة المصطفى : ٣٤ ، التحصين لابن طاووس : ٥٦٣ / ٢٠ نحوه وكلّها عن ابن عبّاس .

(٤) الأمالي للصدوق : ٤٥٠ / ٦٠٩ عن عبد الله بن عبّاس ، تفسير فرات : ٢٦٦ / ٣٦٠ عن الإمام عليّ ﷺ عنه ﷺ وليس فيه «وإمام المسلمين» .

(٥) الأمالي للصدوق : ١٨٨ / ١٩٧ ، بشارة المصطفى : ٢٤ كلاهما عن عبد الله بن الفضل الهاشمي عن الإمام الصادق عن آبائه ﷺ .

أهلي، وسيّد المسلمين، وأمير المؤمنين من بعدي، وقائد الغرّ المحجّلين يوم القيامة[1].

٥٣٣ـ الأمالي للصدوق عن أبي ذرّ الغفاري : كنّا ذات يوم عند رسول الله ﷺ في مسجد قُبا ـ ونحن نفر من أصحابه ـ إذ قال: معاشر أصحابي! يدخل عليكم من هذا الباب رجل؛ هو أمير المؤمنين، وإمام المسلمين.

قال: فنظروا ـ وكنت فيمن نظر ـ فإذا نحن بعليّ بن أبي طالب ﷺ قد طلع، فقام النبيّ ﷺ فاستقبله وعانقه وقبّل ما بين عينيه، وجاء به حتى أجلسه إلى جانبه، ثمّ أقبل علينا بوجهه الكريم فقال: هذا إمامكم من بعدي، طاعته طاعتي، ومعصيته معصيتي؛ وطاعتي طاعة الله، ومعصيتي معصية الله عزّوجلّ[2].

٥ / ٥

اختصاص هذا الاسم بعليّ

٥٣٤ ـ رسول الله ﷺ : لمّا اُسري بي إلى السماء كنت من ربّي كقاب قوسين أو أدنى، فأوحى إليّ ربّي ما أوحى، ثمّ قال: يا محمّد، اقرأ عليّ بن أبي طالب أمير المؤمنين السلام؛ فما سمّيت بهذا أحداً قبله، ولا اُسمّي بهذا أحداً بعده[3].

٥٣٥ـ عنه ﷺ : لمّا اُسري بي إلى السماء، ثمّ من السماء إلى السماء إلى سدرة المنتهى؛ وقفت بين يدي ربّي عزّوجلّ، فقال لي: يا محمّد... اخترت لك عليّاً

---

(١) شرح الأخبار: ١ / ٢٠٦ / ١٧٠ عن ابن عبّاس.

(٢) الأمالي للصدوق: ٦٣٤ / ٨٥٠، بحار الأنوار: ٣٨ / ١٠٦ / ٣٤.

(٣) الأمالي للطوسي: ٢٩٥ / ٥٧٨، بشارة المصطفى: ١٨٦ عن عيسى بن أحمد بن عيسى المنصوري عن الإمام الهادي عن آبائه عن الإمام عليّ ﷺ عنه ﷺ وراجع الكافي: ١ / ٤٤١ / ٨ والأمالي للصدوق: ٧٠١ / ٩٥٦.

فاتّخذه خليفةً ووصيّاً، ونحلته[1] علمي وحلمي، وهو أمير المؤمنين حقّاً، لم ينلها أحد قبله، وليست لأحد بعده[2].

٥٣٦ ـ الإمام الصادق عليه السلام ـ وسئل عن القائم عليه السلام يُسلَّم عليه بإمرة المؤمنين؟ فقال ـ : لا، ذاك اسم سمّى الله به أمير المؤمنين عليه السلام، لم يسمّ به أحد قبله ولا يتسمّى به بعده[3].

٥٣٧ ـ تفسير العيّاشي عن محمّد بن إسماعيل الرازي عن رجل سمّاه: دخل رجل على أبي عبد الله فقال: السلام عليك يا أمير المؤمنين! فقام على قدميه فقال: مَه! هذا اسم لا يصلح إلّا لأمير المؤمنين عليه السلام، الله سمّاه به ولم يسمّ به أحدٌ غيره....

قال: قلت: فماذا يُدعى به قائمكم؟ قال: يقال له: السلام عليك يا بقيّة الله، السلام عليك يابن رسول الله[4].

٥٣٨ ـ الإمام عليّ عليه السلام: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله أمر أن اُدعى بإمرة المؤمنين في حياته وبعد موته، ولم يطلق ذلك لأحد غيري[5].

راجع: حديث الغدير/التسمية القيادية.

---

(١) من النُّحْل: وهو إعطاؤك الإنسان شيئاً بلا استعاضة (لسان العرب: ١١ / ٦٥٠).

(٢) المناقب للخوارزمي: ٣٠٣ / ٢٩٩، الأمالي للطوسي: ٣٤٣ / ٧٠٥ كلاهما عن غالب الجهني عن الإمام الباقر عن آبائه عليهم السلام وفيه «لم يقلها» بدل «لم ينلها»، المناقب للكوفي: ١ / ٤١٠ / ٣٢٦ عن سلام الجعفي عن محمّد بن عليّ وفيه من «اخترت...» و«لم أسمّ» بدل «لم ينلها».

(٣) الكافي: ١ / ٤١١ / ٢، تفسير فرات: ١٩٣ / ٢٤٩ كلاهما عن عمر بن زاهر.

(٤) تفسير العيّاشي: ١ / ٢٧٦ / ٢٧٤، بحار الأنوار: ٢٧ / ٣٣١ / ٧٠.

(٥) الخصال: ٥٨٠ / ١ عن مكحول.

الفَصلُ السَّادِسُ

أحاديث الإمامة

٦ / ١

إمامته من الله

٥٣٩ ـ رسول الله ﷺ : يا عليّ ، أنت أخي ، وأنا أخوك ؛ أنا المصطفى للنبوّة ، وأنت المجتبى للإمامة ؛ وأنا صاحب التنزيل ، وأنت صاحب التأويل ؛ وأنا وأنت أبَوا هذه الأُمّة . يا عليّ ، أنت وصيّي وخليفتي ، ووزيري ووارثي[1] .

٥٤٠ ـ عنه ﷺ : يا عليّ ، من قتلك فقد قتلني ، ومن أبغضك فقد أبغضني ، ومن سبّك فقد سبّني ؛ لأنّك منّي كنفسي ؛ روحك من روحي ، وطينتك من طينتي . إنّ الله تبارك وتعالى خلقني وإيّاك ، واصطفاني وإيّاك ؛ فاختارني للنبوّة ، واختارك

---

(١) الأمالي للصدوق : ٤١١ / ٥٣٣ ، بشارة المصطفى : ٥٥ ؛ ينابيع المودّة : ١ / ٣٧٠ / ٦ نحوه وكلّها عن أبي سعيد عقيصا عن الإمام الحسين عن أبيه ﷺ .

للإمامة؛ فمن أنكر إمامتك فقد أنكر نبوّتي[١].

٥٤١ـ عنه ﷺ: إنّ الله تبارك وتعالى اطّلع إلى الأرض اطّلاعة فاختارني منها، فجعلني نبيّاً، ثمّ اطّلع الثانية فاختار منها عليّاً، فجعله إماماً، ثمّ أمرني أن أتّخذه أخاً ووليّاً ووصيّاً وخليفةً ووزيراً، فعليّ منّي وأنا من عليّ[٢].

٥٤٢ـ عنه ﷺ ـ في عليّ ـ : اعلموا معاشر الناس: أنّ الله قد نصبه لكم وليّاً وإماماً مفترضاً طاعته على المهاجرين والأنصار وعلى التابعين لهم بإحسان، وعلى البادي والحاضر، وعلى الأعجمي والعربي، والحرّ والمملوك، والصغير والكبير، وعلى الأبيض والأسود، وعلى كلّ موحّد؛ ماضٍ حكمُه، جائز قوله، نافذ أمره، ملعون من خالفه، مرحوم من تبعه[٣].

٥٤٣ـ عنه ﷺ: معاشر الناس! من أحسن من الله قِيلاً، وأصدق من الله حديثاً؟ معاشر الناس! إنّ ربّكم جلّ جلاله أمرني أن أُقيم لكم عليّاً علماً وإماماً، وخليفةً ووصيّاً، وأن أتّخذه أخاً ووزيراً[٤].

٥٤٤ـ عنه ﷺ: نزل عليّ جبرئيل صبيحة يوم فرحاً مستبشراً، فقلت: حبيبي ما لي أراك فرحاً مستبشراً؟ فقال: يا محمّد! وكيف لا أكون كذلك وقد قرّت عيني بما أكرم الله به أخاك ووصيّك وإمام أُمّتك عليّ بن أبي طالب. فقلت: وبمَ

---

(١) الأمالي للصدوق: ١٥٥/١٤٩، عيون أخبار الرضا: ١/٢٩٧/٥٣، فضائل الأشهر الثلاثة: ٧٩/٦١ كلّها عن الحسن بن عليّ بن فضّال عن الإمام الرضا عن آبائه .

(٢) كمال الدين: ٢٥٧/٢، إرشاد القلوب: ٤١٥، كفاية الأثر: ١٠ كلّها عن عبد الله بن عبّاس.

(٣) الاحتجاج: ١/١٤٣/٣٢، اليقين: ٣٤٩/١٢٧ كلاهما عن علقمة بن محمّد الحضرمي عن الإمام الباقر ، روضة الواعظين: ١٠٤ عن الإمام الباقر عنه ﷺ.

(٤) الأمالي للصدوق: ٨٣/٤٩، بشارة المصطفى: ١٥٣ كلاهما عن عبد الله بن عبّاس.

أكرم الله أخي وإمام أُمّتي ؟ قال : باهى بعبادته البارحة ملائكته وحملة عرشه وقال : ملائكتي انظروا إلى حجّتي في أرضي على عبادي بعد نبيّي ، فقد عفّر خدّه في التراب تواضعاً لعظمتي ، أُشهدكم أنّه إمام خلقي ومولى بريّتي[1].

٥٤٥ ـ الإمام الباقر عليه السلام : إنّ إبراهيم خليل الله عليه السلام دعا ربّه فقال : ﴿رَبِّ ٱجْعَلْ هَـٰذَا ٱلْبَلَدَ ءَامِنًا وَٱجْنُبْنِى وَبَنِىَّ أَن نَّعْبُدَ ٱلْأَصْنَامَ﴾[2] فنالت دعوته النبيَّ صلى الله عليه وآله ، فأكرمه الله بالنبوّة ، ونالت دعوته عليّ بن أبي طالب عليه السلام ، فاختصّه الله بالإمامة والوصاية .

وقال الله تعالى : يا إبراهيم : ﴿إِنِّى جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ﴾ إبراهيم : ﴿وَمِن ذُرِّيَّتِى قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِى ٱلظَّـٰلِمِينَ﴾[3] قال : الظالم من أشرك بالله وذبح للأصنام ، ولم يبقَ أحد من قريش والعرب من قبل أن يبعث النبيّ صلى الله عليه وآله إلّا وقد أشرك بالله ، وعبد الأصنام وذبح لها ، ما خلا أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام ؛ فإنّه من قبل أن يجري عليه القلم أسلم ، فلا يجوز أن يكون إمام أشرك بالله وذبح للأصنام ؛ لأنّ الله تعالى قال : ﴿لَا يَنَالُ عَهْدِى ٱلظَّـٰلِمِينَ﴾[4].

٥٤٦ ـ الإمام الصادق عليه السلام ـ لمحمّد بن حرب الهلالي : قال عليّ عليه السلام : «أنا من أحمد كالضوء من الضوء» ، أما علمت أنّ محمّداً وعليّاً صلوات الله عليهما كانا نوراً بين يدي الله جلّ جلاله قبل خلق الخلق بألفي عام ، وأنّ الملائكة لمّا رأت ذلك النور رأت له أصلاً قد انشعب فيه شعاع لامع ، فقالت : إلهنا وسيّدنا ، ما هذا

---

(١) المناقب للخوارزمي : ٣١٩ / ٣٢٢ ؛ مائة منقبة : ١٣١ / ٧٧ كلاهما عن غياث بن إبراهيم عن الإمام الصادق عن آبائه عليهم السلام .

(٢) إبراهيم : ٣٥.

(٣) البقرة : ١٢٤.

(٤) تفسير فرات : ٢٢٢ / ٢٩٨ وص ٢٢١ / ٢٩٧ وفيه إلى «والوصاية».

النور ؟ فأوحى الله عزّوجلّ إليهم : هذا نور من نوري ؛ أصله نبوّة ، وفرعه إمامة ؛ أمّا النبوّة فلمحمّد عبدي ورسولي ، وأمّا الإمامة فلعليّ حجّتي ووليّي ، ولولاهما ما خلقت خلقي . أما علمت أنّ رسول الله ﷺ رفع يدي عليّ ﷺ بغدير خمّ حتّى نظر الناس إلى بياض إبطيهما ، فجعله مولى المسلمين وإمامهم ؟!»[١]

٦ / ٢

إمام أولياء الله

٥٤٧ ـ حلية الأولياء عن أنس بن مالك : بعثني النبيّ ﷺ إلى أبي برزة الأسلمي فقال له ـ وأنا أسمع ـ : يا أبا برزة ! إنّ ربّ العالمين عهد إليّ عهداً في عليّ بن أبي طالب ، فقال : إنّه راية الهدى ، ومنار الإيمان ، وإمام أوليائي ، ونور جميع من أطاعني . يا أبا برزة ! عليّ بن أبي طالب أميني غداً في القيامة ، وصاحب رايتي في القيامة على مفاتيح خزائن رحمة ربّي[٢] .

٥٤٨ ـ حلية الأولياء عن أبي برزة : قال رسول الله ﷺ : إنّ الله تعالى عهد إليّ عهداً في عليّ ، فقلت : يا ربّ بيّنه لي . فقال : اسمع ، فقلت : سمعت . فقال :

إنّ عليّاً راية الهدى ، وإمام أوليائي ، ونور من أطاعني ، وهو الكلمة التي ألزمتها المتّقين ، من أحبّه أحبّني ، ومن أبغضه أبغضني ، فبشّره بذلك .

فجاء عليّ فبشّرته ، فقال : يا رسول الله ، أنا عبد الله وفي قبضته ؛ فإن يعذّبني

---

(١) معاني الأخبار : ١ / ٣٥١ ، علل الشرائع : ١ / ١٧٤ .

(٢) حلية الأولياء : ١ / ٦٦ ، تاريخ دمشق : ٤٢ / ٣٣٠ / ٨٨٩٢ ، تاريخ بغداد : ١٤ / ٩٩ / ٧٤٤١ وفيه «جنّة» بدل «رحمة» ، المناقب للخوارزمي : ٣١١ / ٣١١ ، الفردوس : ٥ / ٣٦٧ / ٨٤٥٨ عن ابن عبّاس ، كفاية الطالب : ٢١٥ .

فيذنبي، وإن يُتمّ لي الذي بشّرتني به فالله أولى بي. قال: قلت: اللهمّ أجْلِ قلبه واجعل ربيعه الإيمان. فقال الله: قد فعلت به ذلك.

ثمّ إنّه رفع إليّ أنّه سيخصّه من البلاء بشيء لم يخصّ به أحداً من أصحابي، فقلت: يا ربّ! أخي وصاحبي. فقال: إنّ هذا شيء قد سبق؛ إنّه مبتلى ومبتلى به[1].

٣/٦

إمام المتّقين

٥٤٩ـ رسول الله ﷺ ـ لعليّ ؑ ـ: مرحباً بسيّد المسلمين وإمام المتّقين[2].

٥٥٠ـ عنه ﷺ: يا عليّ، إنّك سيّد المسلمين، وإمام المتّقين، وقائد الغرّ المحجّلين، ويعسوب المؤمنين[3].

---

(١) حلية الأولياء: ١/ ٦٦، تاريخ دمشق: ٤٢/ ٢٩١ وص ٢٧٠ عن أبي جعفر وعمر بن عليّ إلى «بذلك». المناقب لابن المغازلي: ٤٦/ ٦٩، كفاية الطالب: ٧٣؛ معاني الأخبار: ١٢٦/ ١ عن سلام الجعفي عن الإمام الباقر ؑ عن أبي بردة، الأمالي للصدوق: ٥٦٥/ ٧٦٥ عن سلام الجعفي عن الإمام الباقر ؑ عن أبي برزة وفيهما إلى «أحبّتي» وص ٣٧٦/ ٤٧٥، بشارة المصطفى: ٣٥ كلاهما عن ابن عبّاس، الأمالي للطوسي: ٢٤٥/ ٤٢٨ عن عمر بن عليّ عن الإمام الباقر عن آبائه ؑ عنه ﷺ وص ٥١٣/ ١١٢٤ عن بريدة بن حصيب الأسلمي، شرح الأخبار: ١/ ١٦٣/ ١١٨ عن الإمام الباقر عن آبائه ؑ عنه ﷺ وص ٢١٦/ ١٩٥، المسترشد: ٦٢٧/ ٢٩٤ عن عبد الله بن أبي رافع وفي السبعة الأخيرة إلى «بذلك». تفسير القمّي: ٢/ ٢٤٤ عن إسماعيل الجعفي عن الإمام الباقر ؑ عنه ﷺ، المناقب للكوفي: ١/ ٤١١/ ٣٢٦ عن سلام الجعفي عن محمّد بن عليّ والتسعة الأخيرة نحوه.

(٢) تاريخ دمشق: ٤٢/ ٣٧٠، حلية الأولياء: ١/ ٦٦ كلاهما عن الشعبي عن الإمام عليّ ؑ.

(٣) المناقب لابن المغازلي: ٦٥/ ٩٣، المناقب للخوارزمي: ٢٩٥/ ٢٨٧؛ اليقين: ١٩٠/ ١٩٧ وفيهما

٥٥١ـ عنه ﷺ : يا عليّ ، أنت أمير المؤمنين ، وإمام المتّقين ؛ يا عليّ ، أنت سيّد الوصيّين[1].

٥٥٢ـ عنه ﷺ : أُوحيَ إليّ في عليّ ثلاث : أنّه سيّد المسلمين ، وإمام المتّقين ، وقائد الغرّ المحجّلين[2].

٥٥٣ـ عنه ﷺ : لمّا أُسري بي إلى السماء انتهيَ بي إلى قصر من لؤلؤ ، فراشه من ذهب يتلألأ ، فأوحى الله إليّ ـ أو أمرني ـ في عليّ بثلاث خصال : أنّه سيّد المسلمين ، وإمام المتّقين ، وقائد الغرّ المحجّلين[3].

٥٥٤ـ عنه ﷺ : إنّ الله عزّ وجلّ أوحى إليّ في عليّ ثلاثة أشياء ليلة أُسري بي : أنّه سيّد المؤمنين ، وإمام المتّقين ، وقائد الغرّ المحجّلين[4].

⇔ «الدين» بدل «المؤمنين» وكلّها عن أحمد بن عامر الطائي عن الإمام الرضا عن آبائه ﷺ ، صحيفة الإمام الرضا ﷺ : ٢٩/٩٥ ، الأمالي للطوسي : ٧١٠/٣٤٥ عن داود بن سليمان الغازي عن الإمام الرضا عن آبائه ﷺ عنه ﷺ .

(١) مائة منقبة : ٩/٥١ ، كنز الفوائد : ١٢/٢ كلاهما عن سليمان الأعمش عن الإمام الصادق عن آبائه ﷺ ، بحار الأنوار : ٨٨/١٣٤/٣٨.

(٢) المستدرك على الصحيحين : ٤٦٦٨/١٤٨/٣ ، تاريخ دمشق : ٨٨٣٦/٣٠٣/٤٢ ، موضح أوهام الجمع والتفريق : ١٩٢/١ عن زرارة وكلّها عن أسعد بن زرارة ، المناقب لابن المغازلي : ١٤٧/١٠٥ عن عبد الله بن أسعد بن زرارة [عن أبيه] ، كنز العمّال : ٣٣٠١١/٦٢٠/١١ نقلاً عن ابن النجّار عن عبد الله بن أسعد بن زرارة ؛ بشارة المصطفى : ١٤٨ عن عبد الله بن الحرث عن الامام علي ﷺ عنه ﷺ .

(٣) أُسد الغابة : ٢٨١٣/١٧٣/٢ ، تاريخ دمشق : ٨٨٣٤/٣٠٢/٤٢ كلاهما عن عبد الله بن أسعد بن زرارة وص ٨٨٣٥/٣٠٣ ، المناقب لابن المغازلي: ١٤٦/١٠٤ كلاهما عن أسعد بن زرارة ؛ بشارة المصطفى : ١٦٦ عن سعد بن زرارة الأنصاري وزاد فيه «وسيّد الوصيّين» ، المناقب للكوفي : ١٣٦/٢١١/١ عن جابر بن عبد الله وص ١٤٣/٢٢٩ عن أسعد بن زرارة .

(٤) المعجم الصغير : ٨٨/٢ ، تاريخ أصبهان : ١٤٥٤/٢٠٠/٢ كلاهما عن عبد الله بن عكيم الجهني ، ⇔

٥٥٥ـ تفسير القمّي ـ في قوله تعالى: ﴿فَأَوْحَىٰٓ إِلَىٰ عَبْدِهِۦ مَآ أَوْحَىٰ﴾[١] ـ: سئل رسول الله ﷺ عن ذلك الوحي، فقال: أوحى إليّ أنّ عليّاً سيّد الوصيّين، وإمام المتّقين، وقائد الغرّ المحجّلين، وأوّل خليفة يستخلفه خاتم النبيّين[٢].

٥٥٦ـ الإمام الرضا ؑ: عليّ بن أبي طالب ؑ أمير المؤمنين، وإمام المتّقين، وقائد الغرّ المحجّلين، وأفضل الوصيّين[٣].

راجع: القسم التاسع/عليّ عن لسان النبيّ/المكانة السياسيّة والاجتماعيّة/سيّد المسلمين.

٦ / ٤

إمام كلّ مؤمن بعد النبيّ

٥٥٧ـ رسول الله ﷺ: عليّ إمام كلّ مؤمن بعدي[٤].

⇔ المناقب للخوارزمي: ٣٢٨ / ٣٤٠ عن عبد الله بن عليم الجهني؛ الخصال: ١١٥ / ٩٤ عن عبد الله بن أسعد بن زرارة، الأمالي للمفيد: ١٧٣ / ٣، الأمالي للطوسي: ١٩٣ / ٣٢٨ كلاهما عن الحسين بن زيد عن الإمام الصادق عن آبائه ؑ عنه ﷺ وكلّها نحوه، بشارة المصطفى: ٥٦، الأمالي للصدوق: ٤٣٤ / ٥٧٣ كلاهما عن ابن عبّاس و ص ٥٦٣ / ٧٩ وص ٧١١ / ٩٧٨ كلاهما عن منصور الصيقل عن الإمام الصادق عن آبائه ؑ عنه ﷺ نحوه وراجع تفسير فرات: ٢٠٦ / ٢٧٢.

(١) النجم: ١٠.

(٢) تفسير القمّي: ٢ / ٣٣٤، بشارة المصطفى: ١٦٦ عن سعد بن زرارة الأنصاري.

(٣) عيون أخبار الرضا: ٢ / ١٢٢ / ١ عن الفضل بن شاذان، تحف العقول: ٤١٦ وزاد في آخره «بعد النبيّين».

(٤) عيون أخبار الرضا: ١ / ٢٨١ / ٢٦ عن محمّد بن خالد البرقي عن الإمام الجواد عن أبيه عن جدّه ؑ عن الأجلح الكندي عن ابن بريدة عن أبيه، معاني الأخبار: ٦٧ / ٦ عن أبي سعيد، بحار الأنوار: ٣٨ / ١٢٩ / ٨١.

٥٥٨ ـ عنه ﷺ: عليّ بن أبي طالب... مولى كلّ مسلم، وإمام كلّ مؤمن، وقائد كلّ تقيّ[١].

٥٥٩ ـ عنه ﷺ ـ لعليّ ﷺ ـ: أنت إمام كلّ مؤمن ومؤمنة، ووليّ كلّ مؤمن ومؤمنة بعدي[٢].

٥٦٠ ـ عنه ﷺ ـ بعد انصرافه من حجّة الوداع ـ: من أراد منكم النجاة بعدي والسلامة من الفتن المردية فليتمسّك بعليّ بن أبي طالب ﷺ؛ فإنّه الصدّيق الأكبر، والفاروق الأعظم، وهو إمام كلّ مسلم بعدي[٣].

٥٦١ ـ عنه ﷺ: أيّها الناس! إنّ عليّاً إمامكم من بعدي... من أقرّ بإمامته فقد أقرّ بنبوّتي، ومن أقرّ بنبوّتي فقد أقرّ بوحدانيّة الله عزّ وجلّ[٤].

٥٦٢ ـ الخصال عن سهل بن حنيف: أشهد أنّي سمعت رسول الله ﷺ قال على المنبر: إمامكم من بعدي عليّ بن أبي طالب ﷺ، وهو أنصح الناس لأُمّتي[٥].

٥٦٣ ـ الاحتجاج عن سهل بن حنيف: يا معشر قريش، اشهدوا عليّ أنّي أشهد على رسول الله ﷺ وقد رأيته في هذا المكان ـ يعني الروضة ـ وقد أخذ بيد عليّ

---

(١) الأمالي للصدوق: ١٧٥ / ١٧٨، بشارة المصطفى: ١٩٨ كلاهما عن ابن عبّاس، بحار الأنوار: ٢٨ / ٣٧ / ١.

(٢) المناقب للخوارزمي: ٦١ / ٣١، الأمالي للطوسي: ٣٥١ / ٧٢٦ كلاهما عن أبي ليلى.

(٣) مائة منقبة: ٦٩ / ٢١، التحصين لابن طاووس: ٦٠٣ كلاهما عن ابن عبّاس.

(٤) معاني الأخبار: ٣٧٢ / ١ عن ابن عبّاس، بحار الأنوار: ٣٨ / ١٢٩ / ٨١.

(٥) الخصال: ٤٦٥ / ٤، الاحتجاج: ١ / ٣٠٣ / ٥٢، المناقب للكوفي: ١ / ٤٢٠ / ٣٣٠ كلاهما عن عبد الله بن الحسن عن أبيه عن جدّه ﷺ عن أُبيّ بن كعب، اليقين: ٤٥٢ / ١٧٠ عن يحيى بن عبد الله بن الحسن عن جدّه عن الإمام عليّ ﷺ عن أُبيّ بن كعب وكلّها نحوه.

ابن أبي طالب عليه السلام وهو يقول : أيّها الناس ! هذا عليّ ؛ إمامكم من بعدي ، ووصيّي في حياتي وبعد وفاتي[١].

٥٦٤ـ رسول الله صلى الله عليه وآله : عليّ مع الحقّ والحقّ معه ، وهو الإمام والخليفة بعدي[٢].

٥٦٥ـ عنه صلى الله عليه وآله ـ لعليّ عليه السلام ـ : أنت وارث علمي ، وأنت الإمام والخليفة بعدي[٣].

٥٦٦ـ عنه صلى الله عليه وآله : عليّ بن أبي طالب أقدم أُمّتي سلماً ، وأكثرهم علماً ، وأصحّهم ديناً ، وأفضلهم يقيناً ، وأحلمهم حلماً ، وأسمحهم كفّاً ، وأشجعهم قلباً ، وهو الإمام والخليفة بعدي[٤].

راجع : أحاديث الخلافة / خليفة النبيّ بعده.

٦ / ٥

إمام المسلمين

٥٦٧ـ رسول الله صلى الله عليه وآله : إنّ الله تعالى لمّا عرج بي إلى السماء واختصّني بلطيف ندائه قال : يا محمّد ... إنّي قد جعلت عليّاً إمام المسلمين[٥].

---

(١) الاحتجاج : ١ / ١٩٨ / ١٠ ، الصراط المستقيم : ٢ / ٨٢ ، نهج الإيمان : ٥٨٤ ، بحار الأنوار : ٢٨ / ٢٠٠ / ١٠ .

(٢) كفاية الأثر : ١١٧ عن أبي أيّوب الأنصاري .

(٣) كفاية الأثر : ١٣٢ عن عمران بن الحصين و ص ١٥٧ عن محمّد ابن الحنفيّة عن الإمام عليّ عليه السلام عنه صلى الله عليه وآله و ص ١٠٠ عن زيد بن أرقم وفيهما من «أنت الإمام ...» .

(٤) الأمالي للصدوق : ٥٧ / ١٣ ، مائة منقبة : ٧٤ / ٢٥ ، كنز الفوائد : ١ / ٢٦٣ كلّها عن جابر بن عبد الله الأنصاري .

(٥) مائة منقبة : ٧٣ / ٢٤ ، اليقين : ٢٣٩ / ٧٨ ، تأويل الآيات الظاهرة : ١ / ١٨٦ / ٣٤ كلّها عن ابن عبّاس .

٥٨٠ ـ عنه ﷺ: يا عليّ، أنت إمام أُمّتي وخليفتي عليها بعدي، وأنت قائد المؤمنين إلى الجنّة[١].

٥٨١ ـ عنه ﷺ ـ في عليّ ؑ ـ: إنّه إمام أُمّتي وأميرها، وهو وصيّي وخليفتي عليها، من اقتدى به بعدي اهتدى، ومن اقتدى بغيره ضلّ وغوى[٢].

٥٨٢ ـ عنه ﷺ ـ في عليّ ؑ ـ: هو الإمام على أُمّتي[٣].

٥٨٣ ـ عنه ﷺ ـ لعليّ ؑ ـ: أنت الوارث منّي، وأنت الوصيّ من بعدي في عِداتي وأمري، وأنت الحافظ لي في أهلي عند غيبتي، وأنت الإمام لأُمّتي، والقائم بالقسط في رعيّتي، وأنت وليّي، ووليّي وليّ الله، وعدوّك عدوّي، وعدوّي عدوّ الله[٤].

٥٨٤ ـ كمال الدين عن عبد الرحمن بن سمرة: قلت: يا رسول الله، أرشدني إلى النجاة، فقال: يابن سمرة، إذا اختلفت الأهواء وتفرّقت الآراء؛ فعليك بعليّ بن أبي طالب؛ فإنّه إمام أُمّتي، وخليفتي عليهم من بعدي[٥].

٥٨٥ ـ عنه ﷺ: ألا أدلّكم على ما إن تساءلتم عليه لم تهلكوا؟ إنّ وليّكم الله،

---

(١) الأمالي للصدوق: ٧٨٧/٥٧٥ وص ٤٠٨/٣٤٢، بشارة المصطفى: ١٧٧ وص ٣٢، كمال الدين: ٧/٢٨٨ وص ٦٥/٢٤١، مائة منقبة: ١٨/٦٥، إعلام الورى: ٢/٢٢٧؛ فرائد السمطين: ٢/٢٤٣/٥١٧ وفي الستّة الأخيرة إلى «بعدي» وكلّها عن ابن عبّاس.

(٢) مائة منقبة: ٣٤/٨٥، كنز الفوائد: ٢/٥٦ كلاهما عن ابن عبّاس.

(٣) ينابيع المودّة: ١/٢٠٢/٥ عن جابر بن عبد الله الأنصاري وراجع المناقب للخوارزمي: ٣٢٢/٣١٩.

(٤) الأمالي للمفيد: ٤/١٧٤، التحصين لابن طاووس: ١٤/٦١٧، بشارة المصطفى: ١٠٤ كلّها عن عمرو بن ميمون، كشف الغمّة: ٢/١٧ كلّها عن الإمام الصادق عن آبائه ؑ.

(٥) كمال الدين: ١/٢٥٧، الأمالي للصدوق: ٤٥/٧٨، بحار الأنوار: ٣٦/٢٢٦/٢.

وإنّ إمامكم عليّ بن أبي طالب، فناصحوه وصدّقوه؛ فإنّ جبريل أخبرني بذلك[١].

٥٨٦ ـ عنه ﷺ: هذا عليّ؛ إمامكم ووليّكم[٢].

٥٨٧ ـ عنه ﷺ: هذا عليّ؛ أخي ووصيّي ووزيري ووارثي وخليفتي، إمامُكم؛ فأحبّوه لحبّي، وأكرموه لكرامتي؛ فإنّ جبرئيل أمرني أن أقوله لكم[٣].

٥٨٨ ـ عنه ﷺ: أيّها الناس! قد بيّنت لكم مفزعكم بعدي، وإمامكم ودليلكم وهاديكم؛ وهو أخي عليّ بن أبي طالب، وهو فيكم بمنزلتي فيكم، فقلّدوه دينكم، وأطيعوه في جميع أموركم؛ فإنّ عنده جميع ما علّمني الله تبارك وتعالى وحكمته، فسلوه وتعلّموا منه ومن أوصيائه بعده، ولا تُعلّموهم ولا تتقدّموهم ولا تَخلّفوا عنهم؛ فإنّهم مع الحقّ والحقّ معهم، لا يُزايلونه ولا يُزايلهم[٤].

٥٨٩ ـ عنه ﷺ: من كنت إمامه فعليّ إمامه[٥].

---

(١) شرح نهج البلاغة: ٣ / ٩٨؛ الأمالي للصدوق: ٥٦٤ / ٧٦٤ وفيه «استدللتم» بدل «تساءلتم»، المسترشد: ٦٣٢ / ٢٩٦ وفيه «تسلّمتم» بدل «تساءلتم» وكلاهما نحوه وكلّها عن زيد بن أرقم، بحار الأنوار: ٣٨ / ١٠٤ / ٢٨.

(٢) الاحتجاج: ١ / ١٥١ / ٣٢ وص ١٤٣ / ٣٢ كلاهما عن علقمة بن محمّد الحضرمي، روضة الواعظين: ١٠٤ وفيهما «إنّ الله قد نصبه لكم وليّاً وإماماً» ١٠٨ كلّها عن الإمام الباقر ﷺ.

(٣) الأمالي للصدوق: ٥٦٤ / ٧٦٣، الأمالي للطوسي: ٢٢٣ / ٣٨٦، بشارة المصطفى: ١٠٩ كلّها عن سلمان الفارسي.

(٤) كمال الدين: ٢٧٧ / ٢٥، الاحتجاج: ١ / ٣٤٤ / ٥٦، التحصين لابن طاووس: ٦٣٤ / ٢٥، كتاب سليم بن قيس: ٢ / ٧٦٠ / ٢٥ كلّها عن سليم بن قيس.

(٥) معاني الأخبار: ٦٦ / ٥ عن أبي سعيد، عيون أخبار الرضا: ٢ / ٦٤ / ٢٧٨ عن عبد الله التميمي عن الإمام الرضا عن آبائه ﷺ عن فاطمة ﷺ عنه ﷺ.

٥٩٠ ـ المحاسن عن بشير العطّار : قال أبو عبد الله ﷺ : ﴿يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ﴾[1] ثمّ قال : قال رسول الله ﷺ : وعليّ إمامكم[2].

٥٩١ ـ تفسير العيّاشي عن بشير الدهّان عن الإمام الصادق ﷺ : أنتم والله على دين الله ، ثمّ تلا : ﴿يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ﴾ ثمّ قال : عليّ إمامنا ، ورسول الله ﷺ إمامنا ؛ كم من إمام يجيء يوم القيامة يلعن أصحابه ويلعنونه ! ونحن ذرّيّة محمّد ، وأمّنا فاطمة صلوات الله عليهم[3].

٥٩٢ ـ الإمام عليّ ﷺ : أنا إمام البريّة ، ووصيّ خير الخليقة[4].

---

(١) الإسراء : ٧١.

(٢) المحاسن : ١ / ٢٥٣ / ٤٧٩ ، بحار الأنوار : ٢٤ / ٢٦٥ / ٢٧.

(٣) تفسير العيّاشي : ٢ / ٣٠٣ / ١٢٠ ؛ ينابيع المودّة : ٣ / ٣٧٢ / ٢ عن بشير بن الدهّان عنه ﷺ.

(٤) من لا يحضره الفقيه : ٤ / ٤٢٠ / ٥٩١٨ ، الأمالي للصدوق : ٧٠٢ / ٩٦١ ، بشارة المصطفى : ١٩١ كلّها عن الأصبغ بن نباتة ، روضة الواعظين : ١١٤ وفيه «أنا إمام البريّة بعد خير الخليقة محمّد نبيّ الرحمة عليه وآله الصلاة والسلام» ، بحار الأنوار : ٣٩ / ٣٣٥ / ٤.

الفصل السابع

أحاديث الولاية

٧ / ١

ولاية عليّ ولاية الله والرسول

﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾[١].

٥٩٣ ـ الدرّ المنثور عن أبي رافع : دخلت على رسول الله ﷺ وهو نائم يوحى إليه ... فمكثت ساعة ، فاستيقظ النبيّ ﷺ وهو يقول : ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾ ، الحمد لله الذي أتمّ لعليّ نِعَمه ، وهنيئاً[٢] لعليّ بفضل الله إيّاه[٣].

---

(١) المائدة : ٥٥.

(٢) في المصدر : «هيّأ» وهو تصحيف ، والصحيح ما أثبتناه كما في بقيّة المصادر.

(٣) الدرّ المنثور : ٣ / ١٠٦ ، النور المشتعل : ٦٣ / ٥ وح ٦ عن محمّد بن عبيد الله ؛ سعد السعود : ٩٦ وفيهما «بتفضيل الله» بدل «بفضل الله» ، الأمالي للطوسي : ٥٩ / ٨٦.

٥٩٤ ـ رسول الله ﷺ : إنّ عليّ بن أبي طالب ﷺ أخي، ووصيّي، وخليفتي، والإمام من بعدي، الذي محلّه منّي محلّ هارون من موسى، إلّا أنّه لا نبيّ بعدي، وهو وليّكم بعد الله ورسوله ؛ وقد أنزل الله تبارك وتعالى عليّ بذلك آية من كتابه : ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَٰكِعُونَ﴾. وعليّ بن أبي طالب ﷺ أقام الصلاة، وآتى الزكاة وهو راكع ؛ يريد الله عزّ وجلّ في كلّ حال[١].

٥٩٥ ـ تاريخ دمشق عن عمر بن عليّ بن أبي طالب عن أبيه ﷺ : نزلت هذه الآية على رسول الله ﷺ : ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَٰكِعُونَ﴾، فخرج رسول الله ﷺ فدخل المسجد والناس يصلّون : بين راكع وقائم يصلّي، فإذا سائل، فقال : يا سائل، هل أعطاك أحد شيئاً ؟ فقال : لا، إلّا هذاك الراكع ـ لعليّ ـ ؛ أعطاني خاتمه[٢].

٥٩٦ ـ الإمام عليّ ﷺ : إنّي كنت أصلّي في المسجد، فجاء سائل فسأل وأنا راكع، فناولته خاتمي من إصبعي، فأنزل الله تبارك وتعالى فيّ : ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَٰكِعُونَ﴾[٣].

٥٩٧ ـ تفسير الطبري عن مجاهد ـ في قوله تعالى : ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ﴾

---

(١) الاحتجاج : ١ / ١٤٢ / ٣٢، اليقين : ٣٤٨ / ١٢٧ كلاهما عن علقمة بن محمّد الحضرمي، روضة الواعظين : ١٠٤ كلّها عن الإمام الباقر ﷺ.

(٢) تاريخ دمشق : ٤٢ / ٣٥٧ / ٨٩٥٠ وج ٤٥ / ٣٠٣ / ٩٨٨٥، البداية والنهاية : ٧ / ٣٥٨، معرفة علوم الحديث : ١٠٢ / ٢٥، شواهد التنزيل : ١ / ٢٢٦ / ٢٣٣، المناقب للخوارزمي : ٢٦٦ / ٢٤٨، النور المشتعل : ٧١ / ٩، الدرّ المنثور : ٣ / ١٠٥ نقلاً عن أبي الشيخ وابن مردويه ؛ تفسير فرات : ١٢٨ / ١٤٥.

(٣) الخصال : ٥٨٠ / ١ عن مكحول.

الآية ـ : نزلت في عليّ بن أبي طالب ؛ تصدّق وهو راكع[1].

٥٩٨ ـ أنساب الأشراف عن ابن عبّاس : نزلت في عليّ : ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ﴾[2].

٥٩٩ ـ المتّفق والمفترق عن ابن عبّاس : تصدّق عليّ بخاتمه وهو راكع ، فقال النبيّ ﷺ للسائل : من أعطاك هذا الخاتم ؟ قال : ذاك الراكع . فأنزل الله تعالى فيه : ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ﴾ الآية[3].

٦٠٠ ـ تفسير الفخر الرازي عن عبد الله بن سَلام ـ في قوله تعالى : ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ...﴾ ـ : لمّا نزلت هذه الآية ، قلت :

يا رسول الله ، أنا رأيت عليّاً تصدّق بخاتمه على محتاج وهو راكع ؛ فنحن نتولّاه[4].

٦٠١ ـ النور المشتعل عن ابن عبّاس : إنّ من مسلمي أهل الكتاب ـ منهم عبد الله

---

(١) تفسير الطبري : ٤ /الجزء ٦ / ٢٨٩ ، تاريخ دمشق : ٤٢ / ٣٥٧ ، تفسير ابن كثير : ٣ / ١٢٩ كلاهما عن سلمة و ص ١٣٠ عن ابن عبّاس ، تذكرة الخواصّ : ١٥ نحوه عن السدي وعتبة بن أبي حكيم وغالب بن عبد الله ، الدرّ المنثور : ٣ / ١٠٥ عن مسلمة بن كهيل ؛ الأمالي للشجري : ١ / ١٣٧ عن الحسن بن زيد عن أبائه عن الإمام عليّ ﷺ .

(٢) أنساب الأشراف : ٢ / ٣٨١ ، تفسير الطبري : ٤ /الجزء ٦ / ٢٨٨ عن عتبة بن أبي حكيم ، تفسير ابن كثير : ٣ / ١٣٠ ، شواهد التنزيل : ١ / ٢٠٩ / ٢١٦ ـ ٢١٨ ، الدرّ المنثور : ٣ / ١٠٥ ؛ الأمالي للشجري : ١ / ١٣٧ ـ ١٣٨ عن زيد بن عليّ عن آبائه ﷺ ومحمّد وزيد ابني عليّ عن آبائهما ﷺ وأبي رافع والأصبغ وابن عبّاس ... ، تفسير فرات : ١٢٦ / ١٤٢ وفيه «نزلت في عليّ ﷺ خاصّة» .

(٣) المتّفق والمفترق : ١ / ٢٥٨ / ١٠٦ ، المناقب لابن المغازلي : ٣١٢ / ٣٥٦ ، كنز العمّال : ١٣ / ١٠٨ / ٣٦٣٥٤ ؛ تفسير فرات : ١٢٨ / ١٤٤ نحوه وراجع سعد السعود : ٩٧ وتأويل الآيات الظاهرة : ١ / ١٥٢ / ١٢ .

(٤) تفسير الفخر الرازي : ١٢ / ٢٨ ، النور المشتعل : ٧٧ / ١١ .

ابن سَلام وأسد وأسيد وثعلبة ـ لمّا أمرهم النبيّ ﷺ أن يقطعوا مودّة اليهود والنصارى فعلوا ذلك. فقال بنو قريضة والنضير: فما لنا نوادّ أهل دين محمّد وقد تبرّؤوا من ديننا ومودّتنا!! فوالذي يُحلف به لا يكلّم رجل منّا رجلاً دخل في دين محمّد، ولا نناكحهم، ولا نبايعهم، ولا نجالسهم، ولا ندخل عليهم، ولا نأذن لهم في بيوتنا، ففعلوا.

فبلغ ذلك عبد الله بن سَلام وأصحابه، فأتوا رسول الله ﷺ عند الظهر، فدخلوا عليه، فقالوا: يا رسول الله، إنّ بيوتنا قاصية من المسجد فلا نجد متحدّثاً دون هذا المسجد، وإنّ قومنا لما رأونا قد صدقنا الله ورسوله وتركناهم ودينهم أظهروا لنا العداوة؛ فأقسموا أن لا يناكحونا، ولا يواكلونا، ولا يشاربونا، ولا يجالسونا، ولا يدخلوا علينا، ولا ندخل عليهم، ولا يخالطونا بشيء، ولا يكلّمونا؛ فشقّ ذلك علينا، ولا نستطيع أن نجالس أصحابك، لبعد المنازل!

فبينما هم يشكون لرسول الله ﷺ أمرهم إذ نزلت هذه الآية: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَٰكِعُونَ﴾ فقرأها عليهم رسول الله ﷺ، فقالوا: قد رضينا بالله ورسوله وبالمؤمنين وليّاً.

وأذّن بلال، فخرج رسول الله ﷺ والناس في المسجد يصلّون؛ من بين قائم في الصلاة، وراكع، وساجد، فإذاً هو بمسكين يطوف ويسأل الناس، فدعاه رسول الله ﷺ، فقال: هل أعطاك أحد شيئاً؟ قال: نعم. قال: ماذا أعطاك؟ قال: خاتم فضّة. قال: من أعطاكه؟! قال: ذاك الرجل القائم. فنظر رسول الله ﷺ فإذا هو عليّ بن أبي طالب. فقال: على أيّ حال أعطاكه؟! قال: أعطانيه وهو راكع. فقال رسول الله ﷺ: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَٰكِعُونَ ۞ وَمَن يَتَوَلَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾ إلى آخر الآية[1].

---

(١) النور المشتعل: ٦٦/٧، شواهد التنزيل: ٢٣٤/١/٢٣٧، المناقب للخوارزمي: ٢٦٤/٢٤٦؛ ←

٦٠٢ ـ تذكرة الخواصّ عن أبي ذرّ الغفاري: صلّيت يوماً ـ صلاة الظهر ـ في المسجد ورسول الله ﷺ حاضر، فقام سائل فسأل، فلم يُعطِه أحد شيئاً. وكان عليّ ﷺ قد ركع، فأومأ إلى السائل بخنصره، فأخذ الخاتم من خنصره والنبيّ ﷺ يعاين ذلك، فرفع رأسه إلى السماء، وقال: اللهمّ إنّ أخي موسى سألك فقال: ﴿رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي * وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي﴾ ـ الآية إلى قوله ـ ﴿وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي﴾[1]، فأنزلت[2] عليه قرآناً ناطقاً: ﴿سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَانًا فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا﴾[3].

اللهمّ وأنا محمّد صفيّك ونبيّك، فاشرح لي صدري، ويسّر لي أمري، واجعل لي وزيراً من أهلي؛ علياً، اشدد به أزري ـ أو قال: ظهري ـ. قال أبو ذرّ: فوالله ما استتمّ رسول الله ﷺ الكلمة حتى نزل جبرئيل ﷺ من عند الله تعالى، فقال: يا محمّد اقرأ: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾ إلى قوله ﴿وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾[4].

٦٠٣ ـ تذكرة الخواصّ ـ في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا...﴾ ـ: خرج رسول الله ﷺ وعليّ قائم يصلّي ـ وفي المسجد سائل ـ معه خاتم. فقال له رسول الله ﷺ: هل أعطاك أحد شيئاً؟ فقال: نعم، ذلك المصلّي هذا الخاتم، وهو راكع. فكبّر رسول الله ﷺ، ونزل جبرئيل ﷺ يتلو هذه الآية.

↔ بشارة المصطفى: ٢٦٦، شرح الأخبار: ١ / ٢٢٥ / ٢١٠ وج ٢ / ٣٤٨ / ٦٩٩، الأمالي للشجري: ١ / ١٣٨ كلّها نحوه من «فبلغ ذلك عبد الله بن سلام...»، المناقب للكوفي: ١ / ١٦٩ / ١٠٠ وراجع تفسير القرطبي: ٦ / ٢٢١ وتفسير الطبري: ٤ / الجزء ٦ / ٢٨٨.

(١) طه: ٢٥ و ٢٦ و ٣٢.

(٢) في المصدر: «فأنزل»، والصحيح ما أثبتناه كما في بقيّة المصادر.

(٣) القصص: ٣٥.

(٤) تذكرة الخواصّ: ١٥، شواهد التنزيل: ١ / ٢٣٠ / ٢٣٥، فرائد السمطين: ١ / ١٩٢ / ١٥١؛ مجمع البيان: ٣ / ٣٢٤.

فقال حسّان بن ثابت :

أباحسنٍ تفديك روحي ومُهجتي ... وكلّ بطيء في الهدى ومُسارعِ
فأنت الذي أعطيتَ إذ كنت راكعاً ... فدَتْكَ نفوسُ الخلقِ يا خيرَ راكعِ
بخاتمكَ الميمون يا خيرَ سيّدٍ ... ويا خيرَ شارٍ ثمّ يا خيرَ بايعِ
فأنزل فيك الله خيرَ ولاية ... وبيّنها في محكماتِ الشرائع

وقال أيضاً :

مَنْ ذا بخاتمه تصدّق راكعاً ... وأسرّها في نفسه إسرارا
مَن كانَ باتَ على فراشِ محمّدٍ ... ومحمّدٌ أسرى يَؤمُّ الغارا
مَن كان في القرآنِ سُمّيَ مؤمناً ... في تسعِ آياتٍ تُلينَ غزارا[1][2]

٦٠٤ ـ الإمام الباقر عليه السلام : إنّ رهطاً من اليهود أسلموا ، منهم : عبد الله بن سلام ، وأسد ، وثعلبة ، وابن يامين ، وابن صوريا . فأتوا النبيّ صلى الله عليه وآله فقالوا : يا نبي الله ، إنّ موسى عليه السلام أوصى إلى يوشع بن نون ، فمن وصيّك يا رسول الله ؟ ومن وليّنا بعدك ؟ فنزلت هذه الآية : ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَٰكِعُونَ﴾ .

ثمّ قال رسول الله صلى الله عليه وآله : قوموا ، فقاموا ، فأتوا المسجد ، فإذا سائل خارج ، فقال : يا سائل ، أما أعطاك أحد شيئاً ؟ قال : نعم ، هذا الخاتم . قال : من أعطاك ؟ قال : أعطانيه ذلك الرجل الذي يصلّي . قال : على أيّ حال أعطاك ؟! قال : كان راكعاً . فكبّر النبيّ صلى الله عليه وآله ، وكبّر أهل المسجد ، فقال النبيّ صلى الله عليه وآله : عليّ بن أبي طالب وليّكم بعدي .

---

(١) الغزارة : الكثرة (لسان العرب : ٥ / ٢٢).

(٢) تذكرة الخواصّ : ١٥ ، النور المشتعل : ٦٩ / ٨ ، شواهد التنزيل : ١ / ٢٣٦ / ٢٣٧ وص ٢٣٧ / ٢٣٨ ؛ الأمالي للشجري : ١ / ١٣٨ كلّها نحوه .

قالوا: رضينا بالله ربّاً، وبالإسلام ديناً، وبمحمّد نبيّاً، وبعليّ بن أبي طالب وليّاً. فأنزل الله عزّوجلّ: ﴿وَمَن يَتَوَلَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فَإِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْغَـٰلِبُونَ﴾[1][2].

٦٠٥ـ عنه ﷺ: أمر الله عزّوجلّ رسوله بولاية عليّ، وأنزل عليه: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ﴾. وفرض ولاية أُولي الأمر، فلم يدروا ما هي، فأمر الله محمّداً ﷺ أن يفسّر لهم الولاية كما فسّر لهم الصلاة والزكاة والصوم والحجّ.

فلمّا أتاه ذلك من الله، ضاق بذلك صدر رسول الله ﷺ، وتخوّف أن يرتدّوا عن دينهم، وأن يكذّبوه؛ فضاق صدره، وراجع ربّه عزّوجلّ. فأوحى الله عزّوجلّ إليه: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ﴾[3]، فصدع بأمر الله تعالى ذكره، فقام بولاية عليّ ﷺ يوم غدير خمّ؛ فنادى: الصلاة جامعة، وأمر الناس أن يبلّغ الشاهد الغائب. وكانت الفريضة تنزل بعد الفريضة الأُخرى، وكانت الولاية آخر الفرائض، فأنزل الله عزّوجلّ: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى﴾[4]. قال أبو جعفر ﷺ: يقول الله عزّوجلّ: لا أُنزل عليكم بعد هذه فريضةً، قد أكملتُ لكم الفرائض[5].

---

(١) المائدة: ٥٦.

(٢) الأمالي للصدوق: ١٨٦ / ١٩٢ عن أبي الجارود، روضة الواعظين: ١١٥، المناقب لابن شهر آشوب: ٣ / ٣ وراجع تفسير القمّي: ١ / ١٧٠.

(٣) المائدة: ٦٧.

(٤) المائدة: ٣.

(٥) الكافي: ١ / ٢٨٩ / ٤ عن زرارة والفضيل بن يسار وبكير بن أعين ومحمّد بن مسلم وبريد بن معاوية

⇐

٦٠٦ـ الإمام الصادق عليه السلام ـ في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ ـ: إنّما يعني: أولى بكم؛ أي أحقّ بكم، وبأموركم، وأنفسكم، وأموالكم، الله ورسوله والذين آمنوا؛ يعني عليّاً وأولاده الأئمّة عليهم السلام إلى يوم القيامة[١].

٦٠٧ـ الكشّاف ـ في تفسير قوله تعالى: ﴿وَهُمْ رَٰكِعُونَ﴾ ـ: الواو فيه للحال؛ أي يعملون ذلك في حال الركوع؛ وهو الخشوع والإخبات والتواضع لله إذا صلّوا، وإذا زكّوا. وقيل: هو حال من ﴿يُؤْتُونَ الزَّكَوٰةَ﴾؛ بمعنى: يؤتونها في حال ركوعهم في الصلاة.

وإنّها نزلت في عليّ كرّم الله وجهه، حين سأله سائل وهو راكع في صلاته، فطرح له خاتمه كأنّه كان مَرِجاً[٢] في خنصره، فلم يتكلّف لخلعه كثير عملٍ تفسد بمثله صلاته.

فإن قلت: كيف صحّ أن يكون لعليّ عليه السلام واللفظ لفظ جماعة؟!

قلت: جيء به على لفظ الجمع ـ وإن كان السبب فيه رجلاً واحداً؛ ليرغّب الناس في مثل فعله، فينالوا مثل ثوابه، ولينبّه على أنّ سجيّة المؤمنين يجب أن تكون على هذه الغاية من الحرص على البرّ والإحسان، وتفقّد الفقراء، حتى إن لزمهم أمرٌ لا يقبل التأخير وهم في الصلاة لم يؤخّروه إلى الفراغ منها[٣][٤].

= وأبي الجارود. دعائم الإسلام: ١ / ١٥. تفسير العيّاشي: ١ / ٢٩٣ / ٢٢ عن زرارة وفيه من «وكانت الفريضة ...». وراجع: حديث الغدير.

(١) الكافي: ١ / ٢٨٨ / ٣ عن أحمد بن عيسى.

(٢) المَرَج: القَلَق؛ مَرِجَ الخاتَمُ في إصْبعي مَرَجاً: أي قَلِقَ (تاج العروس: ٣ / ٤٨٤).

(٣) لمزيد الاطّلاع على تفسير الآية ودلالتها راجع: كتاب «الميزان في تفسير القرآن»: ٦ / ٥ ـ ٢٥.

(٤) الكشّاف: ١ / ٣٤٧.

٦٠٨ ـ رسول الله ﷺ : من تولّى عليّاً فقد تولّاني ، ومن تولّاني فقد تولّى الله عزّوجلّ[1].

٦٠٩ ـ عنه ﷺ : أُوصي مَن آمن بي وصدّقني بالولاية لعليّ ؛ فإنّه من تولّاه تولّاني ، ومن تولّاني تولّى الله[2].

٦١٠ ـ عنه ﷺ : أُوصي مَن آمن بي وصدّقني بولاية عليّ من بعدي ؛ فإنّ ولاءه ولائي ، وولائي ولاء الله[3].

٦١١ ـ عنه ﷺ : من آمن بي وصدّقني فليتولّ عليّ بن أبي طالب ؛ فإنّ ولايته ولايتي ، وولايتي ولاية الله[4].

٦١٢ ـ الأمالي للطوسي عن جابر بن عبد الله الأنصاري : خطبنا النبيّ ﷺ ، فقال

---

(١) تاريخ دمشق : ٤٢ / ٢٤١ / ٨٧٥٢ ؛ الأمالي للطوسي : ٣٣٦ / ٦٧٩ كلاهما عن أبي حيّان عن أبيه عن الإمام عليّ ؑ ، الاحتجاج : ٢ / ٢٧ / ١٥٠ عن الشعبي وأبي مخنف ويزيد بن أبي حبيب المصري عن الإمام الحسن ؑ عنه ﷺ .

(٢) تاريخ دمشق: ٤٢ / ٢٤٠ / ٨٧٥٠ وح ٨٧٤٩ وص ٢٣٩ / ٨٧٤٧ ، المناقب لابن المغازلي: ٢٣٠ / ٢٧٧ وص ٢٣١ / ٢٧٨ ، الفردوس : ١ / ٤٢٩ / ١٧٥١ وفيه «بموالاة» بدل «بالولاية» ، فرائد السمطين : ١ / ٢٩١ / ٢٢٩ ، كفاية الطالب : ٧٤ ، كنز العمّال : ١١ / ٦١٠ / ٣٢٩٥٣ ؛ الأمالي للطوسي: ٢٤٨ / ٤٣٧ ، بشارة المصطفى: ١٢٠ وص ١٥١ و ١٥٧ ، الأمالي للشجري: ١ / ١٣٤ ، شرح الأخبار: ١ / ٢٣٢ / ٢٢٣ وص ٢٢١ / ٢٠٦ ، كشف الغمّة : ٢ / ٥٢ ، المناقب للكوفي : ٢ / ٤٠٥ / ٨٨٥ كلّها عن عمّار بن ياسر .

(٣) المناقب للكوفي : ٢ / ٣٨٤ / ٨٥٨ عن عيسى بن عبد الله عن أبيه عن الإمام الصادق عن آبائه ؑ وص ٣٩١ / ٨٦٧ عن عبد الله بن محمّد عن أبيه عن الإمام عليّ ؑ عنه ﷺ وج ١ / ٤٢٨ / ٣٣٣ عن عمّار بن ياسر نحوه .

(٤) تاريخ دمشق : ٤٢ / ٢٣٩ / ٨٧٤٦ ، كنز العمّال : ١١ / ٦١١ / ٣٢٩٥٨ نقلاً عن الطبراني وكلاهما عن عمّار بن ياسر .

في خطبته: من آمن بي وصدّقني فليتولَّ عليّاً من بعدي؛ فإنّ ولايته ولايتي، وولايتي ولاية الله! أمرٌ عهدَه إليّ ربّي، وأمرني أن أبلِّغكموه، ألا هل بلّغت؟ فقالوا: نشهد أنّك قد بلّغت.

قال ﷺ: أما إنّكم تقولون: نشهد أنّك قد بلّغت! وإنّ منكم لمن ينازعه حقَّه، ويحمل الناس على كتفه!![1]

٦١٣ ـ رسول الله ﷺ: من تولّاني تولّى عليّاً، ومن لم يقُل بولاء عليّ فقد جحد ولايتي. ومن كنت مولاه فعليّ مولاه؛ والِ الله من والاه، وعادَى الله من عاداه[2].

٦١٤ ـ الخصال عن عامر بن واثلة عن الإمام عليّ ﷺ: نشدتُكم بالله! هل فيكم أحد قال له رسول الله ﷺ كما قال لي: إنّ الله أمرني بولاية عليّ، فولايته ولايتي، وولايتي ولاية ربّي، عهدٌ عهده إليّ ربّي، وأمرني أن أُبلِّغكموه، فهل سمعتم، قالوا: نعم قد سمعناه[3].

٦١٥ ـ الإمام عليّ ﷺ: حربي حرب الله، وسلمي سلم الله، وطاعتي طاعة الله، وولايتي ولاية الله[4].

راجع: القسم التاسع/عليّ عن لسان القرآن/الولي المتصدّق في الركوع.
كتاب «شواهد التنزيل»: ١/ ٢٠٩ ـ ٢٤٥.

---

(١) الأمالي للطوسي: ٤١٨ / ٩٤٠، المناقب للكوفي: ٢ / ٣٩٢ / ٨٦٨ عن أبي حمزة الثمالي عن الإمام الباقر ﷺ عنه ﷺ نحوه.

(٢) شرح الأخبار: ٢ / ٢٠٥ / ٥٢٣.

(٣) الخصال: ٥٦٠ / ٣١.

(٤) من لا يحضره الفقيه: ٤ / ٤٢٠ / ٥٩١٨، الأمالي للصدوق: ٧٠٣ / ٩٦١، بشارة المصطفى: ١٩١ كلّها عن الأصبغ بن نباتة.

٢ / ٧

عليّ مولى من كان النبيّ مولاه

٦١٦ ـ رسول الله ﷺ : من كنتُ مولاه فعليّ مولاه[1][2].

---

(١) سنن الترمذي : ٥ / ٦٣٣ / ٣٧١٣ عن حذيفة بن أسيد أو زيد بن أرقم ، سنن ابن ماجة : ١ / ٤٥ / ١٢١ ، خصائص أمير المؤمنين للنسائي : ٤٧ / ١٠ وص ١٥٥ / ٨٣ والثلاثة الأخيرة عن سعد ، مسند ابن حنبل : ٩ / ٤٣ / ٢٣١٦٨ عن سعيد بن وهب وج ١ / ٣٢١ / ١٣١٠ عن أبي مريم ، المعجم الكبير : ٣ / ١٧٩ / ٣٠٤٩ عن حذيفة بن أسيد أو زيد بن أرقم وج ٥ / ١٩٥ / ٥٠٧١ عن زيد بن أرقم وج ١٩ / ٢٩١ / ٦٤٦ عن مالك بن الحويرث ، المعجم الصغير : ١ / ٧١ ، المعجم الأوسط : ١ / ١١٢ / ٣٤٦ كلاهما عن بريدة وج ٨ / ٢١٣ / ٨٤٣٤ عن أبي سعيد ، المصنّف لابن أبي شيبة : ٧ / ٤٩٦ / ١٥ عن سعد وح ١٠ عن أبي أيّوب الأنصاري ، أنساب الأشراف : ٢ / ٣٥٥ عن ابن عبّاس ، تاريخ أصبهان : ١ / ١٦٢ / ١٤٢ عن بريدة بن الحصيب وص ٢٨٣ / ٤٧٣ عن زيد بن أرقم ٢ / ٩٤ / ١١٩٥ ، حلية الأولياء : ٤ / ٢٣ ، تاريخ دمشق : ٤٢ / ١٨٨ / ٨٦٣٧ وح ٨٦٣٨ والأربعة الأخيرة عن بريدة وح ٨٦٤١ عن ابن عبّاس وص ٢١٥ / ٨٧٠١ عن أبي سريحة أو زيد بن أرقم ٢٣٢ / ٨٧٣٨ عن أبي هريرة وص ٢٣٤ / ٨٧٤٠ عن عمر بن الخطّاب وص ٢٣٥ / ٨٧٤١ عن مالك بن الحويرث وص ١١٩ / ٨٤٨٨ عن سعد ، تاريخ الإسلام للذهبي : ٣ / ٦٢٩ وقال «هذا حديث صحيح» وص ٦٣٢ كلاهما عن زيد بن أرقم ، الإصابة : ٢ / ٤٨٤ / ٤٤٤٠ عن يعلى بن مرّة ٤ / ٤٦٧ / ٥٧٠٤ عن ابن عبّاس ، البداية والنهاية : ٧ / ٣٤١ عن سعد بن أبي وقّاص ، ذخائر العقبى : ١٥٨ عن ابن عبّاس ، كنز العمّال : ١١ / ٦٠٢ / ٣٢٩٠٤ ؛ الكافي : ١ / ٢٨٧ / ١ عن أبي بصير ، تهذيب الأحكام : ٣ / ١٤٤ / ٣١٧ عن عليّ بن الحسين العبدي وكلاهما عن الإمام الصادق عليه السلام عنه ﷺ ، الخصال : ٢١١ / ٣٤ عن سعد وص ٤٩٦ / ٥ ، المناقب للكوفي : ٢ / ٤١٦ / ٨٩٩ كلاهما عن جابر بن عبد الله الأنصاري ، تحف العقول : ٤٥٩ عن الإمام الهادي عليه السلام عنه ﷺ ، الاحتجاج : ١ / ٢٩٧ / ٥٢ عن أبيّ بن كعب وراجع السنّة لابن أبي عاصم : ٥٩٠ / باب ٢٠٢.

(٢) عدّه السيوطي من الأخبار المتواترة ، وأورده في كتابه الأزهار المتناثرة في الأخبار المتواترة : ٧٦ / ١٠٢ وقال : حديث «من كنت مولاه فعليّ مولاه» أخرجه الترمذي عن زيد بن أرقم وأحمد عن

⇔

٦١٧ ـ عنه ﷺ : من كنت مولاه فإنّ عليّاً مولاه[1].

٦١٨ ـ عنه ﷺ : من كنت مولاه فإنّ مولاه عليّ[2].

٦١٩ ـ عنه ﷺ : من كنت مولاه فعليّ مولاه ؛ اللهمّ والِ من والاه ، وعادِ من عاداه[3].

⇔ عليّ ، وأبي أيّوب الأنصاري والبزّار عن عمر ، وذي مرّ ، وأبي هريرة ، وطلحة ، وعمّار ، وابن عبّاس ، وبريدة .

والطبراني عن ابن عمر ، ومالك بن الحويرث ، وحبشي بن جنادة ، وجرير ، وسعد بن أبي وقّاص ، وأبي سعيد الخدري ، وأنس وأبو نعيم عن جندع الأنصاري .

وأخرج ابن عساكر عن عمر بن عبد العزيز ، قال : حدّثني عدّة أنّهم سمعوا رسول الله ﷺ يقول : «من كنت مولاه فعليّ مولاه» .

وأخرج ابن عقدة في كتاب «الموالاة» عن زرّ بن حبيش قال : قال عليّ : مَن هاهنا من أصحاب محمّد ؟ فقام اثنا عشر رجلاً منهم قيس بن ثابت ، وحبيب بن بديل بن ورقاء ، فشهدوا أنّهم سمعوا رسول الله ﷺ يقول : «من كنت مولاه فعليّ مولاه» .

وأخرج أيضاً عن يعلى بن مرّة قال : لمّا قدم عليّ الكوفة نشد الناس من سمع رسول الله ﷺ يقول : «من كنت مولاه فعليّ مولاه» ؟ فانتدب له بضعة عشر رجلاً ، منهم يزيد أو زيد بن شراحيل الأنصاري» ؛

وراجع أيضاً رسالة (طرق حديث «من كنت مولاه فعليّ مولاه» للحافظ شمس الدين محمّد الذهبي) .

(١) فضائل الصحابة لابن حنبل : ٢ / ٥٩٣ / ١٠٠٧ عن طاووس ، تاريخ دمشق : ٤٢ / ٢١١ ، المناقب للخوارزمي : ١٥٧ / ١٨٥ كلاهما عن سعيد بن وهب وعبد خير ؛ بشارة المصطفى : ١٤٩ عن الأصبغ بن نباتة والثلاثة الأخيرة عن الإمام عليّ ؑ عنه ﷺ .

(٢) مسند ابن حنبل : ١ / ٧٠٩ / ٣٠٦٢ ، المستدرك على الصحيحين : ٣ / ١٤٤ / ٤٦٥٢ ، فضائل الصحابة لابن حنبل : ٢ / ٦٨٥ / ١١٦٨ ، تاريخ دمشق : ٤٢ / ١٠٢ / ٨٤٥٥ ، المناقب للخوارزمي : ١٢٧ / ١٤٠ ، كفاية الطالب : ٢٤٣ كلّها عن ابن عبّاس .

(٣) المعجم الكبير : ٥ / ١٩٥ / ٥٠٦٩ عن زيد بن أرقم ، المعجم الأوسط : ٢ / ٢٤ / ١١١١ عن أبي هريرة ، أنساب الأشراف : ٢ / ٣٥٧ عن بريدة بن الحصيب ، تاريخ دمشق : ٤٢ / ٢٣٥ / ٨٧٤٢ ⇔

٦٢٠ ـ عنه ﷺ: من كنت وليّه فعليّ وليّه(١).

⇔ عن أنس و ص ٢٣٦ عن ابن عمر و ص ٢١٢ / ٨٦٩٢ عن عليّ بن مهدي عن الإمام الرضا عن آبائه ﷺ عنه ﷺ، تاريخ الإسلام للذهبي: ٣ / ٦٢٨ عن سعد؛ الكافي: ١ / ٢٩٤ / ٣ عن عبد الحميد بن أبي الديلم عن الإمام الصادق ﷺ، الاحتجاج: ٢ / ٤٨٩ / ٣٢٨ عن الإمام الهادي ﷺ وكلاهما عنه ﷺ، صحيفة الإمام الرضا ﷺ: ٦٤ / ١٠٩، بشارة المصطفى: ١٠٤ كلاهما عن أحمد بن عامر عن الإمام الرضا عن آبائه ﷺ عنه ﷺ و ص ١٢٤ عن أبي إسحاق عمرو ذي مرّ وسعيد بن وهب ويزيد بن نقيع عن الثلاثة عشر الذين شهدوا غدير خمّ، الاختصاص: ٧٩ عن عبد الله بن سنان عن الإمام الصادق ﷺ عن زيد بن صوحان عن أمّ سلمة، شرح الأخبار: ١ / ١٠٠ / ٢٣ عن جابر بن عبد الله و ج ٣ / ٤٦٩ / ١٣٦٥ عن أبي بصير عن الإمام الباقر ﷺ عنه ﷺ، المناقب للكوفي: ٢ / ٣٦٥ / ٨٤١ عن أبي سعيد و ص ٣٩١ / ٨٦٧ عن عبد الله بن محمّد عن أبيه عن الإمام عليّ ﷺ عنه ﷺ و ص ٤٠٩ / ٨٩١ و ص ٤١٣ / ٨٩٤ كلاهما عن جابر و ص ٤١٦ / ٨٩٧ عن زيد بن أرقم و ص ٤٢٧ / ٩٠٩ عن أبي أيّوب الأنصاري وراجع سلسلة الأحاديث الصحيحة: ٤ / ٣٣٠.

(١) مسند ابن حنبل: ٩ / ٣٤ / ٢٣١١٩، صحيح ابن حبّان: ١٥ / ٣٧٥ / ٦٩٣٠، فضائل الصحابة لابن حنبل: ٢ / ٥٦٣ / ٩٤٧، المصنّف لابن أبي شيبة: ٧ / ٤٩٤ / ٢، تاريخ الإسلام للذهبي: ٣ / ٦٢٩ كلّها عن بريدة، خصائص أمير المؤمنين للنسائي: ٧٤ / ٢٣، أنساب الأشراف: ٢ / ٣٥٥ كلاهما عن ابن عبّاس، المعجم الكبير: ٥ / ١٦٦ / ٤٩٦٨، تاريخ واسط: ١٥٤ كلاهما عن زيد بن أرقم، تاريخ دمشق: ٤٢ / ١٨٧ / ٨٦٣٤ عن عبد الله بن العبّاس التميمي عن الإمام الرضا عن آبائه عن الإمام زين العابدين ﷺ عن أمّه فاطمة عنه ﷺ و ص ١٨٨ / ٨٦٤٠ و ص ١٩٢ / ٨٦٤٩ و ح ٨٦٥٠ والثلاثة الأخيرة عن بريدة و ص ٩٩ / ٨٤٤٢ عن ابن عبّاس، المناقب لابن المغازلي: ٢٤ / ٣٥ عن بريدة، كنز العمّال: ١١ / ٦٠٢ / ٣٢٩٠٥ و ج ١٣ / ١٠٤ / ٣٦٣٤٠ نقلاً عن ابن جرير عن أبي الطفيل و ١٠٥ / ٣٦٣٤٤ نقلاً عن ابن جرير عن زيد بن أرقم؛ تهذيب الأحكام: ٣ / ١٤٤ / ٣١٧ عن عليّ بن الحسين العبدي عن الإمام الصادق ﷺ عنه ﷺ، كمال الدين: ٢٢٨ / ٥٥، المناقب للكوفي: ١ / ٤٥٠ / ٣٤٨ كلاهما عن زيد بن أرقم و ص ٤٥٢ عن بريدة و ج ٢ / ٤١٨ / ٩٠١ عن طاووس، معاني الأخبار: ٦٦ / ٥ عن أبي سعيد، عيون أخبار الرضا: ٢ / ٦٤ / ٢٧٨ عن عبد الله التميمي عن الإمام الرضا عن آبائه عن الإمام الحسين ﷺ عن فاطمة ﷺ بنت رسول الله عنه ﷺ، الإقبال: ٢ / ٢٨٤

⇔

٦٢١ ـ عنه ﷺ : من كنت مولاه فعليّ وليّه[1].

٦٢٢ ـ المعجم الكبير عن زيد بن أرقم : خرج علينا رسول الله ﷺ ، فقال : ألستُ أولى بكم من أنفسكم ؟! قالوا : بلى . قال : فمن كنت مولاه فعليّ مولاه[2].

٦٢٣ ـ رسول الله ﷺ : عليّ بن أبي طالب مولى من كنت مولاه[3].

٦٢٤ ـ مسند ابن حنبل عن بريدة : غزوت مع عليّ اليمن ، فرأيت منه جفوة ، فلمّا قدمت على رسول الله ﷺ ذكرتُ عليّاً فتنقّصته . فرأيت وجه رسول الله ﷺ يتغيّر ؛ فقال : يا بريدة ، ألستُ أولى بالمؤمنين من أنفسهم ؟! قلت : بلى يا رسول الله . قال : من كنت مولاه فعليّ مولاه[4].

٦٢٥ ـ فضائل الصحابة عن ابن طاووس عن أبيه : لمّا بعث رسول الله ﷺ إلى اليمن عليّاً ، خرج بريدة الأسلمي معه ، فعتب على عليّ في بعض الشيء . فشكاه

⇐ عن عليّ بن الحسن العبدي عن الإمام الصادق ﷺ عنه ﷺ . شرح الأخبار : ٢ / ٢٥٦ / ٥٥٦ عن أبي إسحاق وص ٣٠٠ / ٦١٨ ، المناقب لابن شهر آشوب : ٢ / ١٩١ كلاهما عن ابن عبّاس .

(١) تاريخ دمشق : ٤٢ / ١٩٤ / ٨٦٥٦ ، البداية والنهاية : ٧ / ٣٤٤ كلاهما عن بريدة وج ٥ / ٢٠٩ عن زيد بن أرقم وفيه «فهذا» بدل «فعليّ» .

(٢) المعجم الكبير : ٥ / ١٩٥ / ٥٠٦٨ وح ٥٠٧٠ نحوه ، السنّة لابن أبي عاصم : ٥٩٢ / ١٣٦٩ .

(٣) تاريخ دمشق : ٤٢ / ١٨٨ / ٨٦٣٩ وص ١٨٧ / ٨٦٣٦ كلاهما عن بريدة ، كنز العمّال : ١١ / ٦٠٣ / ٣٢٩١٦ ، الجامع الصغير : ٢ / ١٧٧ / ٥٥٩٨ كلاهما نقلاً عن المحاملي في أماليه ؛ بشارة المصطفى : ١٤٨ وفيه «عليّ وليّ من كنت وليّه» والثلاثة الأخيرة عن ابن عبّاس .

(٤) مسند ابن حنبل : ٩ / ٧ / ٢٣٠٠٦ ، المستدرك على الصحيحين : ٣ / ١١٩ / ٤٥٧٨ ، فضائل الصحابة لابن حنبل : ٢ / ٥٨٥ / ٩٨٩ ، خصائص أمير المؤمنين للنسائي : ١٥٤ / ٨٢ وح ٨١ نحوه ، المصنّف لابن أبي شيبة : ٧ / ٥٠٦ / ٦٩ ، تاريخ دمشق : ٤٢ / ١٨٧ / ٨٦٣٥ ، البداية والنهاية : ٥ / ٢٠٩ / ٧ / ٣٤٤ ، المناقب لابن المغازلي : ٢٥ / ٣٦ ، المناقب للخوارزمي : ١٣٤ / ١٥٠ ، كنز العمّال : ١٣ / ١٣٤ / ٣٦٤٢٢ ؛ المناقب للكوفي : ٢ / ٤٢٥ / ٩٠٧ وص ٤٤٢ / ٩٢٨ / ٩٤٨ .

بريدة إلى رسول الله ﷺ، فقال رسول الله ﷺ: من كنت مولاه فإنّ عليّاً مولاه[1].

٦٢٦ ـ خصائص أمير المؤمنين عن بريدة: بعثنا رسول الله ﷺ في سريّة، واستعمل علينا عليّاً، فلمّا رجعنا سألَنا: كيف رأيتم صُحبة صاحبكم؟ فإمّا شكوتُه أنا وإمّا شكاه غيري؟ فرفعت رأسي ـ وكنت رجلاً مكباباً[2] ـ فإذا وجه رسول الله ﷺ قد احمرّ، فقال: من كنت وليّه فعليّ وليّه[3].

٦٢٧ ـ مسند ابن حنبل عن بريدة: أنّه مرّ على مجلس وهم يتناولون[4] من عليّ، فوقف عليهم فقال: إنّه قد كان في نفسي على عليّ شيء، وكان خالد بن الوليد كذلك، فبعثني رسول الله ﷺ في سريّة عليها عليّ، وأصبنا سبياً ـ قال: ـ فأخذ عليّ جارية من الخمس لنفسه. فقال خالد بن الوليد: دونك. قال: فلمّا قدمنا على النبيّ ﷺ جعلت أُحدّثه بما كان، ثمّ قلت: إنّ عليّاً أخذ جارية من الخمس! ـ قال: وكنت رجلاً مكباباً ـ قال: فرفعت رأسي فإذا وجه رسول الله ﷺ قد تغيّر، فقال: من كنت وليّه فعليّ وليّه[5].

---

(١) فضائل الصحابة لابن حنبل: ٢ / ٥٩٢ / ١٠٠٧، المصنّف لعبد الرزّاق: ١١ / ٢٢٥ / ٢٠٣٨٨؛ المناقب للكوفي: ٢ / ٤٤٣ / ٩٣٠ عن عبد الله بن طاووس عن أبيه.

(٢) رجل مكبٌ ومكباب: كثير النظر إلى الأرض (لسان العرب: ١ / ٦٩٦).

(٣) خصائص أمير المؤمنين للنسائي: ١٥٣ / ٨٠، مسند ابن حنبل: ٩ / ١٢ / ٢٣٠٢٢ عن أبي بريدة عن أبيه، تاريخ دمشق: ٤٢ / ١٩٢ / ٨٦٥١ ـ ٨٦٥٤، المطالب العالية: ٤ / ٥٩ / ٣٩٥٦، كنز العمّال: ١٣ / ١٣٥ / ٣٦٤٢٥ نقلاً عن ابن جرير نحوه؛ المناقب للكوفي: ١ / ٤٥١ / ٣٤٨ وج ٢ / ٣٨٥ / ٨٥٩.

(٤) كذا والظاهر أنّ الصحيح: «ينالون».

(٥) مسند ابن حنبل: ٩ / ٢٧ / ٢٣٠٩٠، فضائل الصحابة لابن حنبل: ٢ / ٦٨٩ / ١١٧٧، تاريخ دمشق: ٤٢ / ١٩٣ / ٨٦٥٥ وح ٨٦٥٦، المستدرك على الصحيحين: ٢ / ١٤١ / ٢٥٨٩ نحوه؛ المناقب للكوفي: ٢ / ٤٤٣ / ٩٢٩.

٦٢٨ ـ الإمام عليّ ﷺ : قال رسول الله ﷺ : ألست أولى بالمؤمنين من أنفسهم ؟! قالوا : نعم . قال : فمن كنت وليّه فهذا وليّه[1].

٦٢٩ ـ خصائص أمير المؤمنين عن سعد : أخذ رسول الله ﷺ بيد عليّ ، فخطب ؛ فحمد الله وأثنى عليه ، ثمّ قال : ألم تعلموا أنّي أولى بكم من أنفسكم ؟! قالوا : نعم ، صدقت يا رسول الله ، ثمّ أخذ بيد عليّ فرفعها ، فقال : من كنت وليّه فهذا وليّه ، وإنّ الله لَيوالي من والاه ، ويعادي من عاداه[2].

٦٣٠ ـ السنّة عن البَراء : قال رسول الله ﷺ لعليّ : هذا مولى من أنا مولاه . أو : وليّ من أنا مولاه[3].

٦٣١ ـ رسول الله ﷺ ـ في وصف عليّ ﷺ ـ : هو مولى من أنا مولاه ، وأنا مولى كلّ مسلم ومسلمة[4].

٦٣٢ ـ الإمام عليّ ﷺ : أنا الذي قال رسول الله ﷺ فيَّ : من كنت مولاه فعليّ مولاه[5].

٦٣٣ ـ الإمام الباقر ﷺ ـ لأبي حمزة ـ : إنّ عليّاً آية لمحمّد ، وإنّ محمّداً يدعو

(١) السنّة لابن أبي عاصم : ٥٩٢ / ١٣٦٧ عن أبي الطفيل ، مسند البزّار : ٤ / ٤١ / ١٢٠٣ عن سعد ؛ المناقب للكوفي : ٢ / ٤١٣ / ٨٩٥ عن سلمان وفيهما «فعليّ» بدل «فهذا» .

(٢) خصائص أمير المؤمنين للنسائي : ٩٥ / ١٧٧ .

(٣) السنّة لابن أبي عاصم : ٥٩١ / ١٣٦٣ ، تاريخ الإسلام للذهبي : ٣ / ٦٣٢ .

(٤) الأمالي للصدوق : ٦٥ / ٣٠ عن ثابت بن أبي صفيّة ، كنز الفوائد : ٢ / ١٣ عن أبي حمزة ، مائة منقبة : ٧٠ / ٢٢ عن ثابت بن أبي حمزة وكلّها عن الإمام زين العابدين عن أبيه عن الإمام عليّ ﷺ ، بشارة المصطفى : ١٦٠ عن ثابت بن أبي صفيّة عن الإمام زين العابدين عن أبيه ﷺ عنه ﷺ .

(٥) الفضائل لابن شاذان : ٧٣ عن ابن عبّاس .

إلى ولاية عليّ ؛ أما بلغك قول رسول الله ﷺ : من كنت مولاه فعليّ مولاه ، اللهمّ والِ من والاه ، وعادِ من عاداه !! فوالَى الله من والاه وعادَى[1] الله من عاداه[2].

٦٣٤ ـ عنه ﷺ : تقدّم إلى عمر بن الخطّاب رجلان يختصمان ، وعليٌّ ﷺ جالس إلى جانبه ، فقال له : اقضِ بينهما يا أبا الحسن ! فقال أحد الخصمين : يا أمير المؤمنين ، يقضي هذا بيننا وأنت قاعد !! قال : ويحك أ تدري من هذا ؟ ! هذا مولاي ومولى كلّ مسلم ، فمن لم يكُن هذا مولاه فليس بمسلم ! ![3]

٦٣٥ ـ المناقب للخوارزمي عن يعقوب بن إسحاق بن أبي إسرائيل : نازع عمرَ ابن الخطّاب رجلٌ في مسألة ، فقال له عمر : بيني وبينك هذا الجالس ـ وأومأ إلى عليّ ﷺ ـ . فقال الرجل : أ هذا الهِنّ[4] !! فنهض عمر عن مجلسه ، فأخذ بأذنيه حتى أشاله من الأرض ، وقال : ويلك ، أ تدري من صغّرت ! مولاي ومولى كلّ مسلم ! ![5]

٦٣٦ ـ الرياض النضرة عن عمر : عليّ مولى من كان رسول الله ﷺ مولاه[6].

٦٣٧ ـ تاريخ دمشق عن سالم بن أبي الجعد : قيل لعمر : إنّك تصنع بعليّ شيئاً

---

(١) في المصدر : «وعاد» وهو تصحيف .

(٢) بصائر الدرجات : ٧٧ / ٥ عن أبي حمزة .

(٣) شرح الأخبار : ١ / ١١٠ / ٣١ عن إبراهيم بن خيار ، كشف الغمّة : ١ / ٢٩٩ ، المناقب للكوفي : ٢ / ٣٨٦ / ٨٦١ عن إبراهيم بن حيّان ، بشارة المصطفى : ٢٣٦ ؛ المناقب للخوارزمي : ١٦١ / ١٩١ كلاهما عن إبراهيم بن حيّان وكلّها نحوه .

(٤) الهَنُ والهَنّ : بالتخفيف والتشديد ـ : كناية عن الشيء لا تذكره باسمه ؛ تقول : أتاني هَنٌ وهَنَةٌ (النهاية : ٥ / ٢٧٨) .

(٥) المناقب للخوارزمي : ١٦١ / ١٩٢ ، الرياض النضرة : ٣ / ١٢٨ وفيه «الأبطن» بدل «الهنّ» .

(٦) الرياض النضرة : ٣ / ١٢٨ .

لا تصنعه بأحدٍ من أصحاب النبيّ ﷺ !! قال : إنّه مولاي[1].

٦٣٨ ـ تاريخ دمشق عن أبي فاختة : أقبل عليّ وعمر جالس في مجلسه ، فلمّا رآه عمر تضعضع وتواضع ، وتوسّع له في المجلس . فلمّا قام عليّ قال بعض القوم : يا أمير المؤمنين ، إنّك تصنع بعليّ صنيعاً ما تصنعه بأحد من أصحاب محمّد !! قال عمر : وما رأيتني أصنع به ؟! قال : رأيتك كلّما رأيته تضعضعتَ وتواضعتَ وأوسعتَ حتى يجلس !! قال : وما يمنعني ! والله إنّه لمولاي ومولى كلّ مؤمن !![2]

٦٣٩ ـ وقعة صفّين عن عمّار بن ياسر ـ لعمرو بن العاص في حرب صفّين ـ : أمرني رسول الله ﷺ أن أُقاتل الناكثين ، وقد فعلت ! وأمرني أن أُقاتل القاسطين ، فأنتم هم !! وأمّا المارقون فما أدري أُدركهم أم لا .

أيّها الأبتر ، ألستَ تعلم أنّ رسول الله ﷺ قال لعليّ : من كنت مولاه فعليّ مولاه ، اللهمّ والِ من والاه ، وعادِ من عاداه !! وأنا مولى الله ورسوله وعليّ بعده ، وليس لك مولى .

قال له عمرو : لِمَ تشتُمني يا أبا اليقظان ولستُ أشتمك ؟! قال عمّار : وبِمَ تشتمني ؟! أتستطيع أن تقول : إنّي عصيتُ الله ورسوله يوماً قطّ ؟! قال له عمرو : إنّ فيك لمسبّاتٍ سوى ذلك . فقال عمّار : إنّ الكريم من أكرمه الله ؛ كنتُ وضيعاً

---

(١) تاريخ دمشق : ٤٢ / ٢٣٥ ، المناقب للخوارزمي : ١٦٠ / ١٩٠ ، فيض القدير : ٦ / ٢١٨ ، الرياض النضرة : ٣ / ١٢٨ ؛ بشارة المصطفى : ٢٢٣ ، المناقب لابن شهر آشوب : ٣ / ٣٦ ، كشف الغمّة : ١ / ٢٩٨ وراجع الغدير : ١ / ٣٨٢ .

(٢) تاريخ دمشق : ٤٢ / ٢٣٥ ؛ بشارة المصطفى : ٢٣٦ . راجع : القسم التاسع / عليّ عن لسان أصحاب النبيّ ﷺ / عمر بن الخطّاب .

فرفعني الله، ومملوكاً فأعتقني الله[1].

٦٤٠ ـ مسند ابن حنبل عن رياح بن الحارث: جاء رهط إلى عليّ بالرحبة، فقالوا: السلام عليك يا مولانا. قال: كيف أكون مولاكم وأنتم قوم عرب؟! قالوا: سمعنا رسول الله ﷺ يوم غدير خمّ يقول: من كنت مولاه فإنّ هذا مولاه.

قال رياح: فلمّا مضوا، تبعتهم، فسألت من هؤلاء؟ قالوا: نفر من الأنصار، فيهم أبو أيّوب الأنصاري[2].

٦٤١ ـ المعجم الكبير عن رياح بن الحارث: كنّا قعوداً مع عليّ ؓ، فجاء ركب من الأنصار[3] عليهم العمائم، فقالوا: السلام عليك يا مولانا. فقال عليّ ؓ: أنا مولاكم وأنتم قوم عرب!!

قالوا: نعم؛ سمعنا النبيّ ﷺ يقول: من كنت مولاه، فعليّ مولاه، اللهمّ والِ من والاه، وعادِ من عاداه. وهذا أبو أيّوب فينا، فحسَر[4] أبو أيّوب العمامة عن وجهه، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: من كنت مولاه فعليّ مولاه، اللهمّ والِ من والاه وعادِ من عاداه[5].

---

(١) وقعة صفّين: ٣٣٨؛ شرح نهج البلاغة: ٨ / ٢١ وفيه «وعليّ مولاي بعدهما» بدل «وعليّ بعده وليس لك مولى».

(٢) مسند ابن حنبل: ٩ / ١٤٣ / ٢٣٦٢٢ وص ١٤٤ / ٢٣٦٢٣ نحوه، فضائل الصحابة لابن حنبل: ٢ / ٥٧٢ / ٩٦٧ عن رياح الحارث، تاريخ دمشق: ٤٢ / ٢١٢ عن زياد بن الحارث، البداية والنهاية: ٧ / ٣٤٨ عن رباح بن الحرث، الرياض النضرة: ٣ / ١٢٦ عن رباح بن الحارث، المناقب لابن المغازلي: ٢٢ / ٣٠ نحوه، تذكرة الخواصّ: ٢٩ عن رياح بن الحرث.

(٣) في المصدر: «الأنصاري» وهو تصحيف.

(٤) حَسَرْتُ العمامة عن رأسي والثوب عن بَدَني: أي كشفتهما (لسان العرب: ٤ / ١٨٩).

(٥) المعجم الكبير: ٤ / ١٧٣ / ٤٠٥٣؛ المناقب للكوفي: ٢ / ٣٧٨ / ٨٥١ عن رياح بن

⇔

٦٤٢ ـ المصنّف عن رباح بن الحارث : بينا عليّ جالس[1] في الرحبة ، إذ جاء رجل عليه أثر السفر ، فقال : السلام عليك يا مولاي . فقال : من هذا ؟ فقالوا : هذا أبو أيّوب الأنصاري . فقال : إنّي سمعت رسول الله ﷺ يقول : من كنت مولاه فعليّ مولاه[2].

٦٤٣ ـ أُسد الغابة عن زرّ بن حبيش : خرج عليّ من القصر ، فاستقبله ركبان متقلّدو السيوف ، فقالوا : السلام عليك يا أمير المؤمنين ، السلام عليك يا مولانا ورحمة الله وبركاته . فقال عليّ : مَن هاهنا من أصحاب النبيّ ﷺ ؟ فقام اثنا عشر ، منهم : قيس بن ثابت بن شماس ، وهاشم بن عتبة ، وحبيب بن بديل بن ورقاء ، فشهدوا أنّهم سمعوا النبيّ ﷺ يقول : من كنت مولاه فعليّ مولاه[3].

٣ / ٧

عليّ وليّ كلّ مؤمن بعد النبيّ

٦٤٤ ـ رسول الله ﷺ ـ لعليّ ﷺ ـ : أنت وليّي في كلّ مؤمن بعدي[4].

⇐ الحرث ٤٢٧ / ٩٠٨ عن رباح بن الحارث وص ٤٢٤ / ٩٠٦ وراجع شرح نهج البلاغة : ٣ / ٢٠٨ وشرح الأخبار : ١ / ١٠٨ / ٢٨.

(١) في المصدر : «جالساً» والتصحيح من بقيّة المصادر .

(٢) المصنّف لابن أبي شيبة : ٧ / ٤٩٦ / ١٠ ، المعجم الكبير : ٤ / ١٧٣ / ٤٠٥٢ ، تاريخ دمشق : ٤٢ / ٢١٤ / ٨٦٩٨ وص ٢١٥ / ٨٦٩٩ نحوه وص ٢١٤ / ٨٦٩٧ عن حسن بن الحارث ، البداية والنهاية : ٧ / ٣٤٩ عن رباح بن الحرث ، الرياض النضرة : ٣ / ١٢٦ نحوه ؛ المناقب للكوفي : ٢ / ٤٥٥ / ٩٤٩.

(٣) أُسد الغابة : ١ / ٦٧٢ / ١٠٣٨.

(٤) مسند ابن حنبل : ١ / ٧٠٩ / ٣٠٦٢ ، خصائص أمير المؤمنين للنسائي : ٧٣ / ٢٣ ، تاريخ دمشق : ٤٢ / ١٠٢ ، البداية والنهاية : ٧ / ٣٣٩ كلّها عن ابن عبّاس .

٦٤٥ ـ عنه ﷺ ـ لعليّ ؑ ـ : أنت وليّ كلّ مؤمن بعدي[١].

٦٤٦ ـ عنه ﷺ : عليّ وليّ كلّ مؤمن بعدي[٢].

٦٤٧ ـ عنه ﷺ : عليّ منّي، وأنا منه، وهو وليّ كلّ مؤمن بعدي[٣].

٦٤٨ ـ عنه ﷺ : إنّ عليّاً وليّكم بعدي[٤].

٦٤٩ ـ عنه ﷺ ـ في وصف عليّ ؑ ـ : هو وليّكم من بعدي[٥].

---

(١) المعجم الكبير : ١٢ / ٧٨ / ١٢٥٩٣، مسند الطيالسي : ٣٦٠ / ٢٧٥٢، الإصابة : ٤ / ٤٦٧ / ٥٧٠٤، تاريخ دمشق : ٤٢ / ١٩٩ / ٨٦٦٦، البداية والنهاية : ٧ / ٣٤٦، ذخائر العقبى : ١٥٧، كفاية الطالب : ٢٤٣؛ المسترشد : ٦٢٤ / ٢٩٢ كلّها عن ابن عبّاس.

(٢) الأمالي للصدوق : ٥٠ / ٣، شرح الأخبار : ١ / ٢٢١ / ٢٠٣ كلاهما عن ابن عبّاس و ج ٢ / ٢٥٥ / ٥٥١ عن عمران بن الحصين، كمال الدين : ٢٧٧ / ٢٥، الغيبة للنعماني : ٧٠ / ٨٣١٨ / ١٢ والثلاثة الأخيرة عن سليم بن قيس عن الإمام عليّ ؑ عنه ﷺ.

(٣) فضائل الصحابة لابن حنبل : ٢ / ٦٤٩ / ١١٠٤، خصائص أمير المؤمنين للنسائي : ١٣٧ / ٦٨، تاريخ دمشق : ٤٢ / ١٩٧ / ٨٦٦٢، الصواعق المحرقة : ١٢٤، المناقب لابن المغازلي : ٢٢٤ / ٢٧٠ وص ٢٣٠ / ٢٧٦، الفردوس : ٣ / ٦١ / ٤١٧١؛ المناقب للكوفي : ١ / ٤٩٠ / ٣٩٧، شرح الأخبار : ١ / ٢٢٠ / ٢٠٢ وص ٩٣ / ٨ كلّها عن عمران بن الحصين و ح ٩ عن ابن عبّاس، المناقب لابن شهر آشوب : ٣ / ٥١ عن عمران بن الحصين وبريدة وابن عبّاس وجابر الأنصاري وعمر بن عليّ.

(٤) الفردوس : ٥ / ٣٩٢ / ٨٥٢٨ عن بريدة، كنز العمّال : ١١ / ٦١٢ / ٣٢٩٦٣؛ المناقب لابن شهر آشوب : ٣ / ٥١ عن محمّد بن إسحاق والأجلح بن عبد الله وعبد الله بن بريدة والإمام الباقر ؑ عنه ﷺ.

(٥) دعائم الإسلام : ٢ / ٤٢٥ / ١٤٧٨ عن الإمام عليّ ؑ، تأويل الآيات الظاهرة : ٢ / ٦٩٩ / ٣ عن محمّد الحلبي عن الإمام الصادق ؑ عنه ﷺ، المناقب للكوفي : ١ / ٤٢٥ / ٣٣١ وص ٤٧٩ / ٣٨٥ وج ٢ / ٤١٩ / ٩٠٣، شرح الأخبار : ١ / ٢٢١ / ٢٠٥؛ تاريخ الإسلام للذهبي : ٣ / ٦٢٨ والخمسة الأخيرة عن بريدة.

٦٥٠ ـ عنه ﷺ ـ في عليّ ﷺ ـ : هذا وليّكم بعدي إذا كانت فتنة[1].

٦٥١ ـ عنه ﷺ ـ لعليّ ﷺ ـ : أنت وليّ كلّ مؤمن بعدي ومؤمنة[2].

٦٥٢ ـ عنه ﷺ : عليّ بن أبي طالب مولى كلّ مؤمن ومؤمنة ، وهو وليّكم بعدي[3].

٦٥٣ ـ عنه ﷺ : أيّها الناس ، لا تسبّوا عليّاً ولا تحسدوه ؛ فإنّه وليّ كلّ مؤمن ومؤمنة بعدي[4].

٦٥٤ ـ عنه ﷺ ـ لعليّ ﷺ ـ : سألت الله فيك خمساً ، فأعطاني أربعاً ، ومنعني واحدة ؛ سألته فأعطاني فيك : أنّك أوّل من تنشقّ الأرض عنه يوم القيامة ، وأنت معي ، معك لواء الحمد وأنت تحمله ، وأعطاني أنّك وليّ المؤمنين من بعدي[5].

٦٥٥ ـ عنه ﷺ : يا عليّ ، أنت وليّ الناس بعدي ؛ فمن أطاعك فقد أطاعني ، ومن عصاك فقد عصاني[6].

٦٥٦ ـ مسند ابن حنبل عن بريدة : بعث رسول الله ﷺ بَعثَين[7] إلى اليمن ؛ على

---

(١) المحاسن والمساوئ : ٤١ عن جابر .

(٢) المستدرك على الصحيحين : ٣ / ١٤٤ / ٤٦٥٢ ، فضائل الصحابة لابن حنبل : ٢ / ٦٨٤ / ١١٦٨ ، المناقب للخوارزمي : ١٢٧ / ١٤٠ كلّها عن ابن عبّاس وص ٦١ / ٣١ عن أبي ليلى ؛ دعائم الإسلام : ١ / ١٩ ، الفضائل لابن شاذان : ١١٣ عن أبي ذرّ والثلاثة الأخيرة نحوه .

(٣) تاريخ دمشق : ٤٢ / ١٨٩ / ٨٦٤٢ ؛ بشارة المصطفى : ١٢٠ كلاهما عن بريدة ، الأمالي للطوسي : ٢٤٧ / ٤٣٤ عن عبد الله بن يزيد عن أبيه .

(٤) تفسير فرات : ٣١٩ / ٤٣١ عن ابن عمر .

(٥) تاريخ بغداد : ٤ / ٣٣٩ / ٢١٦٧ عن عمر بن عليّ عن أبيه ﷺ ، كنز العمّال : ١١ / ٦٢٥ / ٣٣٠٤٧ .

(٦) الأمالي للمفيد : ١١٣ / ٥ عن يعلى بن مرّة .

(٧) البَعْث : بعث الجند إلى الغزو (لسان العرب : ٢ / ١١٦).

أحدهما عليّ بن أبي طالب، وعلى الآخر خالد بن الوليد، فقال: إذا التقيتم فعليّ على الناس، وإن افترقتما فكلّ واحد منكما على جنده.

قال: فلقينا بني زيد من أهل اليمن، فاقتتلنا، فظهر المسلمون على المشركين؛ فقتلنا المقاتلة، وسبينا الذريّة. فاصطفى عليّ امرأة من السبي لنفسه.

قال بريدة: فكتب مع[1] خالد بن الوليد إلى رسول الله ﷺ يخبره بذلك، فلمّا أتيت النبيّ ﷺ دفعت الكتاب، فقرئ عليه، فرأيت الغضب في وجه رسول الله ﷺ، فقلت: يا رسول الله، هذا مكان العائذ، بعثتني مع رجل وأمرتني أن أُطيعه، ففعلتُ ما أُرسلت به!! فقال رسول الله ﷺ: لا تقع في عليّ؛ فإنّه منّي وأنا منه، وهو وليّكم بعدي، وإنّه منّي، وأنا منه، وهو وليّكم بعدي[2].

٦٥٧ـ سنن الترمذي عن عمران بن حصين: بعث رسول الله ﷺ جيشاً، واستعمل عليهم عليّ بن أبي طالب، فمضى في السريّة، فأصاب جارية، فأنكروا عليه.

وتعاقد أربعة من أصحاب رسول الله ﷺ؛ فقالوا: إذا لقينا رسول الله ﷺ أخبرناه بما صنع عليّ. وكان المسلمون إذا رجعوا من السفر بدؤوا برسول الله ﷺ فسلّموا عليه، ثمّ انصرفوا إلى رحالهم.

فلمّا قدمت السريّة سلّموا على النبيّ ﷺ، فقام أحد الأربعة فقال: يا

---

(١) كذا في المصدر وهو تصحيف، والصحيح: «يعني» كما في فضائل الصحابة، أو «معي» كما في تاريخ دمشق.

(٢) مسند ابن حنبل: ٩/ ٢٣/ ٢٣٠٧٤، فضائل الصحابة لابن حنبل: ٢/ ٦٨٨/ ١١٧٥، خصائص أمير المؤمنين للنسائي: ٩٠/ ١٦٧، تاريخ دمشق: ٤٢/ ١٨٩/ ٨٦٤٣ وص ١٩٠/ ٨٦٤٤ عن عبد الله بن بريدة نحوه وح ٨٦٤٥؛ شرح الأخبار: ١/ ٩٣/ ١١ نحوه، المناقب للكوفي: ٢/ ٣٨٨/ ٨٦٣ وص ٣٩٠/ ٨٦٦ نحوه وراجع الأمالي للطوسي: ٢٤٩/ ٤٣٣.

رسول الله، ألم ترَ إلى عليّ بن أبي طالب صنع كذا وكذا!! فأعرض عنه رسول الله ﷺ. ثمّ قام الثاني، فقال مثل مقالته، فأعرض عنه. ثمّ قام الثالث، فقال مثل مقالته، فأعرض عنه. ثمّ قام الرابع، فقال مثل ما قالوا. فأقبل رسول الله ﷺ والغضب يُعرف في وجهه، فقال: ما تريدون من عليّ؟! ما تريدون من عليّ؟! ما تريدون من عليّ؟!!! إنّ عليّاً منّي، وأنا منه، وهو وليّ كلّ مؤمن بعدي[1].

٦٥٨ ـ تاريخ دمشق عن وهب بن حمزة: سافرتُ مع عليّ بن أبي طالب من المدينة إلى مكّة، فرأيت منه جفوة. فقلت: لئن رجعتُ فلقيت رسول الله ﷺ لأنالنّ منه. قال: فرجعت، فلقيت رسول الله ﷺ، فذكرتُ عليّاً فنِلتُ منه. فقال لي رسول الله ﷺ: لا تقولنّ هذا لعليّ؛ فإنّ عليّاً وليّكم بعدي[2].

٦٥٩ ـ شرح الأخبار عن البراء بن عازب: إنّ رسول الله ﷺ أقام عليّاً ؑ للناس، وقال: هذا وليّكم من بعدي[3].

---

(١) سنن الترمذي: ٥/٦٣٢/٣٧١٢، المستدرك على الصحيحين: ٣/١١٩/٤٥٧٩ وليس فيه «بعدي»، مسند ابن حنبل: ٧/٢١٥/١٩٩٤٨ نحوه، فضائل الصحابة لابن حنبل: ٢/٦٢٠/١٠٦٠ وص ٦٠٥/١٠٣٥ نحوه، صحيح ابن حبّان: ١٥/٣٧٣/٦٩٢٩، المصنّف لابن أبي شيبة: ٧/٥٠٤/٥٨، خصائص أمير المؤمنين للنسائي: ١٦٤/٨٩، مسند أبي يعلى: ١/٢٠٣/٣٥٠، مسند الطيالسي: ١١١/٨٢٩ نحوه، حلية الأولياء: ٦/٢٩٤، تاريخ دمشق: ٤٢/١٩٧/٨٦٦٣ وص ١٩٨/٨٦٦٤ نحوه وح ٨٦٦٥، أسد الغابة: ٤/١٠١/٣٧٨٩، المناقب للخوارزمي: ١٥٣/١٨٠، كفاية الطالب: ١١٤ وزاد في آخره «فلا تخالفوه في حكمه»، كنز العمّال: ١٣/١٤٢/٣٦٤٤٤.

(٢) تاريخ دمشق: ٤٢/١٩٩/٨٦٦٧، الإصابة: ٦/٤٨٧/٩١٧٨، البداية والنهاية: ٧/٣٤٦.

(٣) شرح الأخبار: ٢/٢٥٥/٥٥٥.

٦٦٠ـ رسول الله ﷺ ـ في وصف عليّ ؑ ـ : هو وليّكم بعد الله ورسوله[١].

راجع : القسم الخامس عشر /التحذير من بغضه /سخط النبيّ عن من يبغضه.

٧ / ٤

عليّ أولى بكلّ مؤمن بعد النبيّ

٦٦١ـ رسول الله ﷺ : أنا أولى بكلّ مؤمن من نفسه ، وعليّ أولى به من بعدي[٢].

٦٦٢ـ عنه ﷺ : أنا أولى بالمؤمنين من أنفسهم ، ثمّ أخي عليّ بن أبي طالب أولى بالمؤمنين من أنفسهم[٣].

٦٦٣ـ عنه ﷺ ـ لعليّ ؑ ـ : أنا أولى بالمؤمنين منهم بأنفسهم ، ثمّ أنت ـ يا عليّ ـ أولى بالمؤمنين من أنفسهم[٤].

٦٦٤ـ الاحتجاج عن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب : سمعتُ رسول الله ﷺ يقول : أنا أولى بالمؤمنين من أنفسهم ، فمن كنت أولى به من نفسه فأنت ـ يا أخي ـ أولى به من نفسه ـ وعليّ بين يديه ـ[٥].

٦٦٥ـ الاحتجاج عن عبد الله بن المسحر : إنّ رسول الله ﷺ قال : عليّ أولى المؤمنين بالمؤمنين بعدي[٦].

---

(١) الاحتجاج : ١ / ١٤٢ / ٣٢ عن علقمة بن محمّد الحضرمي عن الإمام الباقر ؑ ، روضة الواعظين : ١٠٤.

(٢) الكافي : ١ / ٤٠٦ / ٦ عن سفيان بن عيينة عن الإمام الصادق ؑ.

(٣) الكافي : ١ / ٥٢٩ / ٤ ، الغيبة للطوسي : ١٣٨ / ١٠١ ، الخصال : ٤٧٧ / ٤١ ، كمال الدين : ٢٧٠ / ١٥ ، عيون أخبار الرضا : ١ / ٤٧ / ٨ ، الغيبة للنعماني : ٩٦ / ٢٧ ، إعلام الورى : ٢ / ١٧٩ ، كشف الغمّة : ٣ / ٢٩٨ ، الصراط المستقيم : ٢ / ١٢٠ كلّها عن عبد الله بن جعفر الطيّار.

(٤) كفاية الأثر : ١٧٧ عن عطا عن الإمام الحسين ؑ.

(٥) الاحتجاج : ٢ / ٥٧ / ١٥٥ ، العدد القويّة : ٤٦ / ٦١ وراجع كتاب سليم بن قيس : ٢ / ٨٤٤ / ٤٢.

(٦) شرح الأخبار : ٢ / ٢٥٥ / ٥٥٤.

٦٦٦ـ رسول الله ﷺ: أيّها الناس، أنا أولى بالمؤمنين من أنفسهم؛ ليس لهم معي أمر. وعليّ من بعدي أولى بالمؤمنين من أنفسهم؛ ليس لهم معه أمر(١).

٦٦٧ـ المعجم الكبير عن وهب بن حمزة: صحبت عليّاً من المدينة إلى مكّة، فرأيت منه بعض ما أكره، فقلت: لئن رجعت إلى رسول الله لأشكونّك إليه. فلمّا قدمت لقيت رسول الله ﷺ، فقلت: رأيت من عليّ كذا وكذا!! فقال: لا تقُل هذا؛ فهو أولى الناس بكم بعدي(٢).

٥/٧

ولايته فريضة

٦٦٨ـ الكافي عن أبي بصير عن الإمام الباقر ؈: كنت عنده جالساً، فقال له رجل: حدّثني عن ولاية عليّ، أمن الله، أو من رسوله؟! فغضب، ثمّ قال: ويحك، كان رسول الله ﷺ أخوف لله من أن يقول ما لم يأمره به الله!! بل افترضه كما افترض الله الصلاة والزكاة والصوم والحجّ(٣).

٦٦٩ـ الإمام الصادق ؈: ولايتي لعليّ بن أبي طالب ؈ أحبّ إليّ من ولادتي منه؛ لأنّ ولايتي له فرض، وولادتي منه فضل(٤).

٦٧٠ـ الإمام الباقر ؈ ـ في قوله تعالى: ﴿وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسْئُولُونَ﴾ قال ـ: عن

---

(١) كتاب سليم بن قيس: ٢/ ٨٣٧/ ٤٢ عن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب، بحار الأنوار: ٣٣/ ٢٦٦/ ٥٣٤.

(٢) المعجم الكبير: ٢٢/ ١٣٥/ ٣٦٠، أسد الغابة: ٥/ ٤٢٥/ ٥٤٨٤، كنز العمّال: ١١/ ٦١٢/ ٣٢٩٦١.

(٣) الكافي: ١/ ٢٩٠/ ٥.

(٤) الفضائل لابن شاذان: ١٠٦، الاعتقادات: ١١٢ وفيه صدره، بحار الأنوار: ٣٩/ ٢٩٩/ ١٠٥.

ولاية عليّ[١].

٦/٧

ولايته خاتمة الفرائض

٦٧١ ـ الإمام الباقرﷺ: كانت الفريضة تنزل بعد الفريضة الأُخرى، وكانت الولاية آخر الفرائض، فأنزل الله عزّوجلّ: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى﴾[٢]. قال أبو جعفرﷺ: يقول الله عزّوجلّ: لا أُنزل عليكم بعد هذه فريضة؛ قد أكملت لكم الفرائض[٣].

٦٧٢ ـ عنهﷺ: آخر فريضة أنزلها الله الولاية: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَـٰمَ دِينًا﴾؛ فلم يَنزل من الفرائض شيءٌ بعدها حتى قبض الله رسولهﷺ[٤].

٦٧٣ ـ الإمام الباقر والإمام الصادقﷺ: إنّما نزلت هذه الآية بعد نصب النبيّ عليّاً ـ صلوات الله عليهما ـ بغدير خمّ؛ بعد منصرفه من حجّة الوداع، وهي آخر فريضة أنزلها الله تعالى[٥].

---

(١) شواهد التنزيل: ٢ / ١٦٤ / ٧٩٠ عن داود بن حسن بن حسن وراجع الصراط المستقيم: ١ / ٢٧٨.

(٢) المائدة: ٣.

(٣) الكافي: ١ / ٢٨٩ / ٤ عن زرارة والفضيل بن يسار وبكير بن أعين ومحمّد بن مسلم وبريد بن معاوية، تفسير العيّاشي: ١ / ٢٩٣ / ٢٢ عن زرارة، دعائم الإسلام: ١ / ١٥.

(٤) تفسير العيّاشي: ١ / ٢٩٢ / ٢٠ عن زرارة، تفسير القمّي: ١ / ١٦٢ عن محمّد بن مسلم نحوه.

(٥) تأويل الآيات الظاهرة: ١ / ١٤٥ / ٢، مجمع البيان: ٣ / ٢٤٦ وفيه «إنّه إنّما أُنزل بعد أن نصب النبيّﷺ عليّاًﷺ للأنام يوم غدير خُمّ منصرفه عن حجّة الوداع. قالاﷺ: وهو آخر فريضة أنزلها الله تعالى، ثمّ لم ينزل بعدها فريضة».

٧ / ٧
بركات ولايته

٦٧٤ ـ رسول الله ﷺ : من سرّه أن يجمع الله له الخير كلّه فليوالِ عليّاً بعدي، وليوالِ أولياءه، وليعادِ أعداءه[1].

٦٧٥ ـ عنه ﷺ عن جبرئيل عن ميكائيل عن إسرافيل عن اللوح عن القلم : يقول الله تبارك وتعالى : ولاية عليّ بن أبي طالب حِصني، فمن دخل حِصني أمن ناري[2].

٦٧٦ ـ عنه ﷺ : قال لي جبرئيل : قال الله تعالى : ولاية عليّ بن أبي طالب حصني، فمن دخل حصني أمن من عذابي[3].

٦٧٧ ـ عنه ﷺ : من أحبّ أن يركب سفينة النجاة، ويستمسك بالعروة الوثقى، ويعتصم بحبل الله المتين، فليوالِ عليّاً بعدي، وليعادِ عدوّه، وليأتمّ بالأئمّة الهداة من ولده[4].

٦٧٨ ـ عنه ﷺ : من يريد أن يحيا حياتي، ويموت موتي، ويسكن جنّة الخلد التي وعدني ربّي، فليتولَّ عليّ بن أبي طالب؛ فإنّه لن يخرجكم من هدى، ولن

---

(١) الأمالي للصدوق : ٥٦٠ / ٧٤٩، بشارة المصطفى : ١٥٠ وص ١٧٦ كلّها عن ابن عبّاس.

(٢) الأمالي للصدوق : ٣٠٦ / ٣٥٠، معاني الأخبار : ٣٧١ / ١، عيون أخبار الرضا : ٢ / ١٣٦ / ١، المناقب لابن شهر آشوب : ٣ / ١٠١ وفيهما «أمن من عذابي» بدل «أمن ناري»، جامع الأخبار : ٥٢ / ٥٨ كلّها عن عليّ بن بلال عن الإمام الرضا عن آبائه ﷺ وراجع الأمالي للطوسي : ٣٥٣ / ٧٢٩.

(٣) شواهد التنزيل : ١ / ١٧٠ / ١٨١ عن ابن عمر؛ إحقاق الحقّ : ٧ / ١٢٣ عن الإمام عليّ ﷺ.

(٤) عيون أخبار الرضا : ١ / ٢٩٢ / ٤٣، الأمالي للصدوق : ٧٠ / ٣٧ كلاهما عن الحسين بن خالد، بشارة المصطفى : ١٥ عن داود بن سليمان وكلاهما عن الإمام الرضا عن آبائه ﷺ عنه ﷺ، روضة الواعظين : ١٧٤ وراجع معاني الأخبار : ٣٦٨ / ١ وإرشاد القلوب : ٢٩٣.

يدخلكم في ضلالة[١].

٦٧٩ ـ عنه ﷺ : من أحبّ أن يحيا حياتي ، ويموت موتتي ، ويسكن جنّة الخلد التي وعدني ربّي ـ فإنّ ربّي عزّوجلّ غرس قصباتها بيده ـ فليتولّ عليّ بن أبي طالب ؛ فإنّه لن يخرجكم من هديي ، ولن يدخلكم في ضلالة[٢].

٦٨٠ ـ عنه ﷺ : من سرّه أن يحيا حياتي ، ويموت مماتي ، ويسكن جنّة عدن التي غرسها الله ربّي ، فليتولّ عليّاً بعدي[٣].

٦٨١ ـ عنه ﷺ : من سرّه أن يحيا حياتي ، ويموت ميتتي ، ويتمسّك بالقصبة الياقوتة التي خلقها الله بيده ثمّ قال لها : كوني فكانت ، فليتولّ عليّ بن أبي طالب من بعدي[٤].

٦٨٢ ـ عنه ﷺ : من أحبّ أن يحيا حياتي ، ويموت ميتتي ، ويدخل الجنّة ، فليتولّ عليّاً وذرّيّته من بعده[٥].

---

(١) المستدرك على الصحيحين : ٣ / ١٣٩ / ٤٦٤٢ ؛ الأمالي للطوسي : ٤٩٣ / ١٠٧٩ وفيه «ردى» بدل «ضلالة» وكلاهما عن زيد بن أرقم ، بصائر الدرجات : ٥١ / ١١ عن الأصبغ بن نباتة عن الإمام عليّ ﷺ عنه ﷺ نحوه .

(٢) المعجم الكبير : ٥ / ١٩٤ / ٥٠٦٧ ، حلية الأولياء : ٤ / ٣٤٩ ، تاريخ دمشق : ٤٢ / ٢٤٢ / ٨٧٥٧ ، كنزالعمّال : ١١ / ٦١١ / ٣٢٩٥٩ ؛ بشارة المصطفى : ١٨٨ ، المناقب للكوفي ١ / ٤٢٦ / ٣٣٢ ، المناقب لابن شهر آشوب : ٣ / ٢٠٠ كلّها عن زيد بن أرقم ، الخصال : ٥٥٨ / ٣١ عن عامر بن واثلة عن الإمام عليّ ﷺ عنه ﷺ نحوه .

(٣) تاريخ دمشق : ٤٢ / ٢٤٢ / ٨٧٥٥ ؛ الأمالي للطوسي : ٥٧٨ / ١١٩٥ كلاهما عن أبي ذرّ ، كامل الزيارات : ١٤٨ / ١٧٥ عن جابر عن الإمام الباقر ﷺ عنه ﷺ نحوه .

(٤) حلية الأولياء : ١ / ٨٦ وج ٤ / ١٧٤ ، تاريخ دمشق : ٤٢ / ٢٤٢ / ٨٧٥٦ كلّها عن حذيفة بن اليمان .

(٥) الإصابة : ٢ / ٤٨٥ / ٢٨٧٢ ، كنز العمّال : ١١ / ٦١١ / ٣٢٩٦٠ نقلاً عن مطير والباوردي وابن ⟺

٦٨٣ ـ عنه ﷺ : من سرّه أن يحيا حياتي ، ويموت مماتي ، ويسكن جنّة عدن غرسها ربّي ، فليوالِ عليّاً من بعدي ، وليوالِ وليّه ، وليقتدِ بالأئمّة من بعدي ؛ فإنّهم عترتي ، خُلقوا من طينتي ، رزقوا فهماً وعلماً ، ويلٌ للمكذّبين بفضلهم من اُمّتي ، للقاطعين فيهم صِلتي ، لا أنالَهم الله شفاعتي[1].

٦٨٤ ـ عنه ﷺ : من أراد أن يحيا حياتي ، ويموت ميتتي ، ويدخل جنّة عدن التي غرسها الله ربّي بيده ، فليتولَّ عليّ بن أبي طالب ، وليتولَّ وليّـه ، وليـعادِ عـدوّه ، وليسلِّم للأوصياء من بعده ؛ فإنّهم عترتي ؛ من لحمي ودمي ، أعطاهم الله فـهمي وعلمي ، إلى الله أشكو أمر اُمّتي المنكرين لفضلهم ، القاطعين فيهم صلتي ! وأيم الله ليقتلنّ ابنيّ ! ! لا أنالَهم الله شفاعتي[2].

٦٨٥ ـ الإمام الباقر ﷺ : قال رسول الله ﷺ : من سرّه أن يحيا حياتي ، ويموت ميتتي ، ويدخل الجنّة التي وعَدَنيها ربّي ، ويتمسّك بقضيبٍ غرسه ربّي بيده ،

⇐ شاهين وابن مندة عن زياد بن مطرف ، المناقب للخوارزمي : ٧٥ / ٥٥ ؛ الأمالي للشجري : ١ / ١٣٦ كلاهما عن محمّد بن عبد الله بن محمّد بن عمر بن عليّ بن أبي طالب عن الإمام الصادق عن آبائه ﷺ عنه ﷺ ، الإمامة والتبصرة : ١٧٣ / ٢٦ ، بصائر الدرجات : ٥١ / ١٣ كلاهما عن زياد بن مطرف وكلّها نحوه .

(١) حلية الأولياء : ١ / ٨٦ ، تاريخ دمشق : ٤٢ / ٢٤٠ / ٨٧٥١ ، فرائد السمطين : ١ / ٥٣ / ١٨ ؛ الأمالي للصدوق : ٨٨ / ٦٠ ، بشارة المصطفى : ١٩١ كلاهما نحوه وكلّها عن ابن عـبّاس وراجـع الكـافي : ١ / ٢٠٨ / ٣ والإمامة والتبصرة : ١٧٤ / ٢٧ .

(٢) الكافي : ١ / ٢٠٩ / ٥ عن أبان بن تغلب عن الإمام الصادق ﷺ ، كامل الزيـارات : ١٤٦ / ١٧١ عـن سعد الإسكاف عن الإمام الباقر ﷺ عنه ﷺ ، الإمامة والتبصرة : ١٧٠ / ٢٢ عن عبد الرحيم القصير عن الإمام الباقر ﷺ وص ١٧١ / ٢٣ عن عمر بن عليّ عن الإمام عليّ ﷺ عنه ﷺ وص ١٧٢ / ٢٤ عن أبان بن تغلب عن الإمام الصادق عن أبيه ﷺ عنه ﷺ ، الأمالي للشجري : ١ / ١٣٦ عن ابن عبّاس وكـلّها نحوه وراجع بصائر الدرجات : ٤٨ ـ ٥٢ .

فليتولَّ عليّ بن أبي طالب عليه السلام وأوصياءه من بعده؛ فإنّهم لا يُدخلونكم في باب ضلال، ولا يُخرجونكم من باب هدى، فلا تُعلّموهم؛ فإنّهم أعلم منكم.

وإنّي سألت ربّي أن لا يفرّق بينهم وبين الكتاب حتى يردا عليَّ الحوض، هكذا ـ وضمّ بين إصبعيه ـ[1].

٦٨٦ ـ رسول الله صلى الله عليه وآله: إذا كان يوم القيامة ونُصب الصراط على ظهراني جهنّم، فلا يجوزها ولا يقطعها إلّا من كان معه جَواز بولاية عليّ بن أبي طالب[2].

٦٨٧ ـ عنه صلى الله عليه وآله: من أحبّ أن يجاور الخليل في داره، ويأمن حرّ ناره، فليتولَّ عليّ ابن أبي طالب[3].

٦٨٨ ـ عنه صلى الله عليه وآله: عليكم بعليّ بن أبي طالب؛ فإنّه مولاكم فأحِبّوه، وكبيركم فاتّبعوه، وعالمكم فأكرموه، وقائدكم إلى الجنّة فعزّزوه، وإذا دعاكم فأجيبوه، وإذا أمركم فأطيعوه.

أحبّوه بحبّي، وأكرموه بكرامتي. ما قلتُ لكم في عليّ إلّا ما أمرني به ربّي جلّت عظمته[4].

---

(١) الكافي: ١ / ٢٠٩ / ٦، الإمامة والتبصرة: ١٧٣ / ٢٥ كلاهما عن جابر الجعفي.

(٢) تاريخ أصبهان: ١ / ٤٠٠ / ٧٥٥ عن مالك بن أنس عن الإمام الصادق عن أبيه عن جدّه عليهم السلام، المناقب لابن المغازلي: ٢٤٢ / ٢٨٩ عن أنس وفيه «كتاب ولاية» بدل «جواز بولاية»، فرائد السمطين: ١ / ٢٨٩ / ٢٢٨؛ بشارة المصطفى: ٢٧٤ كلاهما نحوه وص ٢٠٠ والثلاثة الأخيرة عن مالك بن أنس عن الإمام الصادق عن آبائه عليهم السلام عنه صلى الله عليه وآله، تأويل الآيات الظاهرة: ٢ / ٤٩٤ / ٥ عن أنس بن مالك نحوه.

(٣) الأمالي للطوسي: ٢٩٥ / ٥٨٠، بشارة المصطفى: ١٨٧ كلاهما عن جابر بن عبد الله الأنصاري.

(٤) المناقب للخوارزمي: ٣١٦ / ٣١٦، مقتل الحسين للخوارزمي: ١ / ٤١، فرائد السمطين: ١ / ٧٨ / ٤٥؛ كنز الفوائد: ٢ / ٥٧، مائة منقبة: ٨٧ / ٣٦ كلّها عن سلمان.

٦٨٩ ـ الإمام الباقر عليه السلام : إنّ الرَّوْح[١] ، والراحة ، والفَلْج[٢] ، والعون ، والنجاح ، والبركة ، والكرامة ، والمغفرة ، والمعافاة ، واليسر ، والبشرى ، والرضوان ، والقرب ، والنصر ، والتمكّن ، والرجاء ، والمحبّة من الله عزّ وجلّ ، لمن تولّى عليّاً ، وائتمّ به ، وبرئ من عدوّه ، وسلّم لفضله وللأوصياء من بعده[٣] .

٨ / ٧

مضارّ مخالفته ومفارقته

٦٩٠ ـ رسول الله صلى الله عليه وآله : معاشر أصحابي ، إنّ الله جلّ جلاله يأمركم بولاية عليّ بن أبي طالب ، والاقتداء به ؛ فهو وليّكم وإمامكم من بعدي ؛ لا تُخالِفوه فتكفروا ، ولا تُفارقوه فتَضِلّوا[٤] .

٦٩١ ـ عنه صلى الله عليه وآله : إذا كان يوم القيامة ، اُوقَفُ أنا وعليّ على الصراط ، فما يمرّ بنا أحد إلّا سألناه عن ولاية عليّ ؛ فمن كانت معه ، وإلّا ألقيناه في النار ؛ وذلك قوله : ﴿وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسْـُٔولُونَ﴾[٥][٦] .

راجع : حديث الغدير.

القسم التاسع / عليّ عن لسان النبيّ / معه جواز الصراط.

القسم الرابع عشر / بركات حبّه / جواز الصراط.

---

(١) الرَّوح : الراحة والسرور والفَرَح ، وقد يكون بمعنى الرحمة (تاج العروس : ٤ / ١٥٨).

(٢) الفَلْج : الظَّفَر والفوز (لسان العرب : ٢ / ٣٤٧).

(٣) الكافي : ١ / ٢١٠ / ٧ عن الفضيل بن يسار.

(٤) الأمالي للصدوق : ٣٥٩ / ٤٤٣ عن عبد الرحمن بن كثير عن أبيه عن الإمام الصادق عن آبائه عليهم السلام .

(٥) الصافّات : ٢٤.

(٦) شواهد التنزيل : ٢ / ١٦٢ / ٧٨٩ عن ابن عبّاس وراجع عيون أخبار الرضا : ١ / ٣٠٣ / ٦٣ والاعتقادات : ٧٠ / ٢٦ والأمالي للطوسي : ٢٩٠ / ٥٦٤ وبشارة المصطفى : ٢٢٠ والمناقب للكوفي : ١ / ٤٢٩ / ٣٣٤.

الفصل الثامن

أحاديث الهداية

١ / ٨

عليّ الهادي

﴿إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾[١].

٦٩٢ ـ رسول الله ﷺ: أنا المنذر، وعليٌّ الهادي إلى أمري[٢].

٦٩٣ ـ تفسير الطبري عن ابن عبّاس: لمّا نزلت: ﴿إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ وضع ﷺ يده على صدره فقال: أنا المنذر ولكلّ قومٍ هاد، وأومأ بيده إلى منكب عليّ فقال: أنت الهادي يا عليّ، بك يهتدي المهتدون بعدي[٣].

---

(١) الرعد: ٧.

(٢) تفسير العيّاشي: ٢ / ٢٠٤ / ٩ عن جابر. تفسير فرات: ٢٠٦ / ٢٧١ وفيه «وأنت يا عليّ» بدل «وعليّ». المناقب لابن شهر آشوب: ٣ / ٨٤ عن عبد الله بن عطاء وكلّها عن الإمام الباقر ؑ.

(٣) تفسير الطبري: ٨ / الجزء ١٣ / ١٠٨، تفسير الفخر الرازي: ١٩ / ١٥، الدرّ المنثور: ٤ / ٦٠٨،

٦٩٤ ـ الدرّ المنثور عن ابن عبّاس ـ في قوله تعالى : ﴿إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ ـ : قال رسول الله ﷺ : المنذر أنا ، والهادي عليّ بن أبي طالب[1] .

٦٩٥ ـ الدرّ المنثور عن أبي برزة الأسلمي : سمعت رسول الله ﷺ يقول : ﴿إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرٌ﴾ و وضع يده على صدر نفسه ، ثمّ وضعها على صدر عليّ ويقول : ﴿لِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾[2] .

٦٩٦ ـ سعد السعود عن أبي بردة الأسلمي عن رسول الله ﷺ ـ في قوله تعالى : ﴿إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ قال ـ : فوضع يده على منكب عليّ ؑ فقال : هذا الهادي من بعدي[3] .

٦٩٧ ـ رسول الله ﷺ ـ في وصيّته بعليّ ؑ ـ : فإنّه الهادي المهديّ ، الناصح لأُمّتي ، المحيي لسنّتي ، وهو إمامكم بعدي[4] .

٦٩٨ ـ الإمام الصادق ؑ : اللهمّ فإنّا نشهد أنّه [عليّاً ؑ] عبدك الهادي من بعد نبيّك النذير المنذر ، وصراطك المستقيم ، وأمير المؤمنين ، وقائد الغرّ المحجّلين ،

↩ تاريخ دمشق : ٤٢ / ٣٥٩ ، كنز العمّال : ١١ / ٦٢٠ / ٣٣٠١٢ نقلاً عن الديلمي ؛ مجمع البيان : ٦ / ٤٢٧ ، بشارة المصطفى : ٢٤٦ ، نهج الحقّ : ٣٦٥ وص ١٨٠ ، شرح الأخبار : ٢ / ٢٧٢ / ٥٨٠ وص ٣٥٠ / ٧٠١ ، المناقب لابن شهر آشوب : ٣ / ٨٤ والتسعة الأخيرة نحوه .

(١) الدرّ المنثور : ٤ / ٦٠٨ نقلاً عن ابن مردويه والضياء في المختارة .

(٢) الدرّ المنثور : ٤ / ٦٠٨ نقلاً عن ابن مردويه ، شواهد التنزيل : ١ / ٣٨٨ / ٤٠٨ وفيه «ويشير إلى عليّ ؑ » بدل «ثمّ وضعها على صدر عليّ» ؛ تفسير الحبري : ٢٨٣ / ٣٩ كلاهما نحوه .

(٣) سعد السعود : ٩٩ .

(٤) الاحتجاج : ١ / ٣٠٣ / ٥٢ ، المناقب للكوفي : ١ / ٢٢٨ / ١٤٢ وص ٤٢٠ / ٣٣٠ كلّها عن عبيد الله بن الحسن عن الإمام الحسن عن أبيه ؑ وفيهما «المخبر» بدل «المحيي» ، اليقين : ٤٥٢ / ١٧٠ عن يحيى بن عبد الله بن الحسن عن جدّه عن الإمام عليّ ؑ وكلّها عن أُبيّ بن كعب .

وحجّتك البالغة[١].

٦٩٩ ـ رسول الله ﷺ : لمّا أُسري بي إلى السماء لم يكن بيني وبين ربّي ملك مقرّب ولا نبيّ مرسل، ولا سألت ربّي حاجة إلّا أعطاني خيراً منها، فوقع في مسامعي: ﴿إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾، فقلت: إلهي أنا المنذر، فمن الهادي؟ فقال الله: ذلك عليّ بن أبي طالب، غاية المهتدين، وإمام المتّقين، وقائد الغرّ المحجّلين، ومن يهدي من أُمّتك برحمتي إلى الجنّة[٢].

٨ / ٢

أنا الهادي

٧٠٠ ـ الإمام عليّ ﷺ ـ في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾[٣] ـ: رسول الله ﷺ المنذر، وأنا الهادي[٤].

٧٠١ ـ عنه ﷺ : أنا فاروق الأُمّة، وأنا الهادي[٥].

٧٠٢ ـ عنه ﷺ : فينا نزلت هذه الآية: ﴿إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ فقال

---

(١) تهذيب الأحكام: ٣ / ١٤٥ / ٣١٧ عن عليّ بن الحسين العبدي، الإقبال: ٢ / ٢٨٤ عن عليّ بن الحسن العبدي وراجع شواهد التنزيل: ١ / ٣٨٦ ـ ٣٩٥.

(٢) تفسير فرات: ٢٠٦ / ٢٧٢ عن ابن مسعود؛ شواهد التنزيل: ١ / ٣٨٥ / ٤٠٣ عن ابن عبّاس نحوه.

(٣) الرعد: ٧.

(٤) المستدرك على الصحيحين: ٣ / ١٤٠ / ٤٦٤٦، تاريخ دمشق: ٤٢ / ٣٥٩ وفيه «الهاد» وكلاهما عن عباد بن عبد الله الأسدي وراجع مسند ابن حنبل: ١ / ٢٦٧ / ١٠٤١، المعجم الأوسط: ٢ / ٩٤ / ١٣٦١ وج ٥ / ١٥٣ / ٤٩٢٣، تاريخ بغداد: ١٢ / ٣٧٢، تاريخ دمشق: ٤٢ / ٣٥٨ / ٨٩٥١.

(٥) مختصر بصائر الدرجات: ٣٤ عن أبي حمزة الثمالي، بحار الأنوار: ٥٣ / ٤٩ / ٢٠ نقلاً عن منتخب البصائر عن عاصم بن حميد وكلاهما عن الإمام الباقر ﷺ.

رسول الله ﷺ : أنا المنذر، وأنت الهادي يا عليّ[1].

٨ / ٣

عليّ لا يزال على هدى

٧٠٣ـ رسول الله ﷺ : يا عمّار، إنّ عليّاً لا يزال على هدى[2].

٧٠٤ـ عنه ﷺ : يا عمّار، تقتلك الفئة الباغية، وأنت إذ ذاك مع الحقّ والحقّ معك. يا عمّار بن ياسر، إن رأيت عليّاً قد سلك وادياً وسلك الناسُ وادياً غيره فاسْلُكْ مع عليّ؛ فإنّه لن يدليك في ردى، ولن يخرجك من هدى[3].

٨ / ٤

الهداة بعد النبيّ

٧٠٥ـ الإمام الباقر ؑ ـ في قول الله تبارك وتعالى: ﴿إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ ـ: رسول الله ﷺ المنذر، وعليٌّ الهادي، أما والله ما ذهبت منّا، وما زالت فينا إلى الساعة[4].

٧٠٦ـ عنه ؑ ـ في قول الله عزّوجلّ: ﴿إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ ـ: رسول الله ﷺ المنذر، ولكلّ زمان منّا هادٍ، يهديهم إلى ما جاء به نبي الله ﷺ، ثمّ

---

(١) تفسير العيّاشي: ٢ / ٢٠٣ / ٥ عن مسعدة بن صدقة عن الإمام الصادق عن أبيه عن جدّه ؑ وراجع شواهد التنزيل: ١ / ٣٩٠ / ٤١٢؛ بشارة المصطفى: ٢٣٧.

(٢) نهج الحقّ: ٢٢٥ / ٢٤ وفيه «و روي عن الجمهور»؛ فرائد السمطين: ١ / ١٧٨ / ١٤١ عن أبي أيّوب الأنصاري وفيه «لا يردك عن» بدل «لا يزال على».

(٣) تاريخ بغداد: ١٣ / ١٨٧ / ٧١٦٥ عن أبي أيّوب الأنصاري وراجع فضائل الخمسة: ٢ / ٣٩٨.

(٤) الكافي: ١ / ١٩٢ / ٤، الغيبة للنعماني: ١١١ / ٤٠ كلاهما عن عبد الرحيم القصير، بصائر الدرجات: ٣٠ / ٧ عن عبد الرحمن بن القصير.

الهداة من بعده عليٌّ، ثمّ الأوصياء واحد بعد واحد[١].

٧٠٧ ـ كمال الدين عن بريد بن معاوية العجلي: قلت لأبي جعفر ﷺ: ما معنى ﴿إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾؟ فقال: المنذر رسول الله ﷺ، وعليٌّ الهادي، وفي كلّ وقت وزمان إمام منّا يهديهم إلى ما جاء به رسول الله ﷺ[٢].

٧٠٨ ـ الإمام الباقر ﷺ ـ في قول الله تبارك وتعالى: ﴿إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ ـ: قال رسول الله ﷺ: أنا المنذر، وعليٌّ الهاد، وكلّ إمام هادٍ للقرن الذي هو فيه[٣].

٧٠٩ ـ الكافي عن أبي بصير: قلت لأبي عبد الله ﷺ: ﴿إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾؟ فقال: رسول الله ﷺ المنذر، وعليٌّ الهادي. يا أبا محمّد، هل من هادٍ اليوم؟ قلت: بلى جعلت فداك، ما زال منكم هادٍ بعد هادٍ حتى دُفعت إليك، فقال: رحمك الله يا أبا محمّد، لو كانت إذا نزلت آية على رجل ثمّ مات ذلك الرجل، ماتت الآية، مات الكتاب! ولكنّه حيٌّ يجري فيمن بقي، كما جرى فيمن مضى[٤].

٧١٠ ـ الإمام الصادق ﷺ ـ في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ ـ: المنذر رسول الله ﷺ، والهادي أمير المؤمنين ﷺ، وبعده الأئمّة ﷺ[٥].

---

(١) الكافي: ١ / ١٩١ / ٢، بصائر الدرجات: ٢٩ / ١ كلاهما عن بريد العجلي، تفسير العيّاشي: ٢ / ٢٠٤ / ٨ عن بريد بن معاوية، دعائم الإسلام: ١ / ٢٢ نحوه.

(٢) كمال الدين: ٦٦٧ / ١٠.

(٣) تفسير العيّاشي: ٢ / ٢٠٤ / ٧ عن حنّان بن سدير.

(٤) الكافي: ١ / ١٩٢ / ٣، بصائر الدرجات: ٣١ / ٩ وراجع تفسير العيّاشي: ٢ / ٢٠٣ / ٦.

(٥) تفسير القمّي: ١ / ٣٥٩، تأويل الآيات الظاهرة: ١ / ٢٢٩ / ٣ كلاهما عن أبي بصير.

٧١١ ـ الكافي عن الفضيل : سألت أبا عبد الله ﷺ عن قول الله عزّ وجلّ : ﴿وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ فقال : كلّ إمام هادٍ للقَرن الذي هو فيهم[1].

٧١٢ ـ كمال الدين عن محمّد بن مسلم : قلت لأبي عبد الله ﷺ في قول الله عزّ وجلّ : ﴿إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ ، فقال : كلّ إمام هادٍ لكلّ قوم في زمانهم[2].

راجع : أحاديث الإمامة/إمام أولياء الله.

القسم التاسع/عليّ عن لسان القرآن/الهادي.

عليّ عن لسان النبيّ/المكانة السياسيّة الإجتماعية/ راية الهدى.

---

(١) الكافي : ١/١٩١/١ ، بصائر الدرجات : ٣٠/٦.

(٢) كمال الدين : ٩/٦٦٧ ، بحار الأنوار : ٨/٥/٢٣ ؛ ينابيع المودّة : ٩/٢٩٧/١.

الفصل التاسع

أحاديث العصمة

٩ / ١

عليّ مع القرآن

٧١٣ ـ رسول الله ﷺ: عليّ مع القرآن والقرآن معه، لا يفترقان حتى يرِدا عليّ الحوض[1].

٧١٤ ـ عنه ﷺ: عليّ مع القرآن والقرآن مع عليّ، لن يفترقا حتى يرِدا عليّ الحوض[2].

٧١٥ ـ عنه ﷺ: القرآن مع عليّ، وعليّ مع القرآن[3].

---

(١) المعجم الأوسط: ٥ / ١٣٥ / ٤٨٨٠، المعجم الصغير: ١ / ٢٥٥، الصواعق المحرقة: ١٢٤؛ الطرائف: ١٠٣ / ١٥٢، كشف الغمّة: ١ / ١٤٨ كلّها عن أمّ سلمة.

(٢) المناقب للخوارزمي: ١٧٧ / ٢١٤؛ كشف الغمّة: ١ / ١٤٨ كلاهما عن أمّ سلمة.

(٣) الفردوس: ٣ / ٢٣٠ / ٤٦٧٨، ينابيع المودّة: ٢ / ٢٤٥ / ٦٨٧ كلاهما عن أمّ سلمة؛ بحار الأنوار: ٤٠ / ٧٧.

٧١٦ـ المستدرك على الصحيحين عن أبي ثابت مولى أبي ذرّ : كنت مع عليّ عليه السلام يوم الجمل ، فلمّا رأيت عائشة واقفة دخلني بعض ما يدخل الناس ، فكشف الله عنّي ذلك عند صلاة الظهر ، فقاتلت مع أمير المؤمنين . فلمّا فرغ ذهبت إلى المدينة فأتيت اُمّ سلمة ، فقلت : إنّي والله ما جئت أسأل طعاماً ولا شراباً ولكنّي مولى لأبي ذرّ ، فقالت : مرحباً .

فقصصت عليها قصّتي ، فقالت : أين كنت حين طارت القلوب مطائرها ؟ قلت : إلى حيث كشف الله ذلك عنّي عند زوال الشمس ، قالت[1] : أحسنت ، سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : عليّ مع القرآن والقرآن مع عليّ ، لن يتفرّقا حتى يرِدا عليَّ الحوض[2] .

٧١٧ـ الصواعق المحرقة : إنّه صلى الله عليه وآله قال في مرض موته : أيّها الناس ، يوشك أن اُقبض قبضاً سريعاً فيُنطلق بي ، وقد قدّمت إليكم القول معذرة إليكم ، ألا إنّي مخلّف فيكم كتاب ربّي عزّوجلّ وعترتي أهل بيتي .

ثمّ أخذ بيد عليّ فرفعها فقال : هذا عليّ مع القرآن والقرآن مع عليّ ، لا يفترقان حتى يرِدا عليَّ الحوض ، فأسألهما ما خلّفت فيهما[3] .

٧١٨ـ رسول الله صلى الله عليه وآله : إنّ عليّاً مع القرآن والحقّ ، حيثما دارَ دار[4] .

---

(١) في المصدر : «قال» ، وهو تصحيف .

(٢) المستدرك على الصحيحين : ٣ / ١٣٤ / ٤٦٢٨ ؛ الجمل : ٤١٧ ، الأمالي للطوسي : ٤٦٠ / ١٠٢٨ وص ٥٠٦ / ١١٠٨ كلّها نحوه .

(٣) الصواعق المحرقة : ١٢٦ ؛ الأمالي للطوسي : ٤٧٨ / ١٠٤٥ عن اُمّ سلمة وزاد فيه «خليفتان بصيران» بعد «مع عليّ» .

(٤) كتاب سليم بن قيس : ٢ / ٨٨١ / ٥٢ عن سلمان وأبي ذرّ والمقداد .

٧١٩ ـ عنه ﷺ: عليّ مع الحقّ والقرآن، والحقّ والقرآن مع عليّ، ولن يتفرّقا حتى يردا عليَّ الحوض[١].

٧٢٠ ـ عنه ﷺ: لا يزال الدّين مع عليّ وعليّ معه، حتى يرِدا عليَّ الحوض[٢].

٧٢١ ـ الإمام عليّ ؑ: إنّ الله تبارك وتعالى طهّرنا وعصمنا، وجعلنا شهداء على خلقه، وحجّته في أرضه، وجعلنا مع القرآن وجعل القرآن معنا، لا نفارقه ولا يفارقنا[٣].

٧٢٢ ـ عنه ؑ ـ للخوارج لمّا خرج إلى معسكرهم ـ: إنّ الكتابَ لمَعي، ما فارقتُه مذ صحبته[٤].

٢ / ٩

عليّ مع الحقّ

٧٢٣ ـ رسول الله ﷺ: عليّ مع الحقّ والحقّ مع عليّ[٥].

٧٢٤ ـ عنه ﷺ: عليّ مع الحقّ والحقّ مع عليّ، يدور معه حيثما دار[٦].

---

(١) ربيع الأبرار: ١ / ٨٢٨، فرائد السمطين: ١ / ١٧٧ / ١٤٠ كلاهما عن أمّ سلمة.

(٢) المناقب للكوفي: ٢ / ٦١٦ / ١١١٤ عن أمّ سلمة.

(٣) الكافي: ١ / ١٩١ / ٥، كمال الدين: ٢٤٠ / ٦٣ وفيه «وحججاً» بدل «وحجّته»، بصائر الدرجات: ٨٣ / ٦ كلّها عن سليم بن قيس الهلالي.

(٤) نهج البلاغة: الخطبة ١٢٢.

(٥) الإمامة والسياسة: ١ / ٩٨ عن محمّد بن أبي بكر، شرح نهج البلاغة: ١٨ / ٢٤ وفيه «أنت مع الحقّ والحقّ معك»، الفصول المختارة: ٢٢١ وفيه «هو مع الحقّ والحقّ معه»، المحاسن: ١ / ٨١ / ٤٧ عن السريّ بن خالد عن الإمام الصادق عن آبائه ؑ عنه ﷺ وفيه «أنت مع الحقّ والحقّ معك»، كفاية الأثر: ٢٠ عن ابن عبّاس وص ١١٧ عن أبي أيّوب، شرح الأخبار: ٢ / ٦٠ / ٤٢١ عن عائشة.

(٦) الفصول المختارة: ١٣٥ وص ٩٧ وص ٢١١ وص ٢٢٤ وص ٣٣٩، إعلام الورى: ١ / ٣١٦، ⟵

٧٢٥ ـ عنه ﷺ: رحم الله عليّاً، اللهمّ أدِر الحقّ معه حيث دار[١].

٧٢٦ ـ عنه ﷺ: عليّ مع الحقّ والحقّ مع عليّ، اللهمّ أدر الحقّ مع عليّ حيثما دار[٢].

٧٢٧ ـ مسند أبي يعلى عن أبي سعيد: كنّا عند بيت النبيّ ﷺ في نفرٍ من المهاجرين والأنصار، فخرج علينا فقال: ألا أُخبركم بخياركم؟ قالوا: بلى. قال: خياركم المُوفون المطيّبون، إنّ الله يُحبّ الخفيّ التقيّ. قال: ومرّ عليّ بن أبي طالب فقال: الحقّ مع ذا، الحقّ مع ذا[٣].

٧٢٨ ـ رسول الله ﷺ: يابن عبّاس، سوف يأخذ الناس يميناً وشمالاً، فإذا كان كذلك فاتّبِعْ عليّاً وحزبه؛ فإنّه مع الحقّ والحقّ معه، ولا يفترقان حتى يرِدا عليّ

⇐ الفضائل لابن شاذان: ١٢٣ عن سلمان وأبي ذرّ والمقداد وفيه «كيفما» بدل «حيثما»، الاحتجاج: ١/ ٣٦٤/ ٦١ عن سلمان وفيه «إنّ عليّاً يدور مع الحقّ حيث دار».

(١) سنن الترمذي: ٥/ ٦٣٣/ ٣٧١٤، المستدرك على الصحيحين: ٣/ ١٣٥/ ٤٦٢٩، المعجم الأوسط: ٦/ ٩٥/ ٥٩٠٦، تاريخ دمشق: ٤٢/ ٤٤٨/ ٩٠٢٢ وح ٩٠٢٣، المحاسن والمساوئ: ٤١، البداية والنهاية: ٧/ ٣٦١، المناقب للخوارزمي: ١٠٤/ ١٠٧، فرائد السمطين: ١/ ١٧٦/ ١٣٨ كلّها عن أبي حيّان التيمي عن أبيه عن الإمام عليّ ؛ شرح نهج البلاغة: ١٠/ ٢٧٠، كنز العمّال: ١١/ ٦٤٣/ ٣٣١٢٤؛ الطرائف: ١٠٢/ ١٤٩، كشف الغمّة: ١/ ١٤٧ عن أبي حيّان التيمي عن أبيه عن الإمام عليّ .

قال الفخر الرازي: من اقتدى في دينه بعليّ بن أبي طالب فقد اهتدى. والدليل عليه قوله ﷺ: اللهمّ أدر الحقّ مع عليّ حيث دار (تفسير الفخر الرازي: ١/ ٢١٠).

(٢) الجمل: ٨١.

(٣) مسند أبي يعلى: ٢/ ١٧/ ١٠٤٧، تاريخ دمشق: ٤٢/ ٤٤٩/ ٩٠٢٤، المطالب العالية: ٤/ ٦٥/ ٣٩٧٤، المناقب لابن المغازلي: ٢٤٤/ ٢٩١، كنز العمّال: ١١/ ٦٢١/ ٣٣٠١٨؛ المناقب لابن شهر آشوب: ٣/ ٦١، كشف الغمّة: ١/ ١٤٣ عن عبد الرحمن بن أبي سعيد وكلاهما نحوه.

الحوض[1].

٧٢٩ ـ تاريخ بغداد عن أبي ثابت مولى أبي ذرّ: دخلتُ على اُمّ سلمة فرأيتها تبكي وتذكر عليّاً، وقالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: عليّ مع الحقّ والحقّ مع عليّ، ولن يفترقا حتى يرِدا عليَّ الحوض يوم القيامة[2].

٧٣٠ ـ تاريخ دمشق عن عبيد الله بن عبد الله المديني: حجّ معاوية بن أبي سفيان فمرّ بالمدينة، فجلس في مجلسٍ فيه سعد بن أبي وقّاص، وعبد الله بن عمر، وعبد الله بن عبّاس... وأقبل على سعد، فقال: يا أبا إسحاق، أنت الذي لم تعرف[3] حقّنا وجلس فلم يكن معنا ولا علينا؟!

قال: فقال سعد: إنّي رأيت الدنيا قد أظلمت، فقلت لبعيري: إخ، فأنختها حتى انكشفت.

قال: فقال معاوية: لقد قرأت ما بين اللوحين، ما قرأت في كتاب الله عزّوجلّ: إخ!

قال: فقال سعد: أمّا إذا أبيت فإنّي سمعت رسول الله ﷺ يقول لعليّ: أنت مع الحقّ والحقّ معك حيثما دار.

قال: فقال معاوية: لتأتينّي على هذا ببيّنة!

---

(١) كفاية الأثر: ١٨ عن عبد الله بن عبّاس، الاستغاثة: ٢ / ٦٣ عن سعد بن أبي وقّاص نحوه، بحار الأنوار: ٣٦ / ٢٨٦ / ١٠٧.

(٢) تاريخ بغداد: ١٤ / ٣٢١ / ٧٦٤٣، تاريخ دمشق: ٤٢ / ٤٤٩ / ٩٠٢٥؛ المناقب لابن شهر آشوب: ٣ / ٦٢ عن ثابت مولى أبي ذرّ، الخصال: ٤٩٦ / ٥، الأمالي للصدوق: ١٥٠ / ١٤٦، بشارة المصطفى: ٢٠ والثلاثة الأخيرة عن جابر، كشف الغمّة: ١ / ١٤٣ عن اُمّ سلمة وفيه «لن يزولا» بدل «لن يفترقا»، الجمل: ٤٣٢ عن عائشة وفي الخمسة الأخيرة من «سمعت رسول الله ﷺ...».

(٣) كذا في المصدر، والصحيح كما يقتضيه السياق: «يعرف».

قال : فقال سعد : هذه أمّ سلمة تشهد على رسول الله ﷺ .

فقاموا جميعاً فدخلوا على أمّ سلمة ، فقالوا : يا أمّ المؤمنين ، إنّ الأكاذيب قد كثرت على رسول الله ﷺ ، وهذا سعد يذكر عن النبيّ ﷺ ما لم نسمعه : أنّه قال ـ يعني لعليّ ـ : أنت مع الحقّ والحقّ معك حيثما دار .

فقالت أمّ سلمة : في بيتي هذا قال رسول الله ﷺ لعليّ .

قال : فقال معاوية لسعد : يا أبا إسحاق ، ما كنت ألوم الآن إذ سمعت هذا من رسول الله ﷺ وجلست عن عليّ ، لو سمعت هذا من رسول الله ﷺ لكنت خادماً لعليّ حتى أموت[1] .

٧٣١ ـ المناقب للخوارزمي عن الأصبغ بن نباتة : لمّا أن أُصيب زيد بن صوحان يوم الجمل ، أتاه عليّ وبه رمق ، فوقف عليه أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب ﷺ فهو لما به فقال : رحمك الله يا زيد ، فوالله ما عرفناك إلّا خفيف المؤنة ، كثير المعونة .

قال : فرفع إليه رأسه فقال : وأنت يرحمك الله ، فوالله ما عرفتك إلّا بالله عالماً ، وبآياته عارفاً ، والله ما قاتلت معك من جهل ، ولكنّي سمعت حذيفة بن اليمان يقول : سمعت رسول الله ﷺ يقول : عليّ أمير البررة ، وقاتل الفجرة ، منصور من نصره ، مخذول من خذله ، ألا وإنّ الحقّ معه ، ألا وإنّ الحقّ معه يتبعه ، ألا فميلوا معه[2] .

---

(١) تاريخ دمشق : ٢٠ / ٣٦٠ ؛ شرح الأخبار : ٢ / ٦٦ / ٤٢٩ ، المناقب للكوفي : ١ / ٤٢١ / ٣٣٠ عن المنهال بن عمرو ، كشف الغمّة : ١ / ١٤٤ كلّها نحوه .

(٢) المناقب للخوارزمي : ١٧٧ / ٢١٥ ؛ الطرائف : ١٠٣ / ١٥١ ، كشف الغمّة : ١ / ١٤٧ .

راجع : أحاديث الإمارة / أمير البررة .

٧٣٢ ـ رسول الله ﷺ : عليّ مع الحقّ والحقّ مع عليّ حيث كان[1].

٧٣٣ ـ عنه ﷺ : الحقّ مع عليّ أينما مال[2].

٧٣٤ ـ عنه ﷺ : الحقّ مع عليّ، يزول معه حيث زال[3].

٧٣٥ ـ عنه ﷺ : ألا إنّ الحقّ بعدي مع عليّ، يميل معه حيثما مال، ولا يفترقان جميعاً حتّى يردا عليّ الحوض[4].

٧٣٦ ـ إعلام الورى عن ابن عبّاس : سألت رسول الله ﷺ حين حضرته وفاته، فقلت : يا رسول الله، إذا كان ما نعوذ بالله منه فإلى من؟ فأشار إلى عليّ ﷺ فقال : إلى هذا؛ فإنّه مع الحقّ والحقّ معه، ثمّ يكون من بعده أحد عشر إماماً مفترضة طاعتهم كطاعته[5][6].

٧٣٧ ـ كشف الغمّة : إنّ عائشة لمّا عُقر جملها ودخلت داراً بالبصرة، فقال لها أخوها محمّد : أنشدكِ بالله، أتذكرين يوم حدّثتني عن النبيّ ﷺ أنّه قال : الحقّ لن

---

(١) تطهير الجنان واللسان : ٥١ عن سعد، فرائد السمطين : ١ / ١٧٧ / ١٣٩ عن عبد الله بن عبّاس وفيه «الحقّ مع عليّ بن أبي طالب حيث دار»؛ الاحتجاج : ١ / ١٨٧ / ٣٧ عن أبان بن تغلب عن الإمام الصادق ﷺ عن عدّة من الصحابة وفيه «يميل مع الحقّ كيفما مال» بدل «حيث كان».

(٢) الكافي : ١ / ٢٩٤ / ٣ عن عبد الحميد بن أبي الديلم عن الإمام الصادق ﷺ.

(٣) كشف اليقين : ٢٦٩ / ٣٠٧، كشف الغمّة : ١ / ١٤٣ كلاهما عن عائشة، المناقب للكوفي : ١ / ٣٦٩ / ٢٩٣ عن عبد الله بن عبّاس.

(٤) الأمالي للطوسي : ٤٧٦ / ١٠٣٨ عن عائشة وص ٤٧٩ / ١٠٤٦ عن أمّ سلمة وفيه «الحقّ بعدي مع عليّ يدور معه حيث دار».

(٥) في طبعة بيروت بتحقيق علي أكبر الغفّاري : «كطاعتي».

(٦) إعلام الورى : ٢ / ١٦٤، كشف الغمّة : ٣ / ٢٩٥، الصراط المستقيم : ٢ / ١٢١.

يزال مع عليّ وعليّ مع الحقّ، لن يختلفا ولن يفترقا؟ فقالت: نعم[١].

٧٣٨ ـ رسول الله ﷺ: عليّ مع الحقّ والحقّ معه وعلى لسانه، والحقّ يدور حيثما دار عليّ[٢].

٧٣٩ ـ عنه ﷺ: يا عليّ... إنّ الحقّ على لسانك، وفي قلبك، ومعك، وبين يديك، ونصب عينيك[٣].

٧٤٠ ـ تاريخ دمشق عن أُمّ سلمة: والله إنّ عليّاً على الحقّ قبل اليوم، وبعد اليوم، عهداً معهوداً، وقضاءً مقضيّاً[٤].

٧٤١ ـ المستدرك على الصحيحين عن أُمّ سلمة ـ لمّا سار عليّ ﷺ إلى البصرة ودخل عليها يودّعها ـ: سرْ في حفظ الله وفي كنفه، فوالله إنّك لعلى الحقّ والحقّ معك[٥].

راجع: كتاب «بحار الأنوار»: ٣٨/٢٦ ـ ٤٠.

---

(١) كشف الغمّة: ١/١٤٧، الغدير: ٣/١٧٨ نقلاً عن ابن مردويه والديلمي.

(٢) المناقب لابن شهر آشوب: ٣/٦٢ عن أبي ذرّ، بشارة المصطفى: ١٥٣ عن ابن عبّاس وفيه إلى «لسانه».

(٣) المناقب لابن المغازلي: ٢٣٨/٢٨٥ عن جابر بن عبد الله، المناقب للخوارزمي: ١٥٩/١٨٨ وص ١٢٩/١٤٣، كفاية الطالب: ٢٦٥ كلاهما عن زيد بن عليّ عن أبيه عن جدّه عن الإمام عليّ ﷺ؛ الأمالي للصدوق: ١٥٧/١٥٠، كنز الفوائد: ٢/١٧٩، بشارة المصطفى: ١٥٥، إعلام الورى: ١/٣٦٦، شرح الأخبار: ٢/٣٨٢/٧٤٠، روضة الواعظين: ١٢٧، المسترشد: ٦٣٤/٢٩٨ نحوه، المناقب للكوفي: ١/٢٥١/١٦٧ والثمانية الأخيرة عن جابر بن عبد الله، كشف الغمّة: ١/١٤٦ عن الإمام عليّ ﷺ وص ٢٩٨ وفيها «بين عينيك» بدل «نصب عينيك».

(٤) تاريخ دمشق: ٤٢/٤٤٩؛ كشف الغمّة: ١/١٤٦ وليس فيه «بعد اليوم» وراجع المعجم الكبير: ٢٣/٣٣٠/٧٥٨ وص ٣٩٦/٩٤٦.

(٥) المستدرك على الصحيحين: ٣/١٢٩/٤٦١١.

٣/٩
عليّ فاروق الأُمّة

٧٤٢ـ المعجم الكبير عن أبي ذرّ وسلمان: أخذ رسول الله ﷺ بيد عليّ عليه السلام فقال: إنّ هذا أوّل من آمن بي، وهو أوّل من يصافحني يوم القيامة، وهذا الصدّيق الأكبر، وهذا فاروق هذه الأُمّة بين الحقّ والباطل، وهذا يعسوب المؤمنين، والمال يعسوب الظالم[1].

٧٤٣ـ رسول الله ﷺ: ستكون من بعدي فتنة، فإذا كان ذلك فالزموا عليّ بن أبي طالب؛ فإنّه أوّل من يراني، وأوّل من يصافحني يوم القيامة، وهو معي في السماء الأعلى، وهو الفاروق بين الحقّ والباطل[2].

٧٤٤ـ عنه ﷺ: ستكون بعدي فتنة، فإذاكان ذلك فالزموا عليّ بن أبي طالب؛ فإنّه أوّل من يراني، وأوّل من يصافحني يوم القيامة، وهو الصدّيق الأكبر، وهو فاروق هذه الأُمّة؛ يَفرُق بين الحقّ والباطل، وهو يعسوب المؤمنين[3].

٧٤٥ـ عنه ﷺ ـ في عليّ عليه السلام ـ: هذا أوّل من آمن بي، وأوّل من صدّقني، وهو الصدّيق الأكبر، وهو الفاروق الأكبر الذي يَفرُق بين الحقّ والباطل[4].

---

(١) المعجم الكبير: ٦/ ٢٦٩/ ٦١٨٤، تاريخ دمشق: ٤٢/ ٤١/ ٨٣٦٨؛ الإرشاد: ١/ ٣١ عن أبي ذرّ، الأمالي للطوسي: ٢١٠/ ٣٦١، المناقب للكوفي: ١/ ٢٦٧/ ١٧٩ وص ٢٨٠/ ١٩٤. راجع: أحاديث الخلافة / خليفة النبيّ بعده.

(٢) تاريخ دمشق: ٤٢/ ٤٥٠/ ٩٠٢٦ عن أبي ليلى الغفاري، المناقب للخوارزمي: ١٠٥/ ١٠٨ عن أبي ليلى وليس فيه من «فإنّه» إلى «الأعلى».

(٣) أسد الغابة: ٦/ ٢٦٥/ ٦٢١٤، الاستيعاب: ٤/ ٣٠٧/ ٣١٨٨، الإصابة: ٧/ ٢٩٤/ ١٠٤٨٤؛ بشارة المصطفى: ١٥٢، المناقب لابن شهر آشوب: ٣/ ٩١ نحوه وكلّها عن أبي ليلى الغفاري.

(٤) اليقين: ٥٠٨/ ٢١١ عن ابن مسعود.

٧٤٦ـ عنه ﷺ : لكلّ أُمّة صدّيق وفاروق ، وصدّيق هذه الأُمّة وفاروقها عليّ بن أبي طالب[1].

٧٤٧ـ الأمالي للصدوق عن أبي سخيلة : أتيت أبا ذرّ فقلت : يا أبا ذرّ ، إنّي قد رأيت اختلافاً ، فبماذا تأمرني ؟ قال : عليك بهاتين الخصلتين : كتاب الله ، والشيخ عليّ بن أبي طالب ﷺ ، فإنّي سمعت رسول الله ﷺ يقول : هذا أوّل من آمن بي ، وأوّل من يصافحني يوم القيامة ، وهو الصدّيق الأكبر ، وهو الفاروق الذي يَفرُق بين الحقّ والباطل[2].

٧٤٨ـ شرح نهج البلاغة عن أبي رافع : أتيت أبا ذرّ بالرَّبَذَة[3] أُودّعه ، فلمّا أردت الانصراف قال لي ولأُناسٍ معي : ستكون فتنة فاتّقوا الله ، وعليكم بالشيخ عليّ بن أبي طالب فاتّبعوه ؛ فإنّي سمعت رسول الله ﷺ يقول له : أنت أوّل من آمن بي ، وأوّل من يصافحني يوم القيامة ، وأنت الصدّيق الأكبر ، وأنت الفاروق الذي يَفرُق بين الحقّ والباطل ، وأنت يعسوب المؤمنين والمال يعسوب الكافرين ، وأنت أخي ووزيري وخير من أترك بعدي ، تقضي دَيني ، وتُنجز موعدي[4].

---

(١) عيون أخبار الرضا : ٢ / ١٣ / ٣٠ ، قصص الأنبياء : ١٧٤ / ٢٠١ كلاهما عن الحسين بن خالد عن الإمام الرضا عن آبائه ﷺ .

(٢) الأمالي للصدوق : ٢٧٤ / ٣٠٤ ، روضة الواعظين : ١٣٠ ، الأمالي للطوسي : ٢٥٠ / ٤٤٤ نحوه وراجع تاريخ دمشق : ٤٢ / ٤١ـ٤٣ .

(٣) الرَّبَذَة : من قرى المدينة على ثلاثة أيّام ، قريبة من ذات عِرق (معجم البلدان : ٣ / ٢٤) .

(٤) شرح نهج البلاغة : ١٣ / ٢٢٨ ، تاريخ دمشق : ٤٢ / ٤٢ / ٨٣٧٠ ؛ الأمالي للشجري : ١ / ١٤٤ ، المناقب للكوفي : ١ / ٢٨٤ / ٢٠٠ ، بشارة المصطفى : ١٠٣ وفي الأربعة الأخيرة من «أنت أوّل» إلى «الكافرين» وص ٨٤ ، رجال الكشّي : ١ / ١١٣ / ٥١ ، تفسير العيّاشي : ١ / ٤ / ٤ ، الأمالي للطوسي : ١٤٨ / ٢٤٢ والأربعة الأخيرة عن أبي سخيلة نحوه إلى «الكافرين» ، شرح الأخبار : ٢ / ٢٧٨ / ٥٨٧ نحوه وراجع ص ٢٥٧ / ٥٥٩ وذخائر العقبى : ١٠٨ .

٧٤٩ ـ كمال الدين عن عبد الرحمن بن سمرة : قلت : يا رسول الله ، أرشدني إلى النجاة ، فقال : يابن سمرة ، إذا اختلفت الأهواء ، وتفرّقت الآراء ، فعليك بعليّ بن أبي طالب ؛ فإنّه إمام أمّتي ، وخليفتي عليهم من بعدي ، وهو الفاروق الذي يميَّز به بين الحقّ والباطل ، من سأله أجابه ، ومن استرشده أرشده ، ومن طلب الحقّ عنده وجده ، ومن التمس الهدى لديه صادفه[1].

٧٥٠ ـ الإمام عليّ ﷺ : أنا الفاروق الأكبر ، وأنا الإمام لمن بعدي ، والمؤدّي عمّن كان قبلي[2].

٧٥١ ـ عنه ﷺ : أنا فاروق الأُمّة ، وأنا الهادي[3].

٩ / ٤

عليّ مبيّن ما اختلفت فيه الأمّة

٧٥٢ ـ رسول الله ﷺ ـ لعليّ ﷺ ـ : أنت تبيّن لأُمّتي ما اختلفوا فيه من بعدي[4].

٧٥٣ ـ عنه ﷺ : يا عليّ ، أنت مبيّنٌ لأُمّتي ما اختلفوا فيه من بعدي[5].

---

(١) كمال الدين : ١ / ٢٥٧ / ١ ، الأمالي للصدوق : ٧٨ / ٤٥ ، روضة الواعظين : ١١٣.

(٢) الكافي : ١ / ١٩٨ / ٣ ، مختصر بصائر الدرجات : ٤١ ، بصائر الدرجات : ١٩٩ / ٩ كلّها عن أبي الصامت الحلواني عن الإمام الباقر ﷺ ، بحار الأنوار : ٢٦ / ١٥٣ / ٤٢ نقلاً عن كتاب «القائم» للفضل بن شاذان عن الحسن بن عبد الله عن الإمام الصادق عنه ﷺ .

(٣) مختصر بصائر الدرجات : ٣٤ عن أبي حمزة الثمالي ، بحار الأنوار : ٥٣ / ٤٩ / ٢٠ نقلاً عن مستخب البصائر عن عاصم بن حميد كلاهما عن الإمام الباقر ﷺ .

(٤) المستدرك على الصحيحين : ٣ / ١٣٢ / ٤٦٢٠ ، تاريخ دمشق : ٤٢ / ٣٨٧ / ٨٩٩٦ـ٨٩٩٨ ؛ المناقب للكوفي : ١ / ٤٤١ / ٣٤٢ وج ٢ / ٥٦٨ / ٧٩-١ كلّها عن أنس بن مالك .

(٥) الفردوس : ٥ / ٣٣٢ / ٨٣٤٧ عن أنس .

٧٥٤ ـ عنه ﷺ ـ لعليّ ؑ ـ : أنت تغسّلني، وتُواريني في لَحدي، وتبيّن لهم بعدي[1].

٧٥٥ ـ تاريخ دمشق عن أنس : قال رسول الله ﷺ : يا أنس، اسكب لي وضوءاً، ثمّ قام فصلّى ركعتين، ثمّ قال : يا أنس، أوّل من يدخل عليك من هـذا الباب أمير المؤمنين، وسيّد المسلمين، وقائد الغرّ المحجّلين، وخاتم الوصيّين.

قال أنس : قلت : اللهمّ اجعله رجلاً من الأنصار، وكتمته. إذ جاء عليٌّ، فقال : من هذا يا أنس؟ فقلت : عليّ. فقام مستبشراً، فاعتنقه، ثمّ جعل يمسح عن وجهه بوجهه، ويمسح عرق عليٍّ بوجهه، فقال : يا رسول الله، لقد رأيتك صنعت شيئاً ما صنعت بي قبل! قال : وما يمنعني ؛ وأنت تؤدّي عنّي، وتُسمعهم صوتي، وتبيّن لهم ما اختلفوا فيه بعدي؟[2]

٧٥٦ ـ رسول الله ﷺ : يا عليّ، أنت الذي تبيّن لاُمّتي ما يختلفون فيه بعدي، وتقوم فيهم مقامي، قولك قولي، وأمرك أمري، وطاعتك طاعتي ؛ وطاعتي طاعة الله، ومعصيتك معصيتي ؛ ومعصيتي معصية الله عزّوجلّ[3].

٧٥٧ ـ الإمام الحسن ؑ : أرسل رسول الله ﷺ إلى الأنصار فأتوه، فقال لهم : يا

(١) تاريخ دمشق : ٤٢ / ٣٨٧ / ٨٩٩٥ عن أنس بن مالك.

(٢) تاريخ دمشق : ٤٢ / ٣٨٦ / ٨٩٩٤، حلية الأولياء : ١ / ٦٣ وفيه «بكرامتي» بدل «لكرامتي»، الفردوس : ٥ / ٣٦٤ / ٨٤٤٩، كفاية الطالب : ٢١١، المناقب للخوارزمي : ٨٥ / ٧٥، فرائد السمطين : ١ / ١٤٥ / ١٠٩ ؛ تفسير العيّاشي : ٢ / ٢٦٢ / ٣٩ نحوه، اليقين : ١٦٧ / ٢٦، المناقب لابن شهرآشوب : ٣ / ٤٨، كشف الغمّة : ١ / ١١٤، المناقب للكوفي : ١ / ٣٩١ / ٣١٣ وص ٣١٢ / ٢٣٢ وص ٤٣٠ / ٣٣٥ كلاهما نحوه، المسترشد : ٦٠١ / ٢٧٢.

(٣) من لا يحضره الفقيه : ٤ / ١٧٩ / ٥٤٠٥ عن ابن عبّاس.

معشر الأنصار، ألا أدلّكم على ما إن تمسّكتم به لن تضلّوا بعده؟ قالوا: بلى يا رسول الله، قال: هذا عليٌّ فأحبّوه بحبّي، وكرّموه لكرامتي؛ فإنّ جبريل أمرني بالذي قلتُ لكم عن الله عزّوجلّ[1].

٧٥٨ ـ الإرشاد عن أنس: قال رسول الله ﷺ ـ لعليّ ﷺ ـ: أنت منّي وأنا منك، تؤدّي عنّي، وتفي بذمّتي، وتغسّلني، وتُواريني في لَحدي، وتُسمع الناس عنّي، وتبيّن لهم من بعدي.

فقال عليّ ﷺ: يا رسول الله، أوَما بلّغتَ؟

قال: بلى، ولكن تبيّن لهم ما يختلفون فيه من بعدي[2].

٧٥٩ ـ رسول الله ﷺ: عليّ باب علمي، ومبيّنٌ لأُمّتي ما أُرسلتُ به من بعدي، حبّه إيمان، وبغضه نفاق، والنظر إليه رأفة، ومودّته عبادة[3].

٧٦٠ ـ عنه ﷺ: إذا اختلفتم في شيء فكونوا مع عليّ بن أبي طالب[4].

٩ / ٥

النوادر

٧٦١ ـ رسول الله ﷺ: يا أيّها الناس! عليكم أنفسكم، لا يضرّكم من ضلّ إذا اهتديم وعليٌّ نفسي وأخي، أطيعوا عليّاً فإنّه مطهّر معصوم، لا يضلّ

---

(١) المعجم الكبير: ٣ / ٨٨ / ٢٧٤٩ عن أبي ليلى، حلية الأولياء: ١ / ٦٣ عن ابن أبي ليلى؛ الأمالي للصدوق: ٥٦٤ / ٧٦٣، الأمالي للطوسي: ٢٢٣ / ٣٨٦، بشارة المصطفى: ١٠٩ والثلاثة الأخيرة عن سلمان الفارسي نحوه.

(٢) الإرشاد: ١ / ٤٦، اليقين: ١٨٦ / ٣٩ وص ٣٩٠ / ١٤٠ نحوه.

(٣) الفردوس: ٣ / ٦٥ / ٤١٨١، ينابيع المودّة: ٢ / ٣٠١ / ٨٦٠، كنز العمّال: ١١ / ٦١٤ / ٣٢٩٨١؛ كنز الفوائد: ٢ / ٦٧ نحوه وكلّها عن أبي ذرّ.

(٤) المناقب لابن شهر آشوب: ٢ / ٣٠، بحار الأنوار: ٤٠ / ١٤٧.

ولا يشقى[١].

٧٦٢ ـ الإمام عليّ عليه السلام: إنّما الطاعة لله ولرسوله ولولاة الأمر. وإنّما أمر الله عزّ وجلّ بطاعة الرسول؛ لأنّه معصوم مطهّر، لا يأمر بمعصيته. وإنّما أمر بطاعة أُولي الأمر؛ لأنّهم معصومون مطهّرون، لا يأمرون بمعصيته[٢].

٧٦٣ ـ رسول الله صلى الله عليه وآله: أنا وعليّ والحسن والحسين وتسعة من ولد الحسين مطهّرون معصومون[٣].

٧٦٤ ـ عنه صلى الله عليه وآله: الأئمّة بعدي اثنا عشر، أوّلهم عليّ بن أبي طالب... أُمناء معصومون[٤].

تعليق

إنّ ما ذكرناه في هذا البحث تحت عنوان «أحاديث العصمة» يمثّل قسماً من الأدلّة على عصمة الإمام أمير المؤمنين عليه السلام. ووردت في ثنايا كتابنا أدلّة أُخرى ضمن عناوين متنوّعة؛ كأحاديث الهداية وغيرها.

كما استعرضنا في كتاب «أهل البيت في الكتاب والسنّة» أدلّة أهمّ منها؛ من جملتها: آية التطهير، التي تدلّ بوضوح على طهارة ونزاهة أهل البيت عليهم السلام

---

(١) معاني الأخبار: ١/٣٥٢، علل الشرائع: ١/١٧٥ كلاهما عن محمّد بن حرب الهلالي عن الإمام الصادق عليه السلام، بحار الأنوار: ٢/٨٢/٣٨ وراجع تأويل الآيات الظاهرة: ١/٢٨٩/٢٧.

(٢) الخصال: ١٣٩/١٥٨، علل الشرائع: ١/١٢٣ كلاهما عن سليم بن قيس، كتاب سليم بن قيس: ٨٨٤/٥٤.

(٣) كمال الدين: ٢٨٠/٢٨، عيون أخبار الرضا: ١/٦٤/٣٠، الصراط المستقيم: ٢/١٢١ كلّها عن ابن عبّاس وراجع كفاية الأثر: ١٧١.

(٤) كفاية الأثر: ١٧ و ١٨ عن ابن عبّاس وراجع ص ١٧١.

ـ ومنهم الإمام عليّ ـ من كلّ رجس. كما تحدّثنا عن حديث الثقلين الوارد عن النبيّ ﷺ في غير موطن بألفاظ متنوّعة ومضمون واحد، ومنها أنّه قال:

إنّي تاركٌ فيكم ما إن تمسّكتم به لن تضلّوا بعدي، أحدهما أعظم من الآخر: كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي. ولن يتفرّقا حتى يردا عليّ الحوض. فانظروا كيف تخلفوني فيهما[1].

فحديث الثقلين آية على عصمة أهل البيت علميّاً وعمليّاً؛ إذ إنّه يجعل التمسّك بهم عصمة من الضلال، ولن يتحقّق هذا إلّا بأن يكونوا مهديّين مَصُونين من الخطأ والضلال، ومحال أن يهدي إلى الهدى من هو غير مصون من الخطأ في العلم والعمل.

وبعبارة أُخرى، إنّ من يجعله الله هادياً للأمّة ومطهّراً من الرجس، ويتعاهده رسول الله ﷺ في ظلّ تربيته وتعليمه منذ البداية، وينقل إليه علومه، ويجعله وارثاً للعلوم الإلهيّة، ويثني عليه بعناوين مختلفة منها: «إنْ أخذتم به لن تضلّوا»، و«عليّ مع القرآن والقرآن مع عليّ»، و«عليّ مع الحقّ والحقّ معه»، و«هذا الصدّيق الأكبر، وهذا فاروق الأمّة، يفرّق بين الحقّ والباطل»، و«أنت تبيّن لأُمّتي ما اختلفوا فيه بعدي»... لا يمكن قطعاً أن يكون مجتهداً ربّما يصيب وربّما يُخطئ! بل إن له روحاً مطهّرة وقلباً مستنيراً بالهداية الربّانيّة، ولن يخطو في طريق الضلال أبداً. إنّه شريك القرآن، وحليف الحقّ، وسيرته «فاروق»، وتفسيره للدين حجّة قاطعة.

---

(١) سنن الترمذي: ٥ / ٦٦٢ / ٣٧٨٨.



الفَصلُ العَاشِرُ

حَدِيثُ الغَدِيرِ

١٠ / ١

واقعة الغدير

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَـٰفِرِينَ﴾[1].

٧٦٥ـ الغدير : أجمع رسول الله ﷺ الخروج إلى الحجّ في سنة عشر من مهاجره، وأذّن في الناس بذلك، فقدِم المدينة خلق كثير؛ يأتمّون به في حجّته تلك التي يقال عليها: حجّة الوداع، وحجّة الإسلام، وحجّة البلاغ، وحجّة الكمال، وحجّة التمام ولم يحجّ غيرها منذ هاجر إلى أن توفّاه الله.

فخرج ﷺ من المدينة مغتسلاً متدهّناً مترجّلاً[2] متجرّدا في ثوبين

---

(١) المائدة: ٦٧.

(٢) الترجيل: تسريح الشعر وتنظيفه وتحسينه (لسان العرب: ١١ / ٢٧٠).

صُحاريّين[1]؛ إزار ورداء، وذلك يوم السبت لخمس ليالٍ أو ستّ بقين من ذي القعدة، وأخرج معه نساءه كلّهنّ في الهوادج، وسار معه أهل بيته، وعامّة المهاجرين والأنصار، ومن شاء الله من قبائل العرب وأفناء الناس.

وعند خروجه ﷺ أصاب الناس بالمدينة جُدَري -بضم الجيم وفتح الدال، وبفتحهما- أو حصبة[2] منعت كثيراً من الناس من الحجّ معه ﷺ، ومع ذلك كان معه جموع لا يعلمها إلّا الله تعالى، وقد يقال: خرج معه تسعون ألفاً، ويقال: مائة ألفٍ وأربعةَ عشرَ ألفاً، وقيل: مائة ألفٍ وعشرون ألفاً، وقيل: مائة ألفٍ وأربعة وعشرون ألفاً، ويقال: أكثر من ذلك، وهذه عدّة من خرج معه.

وأمّا الذين حجّوا معه فأكثر من ذلك؛ كالمقيمين بمكّة، والذين أتوا من اليمن مع عليّ أمير المؤمنين وأبي موسى.

أصبح ﷺ يوم الأحد بمَلَل[3]، ثمّ راح فتعشّى بشَرَف السيّالة[4]، وصلّى هناك المغرب والعشاء، ثمّ صلّى الصبح بعِرْق الظُّبْية، ثمّ نزل الرَّوْحاء[5]، ثمّ سار من

---

(١) صُحار: قرية باليمن نسب الثوب إليها، وقيل: هو من الصُّحرة؛ وهي حمرة خفيّة كالغُبرة؛ يقال: ثوب أصحر وصُحاري (النهاية: ٣/ ١٢).

(٢) الجُدَري والحصْبة: هما بَثر يظهر في الجلد (النهاية: ١/ ٣٩٤).

(٣) في المصدر: «بيلملم» وهو خطأ. ونقل عن عائشة: أصبح رسول الله ﷺ يوم الأحد بملل على ليلة من المدينة، ثمّ راح فتعشّى بشَرَف السيّالة وصلّى الصبح بعرق الظبية (معجم البلدان: ٣/ ٢٣٦، تاج العروس: ١١/ ٦٣٢).

(٤) شَرَف السيّالة: موضع بين ملل والروحاء (معجم البلدان: ٣/ ٣٣٦).

(٥) الروحاء: موضع بين مكّة والمدينة على ثلاثين أو أربعين ميلاً عن المدينة. وسمّيت الروحاء لانفتاحها ورواحها (راجع معجم البلدان: ٣/ ٧٦).

الرَّوْحاء فصلّى العصر بالمُنْصَرَف[١]، وصلّى المغرب والعشاء بالمتعشّى، وتعشّى به، وصلّى الصبح بالأثاية، وأصبح يوم الثلاثاء بالعَرْج[٢]، واحتجم بلَحْي جمل؛ وهو عقبة الجحفة، ونزل السُّقيا[٣] يوم الأربعاء، وأصبح بالأبواء[٤]، وصلّى هناك، ثمّ راح من الأبواء ونزل يوم الجمعة الجحفة[٥]، ومنها إلى قُدَيد[٦]، وسَبَتَ فيه، وكان يوم الأحد بعُسفان[٧]، ثمّ سار، فلمّا كان بالغَميم[٨] اعترض المشاة فصفّوا صفوفاً فشكوا إليه المشي، فقال: استعينوا بالنسلان؛ مشي سريع دون العَدْو، ففعلوا، فوجدوا لذلك راحة.

وكان يوم الاثنين بمرّ الظهران[٩]، فلم يبرح حتى أمسى، وغربت له الشمس بسَرِف[١٠]، فلم يُصلِّ المغرب حتى دخل مكّة. ولمّا انتهى إلى الثنيّتين بات بينهما،

---

(١) المُنْصَرَف: موضع بين مكّة وبدر بينهما أربعة برد (معجم البلدان: ٥ / ٢١١).

(٢) العَرْج: عقبة بين مكّة والمدينة على جادّة الطريق (تقويم البلدان: ٧٩).

(٣) في المصدر: «السقياء» والتصحيح من معجم البلدان. وهي قرية جامعة من عمل الفُرع بينهما ممّا يلي الجحفة تسعة عشر ميلاً (معجم البلدان: ٣/ ٢٢٨).

(٤) الأبْواء: قرية قرب المدينة في الشمال، عن الجحفة على ثمان فراسخ، وقيل إنّ بها توفّي عبد الله والد رسول الله ﷺ (راجع تقويم البلدان: ٨١).

(٥) الجُحْفة: وهي ميقات المصريّين والشاميّين بالقرب من رابغ (تقويم البلدان: ٨٠).

(٦) راجع: أحاديث الوصاية / وصايته من الله.

(٧) عُسْفان: هي منزلة للحجّاج على مرحلة من خليص في الجنوب (تقويم البلدان: ٨٢).

(٨) وهو كُرَاع الغميم: واد أمام عُسفان بثمانية أميال (معجم البلدان: ٤ / ٤١٣).

(٩) الظَّهْران: وادٍ قرب مكّة، وعنده قرية يقال لها مرّ، تضاف إلى هذا الوادي فيقال: مرّ الظهران (معجم البلدان: ٤ / ٦٣).

(١٠) سَرِف: موضع على ستّة اميال من مكّة، تزوّج به الرسول ﷺ ميمونة بنت الحارث، وهناك توفّيت (معجم البلدان: ٣ / ٢١٢).

فدخل مكّة نهار الثلاثاء.

فلمّا قضى مناسكه، وانصرف راجعاً إلى المدينة ـ ومعه من كان من الجموع المذكورات ـ ووصل إلى غدير خمّ[1] من الجحفة التي تتشعّب فيها طرق المدنيين والمصريين والعراقيين، وذلك يوم الخميس الثامن عشر من ذي الحجّة ـ، نزل إليه جبرئيل الأمين عن الله بقوله: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ﴾ الآية. وأمره أن يقيم عليّاً عَلماً للناس، ويبلّغهم ما نزل فيه من الولاية وفرض الطاعة على كلّ أحد.

وكان أوائل القوم قريباً من الجحفة، فأمر رسول الله أن يردّ من تقدّم منهم، ويحبس من تأخّر عنهم في ذلك المكان، ونهى عن سَمُرات[2] خمسٍ متقارباتٍ دوحاتٍ عِظام أن لا ينزل تحتهنّ أحد، حتى إذا أخذ القوم منازلهم فقُمّ[3] ما تحتهنّ، حتى إذا نودي بالصلاة ـ صلاة الظهر ـ عمد إليهنّ، فصلّى بالناس تحتهنّ، وكان يوماً هاجراً[4]؛ يضع الرجل بعض ردائه على رأسه، وبعضه تحت قدميه من شدّة الرمضاء.

وظُلّل لرسول الله بثوب على شجرة سَمُرة من الشمس. فلمّا انصرف ﷺ من صلاته قام خطيباً وسط القوم، على أقتاب الإبل، وأسمع الجميع، رافعاً عقيرته،

---

(١) غدير خُمّ: خُمّ وادٍ بين مكّة والمدينة عند الجحفة به غدير، عنده خطب رسول الله ﷺ (معجم البلدان: ٢ / ٣٨٩).

(٢) السَّمُرة: من شجر الطلح، والجمع سَمُرٌ وسَمُرات (لسان العرب: ٤ / ٣٧٩).

(٣) قَمّ الشيء قمّاً: كنسه (لسان العرب: ١٢ / ٤٩٣).

(٤) الهَجير والهَجيرة والهَجْر والهاجرة: نصف النهار عند زوال الشمس إلى العصر، وقيل في كلّ ذلك: إنّه شدّة الحرّ (لسان العرب: ٥ / ٢٥٤).

فقال: الحمد لله، ونستعينه ونؤمن به، ونتوكّل عليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيّئات أعمالنا، الذي لا هادي لمن ضلّ، ولا مضلّ لمن هدى، وأشهد أن لا إله إلّا الله، وأنّ محمّداً عبده ورسوله.

أمّا بعد: أيّها الناس قد نبّأني اللطيف الخبير أنّه لم يعمّر نبي إلّا مثل نصف عمر الذي قبله، وإنّي أوشك أن أُدعى فأجيب[1]، وإنّي مسؤول وأنتم مسؤولون، فماذا أنتم قائلون؟ قالوا: نشهد أنّك قد بلّغت ونصحت وجهدت، فجزاك الله خيراً. قال: ألستُم تشهدون أن لا إله إلّا الله، وأنّ محمّداً عبده ورسوله، وأنّ جنّته حقّ، وناره حقّ، وأنّ الموت حقّ، وأنّ الساعة آتية لا ريب فيها، وأنّ الله يبعث من في القبور!! قالوا: بلى نشهد بذلك. قال: اللهمّ اشهد.

ثمّ قال: أيّها الناس ألا تسمعون! قالوا: نعم. قال: فإنّي فَرَط[2] على الحوض، وأنتم واردون علَيّ الحوض، وإنّ عرضه ما بين صنعاء[3] وبُصرى[4]، فيه أقداح عدد النجوم من فضّة، فانظروا كيف تخلفوني في الثّقلين!! فنادى منادٍ: وما الثّقَلان يا رسول الله؟ قال: الثّقَل الأكبر: كتاب الله، طرف بيد الله عزّ وجلّ، وطرف بأيديكم؛ فتمسّكوا به لا تضلّوا. والآخر الأصغر: عترتي. وإنّ اللطيف الخبير نبّأني أنّهما لن يتفرّقا حتى يردا علَيّ الحوض، فسألت ذلك لهما ربّي، فلا تَقدَّموهما؛ فتَهلكوا، ولا تُقصّروا عنهما؛ فتَهلكوا.

---

(١) في الطبعة المعتمدة «فأجبت» والصحيح ما أثبتناه كما في طبعة مركز الغدير.

(٢) أنا فَرَطكم على الحوض: أي متقدّمكم إليه (النهاية: ٣/٤٣٤).

(٣) صنعاء: عاصمة اليمن، وتقع جنوب الحجاز، وشمال مدينة عدن. وكانت من أهمّ مدن اليمن والحجاز آنذاك.

(٤) بُصرى: مدينة تبعد عن دمشق تسعين كيلو متراً من الجنوب الشرقي. وكان لها أهمّية عظمى أيّام الروم. فتحت على يد خالد بن الوليد في السنه (١٣هـ).

ثمّ أخذ بيد عليّ فرفعها ـ حتى رؤي بياض آباطهما وعرفه القوم أجمعون ـ فقال: أيّها الناس، من أولى الناس بالمؤمنين من أنفسهم؟ قالوا: الله ورسوله أعلم! قال: إنّ الله مولاي، وأنا مولى المؤمنين، وأنا أولى بهم من أنفسهم؛ فمن كنت مولاه فعليّ مولاه ـ يقولها ثلاث مرّات، وفي لفظ أحمد إمام الحنابلة: أربع مرّات ـ ثمّ قال: اللهمّ والِ من والاه، وعادِ من عاداه، وأحبّ من أحبّه، وأبغض من أبغضه، وانصر من نصره، واخذل من خذله، وأدِر الحقّ معه حيث دار. ألا فليُبلّغ الشاهد الغايب.

ثمّ لم يتفرّقوا حتى نزل أمين وحي الله بقوله: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى﴾[1] الآية. فقال رسول الله ﷺ: الله أكبر على إكمال الدين، وإتمام النعمة، ورضا الربّ برسالتي والولاية لعليّ من بعدي. ثمّ طفِق القوم يهنّئون أمير المؤمنين صلوات الله عليه، وممّن هنّأه في مقدّم الصحابة: الشيخان أبو بكر وعمر، كلٌّ يقول: بَخٍ بَخٍ لك يابن أبي طالب، أصبحتَ وأمسيتَ مولاي ومولى كلّ مؤمن ومؤمنة. وقال ابن عبّاس: وجبت والله في أعناق القوم.

فقال حسّان: إيذن لي يا رسول الله أن أقول في عليّ أبياتاً تسمعهنّ. فقال: قل على بركة الله. فقام حسّان فقال: يا معشر مَشيخة قريش! أتبعها قولي بشهادة من رسول الله في الولاية ماضية، ثمّ قال:

يُناديهمُ يومَ الغدير نبيُّهم ... بِخُمٍّ فأسمِعْ بالرسولِ مُناديا

هذا مجمل القول في واقعة الغدير، وسيوافيك تفصيل ألفاظها، وقد أصفقت الأمّة على هذا. وليست في العالم كلّه ـ وعلى مستوى البسيط ـ واقعة إسلاميّة

---

(١) المائدة: ٣.

غديرية غيرها، ولو أُطلق يومه فلا ينصرف إلّا إليه. وإن قيل محلّه، فهو هذا المحلّ المعروف على أُمَم[1] من الجحفة، ولم يعرف أحد من البحّاثة والمنقّبين سواه[2].

٧٦٦ـ تاريخ دمشق عن أبي سعيد الخدري: نزلت هذه الآية: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ﴾ على رسول الله ﷺ يوم غدير خُمّ في عليّ بن أبي طالب[3].

٧٦٧ـ الإمام الحسين ﷺ: لمّا انصرف رسول الله ﷺ من حجّة الوداع، نزل أرضاً يقال لها: ضوجان[4]، فنزلت هذه الآية: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ﴾.

فلمّا نزلت عصمته من الناس نادى: الصلاة جامعة. فاجتمع الناس إليه، وقال ﷺ: من أولى منكم بأنفسكم؟ فضجّوا بأجمعهم وقالوا: الله ورسوله. فأخذ بيد عليّ بن أبي طالب ﷺ وقال: من كنت مولاه فعليّ مولاه، اللهمّ والِ من والاه،

---

(١) الأَمَمُ: القرب (لسان العرب: ١٢/ ٢٨).

(٢) الغدير: ١/ ٩.

(٣) تاريخ دمشق: ٤٢/ ٢٣٧، أسباب نزول القرآن: ٢٠٤/ ٤٠٢ وليس فيه «على رسول الله ﷺ»، النور المشتعل: ٨٦/ ١٦ وليس فيه «يوم غدير خمّ»، شواهد التنزيل: ١/ ٢٥٠/ ٢٤٤ وليس فيه «على رسول الله ﷺ يوم غدير خمّ»، الدرّ المنثور: ٣/ ١١٧ نقلاً عن ابن مردويه عن ابن مسعود وفيه: «كنّا نقرأ على عهد رسول الله ﷺ: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ﴾ أنّ عليّاً مولى المؤمنين، ﴿وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ﴾»؛ المناقب لابن شهر آشوب: ٣/ ٢١ عن ابن عبّاس وليس فيه «على رسول الله ﷺ».

(٤) الظاهر تصحيف: «الضَّجَنان» أو «الضَّجْنان». قال الواقدي: بين ضجنان ومكّة خمسة وعشرون ميلاً. وعن البكري: بينه وبين قُدَيد ليلة (راجع معجم البلدان: ٣/ ٤٥٣ ومعجم ما استعجم: ٣/ ٨٥٦).

وعادِ من عاداه، وانصر من نصره، واخذل من خذله؛ فإنّه منّي، وأنا منه، وهو منّي بمنزلة هارون من موسى، إلّا أنّه لا نبيّ بعدي.

وكانت آخر فريضة فرضها الله تعالى على أمّة محمّدﷺ، ثمّ أنزل الله تعالى على نبيّه: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَـٰمَ دِينًا﴾[1].

٧٦٨ـ الإمام الباقرؑ ـ في قوله تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ﴾ ـ: هي الولاية[2].

٧٦٩ـ عنهؑ: حجّ رسول اللهﷺ من المدينة ـ وقد بلّغ جميعَ الشرائع قومَه، غير الحجّ والولاية ـ فأتاه جبرئيلؑ، فقال له: يا محمّد، إنّ الله جلّ اسمه يُقرئك السلام، ويقول لك: إنّي لم أقبض نبيّاً من أنبيائي ولا رسولاً من رسلي إلّا بعد إكمال ديني، وتأكيد حجّتي، وقد بقي عليك من ذاك فريضتان ممّا تحتاج أن تبلّغهما قومك: فريضة الحجّ، وفريضة الولاية والخلافة من بعدك؛ فإنّي لم أُخلِ أرضي من حجّة، ولن أُخليها أبداً. فإنّ الله ـ جلّ ثناؤه ـ يأمرك أن تبلّغ قومك الحجّ، وتحجّ، ويحجّ معك من استطاع إليه سبيلاً من أهل الحضر والأطراف والأعراب، وتعلّمهم من معالم حجّهم مثل ما علّمتهم من صلاتهم وزكاتهم وصيامهم، وتوقفهم من ذلك على مثال الذي أوقفتهم عليه من جميع ما بلّغتهم من الشرائع.

فنادى منادي رسول اللهﷺ في الناس: ألا إنّ رسول اللهﷺ يريد الحجّ، وأن

---

(١) البرهان في تفسير القرآن: ٢ / ٢٢٦ / ٢٩٠٩ عن محمّد بن إسحاق عن الإمام الباقر عن أبيهؑ وراجع تفسير القمّي: ١ / ١٧٣.

(٢) مختصر بصائر الدرجات: ٦٤، بصائر الدرجات: ٥١٦ / ٤٠ كلاهما عن الفضيل بن يسار.

يعلّمكم من ذلك مثل الذي علّمكم من شرائع دينكم، ويوقفكم من ذلك على ما أوقفكم عليه من غيره.

فخرج ﷺ، وخرج معه الناس، وأصغوا إليه؛ لينظروا ما يصنع فيصنعوا مثله. فحجّ بهم، وبلغ مَن حجّ مع رسول الله ﷺ - من أهل المدينة وأهل الأطراف والأعراب - سبعين ألف إنسان، أو يزيدون، على نحو عدد أصحاب موسى السبعين ألفاً...

فلمّا وقف بالموقف أتاه جبرئيل عليه السلام عن الله عزّوجلّ، فقال: يا محمّد، إنّ الله عزّوجلّ يُقرئُك السلام ويقول لك: إنّه قد دنا أجلُك ومدّتك، وأنا مستقدمك على ما لابدّ منه ولا عنه محيص، فاعهد عهدك، وقدّم وصيّتك، واعمد إلى ما عندك؛ من العلم، وميراث علوم الأنبياء من قبلك، والسلاح، والتابوت، وجميع ما عندك من آيات الأنبياء، فسلِّمه إلى وصيّك وخليفتك من بعدك؛ حجّتي البالغة على خلقي؛ عليّ بن أبي طالب، فأقمه للناس علماً، وجدّد عهده وميثاقه وبيعته، وذكِّرهم ما أخذتَ عليهم من بيعتي وميثاقي الذي واثقتَهم به، وعهدي الذي عهدتَ إليهم؛ من ولاية وليّي ومولاهم ومولى كلّ مؤمن ومؤمنة عليّ بن أبي طالب؛ فإنّي لم أقبض نبيّاً من الأنبياء إلّا من بعد إكمال ديني وحجّتي، وإتمام نعمتي: بولاية أوليائي، ومعاداة أعدائي، وذلك كمال توحيدي وديني.

وإتمام نعمتي على خلقي باتّباع وليّي وطاعته؛ وذلك أنّي لا أترك أرضي بغير وليّ ولا قيّم؛ ليكون حجّةً لي على خلقي فـ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾ بولاية وليّي ومولى كلّ مؤمن ومؤمنة؛ عليّ عبدي، ووصيّ نبيّي، والخليفة من بعده، وحجّتي البالغة على خلقي، مقرونةٌ طاعته بطاعة محمّد نبيّي، ومقرونة طاعته مع طاعة محمّد بطاعتي، من

أطاعه فقد أطاعني، ومن عصاه فقد عصاني، جعلته علماً بيني وبين خلقي....

فلمّا بلغ غدير خمّ ـ قبل الجحفة بثلاثة أميال ـ أتاه جبرئيل ـ على خمس ساعات مضت من النهار ـ بالزجر والانتهار، والعصمة من الناس! فقال: يا محمّد، إنّ الله عزّ وجلّ يُقرئُك السلام، ويقول لك: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ﴾ في عليّ، ﴿وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ﴾. وكان أوائلهم قريباً من الجحفة، فأمره بأن يردّ من تقدّم منهم، ويحبس من تأخّر عنهم، في ذلك المكان؛ ليقيم عليّاً للناس علماً، ويبلّغهم ما أنزل الله تعالى في عليّ، وأخبره بأنّ الله عزّ وجلّ قد عصمه من الناس[1].

٧٧٠ ـ عنه: لمّا أنزل الله على نبيّه: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَـٰفِرِينَ﴾ ـ قال ـ: فأخذ رسول الله بيد عليّ فقال: يا أيّها الناس، إنّه لم يكن نبيّ من الأنبياء ممّن كان قبلي إلّا وقد عُمِّر ثمّ دعاه الله فأجابه، وأُوشك أن أُدعى فأُجيب، وأنا مسؤول وأنتم مسؤولون، فما أنتم قائلون؟

قالوا: نشهد أنّك قد بلّغت، ونصحت، وأدّيت ما عليك؛ فجزاك الله أفضل ما جزى المرسلين. فقال: اللهمّ اشهد.

ثمّ قال: يا معشر المسلمين، ليبلغ الشاهد الغايب: أُوصي من آمن بي وصدّقني بولاية عليّ، ألا إنّ ولاية عليّ ولايتي وولايتي، ولاية ربّي، ولا

---

(١) الاحتجاج: ١ / ١٣٣ / ٣٢، اليقين: ٣٤٣ / ١٢٧ كلاهما عن علقمة بن محمّد الحضرمي، روضة الواعظين: ١٠٠، بحار الأنوار: ٣٧ / ٢٠١ / ٨٦ وراجع الكافي: ١ / ٢٩٣ / ٣ وجامع الأخبار: ٤٧ / ٥٢.

يدري[١] عهداً عهده إليّ ربّي وأمرني أن اُبلّغكموه.

ثمّ قال: هل سمعتم - ثلاث مرّات يقولها -؟ فقال قائل: قد سمعنا يا رسول الله[٢].

٧٧١ - شواهد التنزيل عن زياد بن المنذر: كنت عند أبي جعفر محمّد بن عليّ وهو يحدّث الناس، إذ قام إليه رجل من أهل البصرة يقال له: عثمان الأعشى - كان يروي عن الحسن البصري - فقال له: يابن رسول الله، جعلني الله فداك، إنّ الحسن يخبرنا أنّ هذه الآية نزلت بسبب رجل، ولا يخبرنا من الرجل: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ﴾!!

فقال: لو أراد أن يخبر به لأخبر به، ولكنّه يخاف. إنّ جبرئيل هبط على النبيّ ﷺ فقال له: إنّ الله يأمرك أن تدلّ اُمّتك على صلاتهم، فدلّهم عليها. ثمّ هبط فقال: إنّ الله يأمرك أن تدلّ اُمّتك على زكاتهم، فدلّهم عليها. ثمّ هبط فقال: إنّ الله يأمرك أن تدلّ اُمّتك على صيامهم، فدلّهم. ثمّ هبط فقال: إنّ الله يأمرك أن تدلّ اُمّتك على حجّهم، ففعل.

ثمّ هبط فقال: إنّ الله يأمرك أن تدلّ اُمّتك على وليّهم - على مثل ما دللتهم عليه: من صلاتهم، وزكاتهم، وصيامهم، وحجّهم - ليُلزمهم الحجّة في جميع ذلك. فقال رسول الله: يا ربّ، إنّ قومي قريبو عهد بالجاهليّة، وفيهم تنافس وفخر، وما منهم رجل إلّا وقد وتره وليّهم، وإنّي أخاف!! فأنزل الله تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ﴾؛ يريد فما بلّغتها

---

(١) كذا في المصدر. والظاهر زيادة «ولا يدري» كما في بحار الأنوار.

(٢) تفسير العيّاشي: ١ / ٣٣٤ / ١٥٥ عن أبي الجارود، بحار الأنوار: ٣٧ / ١٤١ / ٣٥.

تامّة ، ﴿وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ﴾ .

فلمّا ضمن الله له بالعصمة[1] وخوّفه أخذ بيد عليّ بن أبي طالب ، ثمّ قال : يا أيّها الناس ، من كنت مولاه فعليّ مولاه ، اللهمّ والِ من والاه ، وعادِ من عاداه ، وانصر من نصره ، واخذل من خذله ، وأحبّ من أحبّه ، وأبغض من أبغضه .

قال زياد : فقال عثمان : ما انصرفت إلى بلدي بشيء أحبّ إليّ من هذا الحديث[2] .

٧٧٢ ـ الإمام الباقر ﷺ : لمّا نزل جبرئيل ﷺ على رسول الله ﷺ في حجّة الوداع بإعلان أمر عليّ بن أبي طالب ﷺ : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ﴾ إلى آخر الآية ـ قال : ـ فمكث النبيّ ﷺ ثلاثاً حتى أتى الجحفة ، فلم يأخذ بيده ؛ فرَقاً[3] من الناس .

فلمّا نزل الجحفة يوم الغدير في مكان يقال له : مَهْيَعة ، فنادى[4] : الصلاة جامعة ، فاجتمع الناس . فقال النبيّ ﷺ : من أولى بكم من أنفسكم ؟ قال : فجهروا فقالوا : الله ورسوله . ثمّ قال لهم الثانية ، فقالوا : الله ورسوله . ثمّ قال لهم الثالثة ، فقالوا : الله ورسوله .

فأخذ بيد عليّ ﷺ ، فقال : من كنت مولاه فعليّ مولاه ، اللهمّ والِ من والاه ، وعادِ من عاداه ، وانصر من نصره ، واخذل من خذله ؛ فإنّه منّي ، وأنا منه ، وهو

---

(١) كذا ، وفي نسخة أُخرى : «ضمن الله له العصمة» .

(٢) شواهد التنزيل : ١ / ٢٥٤ / ٢٤٨ ؛ تفسير العيّاشي : ١ / ٣٣٣ / ١٥٤ نحوه .

(٣) الفَرَق : الخوف (لسان العرب : ١٠ / ٣٠٤) .

(٤) كذا ، والظاهر أنّها «نادى» .

منّي بمنزلة هارون من موسى، إلّا أنّه لا نبيّ بعدي[١].

٧٧٣ ـ مشكل الآثار عن عمر بن عليّ عن الإمام عليّ ﷺ: إنّ النبيّ ﷺ حضر الشجرة بخمّ، فخرج آخذاً بيد عليّ، فقال: يا أيّها الناس، ألستم تشهدون أنّ الله ربّكم؟! قالوا: بلى. قال: ألستم تشهدون أنّ الله ورسوله أولى بكم من أنفسكم، وأنّ الله ورسوله مولاكم؟!! قالوا: بلى. قال: من كنت مولاه فعليّ مولاه. إنّي قد تركت فيكم ما إن أخذتم لن تضلّوا بعدي؛ كتاب الله بأيديكم، وأهل بيتي[٢].

٧٧٤ ـ إثبات الوصيّة: لمّا صار [ﷺ] بوادي خُمّ نزل عليه الوحي في أمير المؤمنين ﷺ آية العصمة من الناس، وقد كان الأمر قبل ذلك يأتيه فيتوقّف؛ انتظاراً لقول الله عزّ وجلّ: ﴿وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ﴾.

فلمّا نزلت قام خطيباً، فحمد الله وأثنى عليه كثيراً، ثمّ نصب أمير المؤمنين ﷺ علماً وقيّماً مقامه بعده. وكان من حديث غدير خُمّ ما رواه الناس، ثمّ انصرف في آخر ذي الحجّة[٣].

٧٧٥ ـ بشارة المصطفى عن ابن عبّاس ـ في قوله عزّ وجلّ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ ـ: نزلت في عليّ ﷺ؛ أُمر رسول الله ﷺ أن يبلّغ فيه، فأخذ النبيّ ﷺ بيد عليّ ﷺ، فقال: من كنت مولاه فعليّ مولاه، اللهمّ والِ من

---

(١) تفسير العيّاشي: ١ / ٣٣٢ / ١٥٣ عن سدير، بحار الأنوار: ٣٧ / ١٣٩ / ٣٢.

(٢) مشكل الآثار: ٢ / ٣٠٧، السنّة لابن أبي عاصم: ٥٩١ / ١٣٦١ وفيه إلى «فعليّ مولاه»، تاريخ دمشق: ٤٢ / ٢١٣ / ٨٦٩٢ نحوه، كنز العمّال: ١٣ / ١٤٠ / ٣٦٤٤١.

(٣) إثبات الوصيّة: ١٣٢.

والاه، وعادِ من عاداه[١].

٧٧٦ـ تفسير العيّاشي عن ابن عبّاس وجابر بن عبد الله: أمر الله تعالى نبيّه محمّداً ﷺ أن ينصب عليّاً ؑ علماً للناس؛ ليخبرهم بولايته. فتخوّف رسول الله ﷺ أن يقولوا: حامى ابن عمّه، وأن يطغوا في ذلك عليه. فأوحى الله إليه: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ﴾. فقام رسول الله ﷺ بولايته يوم غدير خمّ[٢].

٧٧٧ـ تفسير الفخر الرازي ـ في ذيل قوله تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ...﴾ ـ: ذكر المفسّرون في سبب نزل الآية وجوهاً:... العاشر: نزلت الآية في فضل عليّ بن أبي طالب ؑ، ولمّا نزلت هذه الآية أخذ [ﷺ] بيده وقال: من كنت مولاه فعليّ مولاه، اللهمّ والِ من والاه، وعادِ من عاداه. فلقيه عمر فقال: هنيئاً لك يابن أبي طالب؛ أصبحتَ مولاي ومولى كلّ مؤمن ومؤمنة. وهو قول ابن عبّاس، والبراء بن عازب، ومحمّد بن عليّ[٣].

---

(١) بشارة المصطفى: ٢٤٣، الأمالي للشجري: ١ / ١٤٥، المناقب لابن شهر آشوب: ٣ / ٢١؛ شواهد التنزيل: ١ / ٢٥١ / ٢٤٥.

(٢) تفسير العيّاشي: ١ / ٣٣١ / ١٥٢.

(٣) تفسير الفخر الرازي: ١٢ / ٥٢.

بحثُ حولَ آيةِ التبليغ

﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾[1]

قصد رسول الله ﷺ الحجّ في العام العاشر من الهجرة. وقبل أن ينطلق تلقاء «الحرم الإلهي» أمر النبيّ ﷺ أن يُخبروا الجميعَ بعزمه على الحجّ. فتطلّع المسلمون إلى البيت العتيق واجتمعوا للحجّ من كلّ فجّ عميق، فاحتشد منهم جمع عظيم.

خطب النبيّ الأقدس ﷺ الناس مرّات في ذلك الموسم المهيب، ثمّ راح في خطبته الطويلة يوم «عرفة» يهاجم آخر بقايا الثقافة الجاهليّة. وَيَلقي بما تبقّى من معاييرها في قاعٍ سحيق، وهو يدعو الناس إلى الثبات على الحقّ، وبناء حياتهم وفق المعايير الإلهيّة وقِيَم السماء. كما أهاب بهم التمسّك بكتاب الله وسنّة العترة النبويّة المطهّرة.

---

(١) المائدة: ٦٧.

في ذلك السفر عاد النبيّ ﷺ يؤكّد ما سبق أن أعلنه للأُمّة في ذلك العام بالكناية والتلميح تارة، وبصراحة ووضوح تارة أُخرى، من أنّ هذه السنة التي يُمضيها بينهم هي آخر سنيّ عمره الشريف.

لهب متأجّج راح يسكن النفوس، ولوعة متفجّعة راحت تتدافع في الصدور لهذا النبأ المرتقب، حملت المسلمين على موج من التطلّع والشوق لنبيّهم، والى أن يستفيدوا ويتعلّموا ويزدادوا من معلّمهم العظيم ما واتتهم الفرصة المتبقّية لذلك.

والنبيّ أيضاً هاجت به أشواقه، وفاضَ به حماسه الطهور لهذا الحضور المتألّق بين أفواج المسلمين في هذا الموكب المهيب، وبانتظار تبليغ كلمة هي آخر كلمات السماء وأهمّها على الإطلاق، وإيصال رسالة هي الأكمل والأخطر.

حماس عارم من الأُمّة، وترقّب نبويّ يشوبه التوجّس لنبأ عظيم حانت لحظته أو كادت. هذا هو المشهد الذي انتهت إليه حجّة الوداع.

المسلمون يعودون بعد انتهاء الموسم، يسلك كلّ فريق السبيل الذي يؤدّي به إلى أهله وسكناه، لكن في وادي غدير خمّ، وقبل أن تفترق بهم الطريق إذا صوت السماء يقرع فؤاد النبيّ، وإذا الوحي يأتيه من فوره، ملقياً عليه الأمر بحزم: ﴿يَٰأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ﴾.

التأمّل في سياق الآية وما فيها من شدّة وتصميم على الإبلاغ، وما تنطوي عليه من تحذير جادّ، كلّ ذلك لا يدع مجالاً للشكّ بأنّ الرسالة هي من الخطورة بمكان، وإنّ عمليّة الإبلاغ تقترن بالتوجّس نظراً لمحتوى الرسالة وملابسات الموقف.

فيا تُرى، ما هو الأمر الذي يتحتّم على النبيّ ﷺ أن يبادر إلى إبلاغه؟ وما هي الرسالة التي يبعث إبلاغها في نفس النبيّ ﷺ كلّ هذه الخشية والتوجّس، وهو الصلب الذي تحمّل ما تحمّل في سبيل تبليغ كلمات الله ورسالاته ولم يبالِ، وذو العزم الراسخ في سبيل إعلان الحقّ وتوسيع مداه، وهو الطود الشامخ الذي واجه الشرك وحده؟

أطبقت كلمة أعلام الشيعة محدّثين ومفسّرين ومؤرّخين ومتكلّمين ـ ودون أدنى شائبة تردّد ـ أنّ الآية مرتبطة بواقعة يوم «الغدير»، وأنّ محتوى الرسالة وفحواها هو «الولاية» و«الإمامة العلويّة».

ومن ثَمّ ذهبوا إلى أنّ الآية المباركة نزلت في الثامن عشر من ذي الحجّة عام ١٠ هـ لتؤكّد ـ والمسلمون محتشدون من كلّ حدب وصوب ـ على «الولاية العلويّه» للمرّة الأخيرة، في ظلّ أجواء أخّاذه مؤثّره تستعصي على النسيان.

أمّا علماء أهل السنّة فقد تفرّقت بهم السبل، فلم تتّفق كلمتهم بشأن زمن نزول الآية، كما لم يتوحّدهم رأي بشأن محتوى الأمر الذي يتحتّم على النبيّ إبلاغه.

لقد رصد فخر الدين الرازي أغلب هذه الآراء، وأنهاها إلى عشرة أقوال، يتّفق القول الأخير منها مع رؤية الشيعة. لكن من اليسير أن نلحظ عدم استقامة ما ذكره، وإن يبدو وجود مؤيّدات أحياناً في كلمات الصحابة أو التابعين ذكرها غير الفخر الرازي في كتبهم.

وقبل أن نطلّ على بعض الرؤى التي اكتنفت الآية، من الجدير أن نتناول مفهومها بشيء من البحث والتحليل، عبر النقاط الآتية:

١ ـ قوله سبحانه: ﴿بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ﴾.

تنصّ الجملة إلى أنّ المعنيّ بالخطاب هو رسول اللهﷺ، وفيها دلالة على أنّ محتوى الرسالة يرتبط به أكثر، وقد أُمر بالإبلاغ، لكن ثَمّ حالة من التوجّس والخيفة تمنعه من الإجهار. ولقد ذكر هذه الحقيقة جميع رواة الشيعة، وأيّدتها بعض روايات العامّة[1].

٢ ـ قوله: ﴿وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ﴾.

تحتشد في هذا الجزء من الآية دِلالات تفيد أنّ رسول اللهﷺ كان عند نزول الآية قد انتهى من تبليغ الرسالة، ووفى بحقّ هذا الدين، وأنّ هذا النبيّ حمل إلى الناس كلمات الله وهدي السماء وتعاليمها، ثم هو الآن في مواجهة «أمر» بلغ من عظيم شأنه وجلال خطره، أنّه إذا لم يُعلنه تصير «الرسالة» بأتمّها عرضة للضياع، حتى لكأنّه ما بلّغ من «الرسالة» شيئاً.

هذا بدوره يُثبت صحّة الروايات التي ذهبت إلى أنّ نزول الآية جاء في سياق سورة «المائدة»، ومن جملة آخر الآيات المدنيّة، لا أنّها مستثناة منها، وأنّها نزلت في مكّة!

٣ ـ قوله: ﴿وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ﴾.

ما الذي يخشاه النبيّ؟ القتل؟! الأذى والتعذيب؟! أم اهتياج المشركين واليهود وتفجّر سخطهم؟!

هذه سيرة رسول اللهﷺ تفصح بأنّ هذا العظيم لم يعرف الخوف إلى قلبه طريقاً قط عندما يتعلّق الأمر به.

ثمّ اسمعوا وحي السماء؛ لتروا كيف تصف صلابة رُسُل الله، وشموخ حمله

---

(١) شواهد التنزيل: ١ / ٢٥٤ / ٢٤٨. وانظر أيضاً: القرآن والغدير.

الرسالات وثباتهم: ﴿ٱلَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَٰلَٰتِ ٱللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُۥ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا ٱللَّهَ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبًا﴾[1]! أوَ بعد هذا، يجوز أن يُنعت رسول الله ﷺ بالخوف من البطش والأذى، أو الرهبة من القتل والتعذيب، وهو أفضل الرسل الكرام، وخاتم النبيّين، والحلقة الأخيرة في موكب حملة الحقّ ورسالات السماء!

هي إذاً خشيةٌ، بيد أنّها من «لون» آخر، فما كان يخشاه النبيّ هو أن لا يؤتي «البلاغ» ثماره المرجوّة، وما كان يبعث على توجّسه هو طبيعة الجوّ الذي يمنع من نفاذ كلمة الحقّ، ويردع عن أن يؤتي «البلاغ» آثاره المطلوبة. هذا ما كان يخشاه النبيّ ويبعث في نفسه التوجّس لا غير.

٤ ـ قوله: ﴿مِنَ ٱلنَّاسِ﴾

«الناس» هو لفظ مطلق بلا شكّ، والنصّ يتضمّن حفظ الله سبحانه وحراسته للنبيّ ﷺ: حفظه من أحابيل أُولئك الذين ستنطلق جهودهم وهي تهدف الحؤول دون وصول «البلاغ» الى الناس، ومن ثمّ إفشال مهمّته.

فعلى هذا يتّضح أنّ المراد من «الكفر» في قوله: ﴿ٱلْقَوْمَ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ هو الكفر ببعض الآيات الربّانيّة، والمقصود من «عدم الهداية» في قوله سبحانه: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى﴾ هو عدم نجاح خديعة هؤلاء، وفشل ما أبرموه للنَّيل من رسول الله ﷺ في إبلاغ «ما أُنزل».

وإلّا لو كان المراد من «عدم الهداية» عدم الهداية إلى الإيمان، لتعارض ذلك مع أصل التبليغ ومهمّة الإبلاغ، ولم يتّسق مع فلسفة الدعوة والهداية بالأساس، حتى لكأنّ الله سبحانه يقول: ادعو هؤلاء الى حكم الله، بيد أنّني لن أهديهم!

---

(١) الأحزاب: ٣٩.

وهكذا يتّضح ـ بلا أدنى شائبة ـ أنّ المراد في مدلول هذا الجزء من الآيـة أنّ جهود هؤلاء في إطفاء هذا النور ستصاب بالخيبة، وستبوء جـهودهم للـطعن بالنبيّ بالضلالة والخسران، وتـذهب مسـاعيهم لإفشـال هـذا «البلاغ» أدراجَ الرياح، ولن يحصدوا من رمي النبيّ ﷺ بتهمة الانحياز إلى بيته وقرابته القريبة إلاّ الذلّة والصغار.

فالمقصود إذاً: ستسقط كلّ أُمنيات هؤلاء للحؤول دون الإجهار بهذا البلاغ، وتصير كهشيم تذروه ريح عاتية.

تحوي هذه الآية من النقاط والعظات المضيئة أكثر بكثير ممّا سطّرته هـذه الكلمات. لكن مع ذلك فإنّ ما أوردناه في نقل الرؤى يهدف إلى تشـييد مـعالم المشهد التاريخي للواقعة، وتجسيد أجواء النزول، أكثر ممّا يـهدف إلى تـبيين معنى الآية.

أمّا الآن فنمرّ على بعض الأقوال في الآية من خلال المحورين التاليين:

١ ـ نزول الآية أوّل البعثة، والخشية من إبلاغ الدين!

يبدو أنّ أوّل من ذهب الى ذلك ـ وان لم يقطع بـه ـ هـو مـحمّد بـن إدريس الشافعي، فعلى أساس ما ذكره، أنّ النبيّ ﷺ بعد أن أتاه الوحي ونزلت عليه:

﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾، كبر ذلك عليه، وخاف التكذيب وأن يُتناول من قبل المشركين، فنزل عليه ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ﴾، وقد كان ذلك عصمة له من قِبَل الله سبحانه كي يمضي على تبليغ ما أُمر به بثبات ودون خوف[١].

على أساس هذه الرؤية روي عن الحسن البصري قوله: إنّ رسول الله ﷺ قال:

---

(١) الأمّ: ٤ / ١٦٨، والنصّ طويل وقد أخذنا منه مورد الحاجة.

«لمّا بعثني الله تعالى برسالته ضِقتُ بها ذرعاً، وعرفت أنّ من الناس من يكذّبني»[١] فأمسك عن الدعوة حتى نزلت عليه الآية.

ذكرنا فيما سلف أنّ سورة المائدة هي من بين آخر السور التي نزلت على النبيّ ﷺ إن لم تكن آخرها[٢]. فما الذي كان يريده الله سبحانه من قوله: ﴿بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ﴾، ولم ينزل على النبيّ ﷺ شيء بعدُ؟ وما الذي كان يخشاه رسول الله ﷺ ويمنعه عن الإبلاغ ولمّا يواجهِ المشركون بعدُ آيةً أو آيات من تلك التي تقضّ مضاجعهم، وتبعث فيهم النقمة والاهتياج!

إنّ هذا الذي يزعمونه لا يليق بمُبلِّغ عاديّ، وهو ليس خليق بإنسان متوسّط الحال لايزال في أوّل الطريق، أفيجوز على رسول الله ﷺ وذلك القلب المجدول إلى السماء، الموصول بالله أبداً؟ وهل يتّسق مع خطاه الراسخة وتلك الارادة الصلبة التي لا تعرف الوهن!

أمّا ما ذكروه من أنّ الباعث على نزول الآية هو ما كان من حراسة أبي طالب عمّ النبيّ لرسول الله ﷺ؛ إذ بنزول الآية طلب النبيّ إليه أن يكفّ عن الحراسة بعد أن وعد الله سبحانه بعصمته وحمايته[٣]؛ فإنّ فيه بالإضافة إلى ما تمّت الإشارة إليه في نقد الرؤية الأُولى، أنّه يتعارض مع الواقع التاريخي الصادق. فهذا الواقع خير دليل على أنّ رسول الله ﷺ ظلّ يحظى بالحراسة سنوات خاصّةً في المدينة، وليس ثمة شاهد أقوى على ذلك من وجود «أُسطوانة الحرس».

٢ ـ إخفاء بعض القرآن خوفاً من المشركين!

---

(١) اسباب النزول للواحدي: ٢٠٤ / ٤٠٢؛ الدرّ المنثور: ٣ / ١١٦ نحوه.

(٢) تفسير ابن كثير: ٣ / ٣؛ التحرير والتنوير: ٤ / ٢٥٥.

(٣) الدرّ المنثور: ٣ / ١١٨؛ المعجم الكبير: ١١ / ٢٠٥ / ١١٦٦٣.

ذكروا أنّ رسول الله ﷺ كان أيّام اقامته بمكّة يجاهر ببعض القرآن، ويُخفي بعضه إشفاقاً على نفسه من أذى المشركين أو اليهود، وخوفاً ممّا يمكن أن يوقعوه به!

وممّا يبعث على الأسف أن يلتزم بعض الناس أحياناً بأقوال واهية وبآراء لا تليق كهذه. أفيجوز مثل هذا الظنّ على رسول الله ﷺ؟ ثمّ هذه حياته التي تتفجّر بالحيويّة والحركة، وهذه سيرته كلّها مضاء وحزم وصِدام مع مظاهر الشرك والجاهليّة، فهل تجتمع هي وهذا الظنّ الواهي؟ وهل تستحقّ حياة نبيّ الله هذه الكلمات؟!

إنّ ما تضمّه تفاسير أهل السنّة ومجاميعها الروائيّة من أقوال ورؤى حيال الآية، لايتعدّى ذلك الرصد الذي قدّمه الفخر الرازي للأقوال في المسألة، وحين نتفحّص بقيّة الأقوال التي أحصاها الرازي فهي أضعف وأكثر وهناً من الرأي الذي عرضناه قبل قليل.

أمّا آخر الأقوال فقد ذكره الفخر الرازي على النحو الآتي: «نزلت الآية في فضل عليّ بن أبي طالب ؑ، ولمّا نزلت هذه الآية أخذه بيده، وقال: من كنت مولاه فعليّ مولاه، اللهمّ والِ من ولاه، وعادِ من عاداه فلقيه عمر فقال: هنيئاً يا بن أبي طالب! أصبحت مولاي ومولى كلّ مؤمن ومؤمنة، وهو قول ابن عبّاس والبراء بن عازب ومحمّد بن عليّ»[1].

ثم انعطف الفخر الرازي ليقول: «واعلم أنّ هذه الروايات وإن كثرت إلّا أنّ الأولى حمله على أنّه تعالى آمنه من مكر اليهود والنصارى، وأمَره بإظهار التبليغ

---

(١) تفسير الفخر الرازي: ١٢ / ٥٣.

من غير مبالاة منه بهم»[1].

إنّ ما صرّح به الفخر الرازي من أنّ الروايات في هذا القول ـ الأخير ـ كثيرة، لهو أمر ثابت وصحيح. بَيد أنّ الذي يبعث على الدهشة هو حال أُولئك المفسّرين والمحدّثين والمتكلّمين الذين لا ينصاعون إلى كلّ هذا الحشد من الروايات، ولا يُذعنون إليه، بل يجنحون إلى معاذير وتفسيرات لا تلتئم والواقع التاريخي، ولا تنسجم مع شخصيّة رسول الله ﷺ، أو تتواءم مع سيرته الوضيئة، وتتوافق مع خطاه الراسخة في إبلاغ الحقّ.

نزول الآية في واقعة الغدير لإبلاغ الولاية

يتّضح ممّا سلف؛ واستناداً إلى الروايات والأخبار الكثيرة التي أوردنا نصوصها، أنّ آية الإبلاغ نزلت في غدير خمّ للثامن عشر من ذي الحجّة عام ١٠ هـ، عطفاً على ما كان قد صرّح به النبيّ وذكره مرّات، وتأكيداً لما كان نزل على رسول الله ﷺ من الوحي القرآني والبياني أكثر من مرّة.

على أنّ من الحريّ أن نؤكّد أنّ قوله سبحانه: ﴿مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ﴾ يشمل كلّ ما هبط على النبيّ ﷺ في هذا المجال، على امتداد سنيّ الرسالة، سواء أكان وحياً قرآنيّاً أم وحياً بيانيّاً، وذلك في مختلف المواضع والمناسبات، وعلى صعيد كافّة التجمّعات ممّا قلّ منها أو كثُر.

والآن هذا هو النبيّ أمام صفوف متراصّة من المسلمين تبلغ عشرات الأُلوف قد قصدوا مكّة حجّاجاً من حواضر العالم الإسلامي وبواديه، وأمّوا البيت العتيق من كلّ فجٍّ عميق. وإذا صوت الوحي يأتي النبيّ من فوره، يأمره وهو في السنة

---

(١) تفسير الفخر الرازي: ١٢ / ٥٣.

الأخيرة من عمره الشريف وفي حجّة الوداع ، أن يصدع بالولاية العلويّة ، ويُعلن على الجميع إمامة عليّ بن أبي طالب ، بصراحة تامّة ، ودقّة متناهية لا تحتمل أدنى شائبة من تأويل ، ولا تُطيق أيّ عذر أو تسويغ مهما كان .

يتوجّس النبيّ من الأمر ويخشاه ، بيد أنّ خشيته لا على نفسه وهو الذي حمل روحه على كفّه وبذلها في سبيل الحقّ منذ أيّام الدعوة الأُولى ، فقهر الصعاب وجعل المستحيل ذلولاً .

يتوجّس ، لكن لا من المشركين وقد كسر شوكتهم ، وصاروا على يديه فلولاً يائسة منهوكة .

يخاف ، لكن أيضاً لا من اليهود والنصارى وقد لاذوا أمام عظمة المسلمين وجلال إهابهم ، بصمت ذليل .

إنّما الذي يخشاه رسول الله ﷺ ويتوجّس منه لهو «داخل أُمّته» وما يريبه هو هذا «النفاق» الكامن الذي أخذ موقعه بين بعض المسلمين ، وما يخشاه هو هذه الشكوك التي يبثّها النفر الذين تظاهروا بالإسلام ، وهم في ريب من أصل الرسالة ، وما يخاف منه هو هذه التُّهَم التي تهجم على الكلام النبوي ، لترمي رسول الله ﷺ بالفئويّة الأُسريّة الضيّقة ، ومحاباة قرابته القريبة ، وتتّهمه بتحميل أهله على الناس !

ممّا تكشف عنه لغة الآية والروايات ـ التي مرّت نصوصها فيما مضى ـ أيضاً أنّ أمين الوحي جبرائيل عليه السلام كان قد حمل في الأيّام الأخيرة عن الله سبحانه ، إلى أمين الرسالة ﷺ أهمّيّة هذا الإبلاغ ، وأكّد على ضرورته مرّات ، وأنّ رسول الله ﷺ تحدّث عن توجّسه وخيفته ؛ وها هو الآن البلاغ الأخير يقرع فؤاده : ﴿يَـٰأَيُّهَا

ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ﴾[1].

يذهب العلّامة الجليل الشيخ عبد الحسين الأميني ـ استناداً إلى ثلاثين مصدراً يذكرها من مصادر أهل السنّة ـ إلى أنّ هذه الآية الكريمة نزلت في يوم الغدير تأكيداً لوجوب الإجهار بولاية الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام. كما يذكر أنّ المراد من قوله: ﴿مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ﴾ هو ليس كلّ «ما أُنزل إليك» كما ظنّ بعضٌ ذلك أو سعى لإقناع الآخرين به، بل المقصود هو بعض «ما أُنزل إليك»، وهذا البعض ليس سوى ولاية عليّ بن أبي طالب.

وإلّا هل يمكن إبلاغ جميع ما أُنزل في تلك البرهة؟ ثمّ أيّ مصداق آخر يُثير كلّ هذه الخيفة والتوجّس غير ولاية الإمام أمير المؤمنين؟ إنّ هذا هو الواقع الذي يكشف عنه المشهد التاريخي الحقيقي ولا غير.

فيا ليت العيون تُبصر المشهد على حقيقته، ويا ليت الآذان تُصغي إلى النداء كما ينبغي!

● ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ﴾.

مخاطبة رسول الله صلى الله عليه وآله بعنوان الرسالة هو الخطاب الخليق بصفة التبليغ.

إيهٍ يا نبيّ الله! هل تتوجّس؟ تُساورك الخشية، وتنتابك الخِيفة؟ لكن أيّ شيء هو شأنك غير البلاغ والدعوة؟ وهل لك مسؤوليّة أُخرى غير أن تصدع

(١) نظراً لما كان يحظى به هذا البلاغ من أهمّية خطيرة، وما كان له من دور مصيري عظيم، فقد أُطلق على هذه الحجّة «حجّة البلاغ». ما أروعه من اسم يستوطن النفس ويحفّز الذاكرة، لكن وا أسفاه للمؤرّخين الذين مالوا إلى محو هذا الاسم المعبّر الأخّاذ عن الذاكرة!

يكتب ابن إسحاق في هذا السياق: «فكانت حجّة البلاغ، وحجّة الوداع، وذلك أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله لم يحجّ بعدها» (سيرة ابن هشام: ٤ / ٢٥٣).

بكلمات الله وتجهر بها ؟ فادعُ ـ إذاً ـ واصدع وبلّغ، إنّما بدقّةٍ متناهية، وبصيغة مؤثّرة وثابتة ﴿وَمَا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلْبَلَـٰغُ﴾.

● ﴿مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ﴾.

تُرى ما الذي ﴿أُنزِلَ إِلَيْكَ﴾ ؟ ولماذا لم يُصرّح به ؟ إنّما كان ذلك كي يكشف عن الموقع الرفيع الذي يحظى به الأمر. وجاء بهذه الصيغة إجلالاً وتعظيماً لذلك الأمر، ولكي يُشير إلى أنّه ليس لرسول الله ﷺ من الأمر شيء، ولا له فيه إرادة واختيار، بل مهمّته الإبلاغ وحسب.

من جهة أُخرى تنمّ هذه الصيغة عن صحّة فراسة النبيّ لما كان يرتقبه من ردود فعل متوجّسة تصدر عن القوم، ممّا جعل الله سبحانه يدع الأمر في هالة من الغموض والإبهام، ما برحت تُلقي ظلالها على الموقف حتى تحين لحظة البلاغ، وينطق النبيّ بكلمة السماء.

● ﴿وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ﴾.

يُحار الإنسان لأُولئك الذين جنحوا في تفسير الآية إلى كلام آخر، وحين راموا الصدود عن «الحقيقة» سلكوا طريقاً واهياً لا يأوي إلى قرار!

تُرى كيف يفسّرون هذه الجزء من الآية ؟ وما هو المعنى الذي يسوقونه إذا أخذنا بنظر الاعتبار ما تُصرّح به بعض التعاليم الإلهيّة من النهي عن الكتمان ؟

تُرى ما الذي يؤدّي كتمانه وعدم إظهاره والتأكيد عليه، ممّا نزل على رسول الله ﷺ، إلى بلوغ حالة يصير فيها بنيان الرسالة في مهبّ الريح وكأنّها لم تُبلّغ!

وأيّ أمر هذا الذي إذا غاب عن الأذهان، واستطاع أعداء الرسالة وأده والقضاء عليه في واقع المجتمع ؛ يتقوّض أساس هذا الدين، وكأنّه لم يكن!

إنّ هذه الكلمة العجيبة المدهشة لتومئ من جهة إلى ما يحظى به هذا البلاغ من شأنٍ عظيم. كما تؤشّر من جهة أُخرى إلى حقيقة تُفيد أنّه ليس ثمّة خيار أمام رسول الله ﷺ إلّا تبليغ هذه الرسالة، حيث أنذره ربّه ـ إن هو لم يبلّغ ـ بتلاشي جميع الجهود، وضياع كلّ تلك الآلام والمشاقّ التي طوتها الأعوام الثلاث والعشرون من عمر الرسالة، واضمحلال ما أنفق فيها من جهد وجهاد.

● ﴿وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ﴾.

في عين الله حراستك، وأنت في حفظه وحماه. كأنّك ـ يا رسول الله ـ تتوجّس خيفة من الأمر، وتخشى ردود فعل تلك النفوس المظلمة، وتتهيّب هياجها وما تُثيره من شحناء. لكن اعلم أنّ الله على كلّ شيء قدير.

سيزول مكرهم جميعاً، ويغدو كهشيم تذروه الرياح، ويتلاشى كيد الناس، جميع ﴿ٱلنَّاسِ﴾!

إنّ الله سبحانه ليؤكّد في هذا الجزء مجدّداً على عظمة البلاغ، كما يُشير أُخرى إلى ذوي الريبة والنفوس المدلهمّة. لكن مَن هم هؤلاء؟

لم يُفصح النصّ عن شيء، بل مضى يوعِد بزوال جميع ضروب المكر، وسقوط كلّ أحابيل الشيطان، وتلاشي المكائد جميعاً، من أيّ إنسان كان!

إنّ كلّ كلمة في الآية لتُسفِر عن عظمة هذا البلاغ وسموّه، وهي تُومئ أيضاً إلى مخاوف وهواجس، وإلى نفوس أُناسٍ موبوءة بالإحن والشحناء، مملوءة بالضغينة والغضب!

فيا ليت أُولئك المفسّرين والباحثين القرآنيّين الذين جنحوا إلى أقوال أُخَر يبصرون بتأمّل: أيّ شيء من ﴿مَآ أُنزِلَ﴾ يثير إبلاغه كلّ هذه الخشية

والهواجس ؟ حتى إذا ما ظهر إلى الناس آثار الحنق والغضب ، وجرّ أُناساً إلى مواجهات ومواقف ؟

ثمّ لهم أن يتأمّلوا في حقيقة التاريخ الإسلامي وواقعه الصادق ، ليُبصروا ما الذي أثار الإحَن والفتن ؟ وأيّ شيء أحدث كلّ هذا الهياج ؟!

١٠ / ٢

إكمال الدين

﴿ٱلْيَوْمَ يَئِسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَٱخْشَوْنِ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾[1].

٧٧٨ ـ تاريخ دمشق عن أبي سعيد الخدري : لمّا نصب رسول الله ﷺ عليّاً بغدير خمّ فنادى له بالولاية ، هبط جبريل ﷺ عليه بهذه الآية : ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾[2].

٧٧٩ ـ الدرّ المنثور عن أبي هريرة : لمّا كان يوم غدير خُمّ ـ وهو يوم ثمانية[3] عشر من ذي الحجّة ـ قال النبيّ ﷺ : من كنت مولاه فعليّ مولاه . فأنزل الله : ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾[4].

٧٨٠ ـ تاريخ بغداد عن أبي هريرة : من صام يوم ثمانية[5] عشر من ذي الحجّة

---

(١) المائدة : ٣.

(٢) تاريخ دمشق : ٤٢ / ٢٣٧ ، الدرّ المنثور : ٣ / ١٩.

(٣) في المصدر : «ثماني» والصحيح ما أثبتناه .

(٤) الدرّ المنثور : ٣ / ١٩ نقلاً عن ابن مردويه والخطيب وابن عساكر ، تذكرة الخواصّ : ٣٠ وفيه من «من كنت مولاه ...» .

(٥) في المصدر : «ثمان عشرة» ، والصحيح ما أثبتناه كما في تاريخ دمشق .

كتب له صيام ستّين شهراً، وهو يوم غدير خمّ؛ لمّا أخذ النبيّ ﷺ بيد عليّ بن أبي طالب فقال: ألست وليّ المؤمنين؟! قالوا: بلى يا رسول الله! قال: من كنت مولاه فعليّ مولاه. فقال عمر بن الخطّاب: بخ بخ لك يابن أبي طالب؛ أصبحتَ مولاي ومولى كلّ مسلم، فأنزل الله: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾[1].

٧٨١ـ الإمام عليّ ﷺ: إنّ بولايتي أكمل الله لهذه الأمّة دينهم، وأتمّ عليهم النِّعَم، ورضي إسلامهم؛ إذ يقول يوم الولاية لمحمّد ﷺ: يا محمّد، أخبرهم أنّي أكملتُ لهم اليوم دينَهم، ورضيتُ لهم الإسلام ديناً، وأتممتُ عليهم نعمتي، كلّ ذلك مَنّ مِن الله عليّ؛ فله الحمد[2].

٧٨٢ ـ عنه ﷺ: سمعت رسول الله ﷺ يقول: بُني الإسلام على خمس خصال: على الشهادتين، والقرينتين ـ قيل له: أمّا الشهادتان فقد عرفناهما، فما القرينتان؟! قال: الصلاة والزكاة؛ فإنّه لا يقبل إحداهما[3] إلّا بالأخرى ـ والصيام، وحجّ البيت من استطاع إليه سبيلاً، وختم ذلك بالولاية، فأنزل الله

---

(١) تاريخ بغداد: ٨ / ٢٩٠ / ٤٣٩٢، تاريخ دمشق: ٤٢ / ٢٣٣ وص ٢٣٤ / ٨٧٣٩ وفيه «مولى» بدل «ولي»، البداية والنهاية: ٧ / ٣٥٠، المناقب لابن المغازلي: ١٩ / ٢٤ وفيه «ألست أولى بالمؤمنين من أنفسهم» بدل «ألست وليّ المؤمنين»، شواهد التنزيل: ١ / ٢٠٠ / ٢١٠ نحوه إلى «يا بن أبي طالب»، فرائد السمطين: ١ / ٧٧ / ٤٤، المناقب للخوارزمي: ١٥٦ / ١٨٤ كلاهما نحوه وفيهما إلى «مولى كلّ مسلم»؛ الأمالي للصدوق: ٥٠ / ٢، روضة الواعظين: ٣٨٤ وفيهما «أولى بالمؤمنين» بدل «وليّ المؤمنين»، الأمالي للشجري: ١ / ٤٢ وص ٢٥٩.

(٢) الخصال: ٤١٥ / ٤ عن يزداد بن إبراهيم عمّن حدّثه من أصحابنا، الأمالي للطوسي: ٢٠٥ / ٣٥١ عن المفضّل بن عمر، بصائر الدرجات: ٢٠١ / ٤ عن يزدان بن إبراهيم عمّن حدّثه من أصحابه وكلّها عن الإمام الصادق ﷺ.

(٣) في المصدر: «أحدهما» وهو تصحيف.

عزّ وجلّ: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾[1].

٧٨٣ـ عنه ﷺ: إنّ الله تبارك اسمه امتحن بي عباده، وقتل بيدي أضداده، وأفنى بسيفي جحّاده، وجعلني زلفةً للمؤمنين، وحياض موت على الجبّارين، وسيفه على المجرمين، وشدّ بي أزر رسوله، وأكرمني بنصره، وشرّفني بعلمه، وحباني بأحكامه، واختصّني بوصيّته، واصطفاني بخلافته في اُمّته.

فقال ﷺ وقد حشده المهاجرون والأنصار وانغصّت بهم المحافل: أيّها الناس! إنّ عليّاً منّي كهارون من موسى إلّا أنّه لا نبيّ بعدي. فعقل المؤمنون عن الله نطق الرسول إذ عرفوني أنّي لست بأخيه لأبيه واُمّه كما كان هارون أخا موسى لأبيه واُمّه، ولا كنت نبيّاً فاقتضى نبوّة، ولكن كان ذلك منه استخلافاً لي كما استخلف موسى هارون ﷺ حيث يقول: ﴿ٱخْلُفْنِى فِى قَوْمِى وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾[2].

وقوله ﷺ حين تكلّمت طائفة فقالت: نحن موالي رسول الله ﷺ، فخرج رسول الله ﷺ إلى حجّة الوداع ثمّ صار إلى غدير خمّ، فأمر فأصلح له شبه المنبر، ثمّ علاه وأخذ بعضدي حتى رُئي بياض إبطيه، رافعاً صوته قائلاً في محفله: من كنتُ مولاه فعليّ مولاه، اللهمّ والِ من والاه وعادِ من عاداه. فكانت على ولايتي ولاية الله وعلى عداوتي عداوة الله.

وأنزل الله عزّ وجلّ في ذلك اليوم ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ

---

(١) الأمالي للطوسي: ٥١٨ / ١١٣٤ عن المجاشعي عن الإمام الرضا عن آبائه ﷺ وعن محمّد بن جعفر عن أبيه الإمام الصادق عن آبائه ﷺ، بحار الأنوار: ٦٨ / ٣٧٩ / ٢٩.

(٢) الأعراف: ١٤٢.

نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَـٰمَ دِينًا﴾[١] فكانت ولايتي كمال الدين ورضا الربّ جلّ ذكره، وأنزل الله تبارك وتعالى اختصاصاً لي وتكرّماً[٢].

٧٨٤ ـ الإمام الباقر ﷺ ـ في قوله: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ ـ: نزلت في عليّ بن أبي طالب ﷺ خاصّة، دون الناس[٣].

٧٨٥ ـ علل الشرائع عن إسحاق بن إسماعيل النيسابوري: أنّ العالم ـ يعني الحسن بن عليّ ﷺ ـ كتب إليه: إنّ الله تعالى ـ بمنّه ورحمته ـ لمّا فرض عليكم الفرائض لم يفرض ذلك عليكم لحاجة منه إليه، بل رحمةٌ منه إليكم، لا إله إلّا هو؛ ليميز الخبيث من الطيّب، وليبتلي ما في صدوركم، وليمحّص ما في قلوبكم، ولتتسابقوا إلى رحمته، ولتتفاضل منازلكم في جنّته. ففرض[٤] عليكم الحجّ والعمرة، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، والصوم، والولاية.

وجعل لكم باباً لتفتحوا به أبواب الفرائض، ومفتاحاً إلى سبيله. ولولا محمّد ﷺ والأوصياء من ولده كنتم حيارى كالبهائم؛ لا تعرفون فرضاً من الفرائض، وهل تدخل قرية إلّا من بابها!!

فلمّا منّ الله عليكم بإقامة الأولياء بعد نبيّكم ﷺ، قال الله عزّ وجلّ: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَـٰمَ دِينًا﴾ وفرض عليكم لأوليائه حقوقاً، فأمركم بأدائها إليهم[٥].

---

(١) المائدة: ٣.

(٢) الكافي: ٨/ ٢٦/ ٤ عن جابر بن يزيد عن الإمام الباقر ﷺ.

(٣) تفسير فرات: ١١٩/ ١٢٤ عن يقطين الجواليقي عن الإمام الصادق ﷺ.

(٤) في المصدر: «ففوض» وهو تصحيف، والصحيح ما أثبتناه كما في بقيّة المصادر.

(٥) علل الشرائع: ٢٤٩/ ٦، تحف العقول: ٤٨٥، الأمالي للطوسي: ٦٥٥/ ١٣٥٥، رجال الكشّي: ٢/ ٨٤٥/ ١٠٨٨.

٧٨٦ـ تاريخ اليعقوبي : قد قيل إنّ آخر ما نزل عليه [النبيّ ﷺ]: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَـٰمَ دِينًا﴾، وهي الرواية الصحيحة الثابتة الصريحة. وكان نزولها يوم النصّ على أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب صلوات الله عليه بغدير خُمّ[1].

---

(١) تاريخ اليعقوبي (طبعة النجف الأشرف ـ مطبعة الغري): ٢ / ٣٢، وفي الطبعة المعتمدة (٢ / ٤٣) ما لفظه «وكان نزولها يوم النفر على أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب صلوات الله عليه، بعد ترحّم» وهو تحريف.

بحث حول يوم إكمال الدين

﴿ٱلْيَوْمَ يَئِسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَٱخْشَوْنِ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾[1].

تتحدّث الآية عن يوم يتّسم بأربع خصائص مهمّة:

١ ـ هو يوم يئس فيه الكفّار من إلحاق الأذى بأصل الإسلام، أو النيل من قواعد هذا الدين ووجوده.

٢ ـ هو يوم كمُل فيه الدين الإسلامي.

٣ ـ هو يوم أتمّ الله سبحانه فيه نعمته على الأُمّة الإسلاميّة.

٤ ـ هو يوم رضي الله سبحانه فيه لهذا الدين أن يكون الدين النهائي الخاتم للإنسانيّة أجمع.

عندما تحتشد هذه الخصائص البارزة في هذا اليوم، ففي ذلك إشارة على أنّه

---

(١) المائدة: ٣.

أعظم يوم وأكثرها تحديداً للمصير في تاريخ الرسالة النبويّة، بل في تاريخ الإسلام قاطبة. هنا بالذات يكمن مغزى كلمة ألقاها يهوديٌّ إلى عمر بن الخطّاب وهو يشيد بجلال هذا اليوم لو كان عند اليهود.

ففي الخبر عن طارق بن شهاب عن عمر بن الخطّاب، قوله: إنّ رجلاً من اليهود قال له: يا أمير المؤمنين، آية في كتابكم تقرؤونها، لو علينا معشر اليهود نزلت لاتّخذنا ذلك اليوم عيداً!

قال: أيُّ آية؟

قال: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ...﴾[1].

ينبغي الآن أن نُطلّ على تاريخ الإسلام لننظر أيّ يوم هذا اليوم المصيري الذي يحمل تلك الخصائص الأربعة؟ وهو الى ذلك جدير أن يحتفي به المجتمع الإسلامي وتتّخذه الأُمّة عيداً!

كثيرة هي الاحتمالات التي سيقت لتحديد ذلك اليوم، بيد أنّها في الغالب لا تستند الى وثائق تاريخيّة أو الى نصوص حديثيّة، وبذلك ننأى عن عرضها في هذا المجال[2]. تبقى هناك فرضيّتان تستند كلّ واحدة منهما إلى مجموعة من النصوص التاريخيّة والحديثيّة التي تعود إلى الشيعة والسنّة. والمطلوب دراسة هاتين المجموعتين من النصوص لننظر فيما إذا كانت متعارضة فيما بينها، أم هناك وجه للجمع بينهما.

والفرضيّتان هما:

---

(١) صحيح البخاري: ١/٢٥/٤٥ وج ٤/١٦٠٠/٤١٤٥ وص ١٦٨٣/٤٣٣٠ وج ٦/٢٦٥٣/٦٨٤٠.

(٢) راجع: كتب التفسير في ظلال الآية الكريمة.

١ ـ يوم غدير خمّ

في أحاديث الشيعة أخبار كثيرة تحدّد موضوع الآية بنصب النبيّ ﷺ للإمام عليّ ؑ قائداً للأُمّة من بعده، من دون أن تُشير إلى ذكر يوم الغدير أو أيّ يوم آخر غيره. بيد أنّ هناك ما يناهز العشرين حديثاً تتحدّث صراحة على أنّ الآية نزلت يوم الغدير[1]. كما توجد أحاديث في كتب أهل السنّة تنتهي أساساً إلى أبي هريرة وأبي سعيد الخدري، تُشير أيضاً إلى أنّ الآية نزلت في يوم الغدير، الموافق للثامن عشر من ذي الحجّة سنة عشر للهجرة[2]، وهذه الأحاديث تتوافق مع القرآن، ولا مناص من التسليم بها، وإلّا ليس ثمّة يوم يمكن العثور عليه في حياة النبيّ ﷺ ينطوي على ما ذكره القرآن من خصائص غير يوم الغدير.

فبتعيين القائد المستقبلي للأُمّة الإسلاميّة من قِبَل الله سبحانه في هذا اليوم، اندحر الكافرون، وانقطع دابرهم، وتبدّلت آمالهم يأساً، وقد كانوا من قبل يظنّون أنّ هذا الدين متقوّم بشخص النبيّ ووجوده الأقدس، فإذا ما غاب عن الساحة انتهى أمر الإسلام، وصار إلى زوال.

في هذا اليوم تكامل منهاج الإسلام، وتمّت أُطروحته لإدارة غد البشريّة، وتدبير أمر العالم كلّ العالم.

وبتبوّأ شخصيّة شاهقة متألّقة كالإمام أمير المؤمنين ؑ الذي هو عِدل النبيّ ـ

---

(١) راجع: الأمالي للصدوق: ١٨٨ / ١٩٧، كمال الدين: ٢٧٦، اقبال الأعمال: ٢ / ٢٦٢؛ شرح الأخبار: ١ / ١٠٥، الغيبة للنعماني: ٦٩ / ٨، الاحتجاج: ١ / ٣٤٢، إعلام الورى: ١ / ٢٦٣، اليقين: ٢١٢، تفسير فرات: ١١٨ / ١٢٣.

(٢) راجع: كمال الدين: ٢٧٦ والغدير: ١ / ٢٣٠.

باستثناء النّبوّة[1] ـ وتعيينه للخلافة، كملت نعمة الله سبحانه على الأُمّة الإسلاميّة.

وباستكمال منهاج الإسلام، وبلوغ برنامجه الذروة لتكامل المجتمع الإنساني ماديّاً ومعنويّاً؛ رضي الله سبحانه الإسلام ديناً لتكامل الإنسان.

ثمّة قرائن وافرة تدلّ على أنّ يوم إكمال الدين هو يوم الغدير؛ فها نحن نُبصر على المسرح التاريخي لوقائع يوم الغدير عام (١٠ هـ) يديّ رسول الله ﷺ تضع العمامة على رأس عليّ ﷺ في مراسم مهيبة[2]، ثم هو ذا النبيّ يضع بنفسه برنامجاً خاصّاً لتهنئة الإمام القائد في ذلك اليوم[3]، فينثال على الإمام الصحابة الكرام مسلّمين ومهنّئين[4]، وهذا حسّان بن ثابت يطلع من بين الصفوف بقصيدة توثّق الواقعة[5]، وبعد ذلك كلّه يُصار لإعلان يوم الغدير عيداً من أعظم الأعياد الإسلاميّة[6].

فهل تدع هذه القرائن شكّاً في أنّ يوم إكمال الدين هو يوم الغدير، بالأخصّ حين تنضمّ إليها وثائق وقرائن كثيرة أُخرى تاريخيّة وحديثيّة؟

٢ ـ يوم عرفة

بإزاء النصوص التي سلفت إليها الإشارة هناك نصوص أُخرى تُصرّح أنّ آية

---

(١) راجع: أحاديث المنزلة.

(٢) راجع: التتويج يوم الغدير.

(٣) راجع: التهنئة القياديّة.

(٤) راجع: التهنئة القياديّة.

(٥) راجع: أبيات حسّان بن ثابت.

(٦) راجع: عيد الغدير في الإسلام.

«إكمال الدين» نزلت في يوم عرفة بعرفات.

هذا القول هو الشائع بين أهل السنّة، وهو المعوّل عندهم، وقد روي عن عدد من الصحابة، بيد أنّ الأساس فيه هو كلام عمر آنف الذكر حين سأله الرجل اليهودي، وقد توافرت الكتب على نقله من بينها صحيح البخاري، كما مرّت الإشارة إليه.

كما ذُكر القول نفسه في بعض كتب الشيعة وأحاديثها، ونذكر فيما يلي حديثين منها مرويّين عن الإمامين محمّد الباقر وجعفر الصادق عليهما السلام:

ـ الحديث الأوّل ذكره ثقة الإسلام الكليني في الكافي، وقد جاء فيه:

«عن أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: فرض الله عزّوجلّ على العباد خمساً؛ أخذوا أربعاً، وتركوا واحداً.

قلت: أتُسميهنّ لي جُعلت فداك؟

فقال: الصلاة، وكان الناس لايدرون كيف يصلّون، فنزل جبرئيل عليه السلام فقال: يا محمّد، أخبِرهم بمواقيت الصلاة. ثمّ نزلت الزكاة، فقال: يا محمّد، أخبِرهم من زكاتهم ما أخبرتهم من صلاتهم. ثمّ نزل الصوم، فكان رسول الله صلى الله عليه وآله إذا كان يوم عاشوراء بعث إلى ما حوله من القرى فصاموا ذلك اليوم، فنزل شهر رمضان بين شعبان وشوال. ثمّ نزل الحجّ، فنزل جبرئيل عليه السلام فقال: أخبِرهم من حجّهم ما أخبرتهم من صلاتهم وزكاتهم وصومهم.

ثم نزلت الولاية؛ وإنّما أتاه ذلك في يوم الجمعة بعرفة، أنزل الله عزّوجلّ: ﴿اَلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي﴾ وكان كمال الدين بولاية عليّ بن أبي طالب عليه السلام، فقال عند ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله: أمّتي حديثو عهد بالجاهليّة، ومتى

أخبرتهم بهذا في ابن عمّي يقول قائل، ويقول قائل ـ فقلت في نفسي مِن غير أن ينطق به لساني ـ فأتتني عزيمة مِن الله عزوجلّ بتلة[1] أوعدني إن لم اُبلّغ أن يعذّبني، فنزلت: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَـٰفِرِينَ﴾[2].

فأخذ رسول الله ﷺ بيد عليّ ؑ فقال: أيّها الناس! إنّه لم يكن نبيّ من الأنبياء ممّن كان قبلي إلّا وقد عمّره الله، ثم دعاه فأجابه، فاُوشِك أن اُدعى فاُجيب، وأنا مسؤول وأنتم مسؤولون، فماذا أنتم قائلون؟ فقالوا: إنّك قد بلّغتَ ونصحت، وأدّيت ما عليك، فجزاك الله أفضل جزاء المرسلين.

فقال: اللهم اشهد ـ ثلاث مرّات ـ ثم قال: يا معشر المسلمين! هذا وليّكم من بعدي، فليبلّغ الشاهد منكم الغائب»[3]

ـ أمّا الحديث الثاني فقد رواه العياشي عن محمّد الخزاعي عن الإمام الصادق ؑ قال:

لمّا نزل رسول الله ﷺ عرفات يوم الجمعة، أتاه جبرئيل ؑ فقال له: يا محمّد، إنّ الله يُقرئك السلام ويقول لك: قل لاُمّتك: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ بولاية عليّ ابن أبي طالب ﴿وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَـٰمَ دِينًا﴾ ولستُ اُنزل عليكم بعد هذا، قد أنزلت عليكم الصلاة والزكاة والصوم والحجّ، وهي الخامسة،

---

(١) من البتل: القطع (النهاية: ١ / ٩٤)

(٢) المائدة: ٦٧.

(٣) الكافي: ١ / ٢٩٠ / ٦، تفسير العياشي: ١ / ٣٣٣ / ١٥٤، شرح الأخبار: ٢ / ٢٧٣ / ٥٨٢، دعائم الإسلام: ١ / ١٤ كلاهما نحوه.

ولست أقبل هذه الأربعة إلّا بها»[1].

والسؤال الآن: هل تتعارض هاتان المجموعتان من النصوص بحيث لا يمكن علاجها ممّا يتحتّم طرح إحداهما، أم أنّ الجمع بينهما ممكن؟

مقتضى التأمّل في هاتين المجموعتين من النصوص ودراستهما بدقّة لا تُفضي إلى عدم وجود تعارض أساسي بين الاثنين وحسب، بل العكس تُفيد أنّهما يؤيّد بعضهما بعضاً من حيث الأصل، وأنّ إحداهما مكمّلة للأُخرى.

وبيان ذلك ـ كما ذهب إليه العلّامة الطباطبائي ـ هو: «أنّ التدبّر في الآيتين الكريمتين: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ...﴾ على ما سيجيء مِن بيان معناه، وقوله ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ...﴾ والأحاديث الواردة مِن طرق الفريقين فيهما، وروايات الغدير المتواترة، وكذا دراسة أوضاع المجتمع الإسلامي الداخليّة في أواخر عهد رسول الله ﷺ، والبحث العميق فيها، يفيد القطع بأنّ أمر الولاية كان نازلاً قبل يوم الغدير بأيّام.

وكان النبيّ ﷺ يتّقي الناس في إظهاره، ويخاف أن لا يتلقّوه بالقبول أو يُسيؤوا القصد إليه؛ فيختلّ أمر الدعوة، فكان لا يزال يؤخّر تبليغه الناس من يوم إلى غد حتى نزل قوله: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ...﴾ فلم يُمهل في ذلك»[2].

في الحقيقة أنّ هناك تسعة أيّام فصلت بين صدور الحكم الإلهي بنصب الإمام عليّ ؑ قائداً للأُمّة بعد النبيّ ﷺ وبين إبلاغ الحكم، فحكم ولاية الإمام أمير المؤمنين ؑ صدر في يوم عرفة بعرفات، بيد أنّ النبيّ ﷺ أخّر إبلاغه إلى يوم

(١) تفسير العيّاشي: ١ / ٢٩٣ / ٢١.

(٢) الميزان في تفسير القرآن: ٥ / ١٩٦.

غدير خمّ للبواعث التي أشرنا إليها آنفاً.

بهذا يتّضح أنّ النصوص التي لها دلالة على نزول آية الإكمال في يوم عرفة ناظرة إلى تاريخ صدور الولاية. أمّا النصوص التي لها دلالة على أنّ الآية قد نزلت في غدير خمّ، فهي ناظرة الى تاريخ إبلاغ حكم الولاية، ومِن ثَمّ فإنّ تعبير النزول يصحّ على الطائفتين كليهما، بل هو أمر مألوف.

٣/١٠

التّتويج يوم الغدير

٧٨٧ ـ الإمام عليّ ﷺ: عمّمني رسول الله ﷺ يوم غدير خمّ بعمامةٍ سوداء، طرفها على منكبي[١].

٧٨٨ ـ أُسد الغابة عن عبد الأعلى بن عدي: إنّ النبيّ ﷺ دعا عليّ بن أبي طالب يوم غدير خُمّ، فعمّمه، وأرخى عَذَبة[٢] العمامة من خلفه[٣].

٧٨٩ ـ الأمان عن عبد الله بن بسر: بعث رسول الله ﷺ يوم غدير خُمّ إلى عليّ، فعمّمه، وأسدل العمامة بين كتفيه، وقال: هكذا أيّدني ربّي يوم حنين بالملائكة معمّمين، قد أسدلوا العمائم[٤].

---

(١) الإصابة: ٤ / ٢٣ / ٤٥٨٤ عن أبي راشد الحبراني؛ شرح الأخبار: ١ / ٣٢١ / ٢٨٨ وفيه «سدل» بدل «سوداء».

(٢) عَذَبُ العمامة: ما سُدل بين الكتفين منها (تاج العروس: ٢ / ٢١١).

(٣) أُسد الغابة: ٣ / ١٧٠ / ٢٨٠٦، الرياض النضرة: ٣ / ١٩٤، كنز العمّال: ١٥ / ٤٨٣ / ٤١٩١١ نقلاً عن الديلمي؛ المناقب للكوفي: ٢ / ٣٨٩ / ٨٦٤ وفيه «عذبة» بدل «عَذَبة».

(٤) الأمان: ١٠٣.

٧٩٠ ـ الإمام زين العابدينﷺ: إنّ رسول الله عمّم عليّ بن أبي طالب عمامته السحابة وأرخاها من بين يديه ومن خلفه، ثمّ قال: أقبل فأقبل، ثمّ قال: أدبر فأدبر. فقال: هكذا جائتني الملائكة، ثمّ قال: من كنت مولاه فعليّ مولاه، اللهمّ والِ من والاه، وعادِ من عاداه، وانصر من نصره، واخذل من خذله[1]

٧٩١ ـ الأمان عن عبد الله بن بسر: عمّم رسول الله عليّاً يوم غدير خُمّ، عمامة سدلها بين كتفيه، وقال: هكذا أيّدني ربّي بالملائكة. ثمّ أخذ بيده، فقال: أيّها الناس، من كنت مولاه فهذا عليّ مولاه، والَى الله من والاه وعادَى الله من عاداه[2].

راجع: ذكريات الإمام.

كتاب «الغدير»: ١/ ٢٩٠ ـ ٢٩٢.

١٠ / ٤

التحيّة القياديّة

٧٩٢ ـ رسول الله ﷺ ـ في خطبة الغدير ـ: معاشر الناس! قولوا الذي قلت لكم، وسلّموا على عليّ بإمرة المؤمنين، وقولوا: ﴿سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾[3]، وقولوا: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا

---

(١) نظم درر السمطين: ١١٢ عن الإمام الصادق عن أبيه ﷺ، خلاصة عبقات الأنوار: ٩/ ٢٣٥ نقلاً عن شهاب الدين أحمد في توضيح الدلائل وص٢٣٧ نقلاً عن الشيرازي في الأربعين. إحقاق الحقّ: ٦/ ٢٤٧.

(٢) الأمان: ١٠٣.

(٣) البقرة: ٢٨٥.

اَللّٰهُ﴾[١][٢].

٧٩٣ ـ الإمام الصادق عليه السلام : لمّا أقام رسول الله صلى الله عليه وآله أمير المؤمنين عليه السلام يوم غدير خُمّ... قال: أيّها الناس! من أولى بكم من أنفسكم؟ قالوا: الله ورسوله. قال: اللهمّ فاشهد!

ثمّ قال: ألا من كنتُ مولاه فعليّ مولاه، وسلِّموا عليه بإمرة المؤمنين[٣].

٧٩٤ ـ عنه عليه السلام : لمّا نزلت الولاية، وكان من قول رسول الله صلى الله عليه وآله بغدير خُمّ: سلِّموا على عليّ بإمرة المؤمنين، فقالوا: أمِنَ الله ورسوله؟ فقال لهم: نعم؛ حقّاً من الله ورسوله. فقال: إنّه أمير المؤمنين، وإمام المتّقين، وقائد الغرّ المحجّلين؛ يقعده الله يوم القيامة على الصراط، فيُدخِل أولياءه الجنّة، ويُدخِل أعداءه النار[٤].

٧٩٥ ـ الإمام الحسين عليه السلام : قال لي بُرَيدة: أمرنا رسول الله صلى الله عليه وآله أن أُسلِّم[٥] على أبيك بإمرة المؤمنين[٦][٧].

---

(١) الأعراف: ٤٣.

(٢) الاحتجاج: ١ / ١٥٩ / ٣٢ عن علقمة بن محمّد الحضرمي، روضة الواعظين: ١١٢ كلاهما عن الإمام الباقر عليه السلام وراجع اليقين: ٣٦٠ / ١٢٧.

(٣) تفسير القمّي: ١ / ٣٠١ عن محمّد بن عليّ.

(٤) تفسير القمّي: ١ / ٣٨٩ وراجع الكافي: ١ / ٢٩٢ / ١ وخصائص الأئمّة عليهم السلام: ٦٧ وتفسير العيّاشي: ٢ / ٣٦٨ / ٦٤.

(٥) كذا في المصدر، ولعلّه تصحيف: «نسلّم».

(٦) إنّ بعض الروايات وإن لم تصرّح بأنّ التسليم على الإمام بإمرة المؤمنين كان في خصوص يوم الغدير، إلّا أنّ الظاهر منها هو ذلك. ومن الطبيعي فإنّ هذه الروايات إذا كان لها إشارة إلى مواقف أُخرى فستكون دليلاً على أنّ التسليم على الإمام بإمرة المؤمنين قد وقع في عدّة مناسبات؛ ممّا يكون له بالغ الأثر في إثبات تنصيبه عليه السلام لقيادة الأُمّة.

(٧) عيون أخبار الرضا: ٢ / ٦٨ / ٣١٢ عن أبي محمّد الحسن بن عبد الله التميمي عن الإمام الرضا عن آبائه عليهم السلام.

٧٩٦ـ الأمالي للطوسي عن بريدة : أمرنا النبيّ ﷺ أن نسلّم على عليّ ﷺ بإمرة أمير المؤمنين[١].

٧٩٧ـ تاريخ دمشق عن بريدة الأسلمي : أمرنا رسول الله ﷺ أن نسلّم على عليّ بأمير المؤمنين[٢] ونحن سبعة ، وأنا أصغر القوم يومئذٍ[٣].

٧٩٨ـ الإرشاد عن بريدة بن الحصيب الأسلمي : إنّ رسول الله ﷺ أمرني سابع سبعة ، فيهم أبو بكر وعمر وطلحة والزبير ، فقال : سلّموا على عليّ بإمرة المؤمنين . فسلّمنا عليه بذلك ورسول الله ﷺ حيّ بين أظهرنا[٤].

٧٩٩ـ الفضائل عن أبي ذرّ : أمرنا رسول الله ﷺ أن نسلّم على أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب ﷺ ، وقال : سلّموا على أخي ، ووارثي ، وخليفتي في قومي ، ووليّ كلّ مؤمن ومؤمنة من بعدي ، سلّموا عليه بإمرة المؤمنين ؛ فإنّه وليّ كلّ من يسكن الأرض إلى يوم القيامة ، ولو قدّمتموه لأخرجت لكم الأرض بركاتها ؛ فإنّه أكرم من عليها من أهلها[٥].

---

(١) الأمالي للطوسي : ٣٣١ / ٦٦١ ، اليقين : ١٣٢ / ٣ ، الأمالي للشجري : ١ / ١٤١ وفيهما «بأمير المؤمنين» بدل «بإمرة أمير المؤمنين» وراجع كشف اليقين : ٢٧٢ / ٣١٢.

(٢) كذا في المصدر ، وفي هامشه : «كذا بالأصل ، وفي المطبوعة : بإمرة المؤمنين» .

(٣) تاريخ دمشق : ٤٢ / ٣٠٣ ؛ اليقين : ٢٠٦ / ٥٤ ، المسترشد : ٥٨٦ / ٢٥٦ وفيه «تسعة» بدل «سبعة» وفيهما «بإمرة المؤمنين» بدل «بأمير المؤمنين» وراجع شرح الأخبار : ٢ / ٢٥٨ / ٥٦٢ واليقين : ٢٧٢ / ٩٥.

(٤) الإرشاد : ١ / ٤٨ وراجع الأمالي للمفيد : ١٨ / ٧ والأمالي للطوسي : ٢٨٩ / ٥٦١ وبشارة المصطفى : ١٨٥ والمسترشد : ٥٨٤ / ٢٥٥ وإرشاد القلوب : ٣٢٥.

(٥) الفضائل لابن شاذان : ١١٣ ، كتاب سليم بن قيس : ٢ / ٧٢٩ / ٢٠ نحوه وراجع ص ٦٩٢ / ١٤ ومختصر بصائر الدرجات : ١٠٩ وبصائر الدرجات : ٢٧٩ / ١٤.

٨٠٠ ـ الاحتجاج عن أُبيّ بن كعب ـ في احتجاجه على القوم بأحقّية عليّ ﷺ بالإمامة بعد وفاة رسول الله ﷺ ـ : سيّد الوصيّين، ووصيّ خاتم المرسلين، وأفضل المتّقين، وأطوع الأُمّة لربّ العالمين؛ سلّمتم عليه بإمرة المؤمنين في حياة سيّد النبيّين وخاتم المرسلين[1].

٨٠١ ـ الإرشاد ـ في ذكر ما جرى بعد خطبة النبيّ ﷺ يوم الغدير ـ : ثمّ نزل ﷺ ـ وكان وقت الظهيرة ـ فصلّى ركعتين، ثمّ زالت الشمس، فأذّن مؤذّنه لصلاة الفرض، فصلّى بهم الظهر، وجلس ﷺ في خيمته، وأمر عليّاً أن يجلس في خيمةٍ له بإزائه.

ثمّ أمر المسلمين أن يدخلوا عليه فوجاً فوجاً فيهنّئوه بالمقام، ويسلّموا عليه بإمرة المؤمنين، ففعل الناس ذلك كلّهم. ثمّ أمر أزواجه وجميع نساء المؤمنين معه أن يدخُلنَ عليه ويسلّمنَ عليه بإمرة المؤمنين، ففعلنَ[2].

١٠ / ٥

التهنئة القياديّة

٨٠٢ ـ مسند ابن حنبل عن البراء بن عازب: كنّا مع رسول الله ﷺ في سفر، فنزلنا بغدير خُمّ، فنودي فينا: الصلاة جامعةٌ، وكُسِح[3] لرسول الله ﷺ تحت شجرتين،

---

(١) الاحتجاج: ١ / ٣٠١ / ٥٢، المناقب للكوفي: ١ / ٤١٨ / ٣٣٠، اليقين: ٤٥١ / ١٧٠ كلّها عن عبد الله بن الحسن عن أبيه عن الإمام عليّ ﷺ وكلاهما نحوه.

(٢) الإرشاد: ١ / ١٧٦، إعلام الورى: ١ / ٢٦٢ عن الإمام الصادق ﷺ وراجع الاحتجاج: ١ / ٣١١ / ٥٣ والخرائج والجرائح: ٢ / ٥٩٢ / ١ والمناقب لابن شهر آشوب: ٣ / ٥٣.

(٣) الكَسْح: الكَنْس (لسان العرب: ٢ / ٥٧١).

فصلّى الظهر، وأخذ بيد عليّ ﷺ فقال: ألستُم تعلمون أنّي أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ قالوا: بلى. قال: ألستُم تعلمون أنّي أولى بكلّ مؤمن من نفسه؟ قالوا: بلى.

قال: فأخذ بيد عليّ فقال: من كنتُ مولاه فعليّ مولاه، اللهمّ والِ من والاه وعادِ من عاداه.

قال: فلقِيَه عمر بعد ذلك، فقال له: هنيئاً يابن أبي طالب! أصبحتَ وأمسيتَ مولى كلّ مؤمن ومؤمنة[1].

٨٠٣ـ تاريخ دمشق عن البراء بن عازب: خرجنا مع رسول الله ﷺ حتى نزلنا غدير خُمّ بعث منادياً ينادي، فلمّا اجتمعنا قال:

ألستُ أولى بكم من أنفسكم؟ قلنا: بلى يا رسول الله. قال: ألستُ أولى بكم من اُمّهاتكم؟ قلنا: بلى يا رسول الله.

قال: ألستُ أولى بكم من آبائكم؟ قلنا: بلى يا رسول الله. قال: ألستُ أولى بكم، ألستُ ألستُ ألستُ؟ قلنا: بلى يا رسول الله.

قال: فمن كنتُ مولاه فإنّ عليّاً بعدي مولاه، اللهمّ والِ من والاه وعادِ من عاداه.

---

(١) مسند ابن حنبل: ٦/١٠٤٠٦-١٨٥٠٦، فضائل الصحابة لابن حنبل: ٢/٥٩٦/١٠١٦ وص ٦١٠/١٠٤٢، المصنّف لابن أبي شيبة: ٧/٥٠٣/٥٥، البداية والنهاية: ٥/٢٠٩، الفصول المهمّة: ٤٠، فرائد السمطين: ١/٧١/٣٨، الرياض النضرة: ٣/١٢٦؛ بشارة المصطفى: ١٨٤، العمدة: ١٠٠/١٣٣، المناقب لابن شهر آشوب: ٣/٣٥، المناقب للكوفي: ٢/٣٦٨/٨٤٤ وص ٣٧٠/٨٤٥، الأمالي للشجري: ١/١٤٥.

فقال عمر بن الخطّاب: هنيئاً لك يابن أبي طالب! أصبحتَ اليوم وليّ كلّ مؤمن[١].

٨٠٤ ـ المناقب للكوفي عن البراء بن عازب: لمّا نزل رسول الله ﷺ بغدير خُمّ أمرهم فكنسوا له بين نخلتين، ثمّ اجتمع الناس إليه، فحمد الله وأثنى عليه، ثمّ قال: ألستُ أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ قالوا: بلى.

قال: فأخذ بِعضادة عليّ وأقامه إلى جنبه، ثمّ قال: هذا وليّكم من بعدي؛ والِ الله من والاه، وعادِ من عاداه.

قال: فقام إليه عمر فقال: لِيَهْنِئْكَ[٢] يابن أبي طالب! أصبحتَ ـ أو قال: أمسيتَ ـ وليّ كلّ مسلم[٣].

٨٠٥ ـ تاريخ دمشق عن أبي هريرة: من صام يوم ثمانية عشر من ذي الحجّة كتب الله له صيام ستّين شهراً، وهو يوم غدير خُمّ؛ لمّا أخذ رسول الله ﷺ بيد عليّ بن أبي طالب فقال: ألستُ مولى المؤمنين؟ قالوا: نعم يا رسول الله.

فأخذ بيد عليّ بن أبي طالب فقال: من كنتُ مولاه فعليّ مولاه.

فقال له عمر بن الخطّاب: بَخٍ[٤] بخٍ يابن أبي طالب! أصبحتَ مولاي ومولى

---

(١) تاريخ دمشق: ٤٢ / ٢٢٠ / ٨٧١٥ وص ٢٢١ / ٨٧١٧ و ٨٧١٨ كلاهما نحوه، البداية والنهاية: ٧ / ٣٥٠؛ الغدير: ١ / ١٩.

(٢) هَنَأَهُ بالأمر والولاية. وهَنَّأَهُ: إذا قلت له: لِيَهْنِئْكَ (لسان العرب: ١ / ١٨٥).

(٣) المناقب للكوفي: ١ / ٤٤٢ / ٣٤٣، شرح الأخبار: ١ / ٢٢١ / ٢٠٤ وفيه من «أخذ بعضادة...».

(٤) هي كلمة تقال عند المدح والرِّضَى بالشيء، وتكرَّر للمبالغة. ومعناها تعظيم الأمر وتفخيمه (النهاية: ١ / ١٠١).

كلّ مسلم.

فأنزل الله تبارك وتعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾[1].

٨٠٦ـ الإمام الصادق ﷺ: وكان ممّن أطنب في تهنئته بذلك المقام عمر بن الخطّاب، وقال فيما قال: بخٍ بخٍ لك يا عليّ! أصبحتَ مولاي ومولى كلّ مؤمن ومؤمنة[2].

راجع: كتاب «الغدير»: ١/ ٢٧٠ـ ٢٨٣.

كتاب «فيض القدير»: ٦/ ٢١٨.

١٠/ ٦

ذكريات أصحاب النبيّ من واقعة الغدير

١٠/ ٦ـ ١

أبو سعيد الخدري

٨٠٧ـ تاريخ دمشق عن عبد الله بن شريك عن سهم بن حصين الأسدي: قدمت إلى مكّة أنا وعبد الله بن علقمة ـ وكان عبد الله بن علقمة سبّابة لعليّ دهراً ـ قال: فقلت له: هل لك في هذا ـ يعني أبا سعيد الخدري ـ يحدّث به عهداً؟ قال: نعم،

---

(١) تاريخ دمشق: ٤٢/ ٢٣٤/ ٨٧٣٩ وص ٢٣٣، تاريخ بغداد: ٨/ ٢٩٠/ ٤٣٩٢، البداية والنهاية: ٧/ ٣٥٠ وفيها «وليّ» بدل «مولى»، المناقب لابن المغازلي: ١٩/ ٢٤ وفيه «أولى بالمؤمنين من أنفسهم» بدل «مولى المؤمنين»، شواهد التنزيل: ١/ ٢٠٠/ ٢١٠ وفيه إلى «يا بن أبي طالب»، فرائد السمطين: ١/ ٧٧/ ٤٤، المناقب للخوارزمي: ١٥٦/ ١٨٤ وفيهما إلى «ومولى كلّ مسلم» والثلاثة الأخيرة نحوه؛ الأمالي للصدوق: ٥٠/ ٢، روضة الواعظين: ٣٨٤ وفيهما «أولى بالمؤمنين» بدل «مولى المؤمنين»، الأمالي للشجري: ١/ ٤٢.

(٢) إعلام الورى: ١/ ٢٦٢، الإرشاد: ١/ ١٧٧ من دون إسناد إليه ﷺ.

قال: فأتيناه، فقال: هل سمعت لعليّ رضوان الله عليه منقبة؟ قال: نعم، إذا حدّثتك فَسَلْ عنها المهاجرين والأنصار وقريشاً[١]:

إنّ رسول الله ﷺ قام يوم غدير خُمّ فأبلغ، ثمّ قال: يا أيّها الناس! ألستُ أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ قالوا: بلى ـ قالها ثلاث مرّات ـ ثمّ قال: ادنُ يا عليّ. فرفع رسول الله ﷺ يديه حتى نظرت إلى بياض آباطهما؛ قال: من كنتُ مولاه فعليّ مولاه ـ ثلاث مرّات ـ.

قال: فقال عبد الله بن علقمة: أنت سمعت هذا من رسول الله ﷺ؟ قال أبو سعيد: نعم، وأشار إلى أذنيه وصدره؛ قال: سمعته أُذناي ووعاه قلبي.

قال عبد الله بن شريك: فقدم علينا عبد الله بن علقمة وسهم بن حصين، فلمّا صلّينا الهَجير[٢]، قام عبد الله بن علقمة فقال: إنّي أتوب إلى الله وأستغفره من سبّ عليّ ـ ثلاث مرّات ـ[٣].

١٠/٦ـ٢

أبو هريرة

٨٠٨ـ أنساب الأشراف عن أبي هريرة: نظرت إلى رسول الله ﷺ بغدير خُمّ وهو قائم يخطب، وعليّ إلى جنبه، فأخذ بيده فأقامه وقال: من كنتُ مولاه فهذا

---

(١) في المصدر: «وقريش»، والصحيح ما أثبتناه كما في الأمالي.

(٢) أرادَ صلاةَ الهَجير؛ يعني الظُّهر، فحذَف المضاف. والهَجير: اشتداد الحرّ نصفَ النهار (النهاية: ٥/٢٤٦).

(٣) تاريخ دمشق: ٤٢/٢٢٨ و ٢٢٩؛ الأمالي للطوسي: ٢٤٧/٤٣٣ وراجع المناقب للكوفي: ٢/٤٤٩/٩٣٧.

مولاه[1].

٨٠٩ ـ المصنّف عن أبي يزيد الأودي عن أبيه: دخل أبو هريرة المسجد فاجتمعنا إليه، فقام إليه شابّ فقال: أنشدك بالله! أسمعتَ رسول الله ﷺ يقول: من كنتُ مولاه فعليّ مولاه، اللهمّ والِ من والاه وعادِ من عاداه؟ فقال: نعم.

فقال الشابّ: أنا منك بريء! أشهد أنّك قد عاديتَ من والاه وواليتَ من عاداه!

قال: فحصَبَه الناس بالحصَى[2].

١٠ / ٦ ـ ٣

البراء بن عازب

٨١٠ ـ سنن ابن ماجة عن البراء بن عازب: أقبلنا مع رسول الله ﷺ في حجّته التي حجّ، فنزل في بعض الطريق، فأمر: الصلاة جامعةً، فأخذ بيد عليّ فقال: ألستُ أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ قالوا: بلى. قال: ألستُ أولى بكلّ مؤمن من نفسه؟ قالوا: بلى.

قال: فهذا وليُّ من أنا مولاه، اللهمّ والِ من والاه، اللهمّ عادِ من عاداه[3].

---

(١) أنساب الأشراف: ٢ / ٣٥٦.

(٢) المصنّف لابن أبي شيبة: ٧ / ٤٩٩ / ٢٩، تاريخ دمشق: ٤٢ / ٢٣٢ / ٨٧٣٧ وص ٢٣١ / ٨٧٣٤ وليس فيهما «فقال الشاب...»؛ المناقب للكوفي: ٢ / ٣٩٤ / ٨٧٠، الأمالي للشجري: ١ / ١٤٦ نحوه.

(٣) سنن ابن ماجة: ١ / ٤٣ / ١١٦، فضائل الصحابة لابن حنبل: ٢ / ٦١٠ / ١٠٤٢ وفيه «بالمؤمنين من أنفسهم» بدل «بكلّ مؤمن من نفسه» وزاد في آخره «فلقيه عمر فقال «هنيئاً لك يابن أبي طالب،
⟵

٨١١ ـ تاريخ دمشق عن البراء بن عازب وزيد بن أرقم: كنّا مع النبيّ ﷺ يوم غدير خُمّ، ونحن نرفع غصن الشجرة عن رأسه، فقال: ... ألا وإنّ الله وليّي، وأنا وليّ كلّ مؤمن، فمن كنتُ مولاه فعليّ مولاه[1].

١٠ / ٦ ـ ٤

جابر بن عبدالله

٨١٢ ـ المصنّف عن جابر بن عبد الله: كنّا بالجُحْفة بغدير خُمّ، إذا خرج علينا رسول الله ﷺ فأخذ بيد عليّ فقال: من كنتُ مولاه فعليّ مولاه[2].

٨١٣ ـ سير أعلام النبلاء عن عبد الله بن محمّد بن عقيل: كنت عند جابر في بيته، وعليّ بن الحسين، ومحمّد ابن الحنفيّة، وأبو جعفر، فدخل رجل من أهل العراق، فقال: أنشدك بالله إلّا حدّثتني ما رأيت وما سمعت من رسول الله ﷺ! فقال: كنّا بالجُحفة بغدير خُمّ، وثَمّ ناس كثير من جُهينة ومُزينة وغفّار، فخرج علينا رسول الله ﷺ من خِباء أو فُسطاط، فأشار بيده ثلاثاً، فأخذ بيد عليّ ﷺ فقال: من كنت مولاه فعليّ مولاه[3].

٨١٤ ـ تاريخ دمشق عن جابر بن عبد الله: خرج رسول الله ﷺ حتى نزل بخُمّ[4]،

⇐ أصبحت وأمسيت مولى كلّ مؤمن ومؤمنة»، أنساب الأشراف: ٢ / ٣٥٦، تاريخ دمشق: ٤٢ / ٢٢٢ كلاهما نحوه، البداية والنهاية: ٥ / ٢٠٩.

(١) تاريخ دمشق: ٤٢ / ٢٢٢ / ٨٧١٩.

(٢) المصنّف لابن أبي شيبة: ٧ / ٤٩٥ / ٩، المناقب للكوفي: ٢ / ٤٠٦ / ٨٨٦.

(٣) سير أعلام النبلاء: ٨ / ٣٣٤ / ٨٦ وذكر في آخره «هذا حديث حسن عالٍ جداً، ومتنه فمتواتر»، البداية والنهاية: ٥ / ٢١٣ نحوه، كنز العمّال: ١٣ / ١٣٧ / ٣٦٤٣٣ نقلاً عن مسند البزّار.

(٤) في المصدر: «بخم»، والصحيح ما أثبتناه كما في المناقب.

فتنحّى الناس عنه، ونزل معه عليّ بن أبي طالب، فشقّ على النبيّ ﷺ تأخُّر الناس عنه، فأمر عليّاً فجمعهم، فلمّا اجتمعوا قام فيهم وهو متوسّد على عليّ بن أبي طالب، فحمد الله وأثنى عليه، ثمّ قال:

أيّها الناس! إنّي قد كرهت تخلّفكم وتنحّيكم عنّي، حتى خُيّل إليّ أنّه ليس شجرة أبغض إليّ من شجرةٍ تليني.

ثمّ قال: لكنّ عليّ بن أبي طالب أنزله الله منّي بمنزلتي منه، رضي الله عنه كما أنا عنه راضٍ! فإنّه لا يختار على قربي ومحبّتي شيئاً.

ثمّ رفع يديه، ثمّ قال: من كنتُ مولاه فعليّ مولاه، اللهمّ والِ من والاه وعادِ من عاداه.

وابتدر الناس إلى رسول الله ﷺ يبكون ويتضرّعون إليه، ويقولون: يا رسول الله، إنّما تنحّينا كراهية أن نثقل عليك، فنعوذ بالله من سخط الله وسخط رسوله، فرضي عنهم رسول الله ﷺ عند ذلك[1].

١٠/ ٦ ـ ٥

جرير بن عبدالله

٨١٥ ـ المعجم الكبير عن جرير: شهدنا الموسم في حجّة مع رسول الله ﷺ وهي حجّة الوداع، فبلغنا مكاناً يقال له غدير خُمّ، فنادى: الصلاة جامعةً، فاجتمعنا ـ المهاجرون والأنصار ـ فقام رسول الله ﷺ وسطنا فقال:

أيّها الناس! بِمَ تشهدون؟ قالوا: نشهد أن لا إله إلّا الله. قال: ثمّ مَهْ؟ قالوا: وأنّ

---

(١) تاريخ دمشق: ٤٢/ ٢٢٦/ ٨٧٢٦ وص ٢٢٧، المناقب لابن المغازلي: ٢٥/ ٣٧ وراجع بحار الأنوار: ٣٧/ ١٣٣.

محمّداً عبده ورسوله. قال: فمن وليّكم؟ قالوا: الله ورسوله مولانا. قال: من وليّكم؟ ثمّ ضرب بيده على عضد عليّ عليه السلام فأقامه، فنزع[١] عضدَه فأخذ بذراعيه، فقال: من يكن الله ورسوله مولياه فإنّ هذا مولاه، اللهمّ والِ من والاه وعادِ من عاداه؛ اللهمّ من أحبّه من الناس فكن له حبيباً، ومن أبغضه فكن له مبغضاً؛ اللهمّ إنّي لا أجد أحداً أستودعه في الأرض بعد العبدَين الصالحين غيرَك، فاقضِ فيه بالحسنى[٢].

٦/١٠ـ٦

حبشي بن جنادة

٨١٦ـ تاريخ دمشق عن حبشي بن جنادة: سمعت رسول الله ﷺ يقول لعليّ يوم غدير خُمّ: من كنتُ مولاه فعليّ مولاه، اللهمّ والِ من والاه، وعادِ من عاداه، وانصُر من نصره، وأعِن من أعانه[٣].

٦/١٠ـ٧

حذيفة بن أسيد

٨١٧ـ المعجم الكبير عن حذيفة بن أسيد الغفاري: لمّا صدر رسول الله ﷺ من حجّة الوداع، نهى أصحابَه عن شجرات بالبطحاء متقاربات أن ينزلوا تحتهنّ، ثمّ بعث إليهنّ فقُمّ ما تحتهنّ من الشّوْك، وعمد إليهنّ فصلّى تحتهنّ، ثمّ قام فقال:

---

(١) النَّزْع: الجَذْب (النهاية: ٥ / ٤١).

(٢) المعجم الكبير: ٢/٣٥٧/٢٥٠٥، تاريخ دمشق: ٤٢/٢٣٦/٨٧٤٢، كنز العمّال: ١٣/١٣٨/٣٦٤٣٧.

(٣) تاريخ دمشق: ٤٢ / ٢٣٠ / ٨٧٣٠ وح ٨٧٣١، البداية والنهاية: ٥ / ٢١٣ عن حبش بن جنادة وليس فيهما «وانصر من نصره وأعن من أعانه»، المعجم الكبير: ٤ / ١٧ / ٣٥١٤؛ بحار الأنوار: ٣٧ / ٢٠١ / ٨٥.

يا أيّها الناس! إنّي قد نبّأني اللطيف الخبير أنّه لم يُعمَّر نبيّ إلّا نصف عمر الذي يليه من قبله. وإنّي لأظنّ أنّي يوشك أن أُدعى فأُجيب، وإنّي مسؤول، وإنّكم مسؤولون، فماذا أنتم قائلون؟ قالوا: نشهد أنّك قد بلّغتَ وجهدتَ ونصحتَ، فجزاك الله خيراً!

فقال: أليس تشهدون أن لا إله إلّا الله، وأنّ محمّداً عبده ورسوله، وأنّ جنّته حقّ وناره حقّ، وأنّ الموت حقّ، وأنّ البعث بعد الموت حقّ، وأنّ الساعة آتية لا ريب فيها، وأنّ الله يبعث من في القبور؟ قالوا: بلى نشهد بذلك. قال: اللهمّ اشهد!

ثمّ قال: أيّها الناس! إنّ الله مولاي، وأنا مولى المؤمنين، وأنا أولى بهم من أنفسهم، فمن كنتُ مولاه فهذا مولاه ـ يعني عليّاً ـ اللهمّ والِ من والاه وعادِ من عاداه.

ثمّ قال: يا أيّها الناس! إنّي فَرَطُكم، وإنّكم واردون عليّ الحوض؛ حوض أعرض ما بين بُصْرى وصنعاء، فيه عددَ النجوم قِدْحانٌ من فضّة، وإنّي سائلكم حين تردون عليّ عن الثَّقَلَين[1]، فانظروا كيف تخلفوني فيهما! الثَّقَل الأكبر كتاب الله عزّ وجلّ، سببٌ طرفه بيد الله وطرفه بأيديكم، فاستمسِكوا به لا تضلّوا ولا تبدّلوا؛ وعترتي أهل بيتي، فإنّه نبّأني اللطيف الخبير أنّهما لن ينقضيا حتى يردا عليّ الحوض[2].

---

(١) سمّاهُما ثَقَلَيْن لأنّ الأخذ بهما والعمل بهما ثقيل. ويقال لكلّ خطير نفيس: ثَقَل، فسمّاهُما ثَقَلَيْن إعظاماً لِقَدْرهما، وتفْخيماً لشأنهما (النهاية: ١ / ٢١٦).

(٢) المعجم الكبير: ٣ / ١٨٠ / ٣٠٥٢ وص ٦٧ / ٢٦٨٣، تاريخ دمشق: ٤٢ / ٢١٩ / ٨٧١٤، البداية والنهاية: ٧ / ٣٤٩، الفصول المهمّة: ٤٠ وفيه إلى «عاداه»؛ تفسير العيّاشي: ١ / ٤ / ٣ عن المفضّل بن صالح عن بعض أصحابه وراجع أُسد الغابة: ٣ / ١٣٦ / ٢٧٢٩.

٨١٨ ـ الخصال عن حذيفة بن أسيد: لمّا رجع رسول اللهﷺ من حجّة الوداع ونحن معه، أقبل حتى انتهى إلى الجُحْفة، فأمر أصحابه بالنزول، فنزل القوم منازلهم، ثمّ نودي بالصلاة، فصلّى بأصحابه ركعتين، ثمّ أقبل بوجهه إليهم فقال لهم:

إنّه قد نبّأني اللطيف الخبير أنّي ميّت وأنّكم ميّتون، وكأنّي قد دُعيت فأجبت، وإنّي مسؤول عمّا أُرسلت به إليكم، وعمّا خلّفت فيكم من كتاب الله وحجّته، وإنّكم مسؤولون، فما أنتم قائلون لربّكم؟

ثمّ قال لهم: ألستُم تشهدون أن لا إله إلّا الله، وأنّي رسول الله إليكم، وأنّ الجنّة حقّ، وأنّ النار حقّ، وأنّ البعث بعد الموت حقّ؟ فقالوا: نشهد بذلك.

قال: اللهمّ اشهد على ما يقولون! ألا وإنّي أُشهدكم أنّي أشهد أنّ الله مولاي، وأنا مولى كلّ مسلم، وأنا أولى بالمؤمنين من أنفسهم، فهل تقرّون لي بذلك وتشهدون لي به؟ فقالوا: نعم نشهد لك بذلك.

فقال: ألا من كنتُ مولاه فإنّ عليّاً مولاه، وهو هذا. ثمّ أخذ بيد عليّ ﷺ فرفعها مع يده حتى بدت آباطهما. ثمّ قال: اللهمّ والِ من والاه وعادِ من عاداه، وانصُر من نصره واخذُل من خذله، ألا وإنّي فَرَطكم وأنتم واردون عليّ الحوض؛ حوضي غداً، وهو حوض عرضه ما بين بُصرى وصنعاء، فيه أقداح من فضّة عددَ نجوم السماء، ألا وإنّي سائلكم غداً: ماذا صنعتم فيما أشهدتُ الله به عليكم في يومكم هذا إذا وردتم عليّ حوضي؟ وماذا صنعتم بالثقلين من بعدي؟ فانظروا كيف تكونون خلفتُموني فيهما حين تلقوني!

قالوا: وما هذان الثقلان يا رسول الله؟

قال : أمّا الثقل الأكبر فكتاب الله عزّ وجلّ ، سبب ممدود من الله ومنّي في أيديكم ، طرفه بيد الله ، والطرف الآخر بأيديكم ، فيه علم ما مضى وما بقي إلى أن تقوم الساعة ؛ وأمّا الثقل الأصغر فهو حليف[1] القرآن ، وهو عليّ بن أبي طالب وعترته . وإنّهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض[2] .

١٠ / ٦ ـ ٨

زيد بن أرقم

٨١٩ ـ مسند ابن حنبل عن ميمون أبي عبد الله : قال زيد بن أرقم وأنا أسمع : نزلنا مع رسول الله ﷺ بوادٍ يقال له وادي خُمّ ، فأمر بالصلاة فصلّاها بهجير ، قال : فخطبنا ، وظُلّل لرسول الله ﷺ بثوب على شجرة سَمُرة من الشمس ، فقال :

ألستُم تعلمون ، أوَلستُم تشهدون أنّي أولى بكلّ مؤمن من نفسه ؟ قالوا : بلى .

قال : فمن كنتُ مولاه فإنّ عليّاً مولاه ، اللهمّ عادِ من عاداه ووالِ من والاه[3] .

٨٢٠ ـ المستدرك على الصحيحين عن زيد بن أرقم : خرجنا مع رسول الله ﷺ حتى انتهينا إلى غدير خُمّ ، فأمر بروح[4] فكُسِح ، في يومٍ ما أتى علينا يومٌ كان أشدّ حرّاً منه ! فحمد الله وأثنى عليه ، وقال : يا أيّها الناس ! إنّه لم يُبعث نبيّ قطّ إلّا ما عاش نصف ما عاش الذي كان قبله ، وإنّي أوشك أن أُدعى فأُجيب ، وإنّي تارك

---

(١) كُلّ شيء لَزِمَ شيئاً فلم يُفارِقه فهو حَلِيفُه (لسان العرب : ٩ / ٥٤) .

(٢) الخصال : ٦٥ / ٩٨ .

(٣) مسند ابن حنبل : ٧ / ٨٦ / ١٩٣٤٤ ، فضائل الصحابة لابن حنبل : ٢ / ٥٩٧ / ١٠١٧ ، المعجم الكبير : ٥ / ٢٠٢ / ٥٠٩٢ ، البداية والنهاية : ٥ / ٢١٢ وج ٧ / ٣٤٩ .

(٤) ولعلّها مصحّفة عن «بِدَوْح» . والدَّوْح : جمع دَوْحَة ؛ وهي الشجرة العظيمة المتّسعة من أيّ الشَّجَر كانت . والدَّوْحَة : المِظَلَّة العظيمة (لسان العرب : ٢ / ٤٣٦) .

فيكم ما لن تضلّوا بعده: كتاب الله عزّ وجلّ.

ثمّ قام فأخذ بيد عليّ عليه السلام فقال: يا أيّها الناس! من أولى بكم من أنفسكم؟

قالوا: الله ورسوله أعلم!

قال: من كنتُ مولاه فعليّ مولاه[1].

٨٢١ ـ **خصائص أمير المؤمنين عن أبي الطفيل عن زيد بن أرقم**: لمّا دَفَع[2] النبيُّ صلى الله عليه وآله من حجّة الوداع ونزل غدير خُمّ، أمر بدَوحات فقُمِمْن، ثمّ قال:

كأنّي دُعيت فأجبت، وإنّي تارك فيكم الثقلين، أحدهما أكبر من الآخر: كتاب الله وعترتي أهل بيتي، فانظروا كيف تخلفوني فيهما! فإنّهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض.

ثمّ قال: إنّ الله مولاي، وأنا وليّ كلّ مؤمن.

ثمّ إنّه أخذ بيد عليّ عليه السلام فقال: من كنتُ وليّه فهذا وليّه، اللهمّ والِ من والاه وعادِ من عاداه.

قال أبو الطفيل: فقلت لزيد: أنت سمعته من رسول الله صلى الله عليه وآله؟

قال: نعم، وإنّه ما كان في الدَّوحات أحد إلّا رآه بعينه وسمعه بأُذنه[3].

---

(١) المستدرك على الصحيحين: ٣ / ٦١٣ / ٦٢٧٢، المعجم الكبير: ٥ / ١٧١ / ٤٩٨٦ وفيه «بدوح» بدل «بروح»، كنز العمّال: ١٣ / ١٠٤ / ٣٦٣٤٢؛ المناقب للكوفي: ٢ / ٤٤٠ / ٩٢٥، دعائم الإسلام: ١ / ١٩ عن الإمام عليّ عليه السلام نحوه.

(٢) أي ابتدأ السَّير ودَفَع نفسه منها ونَحّاها، أو دَفَع ناقته وحَمَلها على السَّير (النهاية: ٢ / ١٢٤).

(٣) خصائص أمير المؤمنين للنسائي: ١٥٠ / ٧٩، المستدرك على الصحيحين: ٣ / ١١٨ / ٤٥٧٦ وفيه إلى «عاداه»، المعجم الكبير: ٥ / ١٦٦ / ٤٩٦٩، السنّة لابن أبي عاصم: ٦٣٠ / ١٥٥٥، أنساب

⇔

٨٢٢ ـ المعجم الكبير عن زيد بن أرقم: نزل النبيّ ﷺ يوم الجُحْفة، ثمّ أقبل على الناس، فحمد الله وأثنى عليه، ثمّ قال: إنّي لا أجد لنبيّ إلّا نصف عمر الذي قبله، وإنّي اُوشك أن اُدعى فاُجيب، فما أنتم قائلون؟ قالوا: نصحتَ. قال: أليس تشهدون أن لا إله إلّا الله، وأنّ محمّداً عبده ورسوله، وأنّ الجنّة حقّ والنار حقّ، وأنّ البعث بعد الموت حقّ؟ قالوا: نشهد.

قال: فرفع يديه فوضعهما على صدره، ثمّ قال: وأنا أشهد معكم.

ثمّ قال: ألا تسمعون؟ قالوا: نعم. قال: فإنّي فَرَطكم على الحوض، وأنتم واردون عليّ الحوض، وإنّ عرضه أبعد ما بين صنعاء وبُصرى، فيه أقداحٌ عددَ النجوم من فضّة، فانظروا كيف تخلفوني في الثقلين!

فنادى منادٍ: وما الثقلان يا رسول الله؟

قال: كتاب الله، طرف بيد الله عزّ وجلّ وطرف بأيديكم، فاستمسِكوا به لا تضلّوا؛ والآخر عترتي. وإنّ اللطيف الخبير نبّأني أنّهما لن يتفرّقا حتى يردا عليّ الحوض، وسألت ذلك لهما ربّي. فلا تَقَدَّموهما فتهلكوا، ولا تقصروا عنهما فتهلكوا، ولا تعلّموهم فإنّهم أعلم منكم.

ثمّ أخذ بيد عليّ ؏ فقال: من كنتُ أولى به من نفسي فعليّ وليّه، اللهمّ والِ من والاه وعادِ من عاداه[1].

⇐ الأشراف: ٢ / ٣٥٧، البداية والنهاية: ٥ / ٢٠٩، المناقب للخوارزمي: ١٥٤ / ١٨٢، سلسلة الأحاديث الصحيحة: ٤ / ٣٣٠ / ١٧٥٠، كنز العمّال: ١٣ / ١٠٤ / ٣٦٣٤٠؛ كمال الدين: ٢٣٤ / ٤٥ وص ٢٣٨ / ٥٥، المناقب للكوفي: ٢ / ٤٣٥ / ٩١٩.

(١) المعجم الكبير: ٥ / ١٦٧ / ٤٩٧١ وج ٣ / ٦٦ / ٢٦٨١ وفيه من «إنّي فرطكم» إلى «أعلم منكم»، السيرة الحلبيّة: ٣ / ٢٧٤، الفصول المهمّة: ٣٩؛ المناقب للكوفي: ٢ / ٣٧٥ / ٨٤٩ كلّها نحوه.

٨٢٣ـ فضائل الصحابة عن أبي ليلى الكندي : سمعت زيد بن أرقم يقول ونحن ننتظر جنازة ، فسأله رجل من القوم فقال : أبا عامر ! أسمعتَ رسول الله ﷺ يقول يوم غدير خُمّ لعليّ : من كنت مولاه فعليّ مولاه ؟ قال : نعم .

قال أبو ليلى : فقلت لزيد بن أرقم : قالها رسول الله ﷺ ؟ قال : نعم ، قد قالها له أربع مرّات [١] .

١٠ / ٦ـ ٩

سعد بن أبي وقّاص

٨٢٤ـ تاريخ دمشق عن سعد بن أبي وقّاص : شهدت له [عليّ ؑ] أربعاً . . . الرابعة : يوم غدير خُمّ ؛ قام رسول الله ﷺ فأبلغ ، ثمّ قال : يا أيّها الناس ! ألستُ أولى بالمؤمنين من أنفسهم ؟ ـ ثلاث مرّات ـ قالوا : بلى . قال : ادنُ يا عليّ . فرفع يده ورفع رسول الله ﷺ يده حتى نظرت إلى بياض إبطيه . فقال : من كنتُ مولاه فعليّ مولاه ـ حتى قالها ثلاث مرّات ـ [٢] .

٨٢٥ـ خصائص أمير المؤمنين عن سعد : كنّا مع رسول الله ﷺ بطريق مكّة وهو

---

(١) فضائل الصحابة لابن حنبل : ٢ / ٦١٢ / ١٠٤٨ وراجع ص ٥٨٦ / ٩٩٢ ومسند ابن حنبل : ٧ / ٧٨ / ١٩٢٩٩ وخصائص أمير المؤمنين للنسائي : ١٥٥ / ٨٤ والمستدرك على الصحيحين : ٣ / ١١٨ / ٤٥٧٧ والمعجم الكبير : ٥ / ١٩٤ / ٥٠٦٥ وص ١٩٥ / ٥٠٧٠ وص ٢١٢ / ٥١٢٨ وتاريخ دمشق : ٤٢ / ٢١٦ / ٨٧٠٢ وص ٢١٧ / ٨٧٠٦ والمصنّف لابن أبي شيبة : ٧ / ٤٩٩ / ٢٩ والمناقب لابن المغازلي : ١٨ / ٢٣ وص ٢٤ / ٣٤ والأمالي للشجري : ١ / ١٤٥ والمناقب للكوفي : ٢ / ٤٠٠ / ٨٧٧ .

(٢) تاريخ دمشق : ٤٢ / ١١٧ ، كفاية الطالب : ٢٨٦ ؛ بشارة المصطفى : ٢٠٥ ، الخصال : ٣١١ / ٨٧ نحوه وراجع المصنّف لابن أبي شيبة : ٧ / ٤٩٦ / ١٠ .

متوجّه إليها ، فلمّا بلغ غدير خُمّ وقّف الناس ، ثمّ ردَّ من مضى ، ولحقه من تخلّف عنه ، فلمّا اجتمع الناس إليه قال : أيّها الناس ! هل بلّغتُ ؟ قالوا : نعم . قال : اللهمّ اشهد ! ـ ثلاث مرّات يقولها ـ .

ثمّ قال : أيّها الناس ! من وليّكم ؟ قالوا : الله ورسوله ـ ثلاثاً ـ .

ثمّ أخذ بيد عليّ فأقامه ، ثمّ قال : من كان الله ورسوله وليّه فهذا وليّه ، اللهمّ والِ من والاه وعادِ من عاداه[1] .

١٠ / ٦ ـ ١٠

عبدالله بن عمر

٨٢٦ ـ شرح الأخبار عن عبد الله بن عمر : شهدتُ مع رسول الله ﷺ يوم الغدير ، فأمر بشجرات هنالك فكُسِح ما تحتهنّ ، وسمعته يقول : أيّها الناس ! ألستُ أولى بالمؤمنين من أنفسهم ؟ فأجبناه كلّنا : بلى يا رسول الله .

فأخذ يده فوضعها على يد عليّ بن أبي طالب ﷺ ، ثمّ رفعها حتى رأينا بياض إبطيهما ، ثمّ قال : من كنتُ مولاه فهذا عليّ مولاه ، اللهمّ والِ من والاه وعادِ من عاداه ، وانصُر من نصره واخذُل من خذله[2] .

١٠ / ٧

ذكريات الإمام

٨٢٧ ـ الإمام عليّ ﷺ : خرج رسول الله ﷺ إلى حجّة الوداع ، ثمّ صار إلى غدير

---

(١) خصائص أمير المؤمنين للنسائي : ١٧٧ / ٩٦ ، تاريخ دمشق : ٤٢ / ٢٢٣ / ٨٧٢٠ ، فرائد السمطين : ١ / ٧٠ / ٣٧ ؛ المناقب للكوفي : ١ / ٤٤٤ / ٣٤٤ .

(٢) شرح الأخبار : ١ / ١٠١ / ٢٤ وراجع تاريخ دمشق : ٤٢ / ٢٣٦ .

خُمّ، فأمر فأُصلح له شبه المنبر، ثمّ علاه وأخذ بعضدي حتى رُئي بياض إبطيه، رافعاً صوته قائلاً في محفله: من كنتُ مولاه فعليّ مولاه، اللهمّ والِ من والاه وعادِ من عاداه.

فكانت على ولايتي ولاية الله، وعلى عداوتي عداوة الله.

وأنزل الله عزّ وجلّ في ذلك اليوم: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾[1].

فكانت ولايتي كمال الدين، ورضى الربّ جلّ ذكره[2].

٨٢٨ ـ عنه ﷺ: عمّمني رسول الله ﷺ يوم غدير خُمّ بعمامة سدَلَها خلفي، ثمّ قال: إنّ الله أمدّني يوم بدر وحنين بملائكة يعتمّون هذه العِمّة[3].

راجع: إكمال الدين، والتتويج يوم الغدير، ومناشدات عليّ.

٨ / ١٠

أبيات حسّان بن ثابت

٨٢٩ ـ المناقب للخوارزمي عن أبي سعيد الخدري: إنّ النبيّ ﷺ، يومَ دعا الناس إلى غدير خُمّ، أمر بما كان تحت الشجرة من الشّوك فقُمّ، وذلك يوم الخميس، ثمّ

---

(١) المائدة: ٣.

(٢) الكافي: ٨ / ٢٧ / ٤ عن جابر بن يزيد عن الإمام الباقر ﷺ.

(٣) السنن الكبرى: ١٠ / ٢٤ / ١٩٧٣٦، مسند الطيالسي: ٢٣ / ١٥٤، فرائد السمطين: ١ / ٧٦ / ٤٣ وص ٧٥ / ٤١ وفيه ذيله، الفصول المهمّة: ٤١ وفيه «فسدل بطرفها على منكبي» بدل «سدلها خلفي»، كنز العمّال: ١٥ / ٤٨٢ / ٤١٩٠٩؛ المناقب للكوفي: ٢ / ٤٢ / ٥٢٩ كلّها عن أبي راشد، شرح الأخبار: ١ / ٢٢١ / ٢٨٨.

دعا الناسَ إلى عليّ ، فأخذ بضَبْعه[1] فرفعها حتى نظر الناس إلى بياض إبطه ، ثمّ لم يتفرّقا حتى نزلت : ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾[2] .

فقال رسول الله ﷺ : الله أكبر على إكمال الدين ، وإتمام النعمة ، ورضى الربّ برسالاتي ، والولاية لعليّ !

ثمّ قال : اللهمّ والِ من والاه ، وعادِ من عاداه ، وانصُر من نصره ، واخذُل من خذله .

فقال حسّان بن ثابت : ايذن لي يا رسول الله أن أقول أبياتاً . قال : قل ببركة الله تعالى .

فقال حسّان بن ثابت : يا معشر مشيخة قريش ! اسمعوا شهادة رسول الله ﷺ ، ثمّ قال :

يُناديهمُ يومَ الغدير نبيُّهم ... بخُمٍّ وأسمِعْ بالرسولِ مُنادِيا

بأنّيَ مولاكم نَعَمْ ونبيُّكم ... فقالوا ولم يُبدوا هناك التعامِيا

إلٰهُكَ مولانا وأنت وليُّنا ... ولا تَجِدَنْ في الخلقِ للأمر عاصِيا

فقال له قُم يا عليُّ فإنّني ... رضيتُك من بعدي إماماً وهادِياً[3]

---

(١) الضَّبْع : وسَطُ العَضُد (النهاية : ٣ / ٧٣).

(٢) المائدة : ٣.

(٣) المناقب للخوارزمي : ١٣٥ / ١٥٢ ، مقتل الحسين للخوارزمي : ١ / ٤٧ ، فرائد السمطين : ١ / ٧٣ / ٣٩ وص ٧٤ / ٤٠ ، النور المشتعل : ٥٦ / ٤ ؛ المناقب للكوفي : ١ / ٣٦٢ / ٢٩١ وص ١١٨ / ٦٦ ، المسترشد : ٤٦٨ / ١٥٩ و ١٦٠ وفي الخمسة الأخيرة «يقول : فمن مولاكم ووليّكم» بدل «بأنّي مولاكم نعم ونبيّكم» ، الطرائف : ١٤٦ / ٢٢١ وفيه وفي مقتل الحسين للخوارزمي ←

٨٣٠ـ الأمالي للصدوق عن أبي سعيد: لمّا كان يوم غدير خُمّ أمر رسول الله ﷺ منادياً، فنادى: الصلاة جامعةً، فأخذ بيد عليّ ﷺ وقال: اللهمّ من كنتُ مولاه فعليّ مولاه، اللهمّ والِ من والاه وعادِ من عاداه.

فقال حسّان بن ثابت: يا رسول الله، أقول في عليّ شعراً؟ فقال له رسول الله ﷺ: افعلْ.

فقال:

يُناديهمُ يومَ الغدير نبيُّهم	بخُمٍّ وأكرِمْ بالنبيّ مُنادِيا
يقولُ فمَن مولاكمُ ووليُّكم	فقالوا ولم يُبدوا هناك التعادِيا
إلهُك مولانا وأنت وليُّنا	ولن تجِدَنْ منّا لك اليومَ عاصيا
فقال له قُم يا عليُّ فإنّني	رضيتُك من بعدي إماماً وهادِيا[1]

٨٣١ـ تذكرة الخواصّ: قد أكثرت الشعراء في يوم غدير خُمّ، فقال حسّان بن ثابت:

يُناديهمُ يومَ الغدير نبيُّهم	بخُمٍّ فأسمِعْ بالرسولِ مُنادِيا
وقال فمَن مولاكمُ ووليُّكم	فقالوا ولم يُبدوا هناك التعاميا
إلهُك مولانا وأنت وليُّنا	وما لك منّا في الولاية عاصِيا
فقال له قُم يا عليُّ فإنّني	رضيتُك من بعدي إماماً وهادِيا
فمَن كنتُ مولاهُ فهذا وليُّهُ	فكونوا له أنصارَ صدقٍ مَوالِيا
هناك دعا اللهمّ والِ وليَّهُ	وكُن لِلَّذي عادَى عليّاً مُعادِيا

ويروى أنّ النبيّ ﷺ لمّا سمعه ينشد هذه الأبيات قال له: يا حسّان، لا تزال

⇐ «ألست أنا مولاكم ووليّكم» بدل «بأنّي مولاكم نعم ونبيّكم» وراجع كتاب سليم بن قيس: ٢/٨٢٨/٣٩.

(١) الأمالي للصدوق: ٦٧٠/٨٩٨، روضة الواعظين: ١١٦.

مؤيّداً بروح القدس ما نصرتنا أو نافحْتَ[1] د عنّا بلسانك[2].

راجع: القسم التاسع/عليّ عن لسان الشعراء.

٩/١٠

سؤال عذاب واقع

﴿وَإِذْ قَالُواْ ٱللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ ٱلْحَقَّ مِنْ عِندِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ أَوِ ٱئْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾[3].

﴿سَأَلَ سَآئِلُۢ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ * لِّلْكَٰفِرِينَ لَيْسَ لَهُۥ دَافِعٌ﴾[4].

٨٣٢ ـ الإمام عليّ ﷺ: أنا الذي نزل على أعدائي: ﴿سَأَلَ سَآئِلُۢ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ * لِّلْكَٰفِرِينَ لَيْسَ لَهُۥ دَافِعٌ﴾: بمعنى من أنكر ولايتي، وهو النعمان بن الحارث اليهودي، لعنه الله تعالى[5]!

٨٣٣ ـ الإمام الباقر عن الإمام عليّ ﷺ: لمّا نصب رسول الله ﷺ عليّاً يوم غدير خُمّ فقال: «من كنتُ مولاه فعليّ مولاه» طار ذلك في البلاد، فقدم على رسول الله النعمان بن الحارث الفِهري، فقال: أمرتَنا عن الله أن نشهد أن لا إله إلّا الله وأنّك رسول الله، وأمرتنا بالجهاد والحجّ والصلاة والزكاة والصوم، فقبلناها منك. ثمّ لم

---

(١) نافحَ: أي دافَعَ (النهاية: ٥ / ٨٩).

(٢) تذكرة الخواصّ: ٣٣؛ خصائص الأئمّة ﷺ: ٤٢، الفصول المختارة: ٢٩٠، الإرشاد: ١ / ١٧٧، إعلام الورى: ١ / ٢٦٢، المناقب لابن شهر آشوب: ٣ / ٢٧ وفي الثلاثة الأخيرة الأبيات الأخيرة فقط، جامع الأخبار: ٤٩ / ٥٣ عن الإمام الصادق ﷺ نحوه وراجع نفحات الأزهار: ٨ / ٢٩١ ـ ٣٠٩.

(٣) الأنفال: ٣٢.

(٤) المعارج: ١ و ٢.

(٥) الفضائل لابن شاذان: ٧٣.

ترضَ حتى نصبتَ هذا الغلام فقلتَ : من كنتُ مولاه فهذا مولاه ! فهذا شيء منك أو أمر من عند الله ؟!

قال : أمر من عند الله .

قال : الله الذي لا إله إلّا هو إنّ هذا من الله ؟

قال : الله الذي لا إله إلّا هو إنّ هذا من الله .

قال : فولّى النعمان وهو يقول : اللهمّ إن كان هذا هو الحقّ من عندك فأمطِر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم !

فرماه الله بحجرٍ على رأسه فقتله . فأنزل الله تعالى : ﴿سَأَلَ سَآبِلُ﴾[1] .

٨٣٤ـ تأويل الآيات الظاهرة عن حسين بن محمّد : سألت سفيان بن عيينة عن قول الله عزّ وجلّ : ﴿سَأَلَ سَآبِلُ﴾ فيمن نزلت ؟

فقال : يابن أخي ، لقد سألتني عن شيء ما سألني عنه أحد قبلك . لقد سألتُ جعفر بن محمّدﷺ عن مثل الذي سألتني فقال : أخبرني أبي ، عن جدّي ، عن أبيه ، عن ابن عبّاس قال : لمّا كان يوم غدير خُمّ قام رسول اللهﷺ خطيباً ، فأوجز في خطبته ، ثمّ دعا عليّ بن أبي طالبﷺ فأخذ بضَبْعَيه ، ثمّ رفع بيده حتى رُئي بياض إبطيه ، وقال للناس : ألم أُبلّغكم الرسالة ؟ ألم أنصح لكم ؟ قالوا : اللهمّ نعم .

قال : فمن كنتُ مولاه فعليّ مولاه ، اللهمّ والِ من والاه وعادِ من عاداه .

---

(١) شواهد التنزيل : ٢ / ٣٨١ / ١٠٣٠ عن سفيان بن عيينة عن الأمام الصادقﷺ ، فرائد السمطين : ١ / ٨٢ / ٥٣ وفيه «الحرث بن النعمان الفهري» ؛ مجمع البيان : ١٠ / ٥٣٠ كلاهما عن سفيان بن عيينة عن الإمام الصادق عن آبائهﷺ نحوه وراجع شواهد التنزيل : ٢ / ٣٨٢ ـ ٣٨٥ وعيون المعجزات : ٢٢ .

قال: ففشتْ هذه في الناس، فبلغ ذلك الحارث بن النعمان الفهري، فرحّل راحلته ثمّ استوى عليها ـ ورسول الله ﷺ إذ ذاك في الأبْطَح[١] ـ فأناخ ناقته ثمّ عقلها، ثمّ أتى النبيّ ﷺ فسلّم، ثمّ قال: يا عبد الله! إنّك دعوتَنا إلى أن نقول: لا إله إلّا الله، فقلنا، ثمّ دعوتنا إلى أن نقول: إنّك رسول الله، فقلنا وفي القلب ما فيه! ثمّ قلت لنا: صلّوا، فصلّينا، ثمّ قلت لنا: صوموا، فصمنا، ثمّ قلت لنا: حجّوا فحججنا، ثمّ قلت لنا: «من كنتُ مولاه فعليّ مولاه، اللهمّ والِ من والاه وعادِ من عاداه»، فهذا عنك أو عن الله؟!

فقال له: بل عن الله ـ فقالها ثلاثاً ـ.

فنهض وإنّه لمغضب، وإنّه يقول: اللهمّ إن كان ما يقول محمّد حقّاً، فأمطِر علينا حجارة من السماء تكون نقمة في أوّلنا وآية في آخرنا؛ وإن كان ما يقول كذباً فأنزِل به نقمتك!

ثمّ استوى على ناقته فأثارَها[٢]، فلمّا خرج من الأبطح رماه الله بحجر على رأسه، فخرج من دبره، فسقط ميّتاً!

فأنزل الله تبارك وتعالى: ﴿سَأَلَ سَآئِلُۢ بِعَذَابٖ وَاقِعٖ* لِّلۡكَٰفِرِينَ لَيۡسَ لَهُۥ دَافِعٞ* مِّنَ ٱللَّهِ ذِي ٱلۡمَعَارِجِ﴾[٣].

٨٣٥ ـ السيرة الحلبيّة: قال بعضهم: ولمّا شاع قوله ﷺ: «من كنتُ مولاه فعليّ مولاه»، في سائر الأمصار وطار في جميع الأقطار؛ بلغ الحارثَ بن النعمان

---

(١) الأبْطَح: كلّ مسيل فيه دقاق الحصى فهو أبطح (معجم البلدان: ١ / ٧٤).

(٢) أثَرْتُ البعيرَ: إذا كان بارِكاً وبَعَثْتَه فانْبَعَثَ (لسان العرب: ٤ / ١١٠).

(٣) تأويل الآيات الظاهرة: ٢ / ٧٢٢ / ١ عن محمّد بن العبّاس. تفسير فرات: ٥٠٥ / ٦٦٣. خصائص الوحي المبين: ٥٤.

الفهري ، فقدم المدينة ، فأناخ راحلته عند باب المسجد ، فدخل والنبيّ ﷺ جالس وحوله أصحابه ، فجاء حتى جثا[1] بين يديه ، ثمّ قال : يا محمّد ! إنّك أمرتنا أن نشهد أن لا إله إلّا الله وأنّك رسول الله ، فقبلنا ذلك منك ، وإنّك أمرتنا أن نصلّي في اليوم والليلة خمس صلوات ، ونصوم شهر رمضان ، ونزكّي أموالنا ، ونحجّ البيت ، فقبلنا ذلك منك ، ثمّ لم ترضَ بهذا حتى رفعتَ بضَبْعَي ابن عمّك ففضّلته وقلت : من كنتُ مولاه فعليّ مولاه ! فهذا شيء من الله أو منك ؟!

فاحمرّت عينا رسول الله ﷺ وقال : والله الذي لا إله إلّا هو إنّه من الله وليس منّي ـ قالها ثلاثاً ـ.

فقام الحارث وهو يقول : اللهمّ إن كان هذا هو الحقّ من عندك ـ وفي رواية : اللهمّ إن كان ما يقول محمّد حقّاً ـ فأرسِل علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم !

فوالله ما بلغ باب المسجد حتى رماه الله بحجر من السماء ، فوقع على رأسه ، فخرج من دبره فمات !

وأنزل الله تعالى : ﴿سَأَلَ سَآئِلُۢ بِعَذَابٖ وَاقِعٖ * لِّلۡكَٰفِرِينَ لَيۡسَ لَهُۥ دَافِعٞ﴾ الآية . وكان ذلك اليوم الثامن عشر من ذي الحجّة[2] .

٨٣٦ ـ تفسير القرطبي ـ في تفسير قوله تعالى : ﴿سَأَلَ سَآئِلُۢ بِعَذَابٖ وَاقِعٖ﴾ ـ : قيل : إنّ السائل هنا هو الحارث بن النعمان الفهري ، وذلك أنّه لمّا بلغه قول النبيّ ﷺ في عليّ ﷺ : «من كنت مولاه فعليّ مولاه» ركب ناقته فجاء حتى أناخ راحلته بالأبطح ، ثمّ قال : يا محمّد ! أمرتنا عن الله أن نشهد أن لا إله إلّا الله وأنّك

---

(١) أي جلَس على رُكْبَتَيه للخُصومة ونحوها (لسان العرب ١٤ / ١٣٦).

(٢) السيرة الحلبية : ٣ / ٢٧٤ .

رسول الله، فقبلناه منك، وأن نصلّي خمساً، فقبلناه منك، ونزكّي أموالنا، فقبلناه منك، وأن نصوم شهر رمضان في كلّ عام، فقبلناه منك، وأن نحجّ، فقبلناه منك. ثمّ لم ترضَ بهذا حتى فضّلتَ ابن عمّك علينا! أفهذا شيء منك أم من الله؟!

فقال النبيّ ﷺ: والله الذي لا إله إلّا هو ما هو إلّا من الله.

فولّى الحارث وهو يقول: اللهمّ إن كان ما يقول محمّد حقّاً فأمطِر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذابٍ أليم!

فوالله ما وصل إلى ناقته حتى رماه الله بحجرٍ، فوقع على دماغه، فخرج من دبره فقتله!

فنزلت: ﴿سَأَلَ سَآئِلُۢ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ﴾ الآية[1].

٨٣٧ ـ المناقب لابن شهر آشوب: أبو عبيد، والثعلبي، والنقّاش، وسفيان بن عيينة، والرازي، والقزويني، والنيسابوري، والطبرسي، والطوسي، في تفاسيرهم: أنّه لمّا بلّغ رسول الله ﷺ بغدير خُمٍّ ما بلّغ وشاع ذلك في البلاد؛ أتى الحارث بن النعمان الفهري ـ وفي رواية أبي عبيد: جابر بن النضر بن الحارث بن كلدة العبدري ـ فقال: يا محمّد! أمرتَنا عن الله بشهادة أن لا إله إلّا الله وأنّ محمّداً رسول الله، وبالصلاة والصوم والحجّ والزكاة، فقبلنا منك. ثمّ لم ترضَ بذلك حتى رفعتَ بضَبْع ابن عمّك ففضّلتَه علينا وقلت: من كنتُ مولاه فعليّ مولاه! فهذا شيء منك أم من الله؟!

فقال رسول الله ﷺ: والذي لا إله إلّا هو إنّ هذا من الله.

فولّى الحارث يريد راحلته وهو يقول: اللهمّ إن كان ما يقول محمّد حقّاً فأمطِر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذابٍ أليم!

---

(١) تفسير القرطبي: ١٨ / ٢٧٨؛ الإقبال: ٢ / ٢٥١ نحوه.

فما وصل إليها حتى رماه الله بحجر فسقط على هامته، وخرج من دبره وقتله! وأنزل الله تعالى: ﴿سَأَلَ سَآئِلُۢ بِعَذَابٖ وَاقِعٖ﴾ الآية. وفي شرح الأخبار أنّه نزل: ﴿أَفَبِعَذَابِنَا يَسْتَعْجِلُونَ﴾[1][2].

راجع: كتاب «الغدير»: ١/٢٣٩-٢٦٦.

١٠/١٠

احتجاج فاطمة بنت رسول الله

٨٣٨ـ فاطمة ﷺ بنت رسول الله ﷺ ـ لمّا مُنعتْ فدك وخاطبت الأنصار، فقالوا: يا بنت محمّد، لو سمعنا هذا الكلام منك قبل بيعتنا لأبي بكر ما عدلنا بعليّ أحداً، فقالت ـ: وهل ترك أبي يوم غدير خمّ لأحد عذراً؟[3]

٨٣٩ـ عنها ﷺ: أنسيتم قول رسول الله ﷺ يوم غدير خمّ: من كنت مولاه فعليّ مولاه؟[4][5]

٨٤٠ـ عنها ﷺ: ـ خطاباً لقوم وقفوا خلف باب بيتها لأخذ البيعة من أمير المؤمنين ﷺ ـ: لا عهد لي بقوم أسوأ محضراً منكم! تركتم رسول الله ﷺ جنازة بين أيدينا، وقطعتم أمركم فيما بينكم، ولم تؤمّرونا ولم تروا لنا حقّاً، كأنّكم لم تعلموا ما قال يوم غدير خمّ، والله لقد عقد له يومئذٍ الولاء ليقطع منكم

---

(١) الشعراء: ٢٠٤، الصافّات: ١٧٦.

(٢) المناقب لابن شهر آشوب: ٣/ ٤٠ وراجع تفسير فرات: ٥٠٣/ ٦٦١ وح ٦٦٢ وشرح الأخبار: ١/ ٢٢٩/ ٢١٩.

(٣) الخصال: ١٧٣.

(٤) يعرف هذا الحديث بالحديث المسلسل بالفواطم، لوقوع ستّ من الفواطم في سلسلة سنده.

(٥) جامع الأحاديث للقمّي: ٢٧٣ عن أمّ كلثوم بنت فاطمة ﷺ.

بذلك منها الرجاء، ولكنّكم قطعتم الأسباب بينكم وبين نبيّكم، والله حسيب بيننا وبينكم في الدنيا والآخرة[1].

راجع: كتاب «الغدير»: ١٩٦/١/احتجاج الصدّيقة فاطمة بنت رسول‌الله.

١١/١٠

احتجاج عليّ

٨٤١ ـ الاحتجاج: قال أمير المؤمنين ﷺ [بعد وفاة الرسول ﷺ وانتخاب أبي بكر]: يا معاشر المهاجرين والأنصار، الله الله لاتنسوا عهد نبيّكم إليكم في أمري، ولا تخرجوا سلطان محمّد ﷺ من داره وقعر بيته إلى دوركم وقعر بيوتكم، ولاتدفعوا أهله عن حقّه ومقامه في الناس! فوالله يا معاشر الجمع! إنّ الله قضى وحكم ونبيّه أعلم وأنتم تعلمون أنّا أهل البيت أحقّ بهذا الأمر منكم، أما كان القارئ منكم لكتاب الله، الفقيه في دين الله، المضطلع بأمر الرعيّة؟ والله إنّه لفينا لا فيكم! فلا تتّبعوا الهوى فتزدادوا من الحقّ بُعداً، وتفسدوا قديمكم بشرّ من حديثكم.

فقال بشير بن سعد الأنصاري الذي وطّأ الأرض لأبي بكر، وقالت جماعة من الأنصار: يا أبا الحسن، لو كان هذا الأمر سمعته منك الأنصار قبل بيعتها لأبي بكر ما اختلف فيك اثنان.

فقال عليّ ﷺ: ياهؤلاء! أكنت أدع رسول الله مسجّى لا أواريه وأخرج أنازع في سلطانه؟ والله ماخفت أحداً يسمو له وينازعنا أهل البيت فيه، ويستحلّ ما استحللتموه، ولا علمت أنّ رسول الله ﷺ ترك يوم غدير خمّ لأحدٍ حجّة، ولا

---

(١) الاحتجاج: ١/ ٢٠٢/ ٣٧، الأمالي للمفيد: ٥٠/ ٩ وفيه إلى «حقّاً»، بحار الأنوار: ٢٨/ ٢٠٤/ ٣.

لقائلٍ مقالاً[١].

٨٤٢ ـ الإمام عليّ ﷺ ـ من كلامه ﷺ لمّا عزم على المسير إلى الشام لقتال معاوية ـ: فالعجب من معاوية بن أبي سفيان! ينازعني الخلافة، ويجحدني الإمامة، ويزعم أنّه أحقّ بها منّي، جرأة منه على الله وعلى رسوله، بغير حقّ له فيها ولا حجّة، لم يبايعه عليها المهاجرون، ولا سلّم له الأنصار والمسلمون... ما بال معاوية وأصحابه طاعنين في بيعتي؟! ولِمَ لم يفوا بها لي وأنا في قرابتي وسابقتي وصهري أولى بالأمر ممّن تقدّمني؟ أما سمعتم قول رسول الله ﷺ يوم الغدير في ولايتي وموالاتي؟ فاتّقوا الله أيّها المسلمون[٢].

٨٤٣ ـ المناقب لابن شهر آشوب: روى علقمة أنّه خرج يوم صفّين رجل من عسكر الشام وعليه سلاح ومصحف فوقه، وهو يقول: ﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ﴾[٣] فأردت البراز، فقال ﷺ: مكانك. وخرج بنفسه وقال: أتعرف النبأ العظيم الذي هم فيه مختلفون؟ قال: لا، قال: والله إنّي أنا النبأ العظيم الذي فيَّ اختلفتم، وعلى ولايتي تنازعتم، وعن ولايتي رجعتم بعدما قبلتم، وببغيكم هلكتم بعدما بسيفي نجوتم، ويوم غدير قد علمتم، ويوم القيامة تعلمون ما علمتم، ثمّ علاه بسيفه فرمى رأسه ويده، ثمّ قال:

أبى الله إلّا أنّ صفّين دارنا ... وداركم ما لاح في الأُفق كوكب

وحتّى تموتوا أو نموت وما لنا ... وما لكم عن حومة الحرب مهرب[٤]

---

(١) الاحتجاج: ١ / ١٨٣ / ٣٦، بحار الأنوار: ٢٨ / ١٨٦.

(٢) الإرشاد: ١ / ٢٦١، الاحتجاج: ١ / ٤٠٦ / ٨٨، بحار الأنوار: ٣٢ / ٣٨٨ / ٣٦٠.

(٣) النبأ: ١.

(٤) المناقب لابن شهر آشوب: ٣ / ٧٩، تأويل الآيات الظاهرة: ٢ / ٧٥٩ / ٥، بحار الأنوار: ٣٦ / ٣ / ٦.

٨٤٤ ـ الإمام عليّ عليه السلام ـ من كتاب كتبه بعد منصرفه من النهروان وأمر أن يُقرأ على الناس ـ : إنّ هذا لأمرٌ عجيب، ولم يكونوا لولاية أحدٍ منهم أكره منهم لولايتي، كانوا يسمعون وأنا أحاجّ أبا بكر فأنا وأقول يا معشر قريش، أنا أحقّ بهذا الأمر منكم ما كان منكم من يقرأ القرآن ويعرف السنّة، ويدين بدين الله الحقّ، وإنّما حجّتي أنّي وليُّ هذا الأمر من دون قريش، إنّ نبي الله صلى الله عليه وآله قال: الولاء لمن أعتق. فجاء رسول الله صلى الله عليه وآله بعتق الرقاب من النار وأعتقها من الرقّ، فكان للنبيّ صلى الله عليه وآله ولاء هذه الأُمّة. وكان لي بعده ما كان له. فما جاز لقريش من فضلها عليها بالنبيّ صلى الله عليه وآله جاز لبني هاشم على قريش، وجاز لي على بني هاشم بقول النبيّ صلى الله عليه وآله يوم غدير خمّ: من كنت مولاه فهذا عليّ مولاه. إلّا أن تدّعي قريش فضلها على العرب بغير النبيّ صلى الله عليه وآله، فإن شاؤوا فليقولوا ذلك[1].

٨٤٥ ـ الأمالي للمفيد عن أبي عليّ الهمداني: إنّ عبد الرحمن بن أبي ليلى قام إلى أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام فقال: يا أمير المؤمنين إنّي سائلك لآخذ عنك، وقد انتظرنا أن تقول من أمرك شيئاً فلم تقله، ألا تحدّثنا عن أمرك هذا أكان بعهد من رسول الله صلى الله عليه وآله أو شيء رأيته؟ فإنّا قد أكثرنا فيك الأقاويل، وأوثقه عندنا ما قبلناه عنك وسمعناه من فيك. إنّا كنّا نقول: لو رجعت إليكم بعد رسول الله صلى الله عليه وآله لم ينازعكم فيها أحد، والله ما أدري إذا سُئلت ما أقول! أزعم أنّ القوم كانوا أولى بما كانوا فيه منك؛ فإن قلت ذلك، فعلامَ نصبك رسول الله صلى الله عليه وآله بعد حجّة الوداع؟ فقال: «أيّها الناس من كنت مولاه فعليّ مولاه». وإن تك أولى منهم بما كانوا فيه فعلامَ نتولّاهم؟

---

(١) كشف المحجّة: ٢٤٥ نقلاً عن محمّد بن يعقوب في كتاب الرسائل عن الأصبغ بن نباتة وأبي الطفيل ورزين بن حبيش وجماعة، بحار الأنوار: ٣٠ / ١٣ / ١.

فقال أمير المؤمنين ﷺ : يا عبد الرحمن ، إنّ الله تعالى قبض نبيّه ﷺ وأنا يوم قبضه أولى بالناس منّي بقميصي هذا ، وقد كان من نبي الله إليّ عهد لو خزمتموني بأنفي لأقررت سمعاً لله وطاعة ، وإنّ أوّل ما انتقصناه بعده إبطال حقّنا في الخمس ، فلمّا رقّ أمرنا طمعت رعيان البهم من قريش فينا ، وقد كان لي على الناس حقّ لو ردّوه إليّ عفواً قبلته وقمت به وكان إلى أجل معلوم ، وكنت كرجل له على الناس حقّ إلى أجل ، فإن عجّلوا له ماله أخذه وحمدهم عليه ، وإن أخّروه أخذه غير محمودين ، وكنت كرجل يأخذ السهولة وهو عند الناس محزون .

وإنّما يعرف الهدى بقلّة من يأخذه من الناس ، فإذا سكتُّ فاعفوني فإنّه لو جاء أمر تحتاجون فيه إلى الجواب أجبتكم ، فكفّوا عنّي ما كففت عنكم . فقال عبد الرحمن : يا أمير المؤمنين ، فأنت لعمرك كما قال الأوّل :

لعمرك لقد أيقظت من كان نائماً وأسمعت من كانت له أذنان[1]

١٠ / ١٢

مناشدات علي

٨٤٦ ـ مسند ابن حنبل عن أبي الطفيل : جمع عليّ ﷺ الناس في الرُّحْبة[2] ، ثمّ قال لهم : أنشد الله كلّ امرئ مسلم سمع رسول الله ﷺ يقول يوم غدير خمّ ما سمع لمّا قام . فقام ثلاثون من الناس ـ وقال أبو نعيم : فقام ناس كثير ـ فشهدوا حين

---

(١) الأمالي للمفيد : ٢٢٣ / ١ ، الأمالي للطوسي : ٨ / ٩ ، كشف الغمّة : ٢ / ٣ ، شرح الأخبار : ٢ / ٢٦١ / ٥٦٣ عن سليمان بن أبي الورد بإسناده عن عبد الرحمن بن أبي ليلى نحوه ، بحار الأنوار : ٢٩ / ٥٨٢ / ١٦ .

(٢) الرُّحْبَة : قرية بحذاء القادسيّة على مرحلة من الكوفة ، ورُحبة خُنيس : محلّة بالكوفة ، والرَّحبة : الفضاء بين أبنية البيوت أو المسجد (معجم البلدان : ٣ / ٣٣).

أخذه بيده فقال للناس : أ تعلمون أنّي أولى بالمؤمنين من أنفسهم ؟ قالوا : نعم يا رسول الله . قال : من كنت مولاه فهذا مولاه ، اللهمّ والِ من والاه وعادِ من عاداه .

قال : فخرجت وكأنّ في نفسي شيئاً ، فلقيت زيد بن أرقم ، فقلت له : إنّي سمعت عليّاً عليه السلام يقول كذا وكذا . قال : فما تنكر ؟ قد سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وآله يقول ذلك له[1] .

٨٤٧ ـ أُسد الغابة عن أبي الطفيل : كنّا عند عليّ عليه السلام فقال : أنشد الله تعالى من شهد يوم غدير خمّ إلّا قام . فقام سبعة عشر رجلاً ؛ منهم أبو قدامة الأنصاري ، فقالوا : نشهد أنّا أقبلنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله من حجّة الوداع ، حتى إذا كان الظهر خرج رسول الله صلى الله عليه وآله فأمر بشجرات فشددن ، واُلقي عليهنّ ثوب ، ثمّ نادى : الصلاةَ ، فخرجنا فصلّينا ، ثمّ قام فحمد الله تعالى وأثنى عليه ، ثمّ قال :

يا أيّها الناس ! أ تعلمون أنّ الله عزّوجلّ مولاي وأنا مولى المؤمنين ، وأنّي أولى بكم من أنفسكم ؟ يقول ذلك مراراً .

قلنا : نعم ، وهو آخذ بيدك يقول : من كنت مولاه فعليّ مولاه ، اللهمّ والِ من والاه وعادِ من عاداه . ثلاث مرّات[2] .

٨٤٨ ـ مسند ابن حنبل عن زيد بن أرقم : استشهد عليٌّ الناس ، فقال : أنشد الله

---

(١) مسند ابن حنبل : ٧ / ٨٢ / ١٩٣٢١ ، فضائل الصحابة لابن حنبل : ٢ / ٦٨٢ / ١١٦٧ ، مسند البزّار : ٢ / ١٣٣ / ٤٩٢ وفيهما إلى «عاداه» ، خصائص أمير المؤمنين للنسائي : ١٧٣ / ٩٣ ، تاريخ الإسلام للذهبي : ٣ / ٦٣١ كلاهما نحوه ، تاريخ دمشق : ٤٢ / ٢٠٥ / ٨٦٨٠ ، كفاية الطالب : ٥٦ ، البداية والنهاية : ٥ / ٢١١ وج ٧ / ٣٤٧ ، سلسلة الأحاديث الصحيحة : ٤ / ٣٣١ / ١٧٥٠ وراجع تاريخ الخلفاء : ٢٠١ .

(٢) أُسد الغابة : ٦ / ٢٤٦ / ٦١٧٧ وراجع الإصابة : ٧ / ٢٧٤ / ١٠٤١٦ .

رجلاً سمع النبيّ ﷺ يقول: اللهمّ من كنت مولاه فعليّ مولاه، اللهمّ والِ من والاه، وعادِ من عاداه، فقام ستّة عشر رجلاً فشهدوا(١).

٨٤٩ـ مسند ابن حنبل عن زاذان بن عمر: سمعت عليّاً في الرُّحبة وهو ينشد الناس: من شهد رسول الله ﷺ يوم غدير خمّ وهو يقول ما قال؟ فقام ثلاثة عشر رجلاً، فشهدوا أنّهم سمعوا رسول الله ﷺ وهو يقول: من كنت مولاه فعليّ مولاه(٢).

٨٥٠ـ المعجم الأوسط عن عميرة بن سعد: سمعت عليّاً ينشد الناس: من سمع رسول الله ﷺ يقول: من كنت مولاه فعليّ مولاه؟ فقام ثلاثة عشر، فشهدوا أنّ رسول الله ﷺ قال: من كنت مولاه فعليّ مولاه(٣).

٨٥١ـ مسند ابن حنبل عن زياد بن أبي زياد: سمعت عليّ بن أبي طالب ؑ ينشد الناس، فقال: أنشد الله رجلاً مسلماً سمع رسول الله ﷺ يقول يوم غدير خمّ ما

---

(١) مسند ابن حنبل: ٩ / ٥١ / ٢٣٢٠٤، تاريخ دمشق: ٤٢ / ٢٠٤ / ٨٦٧٨، المعجم الكبير: ٥ / ١٩٢ / ٥٠٥٨ عن سعيد بن وهب وحبّة العرني وزيد بن أرقم وفيه «بضعة عشر» بدل «ستّة عشر»، الرياض النضرة: ٣ / ١٢٧، سلسلة الأحاديث الصحيحة: ٤ / ٣٣٣ / ١٧٥٠، البداية والنهاية: ٧ / ٣٤٧ نحوه.

(٢) مسند ابن حنبل: ١ / ١٨٢ / ٦٤١، فضائل الصحابة لابن حنبل: ٢ / ٥٨٥ / ٩٩١، تاريخ دمشق: ٤٢ / ٢١٢ / ٨٦٩١ كلاهما عن زاذان أبي عمر، البداية والنهاية: ٧ / ٣٤٩ عن زاذان عن ابن عمر، السنّة لابن أبي عاصم: ٥٩٣ / ١٣٧٢، تذكرة الخواصّ: ٢٨؛ بشارة المصطفى: ١٩١، المناقب للكوفي: ٢ / ٤٠٨ / ٨٩٠ والأربعة الأخيرة عن زاذان.

(٣) المعجم الأوسط: ٢ / ٣٢٤ / ٢١١٠ وص ٣٦٩ / ٢٢٥٤، تاريخ دمشق: ٤٢ / ٢٠٩ / ٨٦٨٦، تاريخ أصبهان: ١ / ١٤٢ / ٩٢، البداية والنهاية: ٧ / ٣٤٨، المناقب لابن المغازلي: ٢٦ / ٣٨ وفيها «اثنا عشر رجلاً منهم أبو هريرة وأبو سعيد وأنس بن مالك» بدل «ثلاثة عشر» وكلّها نحوه، خصائص أمير المؤمنين للنسائي: ١٥٦ / ٨٥ وفيه «بضعة عشر» بدل «ثلاثة عشر».

قال ؟ فقام : اثنا عشر بدريّاً فشهدوا[1].

٨٥٢ـ السنّة عن المهاجر بن عميرة أو عميرة بن المهاجر : سمعت عليّاً ﷺ ناشد الناس على المنبر : من سمع رسول الله ﷺ يقول : من كنت مولاه فعليّ مولاه ؟ فقام اثنا عشر رجلاً ، فقالوا : سمعنا رسول الله ﷺ يقوله[2].

٨٥٣ ـ مسند ابن حنبل عن عبد الرحمن بن أبي ليلى : شهدت عليّاً في الرحبة ينشد الناس : أنشد الله من سمع رسول الله ﷺ يقول يوم غدير خمّ : من كنت مولاه فعليّ مولاه . لمّا قام فشهد .

قال عبد الرحمن : فقام اثنا عشر بدريّاً كأنّي أنظر إلى أحدهم ، فقالوا : نشهد أنّا سمعنا رسول الله ﷺ يقول يوم غدير خمّ : ألست أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجي اُمّهاتهم ؟ فقلنا : بلى يا رسول الله . قال : فمن كنت مولاه فعليّ مولاه ، اللهمّ والِ من والاه ، وعادِ من عاداه[3].

٨٥٤ ـ خصائص أمير المؤمنين عن زيد بن يثيع : سمعت عليّ بن أبي طالب ﷺ يقول على منبر الكوفة : إنّي أنشد الله رجلاً ـ ولا أنشد إلّا أصحاب محمّد ﷺ ـ سمع رسول الله ﷺ يوم غدير خمّ يقول : من كنت مولاه فعليّ مولاه ، اللهمّ والِ من والاه ، وعادِ من عاداه .

---

(١) مسند ابن حنبل : ١ / ١٩١ / ٦٧٠ ، تاريخ دمشق : ٤٢ / ٢١٢ ، البداية والنهاية : ٧ / ٣٤٩ ، الرياض النضرة : ٣ / ١٢٨ .

(٢) السنّة لابن أبي عاصم : ٥٩٣ / ١٣٧٣ .

(٣) مسند ابن حنبل : ١/٢٥٢/٩٦١ ، مسند أبي يعلى : ١/٢٨٦/٥٦٣ ، تاريخ دمشق : ٤٢/٢٠٦/٨٦٨٢ وص ٢٠٧ / ٨٦٨٣ ، البداية والنهاية : ٧ / ٣٤٨ ، رسالة طرق حديث «من كنت مولاه» للذهبي : ١٧ نحوه وراجع مسند البزّار : ٢/٢٣٥/٦٣٢ وتاريخ بغداد : ١٤/٢٣٦ وتاريخ أصبهان : ٢/١٩٨/١٤٤٩ .

فقام ستّة من جانب المنبر، وستّة من الجانب الآخر، فشهدوا أنّهم سمعوا رسول الله ﷺ يقول ذلك[١].

٨٥٥ـ شرح الأخبار عن أبي رملة: كنت جالساً عند عليّ ﷺ في الرحبة؛ إذ أقبل إلينا أربعة على نجائب[٢]، فأناخوها عن بُعد، ثمّ تقدّموا حتى وقفوا على عليّ ﷺ، فقالوا: السلام عليك يا مولانا. قال: وعليكم السلام، من أين أقبلتم؟ قالوا: أقبلنا من أرض كذا وكذا.

قال: ولِمَ دعوتموني مولاكم؟ قالوا: سمعنا رسول الله ﷺ يوم غدير خُمّ يقول: من كنت مولاه فعليّ مولاه، اللهمّ والِ من والاه وعادِ من عاداه.

فقال ـ عند ذلك ـ: أُناشد الله رجلاً سمع من رسول الله ﷺ يقول ما يقوله هؤلاء الرهط إلّا قام فتكلّم. فقام اثنا عشر رجلاً، فشهدوا بذلك[٣].

٨٥٦ـ خصائص أمير المؤمنين عن عمرو ذي مرّ: شهدت عليّاً بالرحبة ينشد أصحاب محمّد: أيّكم سمع رسول الله ﷺ يقول يوم غدير خمّ ما قال؟ قال: فقام أُناس فشهدوا أنّهم سمعوا رسول الله ﷺ يقول: من كنت مولاه فإنّ عليّاً مولاه، اللهمّ والِ من والاه وعادِ من عاداه، وأحبّ من أحبّه، وأبغض من أبغضه، وانصر

---

(١) خصائص أمير المؤمنين للنسائي: ١٦١/ ٨٨، المصنّف لابن أبي شيبة: ٧/ ٤٩٩/ ٢٨، السنّة لابن أبي عاصم: ٥٩٣/ ١٣٧٤، مسند ابن حنبل: ١/ ٢٥٠/ ٩٥٠، تاريخ دمشق: ٤٢/ ٢١٠/ ٨٦٨٩، البداية والنهاية: ٥/ ٢١٠؛ المناقب للكوفي: ٢/ ٤٠٢/ ٨٨٠ والأربعة الأخيرة عن سعيد بن وهب وزيد بن يثيع وص ٣٨٧/ ٨٦٢ كلّها نحوه وراجع البداية والنهاية: ٧/ ٣٤٨ والأمالي للطوسي: ٢٥٥/ ٤٥٩.

(٢) جمع النَّجيب: الفاضل من كلّ حيوان، والنجيب من الإبل: هو القويّ منها، الخفيف السريع (النهاية: ٥/ ١٧).

(٣) شرح الأخبار: ١/ ١٠٩/ ٢٩ وراجع كشف الغمّة: ١/ ٣١٨.

من نصره[1].

٨٥٧ـ أُسد الغابة عن يعلى بن مرّة : سمعت رسول الله ﷺ يقول : من كنت مولاه فعليّ مولاه ، اللهمّ والِ من والاه وعادِ من عاداه .

فلمّا قدم عليّ الكوفة نشد الناس : من سمع النبيّ ﷺ ؟ فانتشد له بضعة عشر رجلاً ، فيهم : عامر بن ليلى الغفاري[2].

٨٥٨ـ أُسد الغابة عن الأصبغ بن نباتة : نشد عليّ الناس : من سمع رسول الله ﷺ يقول يوم غدير خمّ ما قال إلّا قام . فقام بضعة عشر : فيهم أبو أيّوب الأنصاري وأبو زينب ، فقالوا : نشهد أنّا سمعنا رسول الله ﷺ وأخذ بيدك يوم غدير خمّ فرفعها فقال : ألستم تشهدون أنّي قد بلّغت ونصحت ، قالوا : نشهد أنّك قد بلّغت ونصحت .

قال : ألا إنّ الله عزّوجلّ وليّي وأنا وليّ المؤمنين ، فمن كنت مولاه فهذا عليّ مولاه ، اللهمّ والِ من والاه وعادِ من عاداه ، وأحبّ من أحبّه ، وأعِن من أعانه ، وأبغض من أبغضه[3].

---

(١) خصائص أمير المؤمنين للنسائي : ١٨١ / ٩٩ ، مسند البزّار : ٣ / ٣٥ / ٧٨٦ عن عمرو ذي مرّ وسعيد ابن وهب وزيد بن يثيع نحوه ، البداية والنهاية : ٥ / ٢١٠ وراجع المعجم الأوسط : ٢ / ٣٢٤ / ٢١٠٩ والمناقب لابن المغازلي : ٢٠ / ٢٧ .

(٢) أُسد الغابة : ٣ / ١٢٧ / ٢٧٣٠ وج ٥ / ٢٨١ / ٥١٦٩ وفيه «فيهم : أبو أيّوب صاحب رسول الله ﷺ وناجية بن عمرو الخزاعي» وج ٢ / ٣٦٢ / ١٨٤٤ ، الإصابة : ٢ / ٥٠٤ / ٢٩١٣ نحوه ، وفيهما «منهم : زيد أو يزيد بن شراحيل الأنصاري» وج ٣ / ٤٨٤ / ٤٤٤٠ وفيه «سبعة» بدل «بضعة» .

(٣) أُسد الغابة : ٦ / ١٢٦ / ٥٩٣٣ ، الإصابة : ٤ / ٢٧٦ / ٥١٧٠ وفيه «أبو أيّوب وأبو زينب وعبد الرحمن ابن عبد ربّ» وج ٧ / ١٣٦ / ٩٩٦٩ كلاهما نحوه وفيهما إلى «فهذا عليّ مولاه» .

٨٥٩ ـ أسد الغابة عن الأصبغ بن نباتة : نشد عليّ الناس في الرحبة : من سمع النبيّ ﷺ يوم غدير خمّ ما قال إلّا قام ، ولا يقوم إلّا من سمع رسول الله ﷺ يقول . فقام بضعة عشر رجلاً ؛ فيهم أبو أيّوب الأنصاري ، وأبو عمرة بن عمرو بن محصن ، وأبو زينب ، وسهل بن حنيف ، وخزيمة بن ثابت ، وعبد الله بن ثابت الأنصاري ، وحبشي بن جنادة السلولي ، وعبيد بن عازب الأنصاري ، والنعمان بن عجلان الأنصاري ، وثابت بن وديعة الأنصاري ، وأبو فضالة الأنصاري ، وعبد الرحمن بن عبد ربّ الأنصاري .

فقالوا : نشهد أنّا سمعنا رسول الله ﷺ يقول : ألا إنّ الله عزّ وجلّ وليّي وأنا وليّ المؤمنين ، ألا فمن كنت مولاه فعليّ مولاه ، اللهمّ والِ من والاه ، وعادِ من عاداه ، وأحبّ من أحبّه ، وأبغض من أبغضه ، وأعِن من أعانه[1] .

٨٦٠ ـ خصائص أمير المؤمنين عن سعيد بن وهب : قال عليّ كرّم الله وجهه في الرحبة : أنشد بالله من سمع رسول الله ﷺ يوم غدير خمّ يقول : الله وليّي وأنا وليّ المؤمنين ، ومن كنت وليّه فهذا وليّه ، اللهمّ والِ من والاه وعادِ من عاداه ، وانصر من نصره .

قال سعيد : فقام إلى جنبي ستّة ، وقال زيد بن يثيع : قام عندي ستّة ، وقال عمرو ذو مرّ وساق الحديث[2] .

٨٦١ ـ المستدرك على الصحيحين عن إياس الضبّي عن أبيه : كنّا مع عليّ يوم

---

(١) أُسد الغابة : ٣ / ٤٦٥ / ٣٣٤٧ .

(٢) خصائص أمير المؤمنين للنسائي : ٩٨ / ١٨٠ وراجع ص ٨٦ / ١٥٩ وص ٨٧ / ١٦٠ ومسند ابن حنبل : ٩ / ٤٣ / ٢٣١٦٨ وفضائل الصحابة لابن حنبل : ٢ / ٥٩٨ / ١٠٢١ وتاريخ دمشق : ٤٢ / ٢١١ / ٨٦٩٠ والرياض النضرة : ٣ / ١٢٧ والمناقب للكوفي : ٢ / ٤٥١ / ٩٤١ .

الجمل، فبعث إلى طلحة بن عبيد الله أن ألقني، فأتاه طلحة فقال: نشدتك الله، هل سمعت رسول الله ﷺ يقول: من كنت مولاه فعليّ مولاه، اللهمّ والِ من والاه، وعادِ من عاداه؟ قال: نعم، قال: فَلِمَ تقاتلني؟ قال: لم أذكر!! قال: فانصرف طلحة[1][2].

راجع: كتاب «الغدير»: ١/١٥٩ـ١٨٧.

١٣/١٠

الدعاء على الكاتمين

٨٦٢ـ مسند ابن حنبل عن سماك بن عبيد بن الوليد العبسي: دخلت على عبد الرحمن بن أبي ليلى فحدّثني أنّه شهد عليّاً في الرحبة قال: أنشد الله رجلاً سمع رسول الله ﷺ وشهده يوم غدير خمّ إلّا قام، ولا يقوم إلّا من قد رآه.

فقام اثنا عشر رجلاً، فقالوا: قد رأيناه وسمعناه حيث أخذ بيده يقول: اللهمّ والِ من والاه، وعادِ من عاداه، وانصر من نصره، واخذل من خذله.

فقام إلّا ثلاثة لم يقوموا، فدعا عليهم فأصابتهم دعوته[3].

٨٦٣ـ تاريخ دمشق عن عبد الرحمن بن أبي ليلى: خطب الناس أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب في الرحبة، قال: أنشد الله امرأً نشدة الإسلام سمع

---

(١) لكن الأشهر أنّ طلحة لم ينصرف عن الحرب. راجع: القسم السادس /وقعة الجمل /القتال /قتل طلحة بيد مروان.

(٢) المستدرك على الصحيحين: ٣/ ٤١٩/ ٥٥٩٤، مسند البزّار: ٣/ ١٧١/ ٩٥٨، السنّة لابن أبي عاصم: ٥٩٠/ ١٣٥٨ كلاهما نحوه.

(٣) مسند ابن حنبل: ١/ ٢٥٣/ ٩٦٤، تاريخ دمشق: ٤٢/ ٢٠٧/ ٨٦٨٤، البداية والنهاية: ٥/ ٢١١.

رسول الله ﷺ يوم غدير خمّ أخذ بيدي يقول: ألست أولى بكم - يا معشر المسلمين - من أنفسكم؟ قالوا: بلى يا رسول الله، قال: من كنت مولاه فعليّ مولاه، اللهمّ والِ من والاه، وعادِ من عاداه، وانصر من نصره، واخذل من خذله. إلّا قام. فقام بضعة عشر رجلاً، فشهدوا، وكتم قوم؛ فما فنوا من الدنيا إلّا عَموا وبرصوا[1].

٨٦٤ـ حلية الأولياء عن عميرة بن سعد: شهدت عليّاً على المنبر ناشداً أصحاب رسول الله ﷺ وفيهم أبو سعيد، وأبو هريرة، وأنس بن مالك، وهم حول المنبر، وعليّ على المنبر، وحول المنبر اثنا عشر رجلاً هؤلاء منهم.

فقال عليّ: نشدتكم بالله، هل سمعتم رسول الله ﷺ يقول: من كنت مولاه فعليّ مولاه؟ فقاموا كلّهم فقالوا: اللهمّ نعم. وقعد رجل فقال: ما منعك أن تقوم؟ قال: يا أمير المؤمنين، كبرت ونسيت! فقال: اللهمّ إن كان كاذباً فاضربه ببلاء حسن. قال فما مات حتى رأينا بين عينيه نُكتة[2] بيضاء لا تواريها العمامة[3].

٨٦٥ـ المعارف لابن قتيبة ـ في أنس بن مالك ـ: كان بوجهه برص. وذكر قوم أنّ عليّاً ﷺ سأله عن قول رسول الله ﷺ: اللهمّ والِ من والاه، وعادِ من عاداه؟ فقال: كبرت سنّي ونسيت!

فقال له عليّ ﷺ: إن كنت كاذباً فضربك الله ببيضاء لا تواريها العمامة[4].

---

(١) تاريخ دمشق: ٤٢ / ٢٠٨، كنز العمّال: ١٣ / ١٣١ / ٣٦٤١٧ نقلاً عن الخطيب في الافراد.

(٢) النكتة: النقطة (تاج العروس: ٣ / ١٥١).

(٣) حلية الأولياء: ٥ / ٢٦، محاضرات الأدباء: ٢ / ٤١٥ نحوه.

(٤) المعارف لابن قتيبة: ٥٨٠؛ الإرشاد: ١ / ٣٥١، شرح الأخبار: ١ / ٢٣٢ / ٢٢١، الخرائج والجرائح: ١ / ٢٠٧ / ٤٩ والثلاثة الأخيرة عن طلحة بن عميرة، إرشاد القلوب: ٢٢٨ نحوه.

٨٦٦ـ الأمالي للصدوق عن أبي هدبة : رأيت أنس بن مالك معصوباً بعصابة ، فسألته عنها ، فقال : هذه دعوة عليّ بن أبي طالب ، فقلت له : وكيف كان ذاك ؟ فقال : ... لمّا كان يوم الدار استشهدني عليّ فكتمته ، فقلت : إنّي نسيته ! فرفع عليّ يده إلى السماء ، فقال : اللهمّ ارمِ أنساً بوَضَح[1] لا يستره من الناس . ثمّ كشف العصابة عن رأسه ، فقال : هذه دعوة عليّ ، هذه دعوة عليّ ، هذه دعوة عليّ[2].

٨٦٧ـ أُسد الغابة عن أبي إسحاق : حدّثني من لا أُحصي ـ منهم عمرو ذي مرّ ويزيد بن يثيع وسعيد بن وهب وهانئ بن هانئ ـ : أنّ عليّاً نشد الناس في الرحبة : من سمع قول رسول الله ﷺ : من كنت مولاه فعليّ مولاه ، اللهمّ والِ من والاه ، وعادِ من عاداه ؟ فقام نفر شهدوا أنّهم سمعوا ذلك من رسول الله ﷺ ، وكتم قوم ؛ فما خرجوا من الدنيا حتى عمُوا ، وأصابتهم آفة ، منهم : يزيد بن وديعة ، وعبد الرحمن بن مُدْلِج[3].

٨٦٨ـ رجال الكشّي عن زِرّ بن حُبَيش : خرج عليّ بن أبي طالب من القصر ، فاستقبله ركبان متقلّدون بالسيوف ، عليهم العمائم ، فقالوا : السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته ، السلام عليك يا مولانا .

فقال عليّ : مَن هاهنا من أصحاب رسول الله ﷺ ؟ فقام خالد بن زيد ؛ أبو أيّوب ، وخُزيمة بن ثابت ذو الشهادتين ، وقيس بن سعد بن عبادة ، وعبد الله

---

(١) الوَضَح : البياض من كلّ شيء (النهاية : ٥ / ١٩٥).

(٢) الأمالي للصدوق : ٧٥٣ / ١٠١٢ وراجع روضة الواعظين : ١٤٥ والمناقب لابن شهر آشوب : ٢ / ٢٨٣.

(٣) أُسد الغابة : ٣ / ٤٨٧ / ٣٣٨٨.

ابن بُدَيل بن ورقاء، فشهدوا جميعاً أنّهم سمعوا رسول الله ﷺ يقول يوم غدير خمّ: من كنت مولاه فعليّ مولاه.

فقال عليّ ﵇ لأنس بن مالك والبراء بن عازب: ما منعكما أن تقوما فتشهدا؟ فقد سمعتما كما سمع القوم. ثمّ قال: اللهمّ إن كانا كتماها معاندةً فابتلِهما.

فعمي البراء بن عازب، وبرص قدما أنس بن مالك، فحلف أنس بن مالك أن لا يكتم منقبة لعليّ بن أبي طالب ولا فضلاً أبداً، وأمّا البراء بن عازب فكان يسأل عن منزله، فيقال: هو في موضع كذا وكذا، فيقول: كيف يَرشُد من أصابته الدعوة؟![1]

٨٦٩ـ أنساب الأشراف عن أبي وائل شقيق بن سلمة: قال عليّ على المنبر: نشدت الله رجلاً سمع رسول الله ﷺ يقول يوم غدير خمّ: اللهمّ والِ من والاه، وعادِ من عاداه، إلّا قام فشهد ـ وتحت المنبر أنس بن مالك، والبراء بن عازب، وجرير بن عبد الله ـ فأعادها، فلم يجبه أحد. فقال: اللهمّ من كتم هذه الشهادة وهو يعرفها فلا تخرجه من الدنيا حتى تجعل به آية يعرف بها.

قال: فبرص أنس، وعمي البراء، ورجع جرير أعرابيّاً بعد هجرته، فأتى السَّراة[2] فمات في بيت أمّه بالسَّراة[3].

٨٧٠ـ المعجم الكبير عن أبي سلمان المؤذّن عن زيد بن أرقم: نشد عليّ الناس، أنشد الله رجلاً سمع النبيّ ﷺ يقول: من كنت مولاه فعليّ مولاه، اللهمّ والِ من والاه، وعادِ من عاداه. فقام اثنا عشر بدريّاً، فشهدوا بذلك.

---

(١) رجال الكشّي: ١ / ٢٤٦ / ٩٥، الدرجات الرفيعة: ٤٥٣.

(٢) السَّراة: جبل مشرف على عرفة ينقاد إلى صنعاء (معجم البلدان: ٣ / ٢٠٤).

(٣) أنساب الأشراف: ٢ / ٣٨٦.

قال زيد: وكنت أنا فيمن كتم، فذهب بصري[1].

٨٧١ ـ الإرشاد عن أبي سلمان المؤذّن عن زيد بن أرقم: نشد عليّ الناس في المسجد فقال: أنشد الله رجلاً سمع النبيّ ﷺ يقول: من كنت مولاه فعليّ مولاه، اللهمّ والِ من والاه، وعادِ من عاداه. فقام اثنا عشر بدرياً؛ ستّة من الجانب الأيمن، وستّة من الجانب الأيسر، فشهدوا بذلك.

قال زيد بن أرقم: وكنت أنا فيمن سمع ذلك فكتمته، فذهب الله ببصري، وكان يتندّم على ما فاته من الشهادة ويستغفر[2].

٨٧٢ ـ شرح نهج البلاغة: وذكر جماعة من شيوخنا البغداديّين أنّ عدّة من الصحابة والتابعين والمحدّثين كانوا منحرفين عن عليّ ﷺ، قائلين فيه السوء، ومنهم من كتم مناقبه وأعان أعداءه ميلاً مع الدنيا، وإيثاراً للعاجلة، فمنهم أنس ابن مالك.

ناشد عليّ ﷺ الناس في رحبة القصر ـ أو قال: رحبة الجامع بالكوفة ـ: أيّكم

---

(١) المعجم الكبير: ٥ / ١٧٥ / ٤٩٩٦ وص ١٧١ / ٤٩٨٥ عن أبي سليمان زيد بن وهب عن زيد بن أرقم وفيه «ستّة عشر رجلاً» بدل «اثنا عشر بدرياً»، المناقب لابن المغازلي: ٢٣ / ٣٣ وفيه «أبي سليمان» وليس فيه «فقام اثنا عشر بدرياً فشهدوا بذلك»؛ الاحتجاج: ١ / ١٨٤ / ٣٦، شرح الأخبار: ١ / ١٠٠ / ٢٢ وفيه «ستّة عشر» بدل «اثني عشر» وص ٢٣٢ / ٢٢٢ وفيه «جماعة» بدل «اثنا عشر» وكلّها نحوه.

(٢) الإرشاد: ١ / ٣٥٢، الخرائج والجرائح: ١ / ٢٠٨ / ٥٠، كشف الغمّة: ١ / ٢٨٣ وراجع السيرة الحلبيّة: ٣ / ٢٧٤.

قال التستري في قاموس الرجال: فلا ريب في حسن خاتمته ورجوعه إلى أمير المؤمنين ﷺ، ونقله النصّ عليه كراراً في الغدير وغيره فيه ﷺ خاصّة، وفيه وفي أهل بيته عامّة (قاموس الرجال: ٤ / ٥٢٩).

سمع رسول الله ﷺ يقول: من كنت مولاه فعليّ مولاه؟

فقام اثنا عشر رجلاً فشهدوا بها، وأنس بن مالك في القوم لم يقم، فقال له: يا أنس! ما يمنعك أن تقوم فتشهد، ولقد حضرتها؟ فقال: يا أمير المؤمنين، كبرت ونسيت! فقال: اللهمّ إن كان كاذباً فارمِه بها بيضاء لا تواريها العمامة.

قال طلحة بن عمير: فوالله لقد رأيت الوَضَح به بعد ذلك أبيض بين عينيه.

وروى عثمان بن مُطرّف أنّ رجلاً سأل أنس بن مالك في آخر عمره عن عليّ بن أبي طالب، فقال: إنّي آليت أن لا أكتم حديثاً سُئلت عنه في عليّ بعد يوم الرحبة، ذاك رأس المتّقين يوم القيامة، سمعته والله من نبيّكم.

وروى أبو إسرائيل عن الحكم عن أبي سليمان المؤذّن: أنّ عليّاً ؑ نشد الناس من سمع رسول الله ﷺ يقول: من كنت مولاه فعليّ مولاه. فشهد له قوم وأمسك زيد بن أرقم؛ فلم يشهد ـ وكان يعلمها ـ فدعا عليّ ؑ عليه بذهاب البصر، فعمي، فكان يحدّث الناس بالحديث بعدما كُفّ بصره[1].

٨٧٣ ـ الخصال عن جابر بن يزيد الجعفيّ عن جابر بن عبد الله الأنصاري: خطبنا عليّ بن أبي طالب ؑ فحمد الله وأثنى عليه، ثمّ قال: أيّها الناس! إنّ قدّام منبركم هذا أربعة رَهْط من أصحاب محمّد ﷺ: منهم أنس بن مالك، والبراء بن عازب، والأشعث بن قيس الكندي، وخالد بن يزيد البجلي.

ثمّ أقبل على أنس فقال: يا أنس! إن كنت سمعت رسول الله ﷺ يقول: من كنت مولاه فهذا عليّ مولاه. ثمّ لم تشهد لي اليوم بالولاية فلا أماتك الله حتى يبتليك ببرصٍ لا تغطّيه العمامة.

---

(١) شرح نهج البلاغة: ٤ / ٧٤؛ كشف الغمّة: ١ / ٢٨٣ وفيه إلى «بين عينيه».

وأمّا أنت يا أشعث، فإن كنت سمعت رسول الله ﷺ يقول: من كنت مولاه فهذا عليّ مولاه. ثمّ لم تشهد لي اليوم بالولاية فلا أماتك الله حتى يذهب بكريمتيك[1].

وأمّا أنت يا خالد بن يزيد، فإن كنت سمعت رسول الله ﷺ يقول: من كنت مولاه فهذا عليّ مولاه، اللهمّ والِ من والاه، وعادِ من عاداه. ثمّ لم تشهد لي اليوم بالولاية فلا أماتك الله إلّا ميتةً جاهليّة.

وأمّا أنت يا براء بن عازب، فإن كنت سمعت رسول الله ﷺ يقول: من كنت مولاه فهذا عليّ مولاه، اللهمّ والِ من والاه، وعادِ من عاداه. ثمّ لم تشهد لي اليوم بالولاية فلا أماتك الله إلّا حيث هاجرت منه.

قال جابر بن عبد الله الأنصاري: والله لقد رأيت أنس بن مالك وقد ابتُلي ببرص يغطّيه بالعمامة فما تستره. ولقد رأيت الأشعث بن قيس وقد ذهبت كريمتاه وهو يقول: الحمد لله الذي جعل دعاء أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليّ بالعمى في الدنيا، ولم يدعُ عليّ بالعذاب في الآخرة فأُعذّب. وأمّا خالد بن يزيد فإنّه مات فأراد أهله أن يدفنوه وحُفر له في منزله فدُفن، فسمعت بذلك كندة فجاءت بالخيل والإبل فعقرتها على باب منزله، فمات ميتة جاهليّة. وأمّا البراء بن عازب فإنّه ولّاه معاوية اليمن فمات بها، ومنها كان هاجرَ[2].

١٠ / ١٤

تفسير كلمة «المولى»

٨٧٤ ـ الإمام الحسين ﷺ: إنّ الله تبارك وتعالى أدّب نبيّه الآداب كلّها، فلمّا

---

(١) أي عينيك، وكلّ شيء يكرم عليك فهو كريمك وكريمتك (النهاية: ٤ / ١٦٧).

(٢) الخصال: ٢١٩ / ٤٤، الأمالي للصدوق: ١٨٤ / ١٩٠، المناقب لابن شهر آشوب: ٢ / ٢٧٩ نحوه.

استحكم الأدب فوّض الأمر إليه، فقال: ﴿وَمَآ ءَاتَـٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَـٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟﴾[1] إنّ رسول الله ﷺ أدّب عليّاً بتلك الآداب التي أدّبه بها، فلمّا استحكم الآداب كلّها فوّض الأمر إليه، فقال: من كنت مولاه فعليّ مولاه[2].

٨٧٥ـ معاني الأخبار عن أبي إسحاق: قلت لعليّ بن الحسين ﷺ: ما معنى قول النبيّ ﷺ: من كنت مولاه فعليّ مولاه؟ قال: أخبرهم أنّه الإمام بعده[3].

٨٧٦ـ معاني الأخبار عن أبان بن تغلب: سألت أبا جعفر محمّد بن عليّ ﷺ عن قول النبيّ ﷺ: من كنت مولاه فعليّ مولاه. فقال: يا أبا سعيد، تسأل عن مثل هذا؟! علّمهم أنّه يقوم فيهم مقامه[4].

٨٧٧ـ الإمام الصادق عن أبيه ﷺ: إنّ رجلاً سأله فقال: يابن رسول الله، بماذا فُضّل عليّ صلوات الله عليه على الناس؟ فقال: يقول رسول الله ﷺ: من كنت مولاه فعليّ مولاه، اللهمّ والِ من والاه، وعادِ من عاداه.

فقال الرجل: فهذا حديث معروف عند الناس يعرفه الخاصّ والعامّ، فهل غير ذلك؟

فقال له أبو جعفر ﷺ: ويحك! وهل تدري ما يجمعه هذا القول، وما يقتضيه؟! إنّ الله عزّوجلّ جعل له به على الأمّة ما جعله لرسول الله ﷺ عليها من السمع والطاعة[5].

---

(١) الحشر: ٧.

(٢) المناقب للكوفي: ٢ / ٤٢٨ / ٩١٠ عن عبد الله بن الحسين.

(٣) معاني الأخبار: ٦٥ / ١، الأمالي للصدوق: ١٨٥ / ١٩١.

(٤) معاني الأخبار: ٦٦ / ٢.

(٥) شرح الأخبار: ٢ / ٢٦٣ / ٥٦٦.

٨٧٨ـ الإمام الصادق ﷺ: إنّ رسول الله ﷺ رفع يدي عليّ ﷺ بغدير خمّ حتى نظر الناس إلى بياض إبطيهما، فجعله مولى المسلمين وإمامهم[١].

٨٧٩ـ عنه ﷺ: إنّ الله أثنى على نبيّه محمّد ﷺ [بقوله]: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾[٢] ثمّ فوّض إليه فقال: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُواْ﴾.

وإنّ نبي الله فوّض إلى عليّ ﷺ فقال: من كنت مولاه فعليّ مولاه. وائتمنه[٣].

٨٨٠ـ بشارة المصطفى عن إبراهيم بن رجاء الشيباني: قيل لجعفر بن محمّد ﷺ: ما أراد رسول الله ﷺ بقوله لعليّ يوم الغدير: من كنت مولاه فعليّ مولاه، اللهمّ والِ من والاه، وعادِ من عاداه؟

قال: فاستوى جعفر بن محمّد ﷺ قاعداً، ثمّ قال: سئل والله عنها رسول الله ﷺ فقال: الله مولاي أولى بي من نفسي لا أمر لي معه، وأنا مولى المؤمنين أولى بهم من أنفسهم لا أمر لهم معي، ومن كنت مولاه أولى به من نفسه لا أمر له معي، فعليّ بن أبي طالب ﷺ مولاه أولى به من نفسه لا أمر له معه[٤].

٨٨١ـ الإمام الكاظم ﷺ: نحن ندعي إنّ ولاء جميع الخلائق لنا، نعني ولاء الدين ... ونحن ندّعي ذلك لقول النبيّ ﷺ يوم غدير خمّ: من كنت مولاه فعليّ مولاه. يعني بذلك ولاء الدين[٥].

---

(١) معاني الأخبار: ٣٥١ / ١ عن محمّد بن حرب الهلالي، تأويل الآيات الظاهرة: ٢ / ٥٩٢ / ٢.

(٢) القلم: ٤.

(٣) شرح الأخبار: ٣ / ٤٨٥ / ١٤٠٥ عن أبي إسحاق النحوي.

(٤) بشارة المصطفى: ٥١، المناقب للكوفي: ٢ / ٣٧٧ / ٨٥٠.

(٥) فرج المهموم: ١٠٩، بحار الأنوار: ٤٨ / ١٤٧ / ٢١ نقلاً عن كتاب نزهة الكرام وبستان العوام.

٨٨٢ ـ الكافي عن عبد العزيز بن مسلم: كنّا مع الرضا عليه السلام بمرو، فاجتمعنا في الجامع يوم الجمعة في بدء مقدمنا، فأداروا أمر الإمامة، وذكروا كثرة اختلاف الناس فيها، فدخلت على سيّدي عليه السلام فأعلمته خوض الناس فيه، فتبسّم عليه السلام ثمّ قال:

يا عبد العزيز! جهل القوم وخُدعوا عن آرائهم؛ إنّ الله عزّ وجلّ لم يقبض نبيّه صلى الله عليه وآله حتى أكمل له الدين، وأنزل عليه القرآن فيه تبيان كلّ شيء، بيّن فيه الحلال والحرام، والحدود والأحكام، وجميع ما يحتاج إليه الناس كملاً، فقال عزّ وجلّ: ﴿مَّا فَرَّطْنَا فِى ٱلْكِتَـٰبِ مِن شَىْءٍ﴾[1] وأنزل في حجّة الوداع؛ وهي آخر عمره صلى الله عليه وآله: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَـٰمَ دِينًا﴾[2].

وأمر الإمامة من تمام الدين، ولم يمضِ صلى الله عليه وآله حتى بيّن لأُمّته معالم دينهم وأوضح لهم سبيلهم، وتركهم على قصد سبيل الحقّ، وأقام لهم عليّاً عليه السلام علَماً وإماماً، وما ترك لهم شيئاً يحتاج إليه الأُمّة إلّا بيّنه، فمن زعم أنّ الله عزّ وجلّ لم يكمّل دينه، فقد ردّ كتاب الله، ومن ردّ كتاب الله فهو كافر به.

هل يعرفون قدر الإمامة ومحلّها من الأُمّة، فيجوز فيها اختيارهم؟! إنّ الإمامة أجلّ قدراً، وأعظم شأناً، وأعلا مكاناً، وأمنع جانباً، وأبعد غوراً من أن يبلغها الناس بعقولهم، أو ينالوها بآرائهم، أو يقيموا إماماً باختيارهم.

إنّ الإمامة خصّ الله عزّ وجلّ بها إبراهيم الخليل عليه السلام بعد النبوّة، والخلّة مرتبة ثالثة، وفضيلة شرّفه بها، وأشاد بها ذكره، فقال: ﴿إِنِّى جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا﴾ فقال

---

(١) الأنعام: ٣٨.

(٢) المائدة: ٣.

الخليل ﷺ سروراً بها : ﴿وَمِن ذُرِّيَّتِي﴾ قال الله تبارك وتعالى : ﴿لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّـٰلِمِينَ﴾[1] فأبطلت هذه الآية إمامة كلّ ظالمٍ إلى يوم القيامة ، وصارت في الصفوة[2].

٨٨٣ ـ كشف الغمّة عن الحسن بن ظريف : كتبت إلى أبي محمّد [الإمام العسكري ﷺ] أسأله : ما معنى قول رسول الله ﷺ لأمير المؤمنين ﷺ : من كنت مولاه فهذا مولاه ؟ قال : أراد بذلك أن يجعله علماً يعرف به حزب الله عند الفرقة[3].

١٠ / ١٥

عيد الغدير في الإسلام

٨٨٤ ـ رسول الله ﷺ : يوم غدير خُمّ أفضل أعياد اُمّتي وهو اليوم الذي أمرني الله تعالى ذكره فيه بنصب أخي عليّ بن أبي طالب عَلَماً لاُمّتي ، يهتدون به من بعدي ، وهو اليوم الذي أكمل الله فيه الدين ، وأتمّ على اُمّتي فيه النعمة ، ورضي لهم الإسلام ديناً[4].

---

(١) البقرة : ١٢٤.

(٢) الكافي : ١ / ١٩٨ / ١ ، كمال الدين : ٣١ / ٦٧٥ ، عيون أخبار الرضا : ١ / ٢١٦ / ١ ، معاني الأخبار : ٢ / ٩٦ ، الأمالي للصدوق : ٧٧٣ / ١٠٤٩ ، تحف العقول : ٤٣٦ ، الاحتجاج : ٢ / ٤٣٩ / ٣١٠ وفيها «وخدعوا عن أديانهم» بدل «وخدعوا عن آرائهم» ، الغيبة للنعماني : ٢١٦ / ٦.

(٣) كشف الغمّة : ٣ / ٢١٣ ، معاني الأخبار : ٦٦ / ٣ ، المناقب للكوفي : ٢ / ٣٩٥ / ٨٧١ كلاهما عن عليّ بن هاشم عن أبيه وفي صدرهما «ذكر عند زيد بن عليّ بن الحسين ﷺ قول النبيّ ﷺ ...» ، بحار الأنوار : ٣٧ / ٢٢٣ / ٩٥.

(٤) الأمالي للصدوق : ١٨٨ / ١٩٧ ، بشارة المصطفى : ٢٣ ، الإقبال : ٢ / ٢٦٤ ، التحصين لابن طاووس :

⇜

٨٨٥ـ الإمام الحسين ﷺ : اتّفق في بعض سِنِيّ أمير المؤمنين ﷺ الجمعة والغدير ، فصعد المنبر على خمس ساعات من نهار ذلك اليوم فحمد الله وأثنى عليه حمداً لم يُسمع بمثله ، وأثنى عليه ثناء لم يتوجّه إليه غيره ، فكان ما حفظ من ذلك . . . :

ثمّ إنّ الله تعالى جمع لكم معشرَ المؤمنين في هذا اليوم عيدين عظيمين كبيرين لا يقوم أحدهما إلّا بصاحبه ؛ ليكمل عندكم جميل صنيعته ، ويقفكم على طريق رشده ، ويقفو بكم آثار المستضيئين بنور هدايته ، ويشملكم منهاج قصده ، ويوفّر عليكم هنيء رفده ، فجعل الجمعة مجمعاً ندب إليه لتطهير ما كان قبله ، وغسل ما كان أوقعته مكاسب السوء من مثله إلى مثله ، وذكرى للمؤمنين ، وتبيان خشية المتّقين ، ووهب من ثواب الأعمال فيه أضعاف ما وهب لأهل طاعته في الأيّام قبله وجعله لا يتمّ إلّا بالائتمار لما أمر به ، والانتهاء عمّا نهى عنه ، والبخوع[1] بطاعته فيما حثّ عليه وندب إليه ، فلا يُقبل توحيده إلّا بالاعتراف لنبيّه ﷺ بنبوّته ، ولا يقبل ديناً إلّا بولاية من أمر بولايته ، ولا تنتظم أسباب طاعته إلّا بالتمسّك بعصمه وعصم أهل ولايته ، فأنزل على نبيّه ﷺ في يوم الدوح مابيّن به عن إرادته في خلصائه وذوي اجتبائه . . .

إنّ هذا يوم عظيم الشأن ، فيه وقع الفرج ، ورفعت الدَّرَج ، ووضحت الحجج ، وهو يوم الإيضاح والإفصاح عن المقام الصراح ، ويوم كمال الدين ، ويوم العهد المعهود ، ويوم الشاهد والمشهود . . .

عودوا رحمكم الله بعد انقضاء مجمعكم ، بالتوسعة على عيالكم ، والبرّ

⟸ ٥٥٠ / ١٢ كلّها عن عبد الله بن الفضل الهاشمي عن الإمام الصادق عن آبائه ﷺ ، روضة الواعظين : ١١٥ .

(١) بخعتُ له : تذلّلت وأطعت وأقررت (لسان العرب : ٨ / ٥).

بإخوانكم، والشكر لله عزّوجلّ على ما منحكم، واجمعوا يجمع الله شملكم، وتبارّوا يصلِ الله أُلفتكم، وتهادَوا نِعَمَ الله كما منّاكم بالثواب فيه على أضعاف الأعياد قبله وبعده إلّا في مثله، والبرّ فيه يثمر المال، ويزيد في العمر، والتعاطف فيه يقتضي رحمة الله وعطفه، وهيِّؤوا لإخوانكم وعيالكم عن فضله بالجهد من جودكم، وبما تناله القدرة من استطاعتكم، وأظهروا البشر فيما بينكم، والسرور في ملاقاتكم، والحمد لله على ما منحكم، وعودوا بالمزيد من الخير على أهل التأميل لكم، وساووا بكم ضعفاءكم في مأكلكم، وما تناله القدرة من استطاعتكم، وعلى حسب إمكانكم. فالدرهم فيه بمائة ألف درهم، والمزيد من الله عزّوجلّ، وصوم هذا اليوم ممّا ندب الله تعالى إليه، وجعل الجزاء العظيم كفالةً عنه حتى لو تعبّد له عبد من العبيد في الشَّبيبة من ابتداء الدنيا إلى تقضّيها صائماً نهارها قائماً ليلها، إذا أخلص المُخلص في صومه لقصرت إليه أيّام الدنيا عن كفاية، ومن أسعف أخاه مبتدئاً، وبرّه راغباً، فله كأجر من صام هذا اليوم وقام ليلته[1].

٨٨٦ـ الكافي عن الحسن بن راشد عن الإمام الصادق ﷺ: قلت: جعلت فداك! للمسلمين عيد غير العيدين؟ قال: نعم يا حسن، أعظمهما وأشرفهما. قلت: وأيّ يوم هو؟ قال: هو يوم نصب أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه فيه علماً للناس، قلت: جعلت فداك وما ينبغي لنا أن نصنع فيه؟ قال: تصومه يا حسن، وتكثر الصلاة على محمّد وآله، وتبرّأ إلى الله ممّن ظلمهم؛ فإنّ الأنبياء صلوات الله عليهم كانت تأمر الأوصياء باليوم الذي كان يقام فيه الوصيّ أن يتّخذ عيداً.

---

(١) مصباح المتهجّد: ٧٥٢ـ٧٥٨ / ٨٤٣، الإقبال: ٢ / ٢٥٤ـ٢٥٩، مصباح الزائر: ١٥٤ـ١٥٩ كلّها عن الفيّاض بن محمّد بن عمر الطرسوسي عن الإمام الرضا عن آبائه ﷺ.

قال: قلت: فما لمن صامه؟ قال: صيام ستّين شهراً[1].

٨٨٧ ـ الكافي عن سالم: سألت أبا عبد الله ﷺ: هل للمسلمين عيد غير يوم الجمعة والأضحى والفطر؟ قال: نعم، أعظمها حرمة. قلت: وأيّ عيد هو جعلت فداك؟ قال: اليوم الذي نصب فيه رسول الله ﷺ أمير المؤمنين ﷺ وقال: من كنت مولاه فعليّ مولاه. قلت: وأيّ يوم هو؟ قال: وما تصنع باليوم؟ إنّ السنة تدور، ولكنّه يوم ثمانية عشر من ذي الحجّة. فقلت: وما ينبغي لنا أن نفعل في ذلك اليوم؟

قال: تذكرون الله عزّ ذكره فيه بالصيام والعبادة والذكر لمحمّد وآل محمّد فإنّ رسول الله ﷺ أوصى أمير المؤمنين ﷺ أن يتّخذ ذلك اليوم عيداً، وكذلك كانت الأنبياء ﷺ تفعل؛ كانوا يوصون أوصياءهم بذلك فيتّخذونه عيداً[2].

٨٨٨ ـ الخصال عن المفضّل بن عمر: قلت لأبي عبد الله ﷺ: كم للمسلمين من عيد؟ فقال: أربعة أعياد. قال: قلت: قد عرفت العيدين والجمعة. فقال لي: أعظمها وأشرفها يوم الثامن عشر من ذي الحجّة، وهو اليوم الذي أقام فيه رسول الله ﷺ أمير المؤمنين ﷺ ونصبه للناس علماً. قال: قلت: ما يجب علينا في ذلك اليوم؟ قال: يجب عليكم صيامه شكراً لله وحمداً له، مع أنّه أهل أن يُشكر كلّ ساعة. وكذلك أمرت الأنبياء أوصياءها أن يصوموا اليوم الذي يقام فيه

---

(١) الكافي: ٤ / ١٤٨ / ١، تهذيب الأحكام: ٤ / ٣٠٥ / ٩٢١، مصباح المتهجّد: ٧٣٦، من لا يحضره الفقيه: ٢ / ٩٠ / ١٨١٦، ثواب الأعمال: ٩٩ / ١، بشارة المصطفى: ٢٣٨ والثلاثة الأخيرة نحوه وراجع تفسير فرات: ١١٨ / ١٢٣.

(٢) الكافي: ٤ / ١٤٩ / ٣، الإقبال: ٢ / ٢٦٣ وراجع مصباح المتهجّد: ٧٣٦.

الوصيّ يتّخذونه عيداً، ومن صامه كان أفضل من عمل ستّين سنة[1].

٨٨٩ـ الإقبال عن أبي الحسن الليثي عن الإمام الصادق ؑ: أنّه قال لمن حضره من مواليه وشيعته: أ تعرفون يوماً شيّد الله به الإسلام، وأظهر به منار الدين، وجعله عيداً لنا ولموالينا وشيعتنا؟ فقالوا: الله ورسوله وابن رسوله أعلم، أ يوم الفطر هو يا سيّدنا؟ قال: لا. قالوا: أفيَوم الأضحى هو؟ قال: لا، وهذان يومان جليلان شريفان، ويوم منار الدين أشرف منهما؛ وهو اليوم الثامن عشر من ذي الحجّة، وإنّ رسول الله ﷺ لمّا انصرف من حجّة الوداع وصار بغدير خمّ أمر الله عزّوجلّ جبرئيل ؑ أن يهبط على النبيّ ﷺ وقت قيام الظهر من ذلك اليوم، وأمره أن يقوم بولاية أمير المؤمنين ؑ، وأن ينصبه علماً للناس بعده، وأن يستخلفه في اُمّته.

فهبط إليه وقال له: حبيبي محمّد! إنّ الله يقرئك السلام، ويقول لك: قُم في هذا اليوم بولاية عليّ ؑ؛ ليكون علماً لأُمّتك بعدك، يرجعون إليه، ويكون لهم كأنت، فقال النبيّ ﷺ: حبيبي جبرئيل! إنّي أخاف تغيّر أصحابي لما قد وُتروه، وأن يُبدوا ما يضمرون فيه.

فعرج، وما لبث أن هبط بأمر الله فقال له: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ﴾[2].

فقام رسول الله ﷺ ذعراً مرعوباً خائفاً من شدّة الرمضاء وقدماه تُشويان، وأمر بأن ينظّف الموضع ويقمّ[3] ما تحت الدَّوْح[4] من الشوك وغيره، ففعل ذلك،

---

(١) الخصال: ٢٦٤/١٤٥.

(٢) المائدة: ٦٧.

(٣) قَمَّ الشيء: كَنَسَه (لسان العرب: ١٢/٤٩٣).

(٤) جمع دَوْحة؛ وهي الشجرة العظيمة المتّسعة (لسان العرب: ٢/٤٣٦).

ثمّ نادى بالصلاة جامعة، فاجتمع المسلمون، وفيمن اجتمع أبو بكر وعمر وعثمان وسائر المهاجرين والأنصار.

ثمّ قام خطيباً وذكر بعده الولاية، فألزمها للناس جميعاً، فأعلمهم أمر الله بذلك فقال قوم ما قالوا، وتناجوا بما أسرّوا[١].

٨٩٠ ـ الأمالي للشجري عن صفوان بن يحيى: سمعت الصادق جعفر بن محمّد عليه السلام يقول: الثامن عشر من ذي الحجّة عيد الله الأكبر، ما طلعت عليه شمس في يوم أفضل عند الله منه، وهو الذي أكمل الله فيه دينه لخلقه، وأتمّ عليهم نعمه، ورضي لهم الإسلام ديناً، وما بعث الله نبيّاً إلّا أقام وصيّه في مثل هذا اليوم، ونصبه علماً لأمّته. فليذكر اللهَ شيعتُنا على ما منّ عليهم بمعرفته هذا اليوم دون سائر الناس.

قال: فقلت: يابن رسول الله، فما نصنع فيه؟ فقال: تصومه؛ فإنّ صيامه يعدل ستّين شهراً، وتحسن فيه إلى نفسك وعيالك وما ملكت يمينك بما قدرت عليه[٢].

٨٩١ ـ مصباح المتهجّد عن أبي هارون عمّار بن حريز العبدي: دخلت على أبي عبد الله عليه السلام في يوم الثامن عشر من ذي الحجّة، فوجدته صائماً، فقال لي: هذا يوم عظيم، عظّم الله حرمته على المؤمنين، وأكمل لهم فيه الدين، وتمّم عليهم النعمة، وجدّد لهم ما أخذ عليهم من العهد والميثاق. فقيل له: ما ثواب صوم هذا اليوم؟ قال: إنّه يوم عيد وفرح وسرور ويوم صوم شكراً لله تعالى، وإنّ صومه

---

(١) الإقبال: ٢ / ٢٧٩، بحار الأنوار: ٩٨ / ٣٠٠ / ١.

(٢) الأمالي للشجري: ١ / ١٤٦.

يعدل ستّين شهراً من أشهر الحُرُم[1].

٨٩٢ ـ **الإمام الصادق** ﷺ : صيام يوم غدير خمّ يعدل صيام عمر الدنيا؛ لو عاش إنسان ثمّ صام ما عمرت الدنيا لكان له ثواب ذلك، وصيامه يعدل عند الله عزّوجلّ في كلّ عام مائة حجّة ومائة عمرة مبرورات متقبّلات، وهو عيد الله الأكبر[2].

٨٩٣ ـ **الإمام الرضا** ﷺ : إذا كان يوم القيامة زفّت أربعة أيّام إلى الله كما تزفّ العروس إلى خدرها. قيل: ما هذه الأيّام؟ قال: يوم الأضحى، ويوم الفطر، ويوم الجمعة، ويوم الغدير. وإنّ يوم الغدير بين الأضحى والفطر والجمعة كالقمر بين الكواكب، وهو اليوم الذي نجّى فيه إبراهيمَ الخليل من النار، فصامه شكراً لله، وهو اليوم الذي أكمل الله به الدين في إقامة النبيّ ﷺ عليّاً أمير المؤمنين عَلَماً، وأبان فضيلته ووصايته، فصام ذلك اليوم، وإنّه اليوم الكمال، ويوم مرغمة الشيطان، ويوم تقبل أعمال الشيعة ومحبّي آل محمّد... وهو يوم تنفيس الكرب، ويوم تحطيط الوزر، ويوم الحباء والعطيّة، ويوم نشر العلم، ويوم البشارة، والعيد الأكبر، ويوم يستجاب فيه الدعاء، ويوم الموقف العظيم، ويوم لبس الثياب ونزع السواد، ويوم الشرط المشروط، ويوم نفي الهموم، ويوم الصفح عن مذنبي شيعة أمير المؤمنين.

وهو يوم السبقة، ويوم إكثار الصلاة على محمّد وآل محمّد، ويوم الرضا،

---

(١) مصباح المتهجّد: ٧٣٧، مصباح الزائر: ١٦٧، الإقبال: ٢ / ٢٧٦، راجع: التهنئة القياديّة (حديث أبي هريرة).

(٢) تهذيب الأحكام: ٣ / ١٤٣ / ٣١٧، الإقبال: ٢ / ٢٨٢ كلاهما عن عليّ بن الحسن أو الحسين العبدي، العدد القويّة: ١٦٦ / ٤، جامع الأخبار: ٢٠٥ / ٥٠٢.

ويوم عيد أهل بيت محمّد، ويوم قبول الأعمال، ويوم طلب الزيادة، ويوم استراحة المؤمنين، ويوم المتاجرة، ويوم التودّد، ويوم الوصول إلى رحمة الله، ويوم التزكية، ويوم ترك الكبائر والذنوب، ويوم العبادة، ويوم تفطير الصائمين، فمن فطّر فيه صائماً مؤمناً كان كمن أطعم فِئاماً وفِئاماً - إلى أن عدّ عشراً. ثمّ قال: أوَتدري ما الفئام؟ قال: لا. قال: مائة ألف - وهو يوم التهنئة، يهنّي بعضكم بعضاً، فإذا لقي المؤمن أخاه يقول: الحمد لله الذي جعلنا من المتمسّكين بولاية أمير المؤمنين والأئمّة عليهم السلام[1].

٨٩٤ - عنه عليه السلام - في بيان فضل يوم الغدير - : لو عرف الناس فضل هذا اليوم بحقيقته لصافحتهم الملائكة في كلّ يوم عشر مرّات[2].

٨٩٥ - مصباح الزائر عن الفيّاض بن محمّد الطرسوسي: أنّه شهد أبا الحسن عليّ بن موسى الرضا عليه السلام في يوم الغدير وبحضرته جماعة من خاصّته قد احتبسهم للإفطار، وقد قدّم إلى منازلهم الطعام والبرّ والصلات والكسوة حتى الخواتيم والنعال، وقد غيّر من أحوالهم وأحوال حاشيته، وجدّدت له آلة غير الآلة التي جرى الرسم بابتذالها قبل يومه، وهو يذكر فضل اليوم وقديمه[3].

راجع: القسم التاسع/عليّ عن لسان الشعراء/جمال الدين الخلعي.

كتاب «نفحات الأزهار»: ج ٦، ٧، ٨، ٩.

كتاب «الغدير»: ١/١٢ - ١٤ وص ٢٦٧ - ٢٨٩.

---

(١) الإقبال: ٢ / ٢٦٠.

(٢) تهذيب الأحكام: ٦ / ٢٤ / ٥٢، الإقبال: ٢ / ٢٦٩، فرحة الغريّ: ١٠٧ كلّها عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر وراجع العنوان الآتي / ص ٣٦٣ / ح ٨٩٦.

(٣) مصباح الزائر ١٥٤، مصباح المتهجّد: ٧٥٢ وراجع ص ٧٣٦ - ٧٥٨ والإقبال: ٢ / ٢٣٧ - ٣٠٩ والغدير: ١ / ٢٦٧ - ٢٨٩.

١٠/ ١٦

زيارة أمير المؤمنين في عيد الغدير

٨٩٦ ـ تهذيب الأحكام عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر : كنّا عند الرضا عليه السلام والمجلس غاصّ بأهله ، فتذاكروا يوم الغدير ، فأنكره بعض الناس ، فقال الرضا عليه السلام : حدّثني أبي عن أبيه عليه السلام قال :

إنّ يوم الغدير في السماء أشهر منه في الأرض ، إنّ لله في الفردوس الأعلى قصراً لبنة من فضّة ولبنة من ذهب ، فيه مائة ألف قبّة من ياقوتة حمراء ، ومائة ألف خيمة من ياقوت أخضر ، ترابه المسك والعنبر ، فيه أربعة أنهار : نهر من خمر ، ونهر من ماء ، ونهر من لبن ، ونهر من عسل ، وحواليه أشجار جميع الفواكه ، عليه طيور أبدانها من لؤلؤ وأجنحتها من ياقوت تصوّت بألوان الأصوات ، إذا كان يوم الغدير ورد إلى ذلك القصر أهل السماوات يسبّحون الله ويقدّسونه ويهلّلونه ، فتطايرُ تلك الطيور فتقع في ذلك الماء وتتمرّغ على ذلك المسك والعنبر ، فإذا اجتمعت الملائكة طارت ، فتنفض ذلك عليهم ، وإنّهم في ذلك اليوم ليتهادون نثار فاطمة عليها السلام ، فإذا كان آخر ذلك اليوم نودوا : انصرفوا إلى مراتبكم فقد أمنتم من الخطأ والزلل إلى قابل في مثل هذا اليوم تكرمة لمحمّد صلى الله عليه وآله وعليّ عليه السلام .

ثمّ قال : يابن أبي نصر ، أينما كنت فاحضر يوم الغدير عند أمير المؤمنين عليه السلام ؛ فإنّ الله يغفر لكلّ مؤمن ومؤمنة ، ومسلم ومسلمة ذنوب ستّين سنة ، ويعتق من النار ضعف ما أعتق في شهر رمضان وليلة القدر وليلة الفطر ، والدرهم فيه بألف درهم لإخوانك العارفين ، فأفضِل على إخوانك في هذا اليوم وسرّ فيه كلّ مؤمن ومؤمنة .

ثمّ قال: يا أهل الكوفة! لقد أُعطيتم خيراً كثيراً، وإنّكم لممّن امتحن الله قلبه للإيمان، مستقلّون مقهورون ممتحَنون يصبّ عليكم البلاء صبّاً، ثمّ يكشفه كاشف الكرب العظيم، والله لو عرف الناس فضل هذا اليوم بحقيقته لصافحتهم الملائكة في كلّ يوم عشر مرّات، ولولا أنّي أكره التطويل لذكرت من فضل هذا اليوم وما أعطى الله فيه من عرفه ما لا يحصى بعدد[1].

٨٩٧ـ الإمام الصادق ﷺ: إذا كنت في يوم الغدير في مشهد مولانا أمير المؤمنين صلوات الله عليه فادنُ من قبره بعد الصلاة والدعاء، وإن كنت في بُعد منه فأومِ إليه بعد الصلاة وهذا الدعاء:

اللهمّ صلّ على وليّك، وأخي نبيّك، ووزيره، وحبيبه، وخليله، وموضع سرّه، وخيرته من أُسرته، ووصيّه وصفوته وخالصته وأمينه ووليّه وأشرف عترته؛ الذين آمنوا به، وأبي ذريّته، وباب حكمته، والناطق بحجّته، والداعي إلى شريعته، والماضي على سنّته، وخليفته على أُمّته، سيّد المسلمين[2] وأمير المؤمنين، وقائد الغرّ المحجّلين، أفضل ما صلّيت على أحد من خلقك وأصفيائك وأوصياء أنبيائك.

اللهمّ إنّي أشهد أنّه قد بلّغ عن نبيّك ما حُمّل، ورعى ما استُحفظ، وحفظ ما استودع، وحلّل حلالك، وحرّم حرامك، وأقام أحكامك، ودعا إلى سبيلك، ووالى أولياءك، وعادى أعداءك، وجاهد الناكثين عن سبيلك، والقاسطين

---

(١) تهذيب الأحكام: ٦/ ٢٤/ ٥٢، الإقبال: ٢/ ٢٦٨، مصباح الزائر: ١٥٣ وفيه من «يابن أبي نصر أينما كنت ...». بحار الأنوار: ١٠٠/ ٣٥٨/ ٢.

(٢) في المصدر: «المرسلين»، وما أثبتناه من بحار الأنوار.

والمارقين عن أمرك، صابراً محتسباً، [مقبلاً][١] غير مدبر، لا تأخذه في الله لومة لائم، حتى بلغ في ذلك الرضا، [و][٢] وسلّم إليك القضاء، وعبدك مخلصاً، ونصح لك مجتهداً، حتى أتاه اليقين، فقبضته إليك شهيداً سعيداً، وليّاً تقيّاً، رضيّاً زكيّاً، هادياً مهديّاً، اللهمّ صلّ على محمّد وعليه، أفضل ما صلّيت على أحد من أنبيائك وأصفيائك، يا ربّ العالمين[٣].

٨٩٨ـ الإمام الهادي عليه السلام ـ في زيارة زار بها في يوم الغدير في السنة التي أشخصه المعتصم ـ: تقف عليه صلوات الله عليه وتقول:

السلام على محمّد رسول الله، خاتم النبيّين، وسيّد المرسلين، وصفوة ربّ العالمين، أمين الله على وحيه، وعزائم أمره، الخاتم لما سبق، والفاتح لما استُقبل، والمهيمن على ذلك كلّه، ورحمة الله وبركاته، وصلواته وتحيّاته، السلام على أنبياء الله ورسله وملائكته المقرّبين وعباده الصالحين، السلام عليك يا أمير المؤمنين، وسيّد الوصيّين، ووارث علم النبيّين، ووليّ ربّ العالمين، ومولاي ومولى المؤمنين، ورحمة الله وبركاته، السلام عليك يا أمير المؤمنين، يا أمين الله في أرضه، وسفيره في خلقه، وحجّته البالغة على عباده، السلام عليك يا دين الله القويم، وصراطه المستقيم. السلام عليك أيّها النبأ العظيم، الذي هم فيه مختلفون، وعنه يُسألون. السلام عليك يا أمير المؤمنين؛ آمنت بالله وهم مشركون، وصدّقت بالحقّ وهم مكذّبون، وجاهدت وهم محجمون، وعبدت الله مخلصاً له الدين، صابراً محتسباً حتى أتاك اليقين، ألا لعنة الله على الظالمين.

---

(١) ما بين المعقوفتين أثبتناه من بحار الأنوار.

(٢) الزيادة من بحار الأنوار.

(٣) الإقبال: ٢ / ٣٠٦ عن محمّد بن أحمد الصفواني، بحار الأنوار: ١٠٠ / ٣٧٢ / ٨.

السلام عليك يا سيّد المسلمين، ويعسوب المؤمنين، وإمام المتّقين، وقائد الغرّ المحجّلين ورحمة الله وبركاته، أشهد أنّك أخو الرسول ووصيّه، ووارث علمه، وأمينه على شرعه، وخليفته في أُمّته، وأوّل من آمن بالله وصدّق بما أنزل على نبيّه، وأشهد أنّه قد بلّغ عن الله ما أنزله فيك، وصدع بأمره، وأوجب على أُمّته فرض ولايتك، وعقد عليهم البيعة لك، وجعلك أولى بالمؤمنين من أنفسهم كما جعله الله كذلك.

ثمّ أشهد الله تعالى عليهم فقال: ألستُ قد بلّغت؟ فقالوا: اللهمّ بلى. فقال: اللهمّ اشهد، وكفى بك شهيداً وحاكماً بين العباد. فلعن الله جاحد ولايتك بعد الإقرار، وناكث عهدك بعد الميثاق، وأشهد أنّك أوفيت بعهد الله تعالى، وأنّ الله تعالى موف بعهده لك ﴿وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَـٰهَدَ عَلَيْهُ ٱللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾[1].

وأشهد أنّك أمير المؤمنين، الحقّ الذي نطق بولايتك التنزيل، وأخذ لك العهد على الأُمّة بذلك الرسول، وأشهد أنّك وعمّك وأخاك الذين تاجرتم الله بنفوسكم، فأنزل الله فيكم: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ يُقَـٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ وَٱلْقُرْءَانِ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِ فَٱسْتَبْشِرُوا۟ بِبَيْعِكُمُ ٱلَّذِى بَايَعْتُم بِهِۦ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ * ٱلتَّـٰٓئِبُونَ ٱلْعَـٰبِدُونَ ٱلْحَـٰمِدُونَ ٱلسَّـٰٓئِحُونَ ٱلرَّٰكِعُونَ ٱلسَّـٰجِدُونَ ٱلْـَٔامِرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱلنَّاهُونَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَٱلْحَـٰفِظُونَ لِحُدُودِ ٱللَّهِ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾[2].

أشهد يا أمير المؤمنين أنّ الشاكّ فيك ما آمن بالرسول الأمين، وأنّ العادل بك

---

(١) الفتح: ١٠.

(٢) التوبة: ١١١ و ١١٢.

غيرك عادل عن الدين القويم الذي ارتضاه لنا ربّ العالمين، فأكمله بولايتك يوم الغدير، وأشهد أنّك المعنيّ بقول العزيز الرحيم: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ﴾[1] ضلّ والله وأضلّ من اتّبع سواك، وعَنَدَ عن الحقّ من عاداك.

اللهمّ سمعنا لأمرك، وأطعنا واتّبعنا صراطك المستقيم، فاهدنا ربّنا ولا تزغ قلوبنا بعد الهدى عن طاعتك، واجعلنا من الشاكرين لأنعمك، وأشهد أنّك لم تزل للهوى مخالفاً، وللتُّقى محالفاً، وعلى كظم الغيظ قادراً، وعن الناس عافياً، وإذا عُصي الله ساخطاً، وإذا أُطيع الله راضياً، وبما عهد إليك عاملاً، راعياً لما استحفظت، حافظاً ما استودعت، مبلّغاً ما حُمّلت، منتظراً ما وُعدت، وأشهد أنّك ما اتّقيت ضارعاً[2]، ولا أمسكت عن حقّك جازعاً، ولا أحجمت عن مجاهدة عاصيك ناكلاً، ولا أظهرت الرضا بخلاف ما يرضى الله مداهناً، ولا وهنت لما أصابك في سبيل الله، ولا ضعفت ولا استكنت[3] عن طلب حقّك مراقباً[4]. معاذ الله أن تكون كذلك، بل إذ ظُلمت فاحتسبت ربّك، وفوّضت إليه أمرك، وذكّرت فما ذكروا، ووعظت فما اتّعظوا، وخوّفتهم الله فما تخوّفوا[5].

وأشهد أنّك يا أمير المؤمنين جاهدت في الله حقّ جهاده، حتى دعاك الله إلى جواره، وقبضك إليه باختياره، وألزم أعداءك الحجّة بقتلهم إيّاك؛ لتكون لك

---

(١) الأنعام: ١٥٣.

(٢) ضارعاً: أي متذلّلاً متضعّفاً (بحار الأنوار: ١٠٠/٣٦٨).

(٣) إشارة إلى الآية ١٤٦ من سورة آل عمران.

(٤) مراقباً: أي منتظراً لحصول منفعة دنيويّة (بحار الأنوار: ١٠٠/٣٦٨).

(٥) في المصدر: «يخافوا» والصحيح ما أثبتناه كما في بحار الأنوار.

الحجّة عليهم، مع ما لك من الحجج البالغة على جميع خلقه.

السلام عليك يا أمير المؤمنين، عبدت الله مخلصاً، وجاهدت في الله صابراً، وجُدت بنفسك محتسباً، وعملت بكتابه، واتّبعت سُنّة نبيّه، وأقمت الصلاة، وآتيت الزكاة، وأمرت بالمعروف، ونهيت عن المنكر ما استطعت، مبتغياً مرضاة ما عند الله، راغباً فيما وعد الله، لا تُحفِل[1] بالنوائب، ولا تَهِنُ عند الشدائد، ولا تحجم عن محارب، أفِك من نسب غير ذلك، وافترى باطلاً عليك، وأولى لمن[2] عَنَد عنك.

لقد جاهدت في الله حقّ الجهاد، وصبرت على الأذى صبر احتساب، وأنت أوّل من آمن بالله وصلّى له وجاهد، وأبدى صفحته في دار الشرك، والأرض مشحونة ضلالة، والشيطان يُعبد جهرة.

وأنت القائل: لا تزيدني كثرة الناس حولي عزّة، ولا تفرّقهم عنّي وحشة، ولو أسلمني الناس جميعاً لم أكن متضرّعاً، اعتصمت بالله فعززّت، وآثرت الآخرة على الأُولى فزهّدت. وأيّدك الله وهداك، وأخلصك واجتباك، فما تناقضت أفعالك، ولا اختلفت أقوالك، ولا تقلّبت أحوالك، ولا ادّعيت ولا افتريت على الله كذباً، ولا شرهت إلى الحطام، ولادنّسك الآثام، ولم تزل على بيّنة من ربّك ويقين من أمرك، تهدي إلى الحقّ وإلى صراط مستقيم.

أشهد شهادة حقّ، وأُقسم بالله قسم صدق أنّ محمّداً وآله صلوات الله عليهم سادات الخلق، وأنّك مولاي ومولى المؤمنين، وأنّك عبد الله ووليّه، وأخو

---

(١) ما أُحفِل بفلان أي ما أُبالي به (لسان العرب: ١١/ ١٥٩).

(٢) أولى لك: كلمة تهديد وتخويف يخاطب بها من أشرف على هلاك، فيُحَثّ بها على التحرّز (مفردات ألفاظ القرآن: ١٠٠).

الرسول ووصيّه ووارثه، وأنّه القائل لك: والذي بعثني بالحقّ ما آمن بي من كفر بك، ولا أقرّ بالله من جحدك، وقد ضلّ من صدّ عنك، ولم يهتدِ إلى الله تعالى ولا إليّ من لا يُهدى بك، وهو قول ربّي عزّوجلّ: ﴿وَإِنِّى لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَـٰلِحًا ثُمَّ ٱهْتَدَىٰ﴾[1] إلى ولايتك.

مولاي فضلك لا يخفى، ونورك لا يُطفى، وإنّ من جحدك الظلوم الأشقى. مولاي أنت الحجّة على العباد، والهادي إلى الرشاد، والعدّة للمعاد.

مولاي لقد رفع الله في الأُولى منزلتك، وأعلى في الآخرة درجتك، وبصّرك ما عمي على من خالفك، وحال بينك وبين مواهب الله لك؛ فلعن الله مستحلّي الحرمة منك، وذائد الحقّ عنك، وأشهد أنّهم الأخسرون الذين ﴿تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَـٰلِحُونَ﴾[2]، وأشهد أنّك ما أقدمت ولا أحجمت ولا نطقت ولا أمسكت إلّا بأمر من الله ورسوله.

قلت: والذي نفسي بيده لقد نظر إليّ رسول الله ﷺ أضرب قدّامه بسيفي. فقال: يا عليّ أنت عندي بمنزلة هارون من موسى إلّا أنّه لا نبيّ بعدي، وأُعلمك أنّ موتك وحياتك معي وعلى سنّتي، فوالله ما كَذِبتُ ولا كُذِّبت، ولا ضللتُ ولا ضَلَّ بي، ولا نسيت ما عهد إليّ ربّي، وإنّي لعلى بيّنة من ربّي بيّنها لنبيّه، وبيّنها النبيّ لي، وإنّي لعلى الطريق الواضح، ألفظه لفظاً.

صدقت والله وقلت الحقّ؛ فلعن الله من ساواك بمن ناواك،[3] والله جلّ ذِكره

---

(١) طه: ٨٢.

(٢) مؤمنون: ١٠٤.

(٣) ناواه: أي عاداه (لسان العرب: ١٥/ ٣٤٩).

يقول: ﴿هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾(١) ولعن الله من عدل بك من فرض الله عليه ولايتك، وأنت وليّ الله وأخو رسوله والذابّ عن دينه، والذي نطق القرآن بتفضيله، قال الله تعالى: ﴿وَفَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَـٰهِدِينَ عَلَى ٱلْقَـٰعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا * دَرَجَـٰتٍ مِّنْهُ وَمَغْفِرَةً وَرَحْمَةً وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾(٢) وقال الله تعالى: ﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ ٱلْحَآجِّ وَعِمَارَةَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ كَمَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ وَجَـٰهَدَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ لَا يَسْتَوُۥنَ عِندَ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّـٰلِمِينَ * ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَهَاجَرُوا۟ وَجَـٰهَدُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِندَ ٱللَّهِ وَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ * يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُم بِرَحْمَةٍ مِّنْهُ وَرِضْوَٰنٍ وَجَنَّـٰتٍ لَّهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُّقِيمٌ * خَـٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥٓ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾(٣).

أشهد أنّك المخصوص بمدحة الله، المخلص لطاعة الله، لم تبغ بالهدى بدلاً، ولم تشرك بعبادة ربّك أحداً، وأنّ الله تعالى استجاب لنبيّه ﷺ فيك دعوته.

ثمّ أمره بإظهار ما أولاك لأمّته، إعلاءً لشأنك، وإعلاناً لبرهانك، ودحضاً للأباطيل، وقطعاً للمعاذير، فلمّا أشفق من فتنة الفاسقين، واتّقى فيك المنافقين، أوحى الله ربّ العالمين: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ﴾(٤) فوضع على نفسه أوزار المسير، ونهض في رمضاء الهجير، فخطب فأسمع، ونادى فأبلغ، ثمّ سألهم أجمع فقال: هل بلّغت؟ فقالوا: اللهمّ بلى. فقال: اللهمّ اشهد. ثمّ قال: ألست أولى بالمؤمنين

---

(١) الزمر: ٩.

(٢) النساء: ٩٥ و ٩٦.

(٣) التوبة: ١٩ ـ ٢٢.

(٤) المائدة: ٦٧.

من أنفسهم ؟ فقالوا : بلى ، فأخذ بيدك وقال :

«من كنت مولاه فهذا عليّ مولاه ، اللهمّ والِ من والاه ، وعادِ من عاداه ، وانصر من نصره ، واخذل من خذله» فما آمن بما أنزل الله فيك على نبيّه إلّا قليل ، ولا زاد أكثرهم إلّا تخسيراً ، ولقد أنزل الله تعالى فيك من قبل وهم كارهون : ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَسَوْفَ يَأْتِى ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَـٰفِرِينَ يُجَـٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَآئِمٍ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ * إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَٰكِعُونَ * وَمَن يَتَوَلَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَإِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْغَـٰلِبُونَ﴾[1] ﴿رَبَّنَآ ءَامَنَّا بِمَآ أَنزَلْتَ وَٱتَّبَعْنَا ٱلرَّسُولَ فَٱكْتُبْنَا مَعَ ٱلشَّـٰهِدِينَ﴾[2] ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ﴾[3]

اللهمّ إنّا نعلم أنّ هذا هو الحقّ من عندك ، فالعن من عارضه واستكبر ، وكذّب به وكفر ﴿وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَىَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ﴾[4]

السلام عليك يا أمير المؤمنين ، وسيّد الوصيّين ، وأوّل العابدين ، وأزهد الزاهدين ، ورحمة الله وبركاته ، وصلواته وتحيّاته . أنت مطعم الطعام على حبّه مسكيناً ويتيماً وأسيراً لوجه الله ، لا تريد جزاءً ولا شكوراً ، وفيك أنزل الله تعالى : ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ

---

(١) المائدة : ٥٤ ـ ٥٦.

(٢) آل عمران : ٥٣.

(٣) آل عمران : ٨.

(٤) الشعراء : ٢٢٧.

﴿فَأُولَـٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾[1] وأنت الكاظم للغيظ، والعافي عن الناس، والله يحبّ المحسنين[2]، وأنت الصابر في البأساء والضرّاء وحين البأس[3] وأنت القاسم بالسويّة، والعادل في الرعيّة، والعالم بحدود الله من جميع البريّة، والله تعالى أخبر عمّا أولاك من فضله بقوله: ﴿أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًا لَّا يَسْتَوُونَ * أَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ جَنَّاتُ الْمَأْوَىٰ نُزُلًا بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾[4].

وأنت المخصوص بعلم التنزيل، وحكم التأويل، ونصر الرسول، ولك المواقف المشهودة[5]، والمقامات المشهورة، والأيّام المذكورة: يوم بدر ويوم الأحزاب ﴿إِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا * هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زِلْزَالًا شَدِيدًا * وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ مَّا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا * وَإِذْ قَالَت طَّائِفَةٌ مِّنْهُمْ يَا أَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَارْجِعُوا وَيَسْتَأْذِنُ فَرِيقٌ مِّنْهُمُ النَّبِيَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ إِن يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا﴾[6] وقال الله تعالى: ﴿وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَـٰذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا﴾[7] فقتلت عَمرَوهم، وهزمت جمعهم ﴿وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا وَكَفَى اللَّهُ

---

(١) الحشر: ٩.

(٢) إشارة إلى الآية ١٣٤ من سورة آل عمران.

(٣) إشارة إلى الآية ١٧٧ من سورة البقرة.

(٤) السجدة: ١٨ و ١٩.

(٥) في المصدر: «المشهورة» والأنسب ما ذكرناه كما في بحار الأنوار.

(٦) الأحزاب: ١٠ ـ ١٣.

(٧) الأحزاب: ٢٢.

ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلْقِتَالَ وَكَانَ ٱللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا﴾[١].

ويوم أُحد إذ تصعدون ولا تَلوون على أحد والرسول يدعوهم في أخراهم[٢] وأنت تذود بهم المشركين عن النبيّ ذات اليمين وذات الشمال، حتى صرفهما عنكم الخائفين[٣]، ونصر بك الخاذلين.

ويوم حنين على ما نطق به التنزيل ﴿إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ ۝ ثُمَّ أَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَعَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾[٤] والمؤمنون أنت ومن يليك، وعمّك العبّاس ينادي المنهزمين: يا أصحاب سورة البقرة، يا أهل بيعة الشجرة! حتى استجاب له قوم قد كفيتَهم المؤونة، وتكفّلتَ دونهم المعونة، فعادوا آيسين من المثوبة، راجين وعد الله تعالى بالتوبة، وذلك قوله جلّ ذكره: ﴿ثُمَّ يَتُوبُ ٱللَّهُ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ﴾[٥] وأنت حائز درجة الصبر، فائز بعظيم الأجر.

ويوم خيبر إذ أظهر الله خور المنافقين، وقطع دابر الكافرين، والحمد لله ربّ العالمين ﴿وَلَقَدْ كَانُوا۟ عَٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ مِن قَبْلُ لَا يُوَلُّونَ ٱلْأَدْبَٰرَ وَكَانَ عَهْدُ ٱللَّهِ مَسْـُٔولًا﴾[٦].

مولاي أنت الحجّة البالغة، والمحجّة الواضحة، والنعمة السابغة، والبرهان

---

(١) الأحزاب: ٢٥.

(٢) إشارة إلى الآية ١٥٣ من سورة آل عمران.

(٣) كذا في المصدر، وفي المزار للشهيد الأوّل وبحار الأنوار «حتى ردّهم الله تعالى عنكما خائفين».

(٤) التوبة: ٢٥ و ٢٦.

(٥) التوبة: ٢٧.

(٦) الأحزاب: ١٥.

المنبر. فهنيئاً لك ما آتاك الله من فضل، وتبّاً لشانئك ذي الجهل. شهدت مع النبيّ ﷺ جميع حروبه ومغازيه، تحمل الراية أمامه، وتضرب بالسيف قدّامه، ثمّ لحزمك المشهور، وبصيرتك بما في الأمور، أمّرك في المواطن ولم يك عليك أمير، وكم من أمر صدّك عن إمضاء عزمك فيه التُّقى، واتّبع غيرك في نيله الهوى، فظنّ الجاهلون أنّك عجزت عمّا إليه انتهى، ضلّ والله الظانّ لذلك وما اهتدى، ولقد أوضحت ما أشكل من ذلك لمن توهّم وامترى، بقولك صلّى الله عليك: قد يرى الحُوَّلُ القُلَّبُ وجه الحيلة ودونها حاجز من تقوى الله، فيدعها رأي العين، وينتهز فرصتها من لا جريحة[1] له في الدين. صدقت وخسر المبطلون.

وإذ ماكرك الناكثان فقالا: نريد العمرة. فقلت لهما: لعمركما ما تريدان[2] العمرة لكن الغدرة، وأخذت البيعة عليهما، وجدّدت الميثاق فجدّا في النفاق، فلمّا نبّهتهما على فعلهما أغفلا وعادا وما انتفعا، وكان عاقبة أمرهما خسراً.

ثمّ تلاهما أهل الشام فسرت إليهم بعد الإعذار وهم لا يدينون دين الحقّ ولا يتدبّرون القرآن، هَمَج رَعاع[3] ضالّون، وبالذي أُنزل على محمّد فيك كافرون، ولأهل الخلاف عليك ناصرون، وقد أمر الله تعالى باتّباعك وندب المؤمنين إلى نصرك، قال الله تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّـٰدِقِينَ﴾[4].

---

(١) قال المجلسي: كذا فيما عندنا من النسخ بتقديم الجيم على الحاء المهملة، ويمكن أن يكون تصغير الجرح؛ أي لا يرى أمراً من الأمور جارحاً في دينه. والصواب ما في نهج البلاغة بتقديم الحاء المهملة على الجيم... أي ليس بذي حرج، والحريجة التقوى (بحار الأنوار: ١٠٠ / ٣٦٩ و ٣٧٠).

(٢) في المصدر: «لعمري لما تريدان»، وما أثبتناه من المزار للشهيد الأوّل وبحار الأنوار.

(٣) الهَمَج: رذالة الناس. والهمجُ ذبابٌ صغير يسقط على وجوه الغنم والحمير، فشبّه به رَعاع الناس؛ وهم غوغاؤهم وسقّاطهم وأخلاطهم (النهاية: ٥ / ٢٧٣ ور ج ٢ / ٢٣٥).

(٤) التوبة: ١١٩.

مولاي بك ظهر الحقّ وقد نبذه الخلق، وأوضحت السنن بعد الدروس والطمس، ولك سابقة الجهاد على تصديق التنزيل، ولك فضيلة الجهاد على تحقيق التأويل، وعدوّك عدوّ الله جاحد لرسول الله، يدعو باطلاً ويحكم جائراً ويتأمّر غاصباً ويدعو حزبه إلى النار، وعمّار يجاهد وينادي بين الصفّين: الرواح إلى الجنّة، ولمّا استسقى فسُقي اللبن كبّر وقال: قال لي رسول الله ﷺ: آخر شرابك من الدنيا ضياح من لبن، وتقتلك الفئة الباغية. فاعترضه أبو العادية الفزاري فقتله. فعلى أبي العادية لعنة الله ولعنة ملائكته ورسله أجمعين، وعلى من سلّ سيفه عليك، وسللت عليه سيفك يا أمير المؤمنين من المشركين والمنافقين إلى يوم الدين. وعلى من رضي بما ساءك ولم يكرهه، وأغمض عينه ولم ينكره، أو أعان عليك بيد أو لسان، أو قعد عن نصرك، أو خذل عن الجهاد معك، أو غمط فضلك، أو جحد حقّك، أو عدل بك من جعلك الله أولى به من نفسه، وصلوات الله عليك ورحمة الله وبركاته وسلامه وتحيّاته، وعلى الأئمّة من آلك الطاهرين، إنّه حميد مجيد... فأشبهتْ محنتك بهما محن الأنبياء ﷺ عند الوحدة وعدم الأنصار، وأشبهتَ في البيات على الفراش الذبيحَ ﷺ؛ إذ أجبت كما أجاب، وأطعت كما أطاع إسماعيل صابراً محتسباً؛ إذ قال له: ﴿يَٰبُنَيَّ إِنِّيٓ أَرَىٰ فِي ٱلْمَنَامِ أَنِّيٓ أَذْبَحُكَ فَٱنظُرْ مَاذَا تَرَىٰ قَالَ يَٰٓأَبَتِ ٱفْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾[1] وكذلك أنت لمّا أباتك النبيّ صلّى الله عليكما وأمرك أن تضطجع في مرقده واقياً له بنفسك، أسرعت إلى إجابته مطيعاً. ولنفسك على القتل موطّناً. فشكر الله تعالى طاعتك، وأبان عن جميل فعلك بقوله جلّ ذكره:

---

(١) الصافّات: ١٠٢.

﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِى نَفْسَهُ ابْتِغَآءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ﴾[1].

ثمّ محنتك يوم صفّين وقد رفعت المصاحف حيلة ومكراً، فأعرض الشكّ، وعُرِف الحقّ، واتّبع الظنّ، أشبهتْ محنة هارون؛ إذ أمّره موسى على قومه فتفرّقوا عنه، وهارون يناديهم: ﴿يَٰقَوْمِ إِنَّمَا فُتِنتُم بِهِۦ وَإِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمَٰنُ فَاتَّبِعُونِى وَأَطِيعُوٓاْ أَمْرِى * قَالُواْ لَن نَّبْرَحَ عَلَيْهِ عَٰكِفِينَ حَتَّىٰ يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَىٰ﴾[2] وكذلك أنت لمّا رُفعت المصاحف قلت: يا قوم إنّما فتنتم بها وخدعتم. فعصوك وخالفوا عليك واستدعوا نصب الحكمين، فأبيتَ عليهم وتبرّأت إلى الله من فعلهم وفوّضته إليهم، فلمّا أسفر الحقّ، وسفه المنكر، واعترفوا بالزلل والجور عن القصد، واختلفوا من بعده، وألزموك على سفه التحكيم الذي أبيته، وأحبّوه، وحظرته وأباحوا ذنبهم الذي اقترفوه، وأنت على نهج بصيرة وهدى، وهم على سنن ضلالة وعمى، فما زالوا على النفاق مُصرّين، وفي الغيّ متردّدين، حتى أذاقهم الله وبال أمرهم، فأمات بسيفك من عاندك فشقي وهوى، وأحيا بحجّتك من سعد فهدى، صلوات الله عليك غادية ورائحة وعاكفة وذاهبة. فما يحيط المادح وصفك، ولا يحبط الطاعن فضلك، أنت أحسن الخلق عبادة، وأخلصهم زهادة، وأذبّهم عن الدين، أقمت حدود الله بجهدك، وفللت عساكر المارقين بسيفك، تخمد لهب الحروب ببنانك، وتهتك ستور الشبه ببيانك، وتكشف لبس الباطل عن صريح الحقّ، لا تأخذك في الله لومة لائم، وفي مدح الله تعالى لك غنى عن مدح المادحين وتقريظ الواصفين، قال الله تعالى: ﴿مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُواْ مَا

---

(١) البقرة: ٢٠٧.

(٢) طه: ٩٠ و ٩١.

عَـٰهَدُواْ ٱللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُواْ تَبْدِيلاً﴾[1] ولمّا رأيت أن قتلت الناكثين والقاسطين والمارقين وصدّقك رسول الله ﷺ وعده فأوفيت بعهده، قلت: أما آن أن تخضب هذه من هذه؟ أم متى يُبعث أشقاها؟ واثقاً بأنّك على بيّنة من ربّك، وبصيرة من أمرك، قادماً على الله، مستبشراً ببيعك الذي بايعته به، وذلك هو الفوز العظيم[2].

اللهمّ العن قتلة أنبيائك، وأوصياء أنبيائك، بجميع لعناتك، وأصلهم حرّ نارك....

اللهمّ العن قتلة أمير المؤمنين ومن ظلمه[3] وأشياعهم وأنصارهم، اللهمّ العن ظالمي الحسين وقاتليه، والمتابعين عدوّه وناصريه، والراضين بقتله وخاذليه، لعناً وبيلاً. اللهمّ العن أوّل ظالم ظلم آل محمّد ومانعيهم حقوقهم، اللهمّ خصّ أوّل ظالم وغاصب لآل محمّد باللعن، وكلّ مستنّ بما سنّ إلى يوم الدين.

اللهمّ صلّ على محمّد خاتم النبيّين وسيّد المرسلين وآله الطاهرين، واجعلنا بهم متمسّكين، وبموالاتهم من الفائزين الآمنين، الذين لا خوفٌ عليهم ولا [هم][4] يحزنون إنّك حميد مجيد[5].

---

(١) الأحزاب: ٢٣.

(٢) إشارة إلى الآية ١١١ من سورة التوبة.

(٣) في المصدر «قتله»، والصحيح ما أثبتناه كما في المزار للشهيد الأوّل وبحار الأنوار.

(٤) الزيادة من المزار للشهيد الأوّل وبحار الأنوار.

(٥) المزار الكبير: ٢٦٤ / ١٢ عن أبي القاسم بن روح وعثمان بن سعيد العمري عن الإمام العسكري ﷺ، المزار للشهيد الأوّل: ٦٦ من دون إسناد إليه ﷺ، بحار الأنوار: ١٠٠ / ٣٥٩ / ٦ نقلاً عن المفيد.

١٠ / ١٧

مسجد الغدير

٨٩٩ ـ الإمام الباقر ﷺ: أمر رسول الله ﷺ ـ عندما جاءته آية العصمة ـ منادياً ينادي في الناس بالصلاة جامعةً، ويردّ من تقدّم منهم، ويحبس من تأخّر، وتنحّى عن يمين الطريق إلى جنب مسجد الغدير، أمره بذلك جبرئيل عن الله عزّوجلّ، وكان في الموضع سَلَمات[1] [2].

٩٠٠ ـ الكافي عن حسّان الجمّال: حملت أبا عبد الله ﷺ من المدينة إلى مكّة، فلمّا انتهينا إلى مسجد الغدير نظر إلى ميسرة المسجد فقال: ذلك موضع قدم رسول الله ﷺ حيث قال: من كنت مولاه فعليّ مولاه[3].

٩٠١ ـ الإمام الصادق ﷺ: يستحبّ الصلاة في مسجد الغدير؛ لأنّ النبيّ ﷺ أقام فيه أمير المؤمنين ﷺ، وهو موضع أظهر الله عزّوجلّ فيه الحقّ[4].

٩٠٢ ـ عبد الرحمن بن الحجّاج: سألت أبا إبراهيم ﷺ عن الصلاة في مسجد غدير خمّ بالنهار وأنا مسافر، فقال: صلّ فيه؛ فإنّ فيه فضلاً، وقد كان أبي يأمر بذلك[5].

---

(١) جمعُ جمعِ سَلَمة: شجر من العِضاه (النهاية: ٢ / ٣٩٥).

(٢) الاحتجاج: ١ / ١٣٨ / ٣٢ عن علقمة بن محمّد الحضرمي، روضة الواعظين: ١٠٢.

(٣) الكافي: ٤ / ٥٦٦ / ٢، تهذيب الأحكام: ٣ / ٢٦٣ / ٧٤٦.

(٤) الكافي: ٤ / ٥٦٧ / ٣، تهذيب الأحكام: ٦ / ١٩ / ٤٢، من لا يحضره الفقيه: ٢ / ٥٥٩ / ٣١٤٢ كلّها عن أبان.

(٥) الكافي: ٤ / ٥٦٦ / ١، تهذيب الأحكام: ٦ / ١٨ / ٤١، من لا يحضره الفقيه: ٢ / ٥٥٩ / ٣١٤٣.

بَحْثٌ حَوْلَ مَوْضِعِ الغَدِيرِ[1]

إنّ موضع غدير خُمّ من المواضع الإسلاميّة التي شهدت أكثر من موقف من مواقف النبيّ ﷺ، والتي يمكننا تلخيصها بالتالي:

١ ـ وقوعه في طريق الهجرة النبويّة.

٢ ـ وقوعه في طريق عودة النبيّ ﷺ من حجّة الوداع.

٣ ـ وقوع بيعة الغدير فيه.

وكلّ واحد من هذه المواقف الثلاثة يشكّل بُعداً مهمّاً في مسيرة التاريخ الإسلامي، فالهجرة كانت البدء لانتشار الدعوة الإسلاميّة وانطلاقها خارج ربوع مكّة، ومن ثمّ إلى العالم كلّه.

وحجّة الوداع والعودة منها إلى المدينة المنوّرة كانت ختم الرسالة؛ حيث كمل

---

(١) هذه مقتطفات من مقالة الدكتور الشيخ عبد الهادي الفضلي بمناسبة مرور ١٤ قرناً على وقعة الغدير والمطبوع في العدد ٢٥ من مجلة تراثنا.

الدين فتمّت النعمة .

وبيعة الغدير هي التمهيد لعهد الإمامة والإمام حيث ينتهي عهد الرسالة والرسول .

ومن هنا اكتسب موضع «غدير خُمّ» أهمّيته الجغرافيّة في التراث الإسلامي ، ومنزلته التكريميّة كمَعْلَمة خطيرة من معالم التاريخ الإسلامي .

واشتهر الموقع بحادثة الولاية للإمام أمير المؤمنين ﷺ أكثر من شهرته موقعاً أو منزلاً من معالم طريق الهجرة النبويّة أو من طريق العودة من حجّة الوداع . . .

وسيكون الحديث عن هذا الموضع الشريف في حدود النقاط التالية :

ـ اسم الموقع .

ـ سبب التسمية .

ـ تحديد الموقع جغرافيّاً .

ـ وصف الموقع تاريخيّاً .

ـ وصف مشهد النصّ بالولاية .

ـ الأعمال المندوب إليها شرعاً في هذا الموقع .

ـ وصف الموقع الراهن .

ـ الطرق المؤدّية إليه .

ـ صور[1] .

---

(١) ستعرض بعض هذه الصور في آخر هذا الجزء .

اسم الموقع:

١ ـ اشتهر الموضع باسم «غدير خُمّ»؛ ففي حديث السيرة لابن كثير: «قال المطّلب بن زياد، عن عبد الله بن محمّد بن عقيل: سمع جابر بن عبد الله يقول: كنّا بالجحفة بغدير خُمّ، فخرج علينا رسول الله ﷺ من خباء أو فسطاط ...»[١].

وفي حديث زيد بن أرقم، قال: «خطب رسول الله ﷺ بغدير خُمّ تحت شجرات»[٢].

وكذلك في حديثه الآخر، قال: «لمّا رجع رسول الله ﷺ من حجّة الوداع ونزل غدير خُمّ، أمر بدوحات فقُمِمْن ...»[٣].

وفي شعر نُصيب:

وقالت بالغدير غدير خُمّ:	أُخَيَّ إلى متى هذا الركوبُ
ألم تَرَ أنّني ما دمتُ فينا	أنامُ ولا أنامُ إذا تغيبُ[٤]

وفي قول الكميت الأسدي:

ويوم الدوحِ دوح غدير خُمّ	أبان له الولاية لو أُطيعا[٥]

وضُبط لفظ «خُمّ» في لسان العرب بفتح الخاء، ونقل عن ابن دريد أنّه قال: «إنّما هو خُمّ، بضمّ الخاء»[٦].

---

(١) السيرة النبويّة لابن كثير: ٤ / ٤٢٤.

(٢) المستدرك على الصحيحين: ٣ / ١١٨ / ٤٥٧٦.

(٣) الصواعق المحرقة: ٤٣ وفيه «إنّ رسول الله ﷺ خطب».

(٤) معجم ما استعجم ٢ / ٥١٠.

(٥) راجع القسم التاسع / علي عن لسان الشعراء / الكميت بن زيد الأسدي.

(٦) لسان العرب: ١٢ / ١٩١.

٢ ـ كما أنّه يسمّى بـ «وادي خُمّ»، أخذاً من واقع الموضع، قال الحازمي: «خُمّ: وادٍ بين مكّة والمدينة عند الجحفة، به غدير، عنده خطب رسول الله ﷺ، وهذا الوادي موصوف بكثرة الوخامة»[1].

وقد ورد هذا الاسم في حديث السيرة لابن كثير ونصّه: «قال الإمام أحمد: حدّثنا عفّان، حدّثنا أبو عوانة، عن المغيرة، عن أبي عبيد، عن ميمون أبي عبد الله، قال: قال زيد بن أرقم ـ وأنا أسمع ـ: نزلنا مع رسول الله منزلاً يقال له: وادي خُمّ...»[2].

وفي نصّ المراجعات: «وأخرج الإمام أحمد من حديث زيد بن أرقم: قال: نزلنا مع رسول الله ﷺ بوادٍ يقال له: وادي خُمّ، فأمر بالصلاة، فصلّاها بهجير...»[3].

٣ ـ وقد يطلق عليه «خُمّ» اختصاراً كما في كتاب صفة جزيرة العرب فقد قال مؤلّفه الهمداني ـ وهو يعدّد بلدان تهامة اليمن ـ: «ومكّة: أحوازها لقريش وخزاعة، ومنها: مرّ الظهران، والتنعيم، والجعرانة، وسَرِف، وفخّ، والعصم، وعسفان، وقديد ـ وهو لخزاعة ـ والجحفة، وخُمّ، إلى ما يتّصل بذلك من بلد جهينة ومحالّ بني حرب»[4].

وكما في شعر معن بن أوس المزني:

عفا وخلا ممّن عهدت به خُمُّ ... وشاقك بالمسحاء من سَرِفٍ رسمُ

---

(١) معجم البلدان: ٢ / ٣٨٩، معجم معالم الحجاز: ٣ / ١٥٧.

(٢) السيرة النبويّة لابن كثير: ٤ / ٤٢٢.

(٣) المراجعات: ٣٠٩.

(٤) صفة جزيرة العرب: ٢٥٩ (كما في المصدر).

وفي قول المجالد بن ذي مرّان الهمداني من قصيدة قالها لمعاوية بن أبي سفيان وقد رأى تمويهه وتمويه عمرو بن العاص على الناس في دم عثمان :

وَلَـهُ حـرمةُ الولاءِ عـلى النا ... سِ بِخُمٍّ وكان ذا القول جَهْرا[١]

٤ ـ وأُطلق عليه في بعض الحديث اسم الجحفة من باب تسمية الجزء باسم الكلّ ؛ لأنّ خُمّاً جزء من وادي الجحفة الكبير ـ كما سيأتي ـ .

وقد جاء هذا في حديث عائشة بنت سعد الذي أخرجه النسائي في «الخصائص»[٢] ـ كما في المراجعات[٣] ـ ونصّه : «عن عائشة بنت سعد قالت : سمعت أبي يقول : سمعت رسول الله ﷺ يوم الجحفة . . .» .

ورواه ابن كثير في السيرة عن ابن جرير بسنده بالنصّ التالي : «عن عائشة بنت سعد ، سمعت أباها يقول : سمعت رسول الله ﷺ يقول يوم الجحفة ، وأخذ بيد عليّ . . .»[٤] .

٥ ـ ويقال له : «الخرّار» ، قال السكوني : «موضع الغدير غدير خُمّ يقال له : الخرّار»[٥] .

ويلتقي هذا مع تعريف البكري في معجم ما استعجم للخرّار حيث قال : «قال الزبير : هو وادي الحجاز[٦] يصبّ على الجحفة»[٧] .

---

(١) شعر همدان وأخبارها ، حسن عيسى أبو ياسين : ٣٧٢ (كما في المصدر) .

(٢) خصائص أمير المؤمنين للنسائي : ٤٢ / ٨ .

(٣) المراجعات : ٣١١ .

(٤) السيرة النبويّة لابن كثير ، ٤ / ٤٢٣ .

(٥) معجم ما استعجم : ٢ / ٥١٠ .

(٦) هكذا بالأصل ، وصوابه : وادٍ بالحجاز .

(٧) معجم ما استعجم : ٢ / ٤٩٢ .

٦ ـ ويختصر ناسُنا اليوم الاسم فيُطلقون عليه: «الغدير».

٧ ـ الغُرَبَة، بضمّ الغين المعجمة وفتح الراء المهملة والباء الموحّدة، هكذا ضبطه البلادي في معجم معالم الحجاز[1]، وهو الاسم الراهن الذي يسمّيه به أبناء المنطقة في أيّامنا هذه، قال البلادي: «ويعرف غدير خُمّ اليوم باسم «الغُـرَبَة»، وهو غدير عليه نخل قليل لأُناس من البلاديّة من حرب، وهو في ديارهم يـقع شرق الجحفة على (٨) أكيال، وواديهما واحد، وهو وادي الخرّار».

ويقيّد لفظ «الغدير» بإضافته إلى «خُمّ» تمييزاً بينه وبين غدران أُخرى، قُيِّدت ـ هي الأُخرى ـ بالإضافة، أمثال:

ـ غدير الأشطاط: موضع قرب عسفان.

ـ غدير البركة: بركة زبيدة.

ـ غدير البنات: في أسفل وادي خماس.

ـ غدير سلمان: في وادي الأغراف.

ـ غدير العروس: في وادي الأغراف أيضاً[2].

وقد يُطلق على غديرنا: «غدير الجحفة»، كما في حديث زيد بن أرقم: «أقبل النبيّ ﷺ في حجّة الوداع حتى نزل بغدير الجحفة بين مكّة والمدينة ...»[3].

---

(١) معجم معالم الحجاز: ٣ / ١٥٩.

(٢) راجع معجم معالم الحجاز: ٦ / ٢٢٣.

(٣) الغدير: ١ / ٣٦، كشف الغمه: ١ / ٤٨، التحصين لابن طاووس: ٥٧٨ / ٢٩.

سبب التسمية:

نستطيع أن نستخلص من مجموع التعريفات التي ذكرتها المعجمات العربيّة للغدير التعريف التالي:

الغدير: هو المنخفض الطبيعي من الأرض يجتمع فيه ماء المطر أو ماء السيل، ولا يبقى إلى القيظ[١].

ويجمع على: غُدُر ـ بضمّ أوّلَيْه ـ وغُدْر ـ بضمّ أوّله وسكون ثانيه ـ وأَغْدُرة، وغُدْران.

و علّلوا تسمية المنخفض الذي يجتمع فيه الماء غديراً بـ:

١ ـ أنّه اسم مفعول لمغادرة السيل له؛ أي أنّ السيل عندما يسملأ المنخفض بالماء يغادره؛ بمعنى يتركه بمائه.

٢ ـ أنّه اسم فاعل من الغَدْر؛ لأنّه يخونُ ورّاده؛ فينضب عنهم، ويغدر بأهله؛ فينقطع عند شدّة الحاجة إليه.

وقوّاه الزبيدي في معجمه «تاج العروس» بقول الكميت:

ومـن غـدره نـبز الأوّلونَ　　　بأنْ لقّبوه الغديرَ الغديرا[٢]

وشرح معنى البيت: بأنّ الشاعر أراد أنّ من غدره نبز الأوّلون الغديرَ بأن لقّبوه الغديرَ، فالغدير الأول مفعول نبز، والثاني مفعول لقّبوه.

وسبب تسمية الموقع بالغدير لأنّه منخفض الوادي أمّا «خُمّ» فنقل ياقوت في

---

(١) راجع لسان العرب: ٥ / ٩، تاج العروس: ٧ / ٢٩٥.

(٢) تاج العروس، ٧ / ٢٩٥.

معجم البلدان عن الزمخشري أنّه قال: «خُمّ: اسم رجل صبّاغ، أُضيف إليه الغدير الذي بين مكّة والمدينة بالجحفة»[1].

ثمّ نقل عن صاحب «المشارق» أنّه قال: «إنّ خُمّاً اسم غيضة هناك، وبها غدير نُسب إليها».

والتعليل نفسه نجده عند البكري في معجم ما استعجم قال: «وغدير خُمّ على ثلاثة أميال من الجحفة، يسرةً عن الطريق، وهذا الغدير تصبّ فيه عين، وحوله شجر كثير ملتفّ، وهو الغيضة التي تسمّى خُمّاً»[2].

تحديد الموقع جغرافياً:

نصّ غير واحد من اللغويّين والجغرافيّين والمؤرّخين على أنّ موقع غدير خُمّ بين مكّة والمدينة.

ففي لسان العرب ـ مادّة خمم: «وخُمّ: غدير معروف بين مكّة والمدينة»[3].

وفي النهاية، لابن الأثير ـ مادّة: خمم: «غدير خُمّ: موضع بين مكّة والمدينة»[4].

وفي معجم البلدان: «وقال الحازمي: خُمّ: وادٍ بين مكّة والمدينة»[5].

وفي المصدر نفسه: «قال الزمخشري: خُمّ: اسم رجل صبّاغ، أُضيف إليه

---

(١) معجم البلدان: ٢ / ٣٨٩.

(٢) معجم ما استعجم: ٢ / ٣٦٨.

(٣) لسان العرب: ١٢ / ١٩١.

(٤) النهاية: ٢ / ٨١.

(٥) معجم البلدان: ٢ / ٣٨٩.

الغدير الذي هو بين مكّة والمدينة».

ويبدو أنّه لا خلاف بينهم في أنّ موضع غدير خُمّ بين مكّة والمدينة، وإنّما وقع شيء قليل من الخلاف بينهم في تعيين مكانه بين مكّة والمدينة، فذهب الأكثر إلى أنّه في «الجحفة»، ويعنون بقولهم: «في الجحفة» أو «بالجحفة» وادي الجحفة ـ كما سيأتي ـ.

من هؤلاء:

ابن منظور في لسان العرب ـ مادّة: خمم، قال: «وخَمّ: غدير معروف بين مكّة والمدينة بالجحفة، وهو غدير خَمّ»[١].

والفيروزآبادي في القاموس المحيط ـ مادّة: خَمَّ، قال: «وغدير خُمّ: موضع على ثلاثة أميال بالجحفة بين الحرمين»[٢].

والزمخشري في نصّه المتقدّم الذي نقله عنه الحموي في معجم البلدان. القائل فيه: «خُمّ: اسم رجل صبّاغ، أُضيف إليه الغدير الذي بين مكّة والمدينة بالجحفة».

وفي حديث السيرة لابن كثير ـ المتقدّم ـ: «قال المطّلب بن زياد، عن عبد الله بن محمّد بن عقيل، سمع جابر بن عبد الله يقول: كنّا بالجحفة بغدير خُمّ...».

وكما قلتُ، يريدون من «الجحفة» في هذا السياق: الوادي لا القرية التي هي الميقات، وذلك بقرينة ما يأتي من ذكرهم تحديد المسافة بين غدير خُمّ والجحفة، الذي يعني أنّ غدير خُمّ غير الجحفة (القرية)، ولأنّ وادي الجحفة يبدأ

---

(١) لسان العرب: ١٢/ ١٩١.

(٢) القاموس المحيط: ٤/ ١٠٩.

من الغدير وينتهي عند البحر الأحمر، فيكون الغدير جزءاً منه، وعليه لا معنى لتحديد المسافة بينه وبين الوادي الذي هو جزء منه.

وتفرّد الحميري في الروض المعطار فحدّد موضعه بين الجحفة وعسفان، قال: «وبين الجحفة وعسفان غدير خُمّ»[1].

وهو ـ من غير ريب ـ وَهْمٌ منه، وبخاصّة أنّه حدّد الموضع بأنّه على ثلاثة أميال من الجحفة يسرة الطريق، حيث لا يوجد عند هذه المسافة بين الجحفة وعسفان موضع يُعرف بهذا الاسم.

والظاهر أنّه نقل العبارة التي تحدّد المسافة بثلاثة أميال من الجحفة يسرة الطريق من «معجم ما استعجم»، ولم يلتفت إلى أنّ البكري يريد بيسرة الطريق الميسرة للقادم من المدينة إلى مكّة، وليس العكس، فوقع في هذا التوهّم.

قال البكري في معجمه: «وغدير خُمّ على ثلاثة أميال من الجحفة يسرة عن الطريق»[2] ـ وكما قلت ـ يريد بالميسرة جهة اليسار بالنسبة إلى القادم من المدينة إلى مكّة بقرينة ما ذكره في بيان مراحل الطريق بين الحرمين ومسافاتها عند حديثه عن العقيق حيث بدأ بالمدينة، قال: «والطريق إلى مكّة من المدينة على العقيق: من المدينة إلى ذي الحليفة...»[3].

ونخلص من هذا إلى أنّ غدير خُمّ يقع في وادي الجحفة على يسرة طريق الحاجّ من المدينة إلى مكّة، عند مبتدأ وادي الجحفة حيث منتهى وادي الخرّار.

---

(١) الروض المعطار: ١٥٦.

(٢) معجم ما استعجم: ٢ / ٣٦٨.

(٣) معجم ما استعجم: ٣ / ٩٥٤.

ومن هنا كان أنْ أسماه بعضهم بالخرّار ـ كما تقدّم ـ.

ولعلّ علّة ما استظهره السمهودي في كتابه وفاء الوفا، من أنّ الخرّار بالجحفة[1]: هو ما أوضحته من أنّ غدير خُمّ مبتدأ وادي الجحفة، وعنده منتهى وادي الخرّار.

ويؤيّد هذا الذي ذكرته قول الزبير ـ الذي نقلته آنفاً عن معجم ما استعجم من أنّ الخرّار وادٍ بالحجاز يصبّ على الجحفة.

وقد يشير إلى هذا قول الحموي في معجم البلدان: «الخرّار... وهو موضع بالحجاز، يقال: هو قرب الجحفة»[2].

وعبارة عرّام التالية تؤكّد لنا أنّ الغدير من الجحفة، قال ـ كما نقله عنه الحموي في معجم البلدان ـ: «ودون الجحفة على ميل غدير خُمّ، وواديه يصبّ في البحر»[3]، حيث يعني بواديه وادي الجحفة؛ لأنّه هو الذي يصبّ في البحر حيث ينتهي عنده.

أمّا المسافة بين موضع غدير خُمّ والجحفة (القرية = الميقات) فحُدّدت ـ فيما لديَّ من مراجع ـ بالتالي:

ـ حدّدها البكري في معجم ما استعجم بثلاثة أميال، ونقل عن الزمخشري أنّ المسافة بينهما ميلان ناسباً ذلك إلى (القيل) إشعاراً بضعفه[4].

---

(١) وفاء الوفا: ٤ / ١٢٠٠.

(٢) معجم البلدان: ٢ / ٣٥٠.

(٣) معجم البلدان: ٢ / ٣٨٩.

(٤) معجم ما استعجم: ٢ / ٣٦٨.

وإلى القول بأنّ المسافة بينهما ميلان ذهب الحموي في معجمه قال: «وغدير خُمّ بين مكّة والمدينة، بينه وبين الجحفة ميلان»[١].

وقدّر الفيروز آبادي المسافة بثلاثة أميال، قال في القاموس ـ مادّة: خَمَّ: «وغدير خُمّ: موضع على ثلاثة أميال بالجحفة[٢] بين الحرمين»[٣].

وقدّرها بميل كلّ من نصر وعرّام[٤]، ففي تاج العروس[٥] ـ مادّة: خَمّ: «وقال نصر: دون الجحفة على ميل بين الحرمين الشريفين».

وفي معجم البلدان: «وقال عرّام: ودون الجحفة على ميلٍ غديرُ خُمّ...»[٦].

وهذا التفاوت في المسافة من الميل إلى الاثنين إلى الثلاثة أمر طبيعي؛ لأنّه يأتي ـ عادة ـ من اختلاف الطريق التي تسلك، وبخاصّة أنّ وادي الجحفة يتّسع بعد الغدير، ويأخذ بالاتّساع أكثر حتى قرية الجحفة ومن بعدها أكثر حتى البحر، فربّما سلك أحدهم حافّة الجبال فتكون المسافة ميلاً، وقد يسلك أحدهم وسط الوادي فتكون المسافة ميلين، ويسلك الآخر حافة الوادي من جهة السهل فتكون المسافة ثلاثة أميال.

---

(١) معجم البلدان: ٤/ ١٨٨.

(٢) هكذا في المصدر والصواب: «دون الجحفة».

(٣) القاموس المحيط: ٤/ ١٠٩.

(٤) هما: نصر بن عبد الرحمن الإسكندري، المتوفّى (٥٦١ هـ) له كتاب: «الأمكنة والمياه والجبال والآثار ونحوها». وعرّام بن الأصبغ السلمي، المتوفّى نحو (٢٧٥ هـ)، صاحب كتاب «أسماء جبال تهامة وسكّانها وما فيها من القرى وما ينبت عليها من الأشجار وما فيها من المياه». (الأعلام للزركلي: ٨/ ٢٤ وج ٤/ ٢٢٣).

(٥) تاج العروس: ١٦/ ٢٢٦.

(٦) معجم البلدان: ٢/ ٣٨٩.

وصف الموضع تاريخياً:

احتفظ لنا التاريخ بصورة تكاد تكون كاملة المعالم متكاملة الأبعاد لموضع غدير خُمّ، فذكر أنّه يضمّ المعالم التالية:

١ ـ العين:

ففي لسان العرب مادّة خمم: «قال ابن الأثير: هو موضع بين مكّة والمدينة تصبّ فيه عين هناك[١]»[٢].

وفي معجم ما استعجم والروض المعطار: «وهذا الغدير تصبّ فيه عين»[٣].

وفي معجم البلدان: «وخمّ: موضع تصّب فيه عين»[٤] وتقع هذه العين في الشمال الغربي للموقع ـ كما سيتّضح لنا هذا من ذكر المعالم الأُخرى ـ.

٢ ـ الغدير:

وهو الذي تصبّ فيه العين المذكورة كما هو واضح من النصوص المنقولة المتقدّمة.

٣ ـ الشجر:

ففي حديث الطبراني: «إنّ رسول الله ﷺ خطب بغدير خُمّ تحت شجرات»[٥].

وفي حديث الحاكم: «لمّا رجع رسول الله ﷺ من حجّة الوداع، ونزل غدير

---

(١) النهاية: ٢ / ٨١.

(٢) لسان العرب: ١٢ / ١٩١.

(٣) معجم ما استعجم: ٢ / ٣٦٨، الروض المطار: ١٥٦.

(٤) معجم البلدان: ٢ / ٣٨٩.

(٥) الصواعق المحرقة: ٤٣.

خُمّ أمر بدوحات فقُمِمن»[١].

وفي حديث الإمام أحمد: «وظُلّل لرسول الله ﷺ بثوب على شجرة سَمُرَة من الشمس»[٢].

وفي حديثه الآخر: «وكُسح لرسول الله ﷺ تحت شجرتين فصلّى الظهر»[٣].

والشجر المشار إليه هنا من نوع «السَّمُر»، واحده «سَمُرَة» بفتح السين المهملة وضمّ الميم وفتح الراء المهملة، وهو من شجر الطَّلح؛ وهو شجر عظيم، ولذا عبّر عنه بـ«الدوح» كما في الأحاديث والأشعار التي مرّ شيء منها، واحده «دوحة»: وهي الشجرة العظيمة المتشعّبة ذات الفروع الممتدّة.

وهو غير «الغيضة» الآتي ذكرها؛ لأنّه متفرّق في الوادي هنا وهناك.

٤ ـ الغَيْضة:

وهي الموضع الذي يكثر فيه الشجر ويلتفّ، وتُجمع على غياض وأغياض.

وموقعها حول الغدير، كما ذكر البكري في معجم ما استعجم، قال: «وهذا الغدير تصبّ فيه عين، وحوله شجر كثير ملتفّ، وهي الغيضة»[٤].

ومرّ بنا أنّ صاحب المشارق ذكر «أنّ خُمّاً اسم غيضة هناك، وبها غدير نُسب إليها».

٥ ـ النبت البَرّي:

ونقل ياقوت الحموي في معجمه البلداني عن عرّام أنّه قال: «لا نبت فيه غير

---

(١) المستدرك على الصحيحين: ٣/ ١١٨/ ٤٥٧٦.

(٢) مسند ابن حنبل: ٧/ ٨٦/ ١٩٣٤٤.

(٣) مسند ابن حنبل: ٦/ ٤٠١/ ١٨٥٠٦.

(٤) معجم ما استعجم: ٢/ ٣٦٨.

المرخ والثمام والأراك والعشر»[1].

٦ ـ المسجد:

وذكروا أنّ فيه مسجداً شُيّد على المكان الذي وقف فيه رسول الله ﷺ، وصلّى وخطب ونصب عليّاً للمسلمين خليفة ووليّاً.

وعيّنوا موقعه بين الغدير والعين، قال البكري في معجمه: «وبين الغدير والعين مسجد النبيّ ﷺ»[2].

وفي معجم البلدان أنّ صاحب المشارق قال: «وخُمّ: موضع تصبّ فيه عين، بين الغدير والعين وبينهما مسجد رسول الله ﷺ»[3].

ويبدو أنّ هذا المسجد قد تداعى ولم يبقَ منه في زمن الشهيد الأول ـ المتوفّى سنة ٧٨٦ هـ ـ إلّا جدرانه، كما أشار إلى هذا الشيخ صاحب الجواهر في الجواهر نقلاً عن كتاب «الدروس في فقه الإماميّة[4]» للشهيد الأوّل، قال: «وفي الدروس: والمسجد باقٍ إلى الآن جدرانه، والله العالم»[5].

أمّا الآن فلم نجد له أثراً... كما سأُشير إلى هذا فيما يعقبه.

٧ ـ ونقل ياقوت في معجم البلدان عن الحازمي أنّ «هذا الوادي موصوف بكثرة الوخامة»[6].

---

(١) معجم البلدان: ٢ / ٣٨٩.

(٢) معجم ما استعجم: ٢ / ٣٦٨.

(٣) معجم البلدان: ٢ / ٣٨٩.

(٤) الدروس: ١٥٦.

(٥) جواهر الكلام: ٢٠ / ٧٥.

(٦) معجم البلدان: ٢ / ٣٨٩.

يقال: وخم المكان وخامة: إذا كان غير ملائم للسكنى فيه.

٨ـ ومع وخامته ذكر عرّام ـ فيما نقله ياقوت عنه ـ أنّ به أناساً من خزاعة وكنانة، ولكنّهم قليلون، قال: «وبه أُناس من خزاعة وكنانة غير كثير»[1].

وصف مشهد النصّ بالولاية:

ويُنسق على ما تقدّم من وصف الموضع تاريخياً وصف حادثة الولاية بخطواتها المتسلسلة والمترتّب بعضها على بعض لتكتمل أمام القارئ الكريم الصورة للحادثة التي أعطت هذا الموضع الشريف أهمّيّته كمَعْلَم مهمّ من معالم السيرة النبويّة المقدّسة، وتتلخّص بالتالي:

١ ـ وصول الركب النبوي بعد منصرفه من حجّة الوداع إلى موضع غدير خُمّ ضحى نهار الثامن عشر من شهر ذي الحجّة الحرام من السنة الحادية عشرة للهجرة.

فعن زيد بن أرقم: «لَمّا حجّ رسول الله ﷺ حجّة الوداع، وعاد قاصداً المدينة قام بغدير خُمّ ـ وهو ماء بين مكّة والمدينة ـ وذلك في اليوم الثامن عشر من ذي الحجّة الحرام»[2].

٢ ـ ولأنّ هذا الموضع كان مفترق الطرق المؤدّية إلى المدينة المنوّرة، والعراق، والشام، ومصر، تفرّق الناس عن رسول الله ﷺ متّجهين وجهة أوطانهم، فأمر ﷺ عليّاً عليه السلام أن يجمعهم بردّ المتقدّم وانتظار المتأخّر.

ففي حديث جابر بن عبد الله الأنصاري: «إنّ رسول الله ﷺ نزل بخُمّ فتنحّى

---

(١) معجم البلدان: ٢ / ٣٨٩.

(٢) الفصول المهمّة: ٣٩.

الناس عنه... فأمر عليّاً فجمعهم»[١].

وفي حديث سعد: «كنّا مع رسول الله فلمّا بلغ غدير خُمّ وقف للناس، ثم ردّ من تقدّم، ولحق من تخلّف»[٢].

٣ـ ونزل الرسول قريباً من خمس سَمُرات دوحات متقاربات، ونهى أن يُجلَس تحتهنّ.

يقول زيد بن أرقم: «نزل رسول الله ﷺ بين مكّة والمدينة عند سَمُرات خمس دوحات عظام»[٣].

وفي حديث عامر بن ضمرة وحذيفة بن أُسيد، قالا: «لَمّا صدر رسول الله ﷺ من حجّة الوداع، ولم يحجّ غيرها، أقبل حتى إذا كان بالجحفة نهى عن شجرات بالبطحاء متقاربات لا ينزلوا تحتهنّ»[٤].

٤ـ ثم أمر ﷺ أن يُقمّ ما تحت تلكم السمرات من شوك، وأن تشذّب فروعهنّ المتدلّية، وأن ترشّ الأرض تحتهنّ.

ففي حديث زيد بن أرقم: «قام بالدوحات فقمّ ما تحتهنّ من شوك»[٥].

وفي حديثه الآخر: «أمر رسول الله ﷺ بالشجرات فقُمّ ما تحتها، ورُشّ»[٦].

---

(١) المناقب لابن المغازلي: ٢٥ / ٣٧.

(٢) خصائص أمير المؤمنين للنسائي: ١٧٧ / ٩٦ وفيه «كنّا مع رسول الله ﷺ... فلمّا بلغ غدير خمّ وقف الناس ثمّ ردّ من مضى ولحقه من تخلّف».

(٣) المستدرك على الصحيحين: ٣ / ١١٨ / ٤٥٧٧ وفيه «شجرات» بدل «سمرات».

(٤) الغدير: ١ / ٤٦، جواهر العقدين: ٢٣٧.

(٥) كشف الغمة: ١ / ٤٨، الغدير: ١ / ٣٦.

(٦) المعجم الكبير: ٥ / ٢١٢ / ٥١٢٨.

وفي حديث عامر بن ضمرة وحذيفة بن أُسيد: «فقُمَّ ما تحتهنّ وشُذِّبْنَ عن رؤوس القوم»[١].

٥ـ وبعد أن نزلت الجموع منازلها وأخذت أماكنها، أمر ﷺ مناديه أن ينادي: «الصلاةَ جامعةً».

يقول حبّة بن جوين العرني البجلي: «لَمّا كان يوم غدير خُمّ دعا النبيّ ﷺ: (الصلاة جامعة) نصف النهار...»[٢].

وفي حديث زيد المتقدّم: «فأمر بالدوحات فقُمَّ ما تحتهنّ من شوك ثم نادى: الصلاة جامعةً».

٦ـ وبعد أن تكاملت الصفوف للصلاة جماعة، قام ﷺ إماماً بين شجرتين من تلكم السمرات الخمس.

يقول عامر وحذيفة في حديثهما المتقدّم: «حتى إذا نودي للصلاة غدا إليهنّ فصلّى تحتهنّ».

وفي رواية الإمام أحمد عن البراء بن عازب: قال: «كنّا مع رسول الله ﷺ في سفر، فنزلنا بغدير خُمّ، فنودي فينا: الصلاة جامعة، وكُسح لرسول الله ﷺ تحت شجرتين، فصلّى الظهر»[٣].

٧ـ وظُلِّلَ لرسول الله ﷺ عن الشمس أثناء صلاته بثوب، عُلّق على إحدى الشجرتين.

ففي رواية الإمام أحمد حديث زيد من أرقم: «وظُلِّل لرسول الله ﷺ بثوب

---

(١) الغدير: ١/ ٤٦، جواهر العقدين: ٢٣٧.

(٢) اسد الغابة: ١/ ٦٦٩/ ١٠٣١.

(٣) مسند ابن حنبل: ٦/ ٤٠١/ ١٨٥٠٦.

على شجرة سمرة من الشمس»[١].

٨ـ وكان ذلك اليوم هاجراً شديد الحرّ.

يقول زيد بن أرقم: «فخرجنا إلى رسول الله ﷺ في يوم شديد الحرّ، وإنّ منّا من يضع بعض ردائه على رأسه، وبعضه على قدمه من شدّة الرمضاء»[٢].

٩ـ وبعد أن انصرف ﷺ من صلاته، أمر أن يصنع له منبر من أقتاب الإبل[٣].

١٠ـ ثم صعد ﷺ المنبر متوسّداً يد عليّ ؑ.

يقول جابر في حديثه المتقدّم: «فأمر عليّاً فجمعهم. فلمّا اجتمعوا قام فيهم وهو متوسّد يد عليّ بن أبي طالب».

١١ـ وخطب ﷺ خطبته...

١٢ـ «ثم طفق القوم يهنّئون أمير المؤمنين صلوات الله عليه، وممّن هنّأه في مقدّم الصحابة: الشيخان أبو بكر وعمر، كلٌّ يقول: بخٍ بخٍ لك يابن أبي طالب! أصبحتَ وأمسيتَ مولاي ومولى كلّ مؤمن ومؤمنة»[٤].

١٣ـ وقال ابن عبّاس: «وَجَبَتْ ـ والله ـ في أعناق القوم»[٥]؛ يعني بذلك البيعة بالولاية والإمرة والخلافة.

١٤ـ ثم استأذن الرسولَ شاعرُه حسّانُ بن ثابت في أن يقول شعراً في

---

(١) مسند ابن حنبل: ٧/ ٨٦/ ١٩٣٤٤.

(٢) الغدير: ١/ ٣٦ وراجع كشف الغمة: ١/ ٤٨؛ المناقب لابن المغازلي: ١٦/ ٢٣.

(٣) جامع الأخبار: ٤٨؛ الغدير: ١/ ١٠.

(٤) راجع: التهنئة القيادية.

(٥) الطرائف: ١٢١/ ١٨٤، بحار الأنوار: ٣٧/ ١٨٠/ ٦٧.

المناسبة....[1]

الأعمال المندوب إليها شرعاً في هذا الموقع:

الأعمال المندوب إليها شرعاً في هذا الموضع، هي:

١ ـ استحباب الصلاة في مسجده المعروف ـ تاريخياً ـ بمسجد رسول الله، ومسجد النبيّ، ومسجد غدير خُمّ.

٢ ـ الإكثار فيه من الدعاء والابتهال إلى الله تعالى.

قال الشيخ صاحب الجواهر في كتابه جواهر الكلام: «وكذلك يستحبّ للراجع على طريق المدينة الصلاة في مسجد غدير خُمّ، والإكثار فيه من الدعاء، وهو موضع النصّ من رسول الله ﷺ على أمير المؤمنين ؑ»[2].

ومن الحديث الذي يدلّ على ذلك....[3]

وقال الشيخ يوسف البحراني في الحدائق الناضرة[4]: يستحبّ لقاصدي المدينة المشرّفة المرور بمسجد الغدير ودخوله والصلاة فيه، والإكثار من الدعاء.

وهو الموضع الذي نصّ فيه رسول الله ﷺ على إمامة أمير المؤمنين وخلافته بعده، ووقع التكليف بها، وإنْ كانت النصوص قد تكاثرت بها عنه ﷺ قبل ذلك اليوم، إلاّ أنّ التكليف الشرعي والإيجاب الحتمي إنّما وقع في ذلك اليوم، وكانت تلك النصوص المتقدّمة من قبيل التوطئة لتوطّن النفوس عليها، وقبولها بعد

---

(١) راجع: أبيات حسّان بن ثابت.

(٢) جواهر الكلام: ٢٠ / ٧٥.

(٣) راجع: مسجد الغدير.

(٤) الحدائق الناضرة: ١٧ / ٤٠٦.

التكليف بها.

فروى ثقة الإسلام في الكافي[١] والصدوق في الفقيه[٢] عن أبان عن أبي عبدالله ﷺ: قال: «يستحبّ الصلاة في مسجد الغدير؛ لأنّ النبيّ ﷺ أقام فيه أمير المؤمنين ﷺ، وهو موضع أظهر الله عزّوجلّ فيه الحقّ».

وروى المشايخ الثلاثة[٣] ـ نوّر الله تعالى مضاجعهم ـ في الصحيح عن عبد الرحمن بن الحجّاج: قال: «سألت أبا إبراهيم ﷺ عن الصلاة في مسجد غدير خُمّ بالنهار وأنا مسافر، فقال: «صَلِّ فيه؛ فإنّ فيه فضلاً، وقد كان أبي يأمر بذلك»».

وقد ذكر استحباب الصلاة في مسجد الغدير غير واحد من فقهائنا الإماميّة، مضافاً إلى مَن ذكرتهم، منهم:

ـ الشيخ الطوسي في النهاية، قال: «وإذا انتهى [يعني الحاجّ] إلى مسجد الغدير، فليدخله، وليصلِّ فيه ركعتين»[٤].

ـ القاضي ابن البرّاج في المهذّب، قال: «فمن توجّه إلى زيارته ﷺ من مكّة بعد حجّه فينبغي له إذا أتى مسجد الغدير... فليدخله، ويصلّي من ميسرته ما تيسّر له، ثم يمضي إلى المدينة»[٥].

ـ الشيخ ابن إدريس في السرائر، قال: «وإذا انتهى [الحاجّ] إلى مسجد الغدير

---

(١) الكافي: ٤ / ٥٦٧ / ٣.

(٢) من لا يحضره الفقيه: ٢ / ٥٥٩ / ٣١٤٢.

(٣) الكافي: ٤ / ٥٦٦ / ١، من لا يحضره الفقيه: ١ / ٥٥٩ / ٣١٤٣، تهذيب الأحكام: ٦ / ١٨ / ٤١.

(٤) النهاية: ٢٨٦، الينابيع الفقهيّة ـ الحجّ: ٢٢٠.

(٥) المهذّب: ١ / ٢٧٤، الينابيع الفقهيّة ـ الحج: ٣٢٥.

دخله وصلّى فيه ركعتين»[1].

ـ الشيخ ابن حمزة في الوسيلة، قال: «وصلّى [يعني الحاجّ] أيضاً في مسجد الغدير ركعتين إذا بلغه»[2].

ـ الشيخ يحيى بن سعيد في الجامع، قال: «فإذا أتى [الحاجّ] مسجد الغدير دخله وصلّى ركعتين»[3].

ـ السيّد الحكيم في منهاج الناسكين، قال: «وكذا يستحبّ الصلاة في مسجد غدير خُمّ، والإكثار من الابتهال والدعاء فيه. وهو الموضع الذي نصّ فيه النبيّ ﷺ بالولاية لأمير المؤمنين ﷺ، وعقد البيعة له، صلّى الله عليهما وعلى آلهما الطاهرين»[4].

وصف الموقع الراهن:

وصَفَه المقدّم عاتق بن غيث البلادي ـ المؤرّخ الحجازي المعاصر ـ في كتابه معجم معالم الحجاز، قال: «ويعرف غدير خُمّ اليوم باسم «الغُرَبَة»؛ وهو غدير عليه نخل قليل لأُناس من البلاديّة من حرب، وهو في ديارهم يقع شرق الجحفة على (٨) أكيال، وواديهما واحد، وهو وادي الخرّار»[5].

وكانت عين الجحفة تنبع من قرب الغدير، ولا زالت فقرها ماثلة للعيان.

---

(١) السرائر: ١/ ٦٥١، الينابيع الفقهيّة ـ الحج: ٥٩٢.

(٢) الوسيلة: ٢٢٠، الينابيع الفقهيّة ـ الحج: ٤٥٢.

(٣) الجامع للشرائع: ٢٣١، الينابيع الفقهيّة ـ الحج: ٧٢٩.

(٤) منهاج الناسكين: ١٢١.

(٥) تقدّم ـ استناداً على ما ذكره بعض المؤرّخين الجغرافيّين القدامى ـ: أنّ الغدير مبتدأ وادي الجحفة، وعنده ينتهي وادي الخرّار.

وتركبُ الغديرَ من الغرب والشمال الغربي آثار بلدة كان لها سور حجريّ لا زال ظاهراً، وأنقاض الآثار تدلّ على أنّ بعضها كان قصوراً أو قلاعاً، وربّما كان هذا حيّاً من أحياء مدينة الجحفة، فالآثار هنا تتشابه»[1].

وقد استطلعتُ ـ ميدانياً ـ الموضع من خلال رحلتين:

ـ كانت أولاهما: يوم الثلاثاء ٧ / ٥ / ١٤٠٢ هـ = ٢ / ٣ / ١٩٨٢ م.

ـ والثانية: يوم الأربعاء ١٨ / ٦ / ١٤٠٩ هـ = ٢٥ / ١ / ١٩٨٩ م...

الطرق المؤدّية إلى الموقع

... أنّ هناك طريقين تؤدّيان إلى موقع غدير خُمّ: إحداهما من الجحفة، والأُخرى من رابغ.

ـ طريق الجحفة:

تبدأ من مفرق الجحفة عند مطار رابغ سالكاً تسعة كيلوات مزفّتة إلى أوّل قرية الجحفة القديمة، حيث شيّدت الحكومة السعوديّة ـ بعد أن هدمت المسجد السابق الذي رأيناه في الرحلة الأُولى ـ مسجداً كبيراً في موضعه، وحمّامات للاغتسال، ومرافق صحّية، ومواقف سيّارت.

ثم تنعطف الطريق شمالاً وسط حجارة ورمال كالسدود بمقدار خمسة كيلوات إلى قصر علياء، حيث نهاية قرية الميقات.

ثم تنعطف الطريق إلى جهة اليمين، قاطعاً بمقدار كيلوين أكواماً من الحجارة وتلولاً من الرمال، وحرّة قصيرة المسافة.

ثم تهبط من الحرّة يمنة الطريق حيث وادي الغدير.

---

(١) معجم معالم الحجاز: ٣/١٥٩.

٢ ـ طريق رابغ:

وتبدأ من مفرق طريق مكّة ـ المدينة العامّ، الداخل إلى مدينة رابغ عند إشارة المرور، يمنة الطريق للقادم من مكّة، مارّةً ببيوتات من الصفيح، وأُخرى من الطين يسكنها بعض بدو المنطقة.

ثم يصعد على طريق قديمة مزفّتة تنعطف به إلى اليسار ـ وهي الطريق العامّ القديمة التي تبدأ بقاياها من وراء مطار رابغ ـ.

وبعد مسافة عشر كيلوات، وعلى اليمين، يتفرّع منه الفرع المؤدّي إلى الغدير، ومسافته من رابغ إلى الغدير ٢٦ كيلواً تقريباً.

وفي ضوء ما تقدّم:

يقع غدير خُمّ من ميقات الجحفة مطلع الشمس بحوالي ٨ كيلوات، وجنوب شرقي رابغ بما يقرب من ٢٦ كم.

الفصل الحادي عشر

غاية جهد النبيّ في تعيين الوليّ

١١ / ١

طلب الصحيفة والدواة

٩٠٣ ـ صحيح البخاري عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن عبّاس : لمّا حُضِر رسول الله ﷺ ، وفي البيت رجال فيهم عمر بن الخطّاب ، قال النبيّ ﷺ : هلمّ أكتب لكم كتاباً لا تضلّوا بعده . فقال عمر : إنّ النبيّ ﷺ قد غلب عليه الوجع !!! وعندكم القرآن ، حسبنا كتاب الله !! فاختلف أهل البيت فاختصموا ؛ منهم من يقول : قرّبوا يكتب لكم النبيّ ﷺ كتاباً لن تضلّوا بعده ، ومنهم من يقول ما قال عمر . فلمّا أكثروا اللغو والاختلاف عند النبيّ ﷺ ، قال رسول الله ﷺ : قوموا .

قال عبيد الله : فكان ابن عبّاس يقول : إنّ الرَّزِيّة[1] كلّ الرَّزِيّة ما حالَ بين

---

(١) الرَّزِيّة : المُصيبة (مجمع البحرين : ٢ / ٦٩٥).

رسول الله ﷺ وبين أن يكتب لهم ذلك الكتاب؛ من اختلافهم ولَغطهم[١].

٩٠٤ـ صحيح البخاري عن ابن عبّاس: يوم الخميس، وما يوم الخميس!! اشتدّ برسول الله ﷺ وجعه، فقال: ايتوني أكتب لكم كتاباً لن تضلّوا بعده أبداً. فتنازعوا ـ ولا ينبغي عند نبيٍّ تنازُع ـ فقالوا: ما شأنه؟! أهَجَرَ[٢]؟!! استفهِموه!!! فذهبوا يَرُدّون عليه. فقال: دعوني؛ فالذي أنا فيه خيرٌ ممّا تدعونني إليه[٣].

٩٠٥ـ صحيح مسلم عن سعيد بن جبير عن ابن عبّاس: يوم الخميس، وما يوم الخميس!! ثمّ جعل تسيل دموعه، حتى رأيت على خدّيه كأنّها نِظام اللؤلؤ. قال: قال رسول الله ﷺ: ايتوني بالكَتِف[٤] والدواة أكتب لكم كتاباً لن تضلّوا بعده

---

(١) صحيح البخاري: ٥ / ٢١٤٦ / ٥٣٤٥ وج ٤ / ١٦١٢ / ٤١٦٩ وج ٦ / ٢٦٨٠ / ٦٩٣٢ وفيه «قوموا عنّي» بدل «قوموا» وج ١ / ٥٤ / ١١٤ عن ابن شهاب عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن عبّاس نحوه وفيه «قوموا عنّي، ولا ينبغي عندي التنازع». صحيح مسلم: ٣ / ١٢٥٩ / ٢٢، مسند ابن حنبل: ١ / ٧١٩ / ٣١١١ وص ٦٩٥ / ٢٩٩٢، الطبقات الكبرى: ٢ / ٢٤٤ وفيهما «قوموا عنّي»، البداية والنهاية: ٥ / ٢٢٧؛ الأمالي للمفيد: ٣٦ / ٣ عن ابن شهاب عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن عبّاس.

(٢) قال ابن الأثير: أهْجَرَ في منْطقه يُهجِرُ إهْجاراً: إذا أفْحَشَ، وكذلك إذا أكثر الكلام فيما لا ينبغي، والاسم: الهُجْر، بالضم. وهَجَر يَهْجُر هَجْراً ـ بالفتح ـ: إذا خَلَطَ في كلامه، وإذا هَذَى. ومنه حديث مَرضِ النبيّ ﷺ قالوا: «ما شأنُه أهَجَرَ؟» أي اختلف كلامُه بسبب المرض، على سبيل الاستفهام، أي هل تغيّر كلامه واختلط لأجل ما به من المرض؟ وهذا أحسن ما يقال فيه، ولا يُجعل إخباراً فيكون إمّا من الفُحش أو الهَذَيان. والقائل كان عمر، ولا يُظَنّ به ذلك (النهاية: ٥ / ٢٤٥ـ٢٤٦).

(٣) صحيح البخاري: ٤ / ١٦١٢ / ٤١٦٨ وج ٣ / ١١٥٥ / ٢٩٩٧، صحيح مسلم: ٣ / ١٢٥٧ / ٢٠، مسند ابن حنبل: ١ / ٤٧٧ / ١٩٣٥، الطبقات الكبرى: ٢ / ٢٤٢، تاريخ الطبري: ٣ / ١٩٢، الكامل في التاريخ: ٢ / ٧، البداية والنهاية: ٥ / ٢٢٧ وفيهما «يهجر» بدل «أهجر»، الإيضاح: ٣٥٩ نحوه.

(٤) الكَتِف: عَظْم عريض يكون في أصل كَتِف الحيوان من الناس والدَّوابّ، كانوا يكتُبون فيه لِقِلّة القَراطيس عِندهم (النهاية: ٤ / ١٥٠).

أبداً. فقالوا: إنّ رسول الله ﷺ يهجُر!!![1]

٩٠٦ـ مسند ابن حنبل عن جابر: إنّ النبيّ ﷺ دعا عند موته بصحيفة ليكتب فيها كتاباً لا يضلّون بعده، فخالف عليها عمر بن الخطّاب حتى رفضها[2].

٩٠٧ـ الإرشاد ـ في قضيّة وفاة رسول الله ﷺ ـ:... ثمّ قال [رسول الله ﷺ]: ايتوني بدواة وكَتِف أكتب لكم كتاباً لا تضلّوا بعده أبداً. ثمّ أُغمي عليه، فقام بعض من حضر يلتمس دواةً وكَتِفاً، فقال له عمر: ارجع، فإنّه يهجُر!!! فرجع. وندم من حَضَره على ما كان منهم من التضجيع[3] في إحضار الدواة والكتف، فتلاوموا بينهم فقالوا: إنّا لله وإنّا إليه راجعون! لقد أشفقْنا من خلاف رسول الله.

فلمّا أفاق ﷺ قال بعضهم: ألا نأتيك بكتفٍ يا رسول الله ودواةٍ؟ فقال: أبعد الذي قلتم!! لا، ولكنّني أُوصيكم بأهل بيتي خيراً. ثمّ أعرض بوجهه عن القوم فنهضوا، وبقي عنده العبّاس والفضل وعليّ بن أبي طالب وأهل بيته خاصّة.

فقال له العبّاس: يا رسول الله، إن يكن هذا الأمر فينا مستقرّاً بعدك فبشّرنا، وإن كنت تعلم أنّا نُغلَب عليه فأوصِ بنا، فقال: أنتم المستضعفون من بعدي، وأصمت، فنهض القوم وهم يبكون قد أيسوا من النبيّ ﷺ[4].

٩٠٨ـ شرح نهج البلاغة عن ابن عبّاس: خرجت مع عمر إلى الشام في إحدى

---

(١) صحيح مسلم: ٣ / ١٢٥٩ / ٢١، مسند ابن حنبل: ١ / ٧٦٠ / ٣٣٣٦، الطبقات الكبرى: ٢ / ٢٤٣، تاريخ الطبري: ٣ / ١٩٣.

(٢) مسند ابن حنبل: ٥ / ١١٥ / ١٣٧٣٢، مسند أبي يعلى: ٢ / ٣٤٧ / ١٨٦٤ وح ١٨٦٦، الطبقات الكبرى: ٢ / ٢٤٣ كلّها نحوه.

(٣) التَّضْجِيعُ في الأمر: التَّقصير فيه (لسان العرب: ٨ / ٢٢٠).

(٤) الإرشاد: ١ / ١٨٤، إعلام الورى: ١ / ٢٦٥ نحوه.

خرجاته، فانفرد يوماً يسير على بعيره فاتّبعته، فقال لي: يابن عبّاس، أشكو إليك ابنَ عمّك؛ سألته أن يخرج معي فلم يفعل، ولم أزل أراه واجداً، فيمَ تظنّ موجدته؟ قلت: يا أمير المؤمنين، إنّك لَتعلم. قال: أظنّه لا يزال كئيباً لفوت الخلافة. قلت: هو ذاك؛ إنّه يزعم أنّ رسول الله أراد الأمر له. فقال: يابن عبّاس، وأراد رسول الله ﷺ الأمر له فكان، ماذا إذا لم يُرِد الله تعالى ذلك! إنّ رسول الله ﷺ أراد أمراً وأراد الله غيره، فنفذ مرادُ الله تعالى ولم ينفذ مرادُ رسوله، أوَ كلّما أراد رسولُ الله ﷺ كان؟! إنّه أراد إسلام عمّه ولم يُرِده الله فلم يسلم!

وقد روي معنى هذا الخبر بغير هذا اللفظ، وهو قوله: إنّ رسول الله ﷺ أراد أن يذكره للأمر في مرضه، فصددتُه عنه خوفاً من الفتنة، وانتشار أمر الإسلام، فعلِم رسول الله ما في نفسي وأمسك، وأبى الله إلّا إمضاء ما حتم[1].

٩٠٩ـ شرح نهج البلاغة عن ابن عبّاس: دخلت على عمر في أوّل خلافته، وقد أُلقيَ له صاعٌ من تمر على خَصَفة[2]، فدعاني إلى الأكل، فأكلت تمرة واحدة، وأقبل يأكل حتى أتى عليه، ثمّ شرب من جَرٍّ[3] كان عنده، واستلقى على مِرْفَقةٍ له، وطفق يحمد الله يكرّر ذلك، ثمّ قال: من أين جئت يا عبد الله؟ قلت: من المسجد. قال: كيف خلّفت ابن عمّك؟ فظننته يعني عبد الله بن جعفر؛ قلت: خلّفته يلعب مع أترابه. قال: لم أعنِ ذلك، إنّما عنيت عظيمكم أهلَ البيت. قلت: خلّفته يَمْتَح بالغَرْب[4] على نخيلات من فلان، وهو يقرأ القرآن. قال: يا عبد الله،

---

(١) شرح نهج البلاغة: ١٢ / ٧٨.

(٢) الخَصَفَة: هي الجُلّة التي يُكنَز فيها التمر (النهاية: ٢ / ٣٧).

(٣) الجَرُّ: آنية من خَزَف، الواحدة جَرّةٌ (لسان العرب: ٤ / ١٣١).

(٤) الماتِح: المُستَقي من البئر بالدَّلْو من أعلى البئر. والغَرْب: الدَّلْو العظيمة التي تُتّخذ من جِلْد ثَوْر (النهاية: ٤ / ٢٩١ و ج ٣ / ٣٤٩).

عليك دماء البُدْن إن كَتَمْتَنيها! هل بقي في نفسه شيء من أمر الخلافة؟ قلت: نعم. قال: أيزعم أنّ رسول الله ﷺ نصّ عليه؟ قلت: نعم، وأزيدك؛ سألت أبي عمّا يدّعيه فقال: صَدَق. فقال عمر: لقد كان من رسول الله ﷺ في أمره ذَرْوٌ[1] من قول لا يُثبت حجّة، ولا يقطع عذراً، ولقد كان يَرْبَع[2] في أمره وقتاً ما، ولقد أراد في مرضه أن يصرّح باسمه فمنعتُ من ذلك إشفاقاً وحيطةً على الإسلام، لا وربِّ هذه البَنِيّة لا تجتمع عليه قريش أبداً! ولو وَلِيَها لانتقضتْ عليه العرب من أقطارها، فعلم رسول الله ﷺ أنّي علمت ما في نفسه، فأمسك، وأبى الله إلّا إمضاء ما حتم[3].

---

(١) الذَّرْوُ من الحديث: ما ارتَفع إليك وتَرامَى من حَواشِيه وأطرافه (النهاية: ٢ / ١٦٠).

(٢) رَبَعَ: وَقَفَ وانتَظَرَ (النهاية: ٢ / ١٨٧).

(٣) شرح نهج البلاغة: ١٢ / ٢٠؛ كشف اليقين: ٥٦٢ / ٤٦٢، كشف الغمّة: ٢ / ٤٦، بحار الأنوار: ١٥٦/٣٨.



مَنعُ كِتابَةِ الوَصِيَّةِ بَينَ التَّبريرِ وَالنَّقدِ

تعتبر واقعة عزم الرسول ﷺ على كتابة الوصيّة، ومنع الخليفة الثاني إيّاه من كتابتها، واقعة غريبة ومثيرة.

فرسول الله ﷺ الذي ﴿مَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾[1] قد قرّر في آخر لحظات حياته بيان بعض الأُمور للأُمّة الإسلاميّة. وحتى لو كان الرسول شخصاً عاديّاً كان ينبغي تلبية طلبه ذاك، ناهيك عن أنّه أعلن بأنّ هدفه من كتابة تلك الوصيّة هو أن لا تضلّ بعده الأُمّة أبداً، وهذا هدف يطمح إليه كلّ إنسان.

المثير للدهشة في هذا المجال هو أنّ الخليفة الثاني عارض ذلك الطلب البسيط الذي ينطوي على نتيجة كبرى. وأسباب تلك المعارضة واضحة طبعاً، وصرّحت بها بعض المصادر التاريخيّة. وحتى لو لم يُشِر أيّ مصدر تاريخي إلى مراده، فإنّ أيّ باحث منصف يدرك حقيقة الأمر من خلال وضع هذه الواقعة وواقعة السقيفة، ووصول عمر إلى منصب الخلافة، إلى جانب بعضها الآخر.

---

(١) النجم: ٣ و ٤.

ويستفاد من المصادر التاريخيّة بأنّ هناك فئة كانت تعاضد عمر وتؤازره في موقفه ذاك. وهذا ما يدلّ على وجود جماعة ضغط كان لها حضور حتى في المجالس الخاصّة للرسول ﷺ بحيث إنّ الجدل واللغط اشتدّ، وأصبحت كتابة الوصيّة غير ذات جدوى.

والأدهى من كلّ ذلك هو أنّ البعض حاول إثبات صحّة عمل الخليفة ولكن على حساب الانتقاص من الرسول ﷺ، فقالوا:

«إنّه من دلائل فقه عمر وفضائله ودقيق نظره؛ لأنّه خشي أن يكتب ﷺ أموراً ربّما عجزوا عنها واستحقّوا العقوبة عليها؛ لأنّها منصوصة لا مجال للاجتهاد فيها»[1].

فالرسول ﷺ يقول لهم: أريد أن أكتب لكم شيئاً لا تضلّوا بعده أبداً، وهؤلاء يقولون: إنّ كتابة الرسول توجب العقاب، ومعارضة عمر له دليل على فقهه وفضله ودقيق نظره!! ونظراً لهذا التعارض الصريح بين رأي الرسول ﷺ ورأي الخليفة الثاني، كيف يمكن حينئذٍ تفسير هذه الإشادة بعمر؟!

والأعجب من ذلك هو التبرير الذي جاء به القاضي عيّاض لكلّ الواقعة؛ إذ أنّه حرّفها عن صورتها الأصليّة، وأوردها على نحو مقلوب، بقوله:

«أهَجَر رسول الله ﷺ؟ هكذا هو في صحيح مسلم وغيره: أهَجَر؟ على نحو الاستفهام، وهو أصحّ من رواية من روى: هجر أو يهجر؛ لأنّ هذا كلّه لا يصحّ منه ﷺ؛ لأنّ معنى هجر: هذى. وإنّما جاء هذا من قائله استفهاماً للإنكار على من قال: لا تكتبوا؛ أي لا تتركوا أمر رسول الله ﷺ وتجعلوه كأمر من هجر في كلامه؛

---

(١) شرح صحيح مسلم للنووي: ١١ / ٩٩ هامش الحديث ١٦٣٧.

لأنّه ﷺ لا يهجر، وقول عمر: حسبنا كتاب الله، ردٌّ على من نازعه، لا على أمر النبيّ ﷺ»[1].

فهل ثمّة تحريف أوضح من هذا؟ ومن البديهي أنّ هذا النصّ لو لم يكن موجوداً في صحيحي البخاري ومسلم، لوصل إلينا بهذا الشكل المحرّف.

والبخاري وإن كان قد نقل هذا النصّ على نحوين، إلّا أنّه أورده في الموضع الذي صرّح فيه باسم القائل بلفظة «وجع»، وهي تتضمّن معنىً أقلّ إساءة. وفي الموضع الذي حجب فيه اسم القائل أورد الكلمة القبيحة «أهجر؟»، والظاهر أنّها الكلمة الأصليّة. ولعلّ مصدر هذا الاختلاف هو ابن عبّاس الذي بيّن ـ بذكاء خاصّ ـ حقيقة الأمر كاملة، ولكن على نحوين من النقل.

٢/١١

إنفاذ جيش أُسامة

٩١٠ ـ الطبقات الكبرى عن عروة بن الزبير: كان رسول الله ﷺ قد بعث أُسامة وأمره أن يُوطِئ الخيلَ نحو البَلْقاء[2] حيث قُتل أبوه وجعفر، فجعل أُسامة وأصحابه يتجهّزون وقد عسكر بالجُرُف[3]، فاشتكى رسول الله ﷺ وهو على ذلك، ثمّ وجد من نفسه راحةً فخرج عاصباً رأسه، فقال: أيّها الناس! أنفذوا بَعْث أُسامة ـ ثلاث مرّات ـ ثمّ دخل النبيّ ﷺ فاستُعِزَّ[4] به، فتوفّي رسول الله ﷺ[5].

---

(١) الشفاء بتعريف حقوق المصطفى: ٢ / ١٩٤.

(٢) البَلْقاء: كورة من أعمال دمشق بين الشام ووادي القُرى، قصبتها عمّان (معجم البلدان: ١ / ٤٨٩).

(٣) الجُرُف: موضع على ثلاثة أميال من المدينة نحو الشام (معجم البلدان: ٢ / ١٢٨).

(٤) أي اشتدَّ به المرض وأشرَفَ على الموت (النهاية: ٣ / ٢٢٨).

(٥) الطبقات الكبرى: ٢ / ٢٤٨ وراجع تاريخ اليعقوبي: ٢ / ١١٣ وإعلام الورى: ١ / ٢٦٣.

٩١١ـ الطبقات الكبرى عن ابن عمر: إنّ النبيّ ﷺ بعث سريّةً فيهم أبو بكر وعمر، واستعمل عليهم أُسامة بن زيد، فكان الناس طعنوا فيه ـ أي في صغره ـ فبلغ ذلك رسولَ الله ﷺ، فصعد المنبر، فحمد الله وأثنى عليه، وقال: إنّ الناس قد طعنوا في إمارة أُسامة، وقد كانوا طعنوا في إمارة أبيه من قبله، وإنّهما لخليقان لها، وإنّه لمن أحبِّ الناس إليّ آلاً، فأُوصيكم بأُسامة خيراً![1]

٩١٢ـ الطبقات الكبرى عن حَنَش: سمعت أبي يقول: استعمل النبيّ ﷺ أُسامة بن زيد وهو ابن ثماني عشرة سنة[2].

٩١٣ـ أنساب الأشراف: كان في جيش أُسامة: أبو بكر، وعمر، ووجوه من المهاجرين والأنصار[3].

٩١٤ـ المغازي ـ في ذكر جيش أُسامة ـ: ولم يبقَ أحد من المهاجرين الأوّلين إلّا انتدب في تلك الغزوة؛ عمر بن الخطّاب، وأبو عبيدة بن الجرّاح، وسعد بن أبي وقّاص[4].

٩١٥ـ دلائل النبوّة للبيهقي: كان أُسامة بن زيد قد تجهّز للغزو، وخرج في ثقله

---

(١) الطبقات الكبرى: ٢ / ٢٤٩ وج ٤ / ٦٦، صحيح البخاري: ٣ / ١٣٦٥ / ٣٥٢٤، السيرة النبوية لابن هشام: ٤ / ٢٩٩ عن عروة بن الزبير وغيره، تاريخ دمشق: ٨ / ٦٠ / ٢٠٩٢ وص ٦٢ / ٢٠٩٧ عن عروة، شرح نهج البلاغة: ١ / ١٥٩؛ الاحتجاج: ١ / ١٧٣ / ٣٦ عن أبي المفضّل محمّد بن عبد الله الشيباني عن رجاله وكلّها نحوه.

(٢) الطبقات الكبرى: ٤ / ٦٦، صحيح البخاري: ٤ / ١٦٢٠ / ٤١٩٨ عن سالم عن أبيه وليس فيه «وهو ابن ثماني عشرة سنة»، تاريخ دمشق: ٨ / ٦٤ وص ٥١ عن مصعب بن عبد الله الزبيري.

(٣) أنساب الأشراف: ٢ / ١١٥ وراجع شرح نهج البلاغة: ٦ / ٥٢ والدرجات الرفيعة: ٤٤٢.

(٤) المغازي: ٣ / ١١١٨.

إلى الجُرْف، فأقام تلك الأيّام بشكوى رسول الله ﷺ، وكان رسول الله ﷺ قد أمّره على جيشٍ عامّتهم المهاجرون، فيهم عمر بن الخطاب[1].

٩١٦ـ الطبقات الكبرى عن عروة: في الجيش الذي استعمله [النبيُّ ﷺ] عليهم: أبو بكر، وعمر، وأبو عبيدة بن الجرّاح[2].

٩١٧ـ شرح نهج البلاغة: دخل أُسامة من معسكره يوم الإثنين؛ الثاني عشر من شهر ربيع الأوّل، فوجد رسول الله ﷺ مُفيقاً، فأمره بالخروج وتعجيل النفوذ، وقال: اغدُ على بركة الله، وجعل يقول: «أنفِذوا بعث أُسامة» ويكرّر ذلك، فودّع رسول الله ﷺ، وخرج ومعه أبو بكر وعمر، فلمّا ركب جاءه رسول أُمّ أيمن فقال: إنّ رسول الله ﷺ يموت، فأقبل ومعه أبو بكر وعمر وأبو عبيدة[3].

٩١٨ـ الطبقات الكبرى عن هشام بن عروة: مرض رسول الله ﷺ، فجعل يقول في مرضه: أنفِذوا جيش أُسامة، أنفِذوا جيش أُسامة[4].

---

(١) دلائل النبوّة للبيهقي: ٧ / ٢٠٠، كنز العمّال: ١٠ / ٥٧١ / ٣٠٢٦٥ نقلاً عن ابن عساكر عن عروة نحوه.

(٢) الطبقات الكبرى: ٤ / ٦٨، تاريخ دمشق: ٨ / ٦٣، شرح نهج البلاغة: ٦ / ٥٢ عن عبد الله بن عبد الرحمن؛ المناقب لابن شهر آشوب: ١ / ١٧٦ عن معاوية بن عمّار عن الإمام الصادق ﷺ، إعلام الورى: ١ / ٢٦٣ والثلاثة الأخيرة نحوه.

(٣) شرح نهج البلاغة: ١ / ١٦٠.

(٤) الطبقات الكبرى: ٤ / ٦٧، تاريخ دمشق: ٨ / ٦٢ / ٢٠٩٨ وص ٦٥ / ٢١٠١ عن عروة، شرح نهج البلاغة: ١ / ١٦٠ نحوه؛ الاحتجاج: ١ / ٢٠٤ عن الإمام عليّ ﷺ وفيه «وكان آخر ما عهد به في أمر أُمّته قوله: أنفذوا جيش أُسامة، يكرّر على أسماعهم إيجاباً للحجّة عليهم في إيثار المنافقين على الصادقين»، المناقب لابن شهر آشوب: ١ / ١٧٦ عن معاوية بن عمّار عن الإمام الصادق ﷺ.

٩١٩ ـ رسول الله ﷺ: جهّزوا جيش أُسامة، لعن الله من تخلّف عنه![1]

٩٢٠ ـ الإرشاد: ... فلمّا سلّم [النبيُّ ﷺ من الصلاة] انصرف إلى منزله، واستدعى أبا بكر وعمر وجماعةً ممّن حضر المسجد من المسلمين، ثمّ قال: ألم آمُر أن تُنفِذوا جيش أُسامة؟ قالوا: بلى يا رسول الله. قال: فلِم تأخّرتم عن أمري؟ فقال أبو بكر: إنّني كنت خرجت ثمّ عدت لأُجدّد بك عهداً. وقال عمر: يا رسول الله، لم أخرج لأنّني لم أُحبّ أن أسأل عنك الركب.

فقال النبيّ ﷺ: فأنفِذوا جيش أُسامة، فأنفِذوا جيش أُسامة ـ يكرّرها ثلاث مرّات ـ ثمّ أُغمي عليه من التعب الذي لحقه والأسَف[2]. فمكث هُنَيْهة مغميّ عليه، وبكى المسلمون، وارتفع النحيب من أزواجه وولده والنساء المسلمات ومن حضر من المسلمين[3].

٩٢١ ـ الإرشاد: عقد [النبيُّ ﷺ] لأُسامة بن زيد بن حارثة الإمرة، وندبه أن يخرج بجمهور الأُمّة إلى حيث أُصيب أبوه من بلاد الروم، واجتمع رأيه ﷺ على إخراج جماعة من متقدّمي المهاجرين والأنصار في معسكره؛ حتى لا يبقى في المدينة عند وفاته ﷺ من يختلف في الرئاسة، ويطمع في التقدّم على الناس بالإمارة، ويستتبّ الأمر لمن استخلفه من بعده، ولا ينازعه في حقّه منازع، فعقد له الإمرة على من ذكرناه.

---

(١) الملل والنحل: ١ / ٢٣، شرح نهج البلاغة: ٦ / ٥٢ عن عبد الله بن عبد الرحمن وفيه «أنفذوا بعث أُسامة ...»؛ الرواشح السماويّة: ١٤٠.

(٢) الأسَف: المبالغة في الحُزْن والغَضَب (لسان العرب: ٩ / ٥).

(٣) الإرشاد: ١ / ١٨٣، إعلام الورى: ١ / ٢٦٥ نحوه.

وجدّ ـ عليه وآله السلام ـ في إخراجهم، فأمر أُسامةَ بالبروز عن المدينة بمعسكره إلى الجُرْف، وحثّ الناسَ على الخروج إليه والمسير معه، وحذّرهم من التَّلوُّم[1] والإبطاء عنه.

فبينا هو في ذلك، إذ عَرَضت له الشَّكاةُ[2] التي توفّي فيها[3].

٩٢٢ ـ السيرة النبويّة عن عروة بن الزبير وغيره: إنّ رسول الله ﷺ استبطأ الناس في بَعْث أُسامة بن زيد وهو في وجعه، فخرج عاصباً رأسه حتى جلس على المنبر ـ وقد كان الناس قالوا في إمرة أُسامة: أمَّرَ غلاماً حَدَثاً على جِلَّة المهاجرين والأنصار! ـ فحمد الله وأثنى عليه بما هو له أهل، ثمّ قال: أيّها الناس! أنفِذوا بعث أُسامة، فلعمري لئن قلتم في إمارته لقد قلتم في إمارة أبيه من قبله، وإنّه لخليق للإمارة، وإن كان أبوه لخليقاً لها!

ثمّ نزل رسول الله ﷺ، وانكَمَش[4] الناس في جهازهم، واستَعَزَّ برسول الله ﷺ وجعُه، فخرج أُسامة وخرج جيشه معه حتى نزلوا الجُرْف ـ من المدينة على فرسخ ـ فضرب به عسكره، وتَتامَّ[5] إليه الناس، وثَقُل[6] رسول الله ﷺ، فأقام

(١) التَّلوُّم: الانتظار والتَّلَبُّث (لسان العرب: ١٢/ ٥٥٧).

(٢) الشَّكاة: المرَض (النهاية: ٢/ ٤٩٧).

(٣) الإرشاد: ١/ ١٨٠.

(٤) إنْكَمَشَ في هذا الأمر: أي تَشَمَّرَ وجَدَّ (النهاية: ٤/ ٢٠٠).

(٥) تَتامُّوا: أي جاؤوا كلُّهم وتَمُّوا. وفي الحديث: «تتامَّتْ إليه قُرَيش» أي أجابَتْهُ وجاءَتْهُ مُتَوافِرَة مُتَتابِعة (تاج العروس: ١٦/ ٧٩).

(٦) ثَقُلَ الرجُلُ: اشتدَّ مرَضُه (لسان العرب: ١١/ ٨٨).

أُسامةُ والناس لينظروا ما الله قاضٍ في رسول اللهﷺ[1].

٩٢٣ ـ الإمام عليّؑ: أمر رسول اللهﷺ بتوجيه الجيش الذي وجّهه مع أُسامة ابن زيد عند الذي أحدث الله به من المرض الذي توفّاه فيه، فلم يَدَعِ النبيّ أحداً من أفناء[2] العرب، ولا من الأوس والخزرج وغيرهم من سائر الناس ممّن يخاف على نقضه ومنازعته، ولا أحداً ممّن يراني بعين البغضاء ممّن قد وترتُه بقتل أبيه أو أخيه أو حميمه، إلّا وجّهه في ذلك الجيش، ولا من المهاجرين والأنصار والمسلمين وغيرهم والمؤلّفة قلوبهم والمنافقين؛ لتصفو قلوب من يبقى معي بحضرته، ولئلّا يقول قائل شيئاً ممّا أكرهه، ولا يدفعني دافع من الولاية والقيام بأمر رعيّته من بعده.

ثمّ كان آخر ما تكلّم به في شيء من أمر أُمّته أن يمضي جيش أُسامة، ولا يتخلّف عنه أُحد ممّن أُنهض معه، وتقدّم في ذلك أشدّ التقدّم، وأوعز[3] فيه أبلغ الإيعاز، وأكّد فيه أكثر التأكيد.

فلم أشعر بعد أن قُبض النبيّﷺ إلّا برجال من بعث أُسامة بن زيد وأهل عسكره قد تركوا مراكزهم، وأخلوا مواضعهم، وخالفوا أمر رسول اللهﷺ فيما أنهضهم له وأمرهم به وتقدّم إليهم؛ من ملازمة أميرهم، والسيرِ معه تحت لوائه، حتى ينفذ لوجهه الذي أنفذه إليه!

---

(١) السيرة النبويّة لابن هشام: ٤ / ٢٩٩ وراجع تاريخ الطبري: ٣ / ١٨٤ وص ١٨٦ والكامل في التاريخ: ٢ / ٥.

(٢) أي لم يُعلَم مِمّن هو (النهاية: ٣ / ٤٧٧).

(٣) الوَعْز: التَّقْدِمة في الأمر والتَّقَدُّمُ فيه (لسان العرب: ٥ / ٤٢٩).

فخلّفوا أميرهم مقيماً في عسكره، وأقبلوا يتبادرون على الخيل ركضاً إلى حلّ عقدة عقدها الله عزّ وجلّ لي ولرسوله ﷺ في أعناقهم فحلّوها، وعهدٍ عاهدوا الله ورسوله فنكثوه! وعقدوا لأنفسهم عقداً ضجّت به أصواتهم، واختصّت به آراؤهم، من غير مناظرة لأحد منّا بني عبد المطّلب، أو مشاركة في رأي، أو استقالة[1] لما في أعناقهم من بيعتي![2]

(١) تَقايَلَ البَيِّعان: تَفاسَخا صَفْقَتَهما. وتكون الإقالَةُ في البَيْعة والعهد. والاستِقالَة: طَلَب الإِقالَة (لسان العرب: ١١ / ٥٧٩ وص ٥٨٠).

(٢) الخصال: ٣٧١ / ٥٨ عن جابر الجعفي عن الإمام الباقر ﷺ، الاختصاص: ١٧٠ عن جابر عن أبي جعفر عن محمّد ابن الحنفيّة، شرح الأخبار: ١ / ٣٤٦ / ٣١٥ عن محمّد بن سلام بإسناده عنه ﷺ نحوه.



بَحثٌ حَوْلَ آخِرِ قَرَارَاتِ النَّبِيِّ

اكتملت الفصول لهذا المبحث العظيم الذي حمل بين طيّاته آخر جهود رسول الله ﷺ، تلك الجهود الحافلة بالآلام والمشاقّ.

ونعود هنا لإلقاء نظرة اُخرى ـ عطفاً على ما سبق ذكره ـ لنفصح بإيجاز عن سرّ عدم تحقّق آخر جهوده ﷺ.

لقد بيّنتْ هذه الفصول بكلّ جلاء بأنّ الولاية العلويّة قد واكبت الرسالة المحمّديّة في الإبلاغ والتصريح، وأنّ الرسول حينما كان يصدح بالرسالة، كان يجاهر أيضاً بالحديث عن ديمومة الرسالة في قالب الولاية، ويسمّي عليّاً «وصيّاً» و«خليفة» و«وزيراً» و«صاحباً» و«رفيقاً». وإضافة إلى كلّ ذلك فإنّه كان يتحدّث عن القيادة المستقبليّة في المناسبات المختلفة بما يتناسب والظروف السياسيّة والثقافيّة التي كانت سائدة آنذاك. وكان يصف أمير المؤمنين عليه السلام بأنّه الشخص الأكثر مقدرة على قيادة الاُمّة وانتشالها من تلاطم أمواج الفتن والانحرافات. وقد أوردنا هذه الحقائق بين طيّات هذه الموسوعة

استناداً إلى الكمّ الهائل من الروايات المنقولة من طريق الفريقين، وجرى التأكيد على أنّ ذروة ذلك الإبلاغ وقعت في «حجّة الوداع» أو بتعبير آخر في «حجّة البلاغ» وفي غدير خمّ.

وهكذا فإنّ تأكيد رسول الله ﷺ على كتابة الولاية من بعده في آخر ساعات عمره المبارك، كان بلا شكّ يمثّل آخر جهوده ومساعيه لوضع حلّ يضمن سلامة المجتمع، ويقي الأُمّة من الانحراف من بعده. ومن هذا المنطلق أمر الرسول ﷺ ـ وهو في فراش المرض، وبدنه الشريف يلتهب من شدّة الحُمّى ـ بتجهيز جيش بقيادة الشابّ أُسامة بن زيد، وأكّد على الخروج فيه، ولعن المتخلّفين عنه. وكان كلّما فتح عينيه سأل عن مجريات أُمور ذلك الجيش.

لكنّ العجب كلّ العجب أنّ البعض امتنع عن الالتحاق بذلك الجيش اجتهاداً منهم أمام النصّ الصريح من رسول الله ﷺ. وفضلاً عن ذلك اتّهموا الرسول الذي لم يكن يقول إلّا الحقّ، ولا يتكلّم إلّا بالوحي[1]، بأنّه يهجر؛ أي يهذي!! وهكذا بقيت كتابة الوصيّة بلا أثر، ولم تُفلح آخر جهود الرسول ﷺ لإعداد الأرضيّة الكفيلة بتوطيد «حاكميّة الحقّ».

ليس هناك أدنى شكّ في أنّ المراد من هذه الوصيّة هو التصريح بالقيادة، والتأكيد عليها، وجلب الأنظار إلى ما جاء من إبلاغ الحقّ على مدى عشرين سنة، ونودي به في كلّ حدب وصوب[2].

ولكن يبقى ثمّة سؤال: وهو لماذا لم يصرّ الرسول ﷺ على كتابة الوصيّة رغم

---

(١) ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۝ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾ النجم: ٣ و ٤.

(٢) راجع: المراجعات: ٣٥٤، وكلام مفتي الحنفيّة في صُور الحاج داود الددا، في الموضع نفسه. وراجع أيضاً: معالم الفتن: ١ / ٢٦٢ الذي أشار إلى تنبّه بعض محدّثي السنّة إلى هذه المسألة.

اللغط الذي أثاروه في حينها؟ ولماذا لم يبادر إلى هذا الإجراء الأساسي مسبقاً وفي أيّام صحّته؟ ولماذا لم يُقدِم على كتابة الوصيّة رغم الاقتراح الذي قدّمه البعض بالإتيان بأدوات الكتاب، مع أنّه بقي على قيد الحياة أربعة أيّام بعد طرح هذه القضيّة؟ ولماذا لم يُقدم على هذا الإجراء ليحول دون وقوع الأمّة في الضلال؛ وهو الذي يصفه القرآن بالحرص على هداية الأمّة؟![1]

لعلّ التأمّل في وضع المجتمع الإسلامي حينذاك، وطبيعة تركيب مجتمع المدينة، ومكانة الإمام عليّ عليه السلام يساعد في العثور على جواب لهذا السؤال. لقد قام الرسول صلى الله عليه وآله بالكثير من الغزوات والمعارك في سبيل القضاء على الشرك وإزالة العراقيل الحائلة دون إبلاغ الرسالة. وقد قُتل في تلك المعارك الكثير من قادة الشرك والاستكبار، وكان لسيف عليّ عليه السلام الدور الأكبر فيها، وهذه حقيقة لا يشكّ فيها من لديه أدنى اطّلاع على تاريخ الإسلام. وفي السنوات الأخيرة من عمر الرسول صلى الله عليه وآله التحق الكثير من ذوي أولئك القادة بمعسكر الإسلام، إلّا أنّ الإسلام لم يدخل في قلوبهم، ولم يكونوا على استعداد للقبول بقيادة الإمام عليّ عليه السلام، هذا من جهة.

ومن جهة أُخرى فإنّ الكثير من الصحابة البارزين ما كانوا يرون ـ لسبب أو آخر ـ المصلحة في وجود الإمام عليّ عليه السلام على رأس قيادة الأُمّة، فلم يَرُق لهم أمر كتابة الوصيّة؛ وذلك لأنّ كتابة الوصيّة كانت تغلق عليهم باب كلّ الأعذار والتبريرات. أمّا في الظروف العادية فإنّ إقدام النبيّ صلى الله عليه وآله على مثل هذا الإجراء يهيّئ كان الأجواء لبثّ الفرقة والتناحر في داخل المعسكر الإسلامي.

---

(١) كما جاء في الآية ١٢٨ من سورة التوبة.

بينما في آخر لحظات عمر الرسول ﷺ فإنّ الوصيّة كانت تلقى أجواءً أفضل للقبول، ومن الطبيعي أنّ القائد الذي شارف على الرحيل من هذه الدنيا بعد سنوات من الجهد في سبيل توطيد ركائز الدين، لابدّ أنّ يضع خطّة للمستقبل يضمن فيها بقاء الدين ومصلحة الأمّة، ولو أنّ الوجوه البارزة ما كانت لتثير الاختلاف واللغط وتعكّر صفو الماء لكان الاحتمال قويّاً بأن لا يجد الذين أسلموا حديثاً فرصة للمناورة.

وعلى هذا المنوال عزم الرسول ﷺ على أصل الوصيّة وكتابتها من جهة، وسعى من جهة أخرى من خلال أمره بتجهيز سريّة أسامة لإبعاد أصحاب الادّعاءات ومثيري الضجيج عن الساحة في سبيل توفير الأجواء لطرح المسألة نهائيّاً. ولا شكّ أنّ سريّة أسامة لو كانت سارت على وجهتها، وأُبعد مثيرو الشغب عن الساحة لكانت الوصيّة قد كُتبت، والخلافة الحقّة قد استُتبّت، ولقُضي على كل ما يُعكّر صفو الأجواء، قبل عودتهم[1].

ولكن لماذا لم يُصرّ النبيّ ﷺ على ما طلب، ولم يستثمر الفرصة المتبقّية لكتابة الوصيّة؟

يكفي النظر إلى ما قيل حول المسألة للعثور على الجواب. وسبب ذلك يعود ـ كما صرّح به مفكّر بارع[2] ـ إلى أنّهم جرّدوه من العصمة من الضلال بقولهم: «هجر»!! ولهذا قال لهم فيما رواه ابن عبّاس بعد أن هدأت الضجّة وقالوا له: ألا نأتيك بما طلبتَ؟ قال:

---

(١) انظر في هذا المجال قول عمر «فكرهنا ذلك أشدّ الكراهة» مجمع الزوائد: ٨ / ٦٠٩ - ١٤٢٥٧ / ٦٠٩.

(٢) سعيد أيّوب في معالم الفتن: ١ / ٢٦٣.

أ بَعدَ الذي قلتم؟!... أوَبَعد ماذا؟!

يا للعجب ويا للأسف!! فهل هناك موضع للكتابة بعد أن اتّهموا الرسول ﷺ بأنّه يهجر؟ فإذا كان قول الرسول يُتجاهل، ويوصف بالهذيان في حياته، وهو الذي نزّهه القرآن عن الخطأ بقوله: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ﴾[1] فلا بدّ وأن يكون سائر كلامه موضع تشكيك من بعد وفاته. ويظهر من هذا الكلام والأجواء التي تمخّضت عنه، ما يلي:

١ ـ إنّ المعارضين لخلافة الإمام عليّ عليه السلام كانوا جادّين في موقفهم، ولم يتورعوا حتى عن النيل من الرسول ﷺ في سبيل هذه الغاية.

٢ ـ لم يكن للكتابة تأثير حينذاك، وذلك لأنّهم كانوا سيُشيعون هذا الكلام وهذا الرأي بين الناس، ويُبطلون بذلك أيّ أثر لكتابة الصحيفة.

٣ ـ لعلّ أهمّ ما كان يتمخّض عن ذلك هو أن لا يصل الإمام إلى الخلافة، بل وكانت تضيع كلّ تعاليم الرسول، ويقع التشكيك في حجّيّتها، وتضمحلّ أوامره ونواهيه في خضمّ الأخذ والردّ. والحقيقة هي أنّ اتّهام الرسول ﷺ بالهذيان يعتبر من أكثر الحوادث مثاراً للحزن والألم والمرارة في تاريخ الإسلام. ولعلّ أبلغ ما يعبّر عن ذلك هو كلام ابن عبّاس الذي كان يبكي ويقول:

«إنّ الرزيّة كلَّ الرزيّة ما حال بين رسول الله ﷺ وبين أن يكتب لهم ذلك الكتاب!»

والأمر المثير أنّه بعد سنتين من ذلك التاريخ حينما كان أبو بكر في اللحظات الأخيرة من حياته يعيش في حالة إغماء ولا قدرة له على الكلام نصّب عمر بن

---

(١) النجم: ٣ و ٤.

الخطّاب خليفة من بعده بكتابة تلقينيّة من عثمان، غير أنّ أحداً لم يتّهمه بالهذيان![1]

وهكذا فقد وقعت تلك الإهانة، ولم تُكتب تلك الوصيّة، ووُضعت أُسس انحراف القيادة، وحلَّ بالأُمّة ما لم يكن ينبغي أنّ يحلّ بها. وتبلور تاريخ المسلمين على نحو آخر حافل بكثير من الاضطرابات[2].

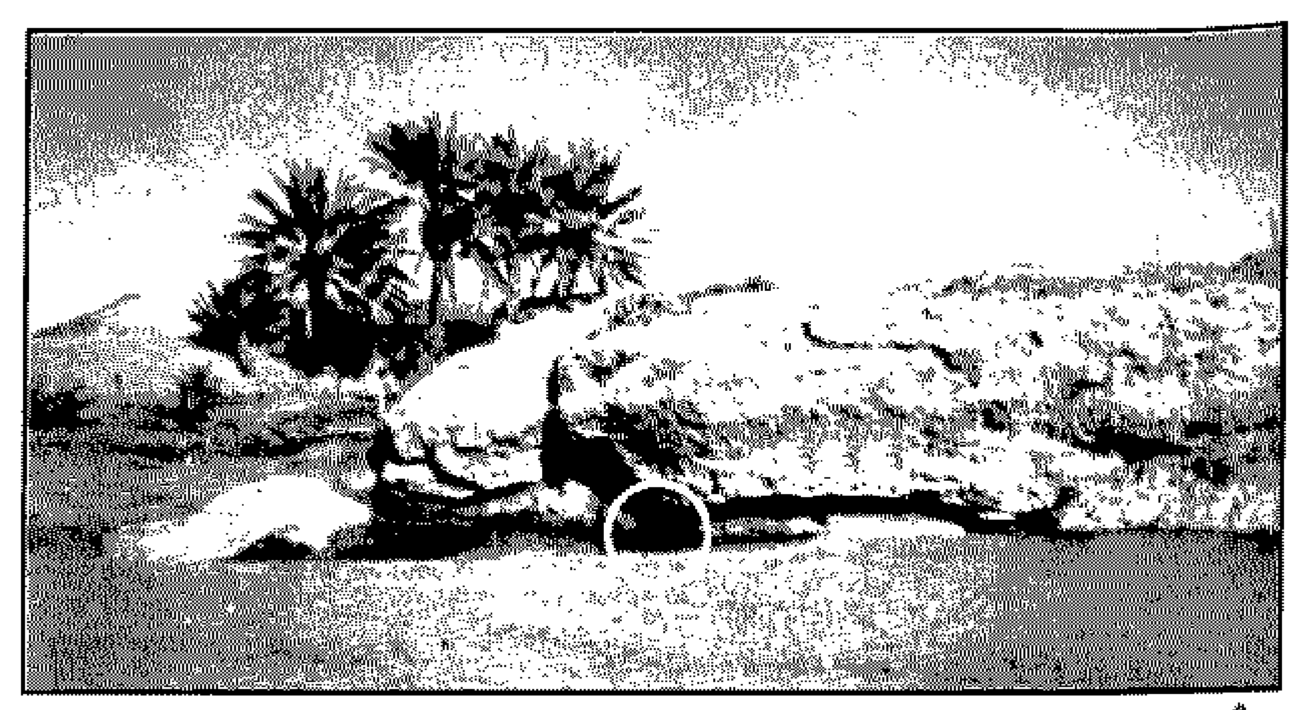
---

(١) راجع: القسم الرابع / عهد عمر بن الخطّاب.

(٢) راجع: النصّ والاجتهاد: ١٢٥ ـ ١٢٨، معالم الفتن: ١ / ٢٥٩ ـ ٢٦٥.

فهرس المطالب

القسم الثالث: جهود النبيّ لقيادة الإمام عليّ



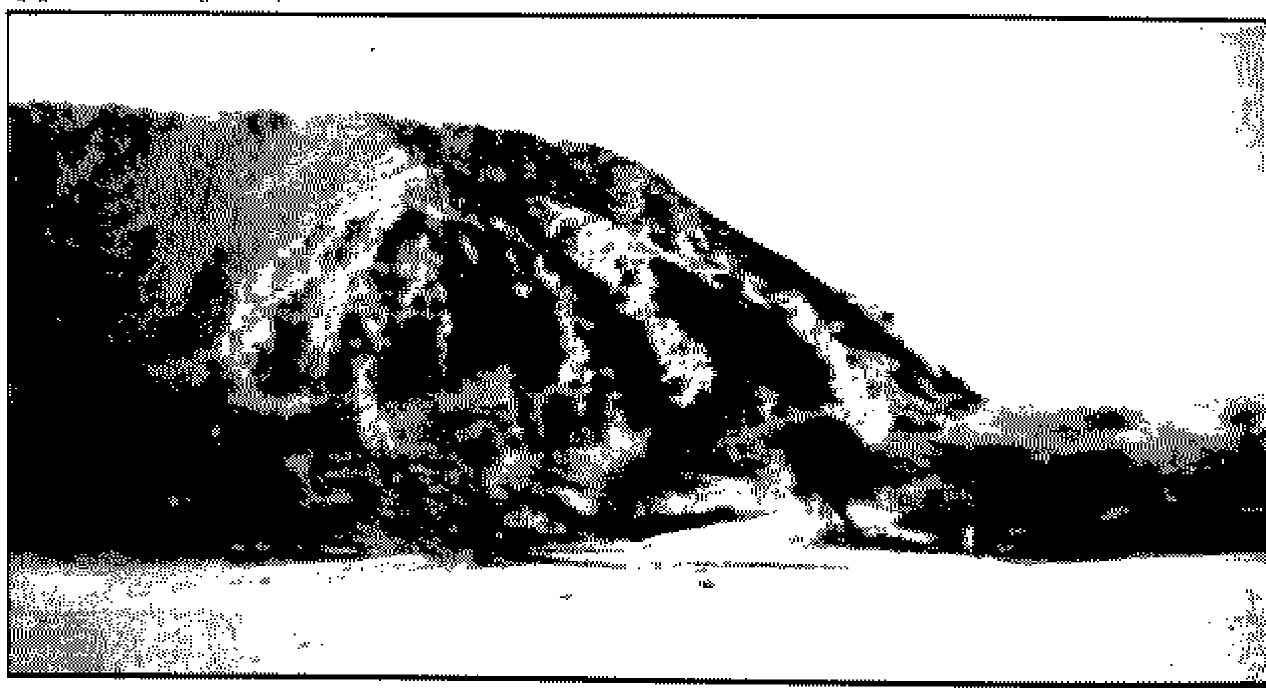


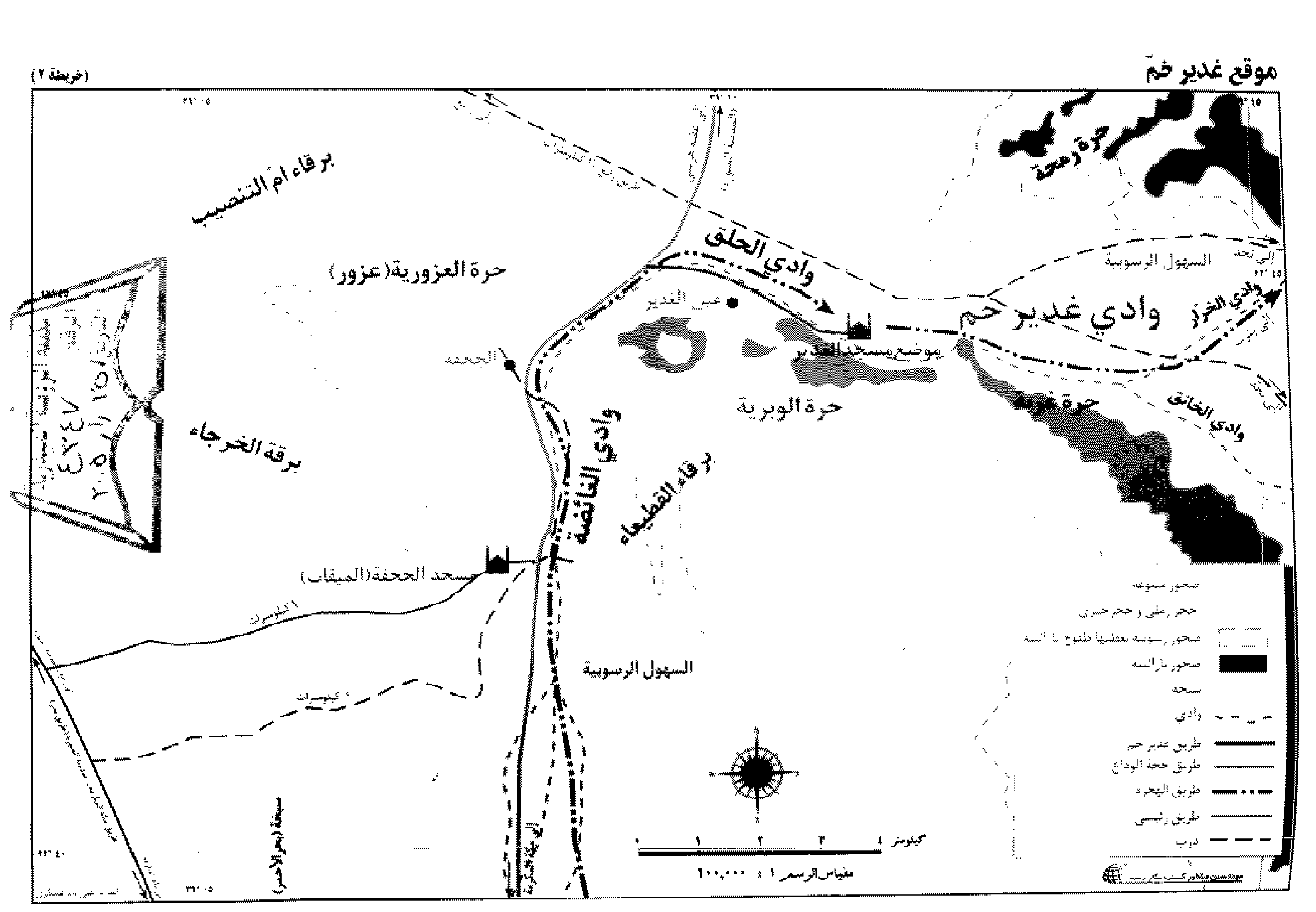
▲ عين الغدير

وادى الغدير ▼



▼ غيضة الغدير




موقع غدير خمّ
(خريطة ٢)
برقاء أم التنصيب
حرة العزورية (عزور)
برقة الخرجاء
وادي الحلق
عين الغدير
موضع مسجد الغدير
وادي غدير خم
السهول الرسوبية
حرة الوبرية
وادي الخانق
برقاء القطيعاء
وادي النائفة
الجحفة
مسجد الجحفة (الميقات)
السهول الرسوبية
سبخة (بحر الأحمر)
صخور بازلتية
سبخة
وادي
طريق غدير خم
طريق حجة الوداع
طريق الهجرة
طريق رئيسي
درب
كيلومتر
مقياس الرسم ١ : ١٠٠,٠٠٠

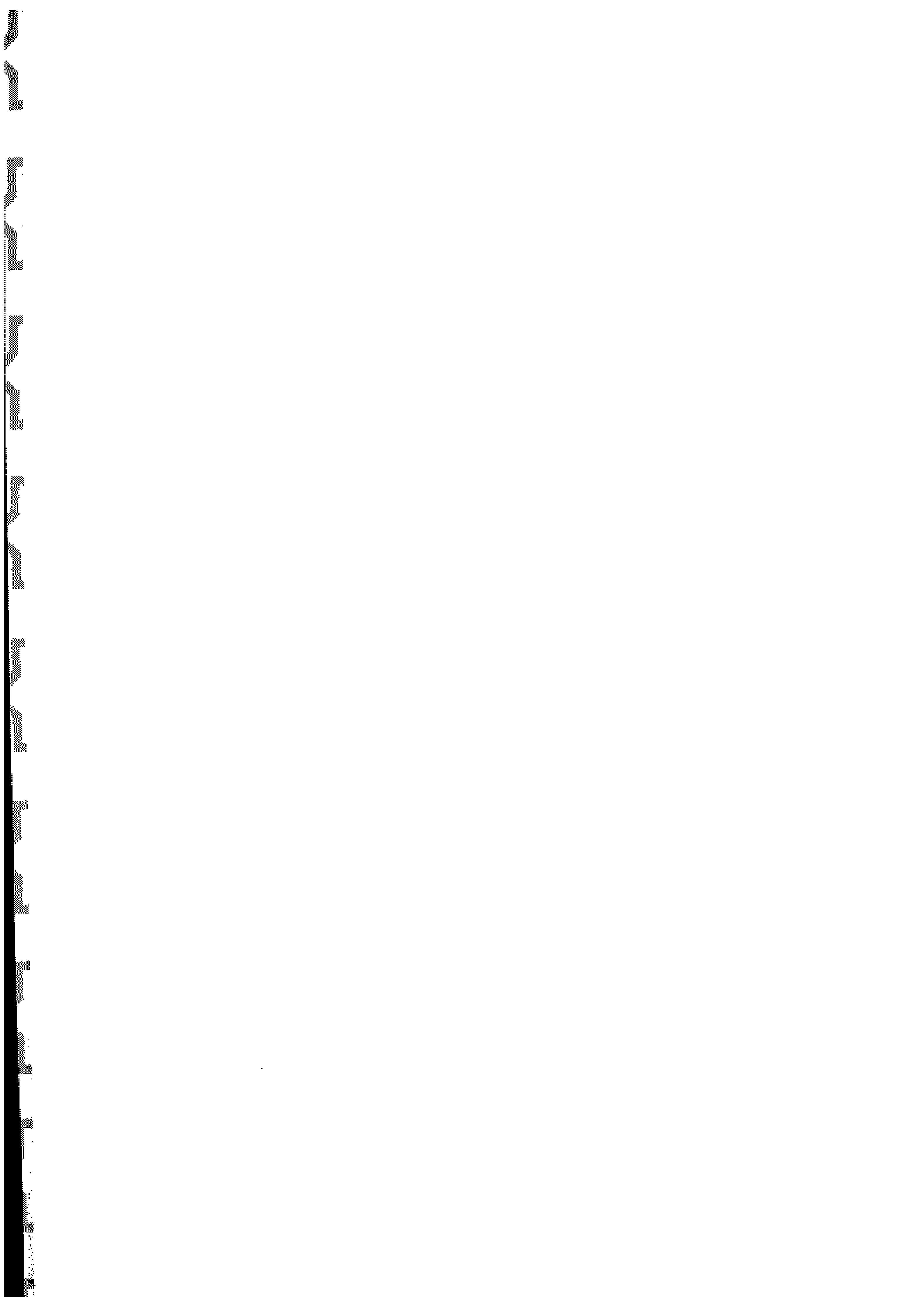


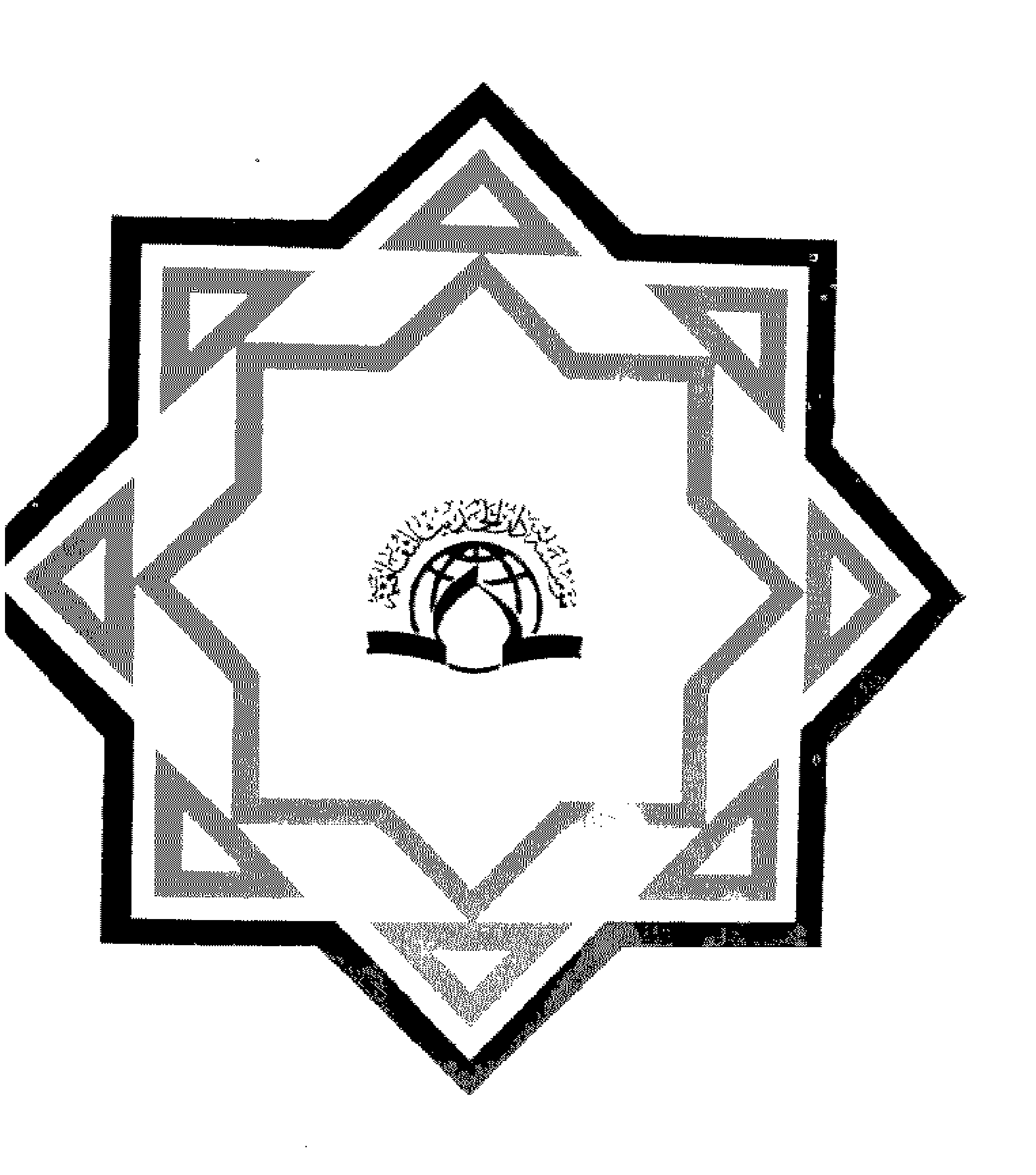
[خريطة ١]

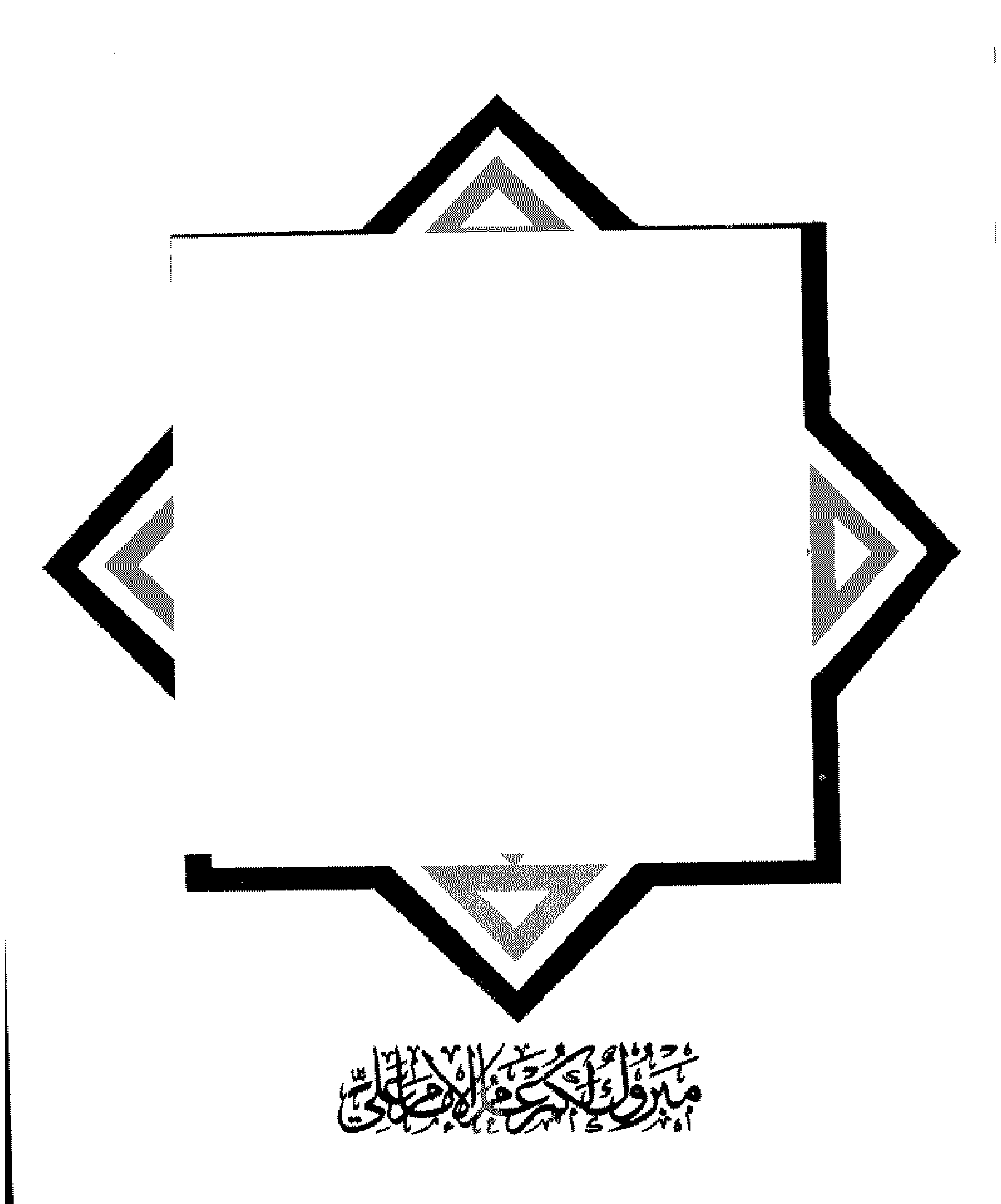
طريق حج النبي من المدينة ، حجة الوداع ، و طريق حج الامام علي من اليمن

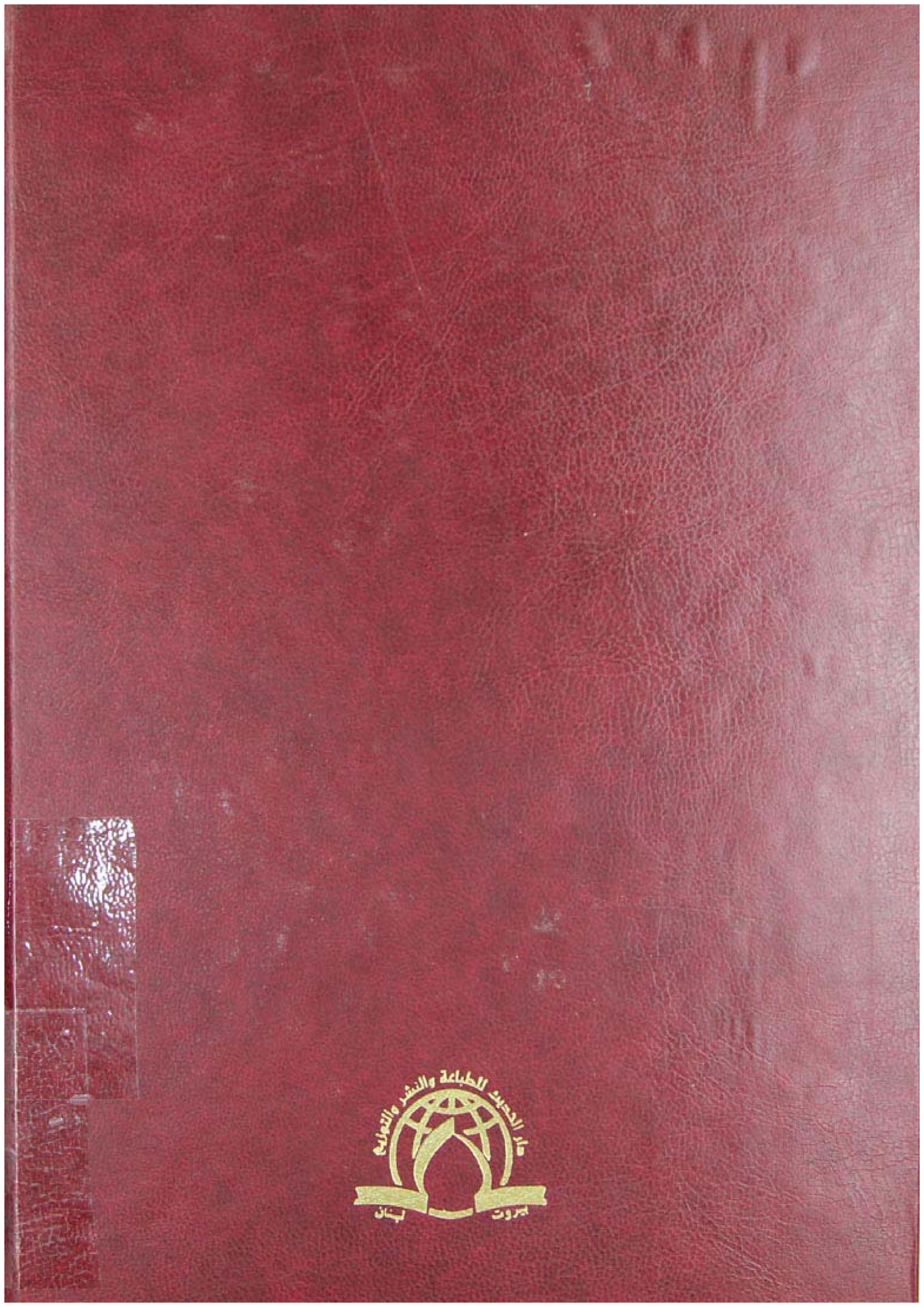
خيبر
المدينة المنورة
ذو الحليفة
الربذة
شقراء
ينبع
الجار
الأبواء
مستورة
الجحفة
عسفان
جدة
مكة المكرمة
ذات عرق
قرن المنازل
الطائف
يلملم
مكان إحرام الامام علي (ع)
القلزم
(البحر الأحمر)
نجران
صعدة
خيوان
صنعاء
مأرب
اليمن
الحديدة
ذمار
إب
تعز
عدن
الحبشة

طريق حج النبي (ص)
طريق حج علي (ع)
طريق قوافل
نهر - وادي
الحرمين الشريفين
ميقات
عاصمة
مركز ولاية
مدينة









دار الجديد للطباعة والنشر والتوزيع
بيروت
لبنان